

المركز القومي للترجمة
المشروع القومي للترجمة

ملفن هيلترز

أسرار كتابة الكوميديا

ترجمة و تقديم
صبري محمد حسن

1550

أسرار كتابة الكوميديا

المركز القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : 1550
- أسرار كتابة الكوميديا
- ملفن هيلتزر
- صبرى محمد حسن
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة كتاب :

Comedy Writing Secrets, 2nd edition

By Melvin Helitzer

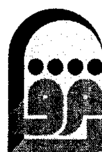
شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

أسرار كتابة الكوميديا

تــأليــــــف : ملفن هيلترز

تــرجمة وتقـديم : صبرى محمد حسن



2010

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

هيلترز ، ملفن .
أسرار كتابة الكوميديا / تأليف : ملفن هيلترز ،
ترجمة وتقديم : صبرى محمد حسن
ط١ - القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠
٥٠٤ ص ، ٢٤ سم
١ - الملهاة .
(أ) حسن ، صبرى محمد (مترجم ومقدم)
(ب) العنوان ٨٠٨,٨٠١٧

رقم الإيداع ٤٠٣٧/ ٢٠١٠
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978 - 977 - 479-881-0
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

القسم الثانى : الأسواق

مقدمه الترجمة
بقلم صبرى محمد حسن

ملفن هيلتزر

اسمه ملفن هيلتزر، ولد فى اليوم الثامن عشر من شهر أكتوبر من العام ١٩٢٤ الميلادى فى منطقة جلنز فورد فى نيويورك. وأمه هى لينا هرملين ووالده هو وليام هيلتزر، وهو شقيق ليرنارد هيلتزر. توفى ملفن أثناء نومه فى اليوم الحادى عشر من شهر أبريل من العام ٢٠٠٩ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. عاش ملفن (أو 'الرجل الظريف' كما يحلو للبعض أن يسمونه) حياة ثرية عامرة بالأحداث: خدم ملفن هيلتزر خدمة شجاعة كضابط علاقات عامة فى القوات المسلحة أثناء الحرب العالمية الثانية. تخرج ملفن من جامعة سيراكيوز فى العام ١٩٤٨، وحصل على درجة فى الاقتصاد والصحافة. وطوال حياته العملية التى امتدت تسعة وستين عامًا، لعب الرجل أدوارًا عدة. فقد بدأ حياته العملية مراسلاً صحفيًا لجريدة جلنز فولز فى نيويورك. ثم عمل بعد ذلك مراسلاً صحفيًا أيضًا لكل من جريدة بوست ستار **Post Star** والتايمز فى الفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٢ . امتد عمله فى "إعلانات الأطفال" مدة ثلاثين عامًا، حيث بدأ عمله مدير للعلاقات العامة فى المجلس الإرشادى للعب فى الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٥؛ ثم عمل بعد ذلك مديرًا للإعلان فى مؤسسة اللعب النموذجية فى الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٣؛ وعمل بعد ذلك مديرًا تنفيذيًا لأربعة برامج تلفزيونية فى اتحاد الإذاعة الأمريكية والاتحاد الأهلى للإذاعة فى الفترة من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٥، ثم رئيسًا لشركة هيلتزر للإعلان فى الفترة من ١٩٦٣ إلى ١٩٧٩ . ومن بين الأعمال الفرعية الأخرى، نجد أن ملفن هيلتزر كان عضوًا فى نادى فراير فى نيويورك وعضوًا أيضًا فى مؤسسة الرؤساء الشبان.

حصل ملفن هيلتزر على جوائز كثيرة فيما يتعلق بالإعلانات: فقد حصل على جائزة "اسم الماركة" من نادى الإعلان فى نيويورك فى العام ١٩٧٠؛ وحصل أيضًا على جائزة "السندان الذهبى" فى العام ١٩٦٣، وحصل أيضًا على ثلاث جوائز أخرى، فضلاً عن جائزتين أخريين فى الإعلان. طوال عمله فى جامعه أوهايو فى مدرسة سكربس للصحافة، فى الفترة من ١٩٧٩ إلى العام ٢٠٠٨ كان الرجل يحظى بتقدير كبير من طلبته بفضل تناوله العملى للتدريب الأكاديمى، وحصل على لقب أستاذ العام فى ١٩٨٣ .

يتمثل أشهر مقرر كان يدرسه ذلك الرجل فى "كتابة الإضحاك"، وقد حظى ذلك المقرر بكثير من المقالات فى الصحف مثل مجلة النيوزويك، ومجلة رولتج ستون، التى وصفته بأنه "واحد من أظرف أساتذة الجامعة فى البلاد"؛ كما وصفته مجلة شيكاجو تربيون بأنه "أستاذ العام". كان ذلك المقرر ذائع الصيت ويحظى بشعبية كبيرة إلى حد أن كل من كان يريد حضور هذا المقرر كان يتعين عليه التسجيل قبل بدايته بعام. وكان يتعين على كل طالب اجتياز اختبار فى الاستماع حتى يصبح واحدًا ممن يحضرون ذلك المقرر. نشر ملفن هيلتزر سبعة كتب عن الإعلان؛ ونشر كتابًا بعنوان "أسرار كتابة الكوميديا"، الذى يعد من أفضل الكتب رواجًا فى الولايات المتحدة. كما كتب أيضًا كوميديا موسيقية تليفزيونية بعنوان "راعى البقر والنمر".

وبوحى من علاقته ببناته أنتج ملفن هيلتزر عملاً موسيقيًا عن جاكى أوناسيس: بعنوان 'آه، جاكى: قصة والدها'. كان ملفن متيمًا بلعب التنس، وقد وصل به الأمر إلى حد كسب الدورى الثنائى هو وولده الرَّاب(*) راى Ray قبل وفاته بفترة قصيرة.

على المستوى الشخصى، نجد أن ملفن هيلتزر كان حظيظًا بحبه للنساء الجميلات: أمضى ملفن هيلتزر خمسة وعشرين عامًا مع جوديت إلدن Elden، وأمضى خمسة عشر عامًا مع هاريت بيج، وأمضى السنوات العشر الأخيرة من حياته مع لينيا

(*) الابن الرَّاب: ابن من زوجة سابقة. (المترجم)

ورمك Warmke كان ملفن هيلتزر سخياً جداً مع أسرته، وأصدقائه وطلابه، وحتى مع الغرباء. وسوف نذكره على أنه رجل رسم الابتسامة على شفاهنا. ملفن هيلتزر له ابنتان: ديبورا، وآدريان؛ وله ابن يدعى راى وهو من زوجة ثانية، أما أحفاده فهم نايكا Nyika، وجوز، وبيج، وجون؛ وأبناء عمه هم جاك، بوب، وكارول؛ وبنات أخيه جاكلين، وجنيفر، وأبناء أخيه كيفن وبيتر.

أسرار كتابة الكوميديا

ينقسم الكتاب إلى قسمين كبيرين، يتناول المؤلف فى القسم الأول 'أساسيات الإضحاك' وينقسم إلى اثنى عشر فصلاً أولها يدرس ويناقش مسألة طرافة الخيال وظُرفه، كما يناقش أيضًا قضية 'ماذا ... لو' التى تشكل العمود الفقرى عند المبدعين أثناء الكتابة. والفصل الثانى، من هذا القسم يتناول 'أسباب الضحك'، ومن خلال ذلك يتطرق المؤلف إلى نظريات الكوميديا، وفى الفصل الثالث : 'تشريح الإضحاك' يتناول المؤلف الأسس الستة الرئيسية للإضحاك. أما التلاعب بالكلمات فهو عنوان الفصل الرابع من القسم الأول. 'تجميعات التلاعب بالكلمات البارعة' هو موضوع الفصل الخامس من القسم الأول. وفى الفصل السادس 'الخطوة العملاقة الثانية: العكوس' يتناول المؤلف فكرة العكس والمعكوسات وتعاريفهما الكثيرة عند كتاب الإضحاك. ويفرد المؤلف الفصل السابع لما يسميه 'الحيرة، والإنذهال والافتتان'. وفى الفصل الثامن 'انسجام العناصر المتزاوجة: المترادفات، والمجانسات اللفظية والمطابقات'. 'الكلمات الظريفة: شموع الإشعال هى عنوان الفصل التاسع'؛ ويفرد المؤلف الفصل العاشر لما يسميه "قول الحق: الواقعية المبالغ فيها والمكبوحة"؛ والفصل الحادى عشر من الكتاب 'فاجئهم أو اصدمهم: الإضحاك العدمى واللغة'؛ 'الحفاظ على الطابع المميز: تكلم برقة ولكن اجعل لنفسك طابعًا كبيرًا مميزًا' هو عنوان الفصل الثانى عشر من القسم الأول.

القسم الثانى من الكتاب بعنوان 'الأسواق'؛ مقسم إلى سبعة فصول تبدأ بالفصل الثالث عشر الذى أعطاه المؤلف عنوانًا 'اختبار- واحد، اثنان، ثلاثة- كتابة الإضحاك فى الخطب'؛ فى الفصل الرابع عشر، 'أقف أم أجلس: إضحاك الكوميديانات المباشر'؛ ويعطى المؤلف الفصل الخامس عشر عنوانًا 'شَاهد الصورة فأحب الفكاهة: إضحاك الرسوم الهزلية والصفحات الفكاهية'؛ 'الناس يقرأون الكلام المرسل: بطاقات المناسبات الهزلية، القمصان التائية، وملصقات فوط الأطفال الصحية' هو عنوان الفصل السادس عشر؛ ويخصص المؤلف الفصل السابع عشر لما أسماه 'الهزل المطبوع: الأعمدة، المقالات، والحشو'؛ أما الفصل الثامن عشر فيحمل عنوان 'الفكاهة النادرة: كتابة كوميديا الموقف للتليفزيون'. ويعطى مؤلف الكتاب الفصل التاسع عشر عنوانًا 'هذه لفافة: أشهر الأسئلة المطروحة عن التركيبة الهزلية'؛ هذا بخلاف مقدمة الكتاب التى يقدم فيها المؤلف راءات(*) الإضحاك الثلاثة.

يبدو أن مؤلف الكتاب وضعه وفى ذهنه أولئك الذين يودُّون قول شىء محدد أو توصيل معنى معين أو رسالة معينة من خلال سطر ساخن، أو الوقوف على المسرح لتوصيل ذلك السطر إلى الجمهور، وأولئك الذين يطمحون إلى كتابة الكوميديا ويتكسبون مما يكتبون. إن كان الأمر كذلك، فهذا هو الوقت المناسب؛ والوسيلة متاحة ومتوفرة أمام كل منهم إن كانت لديهم الموهبة فى المقام الأول وصدق العزم والمثابرة.

من يتسلح بهذا الكتاب يجد فيه ذخيرة وفيرة فى متناول يده. هذه الذخيرة لاتتمثل فى نكات الآخرين وطرفهم- على الرغم من استعمال ملفن هيلتزر أكثر من ألف نكتة ساخرة، ومقتطف، ومُزْحة مضحكة، أخذها عن الكوميديانات بدءًا من جورج بيرنز

(*) نحت المؤلف هذا المصطلح Three Rs من ثلاث كلمات إنجليزية هى كلمة Respect (احترام)، Remembered (مذكور) ثم كلمة Reward (فائدة/ مكافأة)، وتأسيًا بما فعله المؤلف نحتنا نحن أيضًا كلمة 'إمف' من ثلاث كلمات عربية هى: 'احترام، فائدة، مذكور'، وترجمنا المصطلح بـ 'إمف الإضحاك الثلاثى' وهو ما سندرج عليه فى بقية الكتاب. (المترجم)

إلى جو آن ديفرز، ومن وودى آلين، ومن إرما بومبك، ليوضح بها الرسالة التى يريد إيصالها. والحصاد الوفير الذى سيجنيه المتسلح بهذا الكتاب سيكون ملكًا خاصًا له.

ملفن هيلتزر- لكونه كاتبًا كوميديًا وأستاذًا جامعيًا للإضحاك - جاهز للعمل على أعلى مستوى بطريقة تعليمية وبصيرة نافذة. إعمال الفكر فى الكتاب يُمَكِّن القارئ صاحب الموهبة، من الوقوف على أساسيات الكتابة الكوميدية.ويتعلم أيضًا أهم كلمتين فى مفردات الإبداع. هذا يعنى أن من يقرأ الكتاب سيخلص منه إلى رؤية الأشياء من منظور جديد، وبطرق فكاهية ومثيرة، هذا يعنى أن الموهوب يومض ومضة جديدة فى خياله المنطلق.

هذا الكلام ينطبق على المبتدئين. ومن خلال الأربع عشرة كلمة الأولى من الفصل الثالث فى الكتاب يبدأ قارئ الكتاب الإمساك بالأساس الصِّيغى للإضحاك. سيمسك القارئ بما يسميه ملفن هيلتزر تركيبة الثلاثيات(*) **Threes**. وبانتهاء الكلمات الثمانية الأخيرة من الفصل يصبح القارئ قادرًا على استخدام هذه التركيبة، وتوظيفها بالطريقة التى يشاء، وبذلك يتمكن من استكشاف الإمكانيات الكبيرة للتلاعب بالكلمات، وعض الشفتين المفاجئ كظما للمشاعر الناجمة عن الاستعمال الجيد للعكس، والانسجام الإضحاكى الناجم عن العناصر الثنائية المتعارضة. سوف يتعلم قارئ الكتاب طريقة توظيف هذه العناصر فى إطار عرض متوازن يولّد أكبر قدر من الضحك.

(*) نحت المؤلف هذه الكلمة من الأحرف الأولى من ست كلمات يعدها المؤلف عناصر، بل معايير أساسية فى الإضحاك. وكلمة 'ثلاثيات' Threes أخذ المؤلف حرفها الأول من الكلمة الإنجليزية Target (هدف) وأخذ الحرف الثانى من كلمة Hostility (عداء) أما الحرف الثالث فمن الكلمة Realism (واقعيه)، وأخذ المؤلف الحرف الرابع من كلمة Exaggeration (مبالغة)، والحرف الخامس مأخوذ من كلمة Emotion (انفعال) أما الحرف الأخير فمأخوذ من كلمة Surprise (مفاجأة)، ونحن بدورنا نحتنا كلمة 'هعومام' باستخدام الأحرف الأولى من الكلمات العربية، وجعلناها مرادفًا للكلمة الإنجليزية. (المترجم)

هذا الكتاب لا تقتصر فحواه وأسراره الداخلية على مجرد تقنية الكتابة والأداء؛ لأن ملفن هيلتزر يناقش أيضًا، فى فصل من فصول هذا الكتاب سيكولوجية الكوميديا؛ وهو يحاول سبر أغوار النظريات الثمانية الرئيسية التى تتناول أسباب الضحك- بما فى ذلك استعمال المفاجأة، والتعالى، وتكافؤ الضدين، والتعارض.

من الطبيعى بعد أن يتسود المبدع فن الإضحاك والظرف الجميل، أن يرغب أيضًا فى تسود الفن الأجمل الذى يتمثل فى الحصول على أجر نظير هذا الفن. وهنا ينبرى ملفن هيلتزر ليكون خير مساعد فى ذلك الاتجاه، عندما يوحى إلى المبدع بالدخول فى لعبة بطاقات المناسبات، ويروح يحث المبدع على إخضاع الإضحاك لكل شىء بدءًا من الصحف إلى المجلات إلى صنَّاع بسكويت الحظ؛ وكتابة نصوص لكوميديا الموقف التليفزيونية. ويختتم ملفن هيلتزر الكتاب بفصل عن أكثر التساؤلات شيوعًا عن كتابة الإضحاك. وذلك يمكن القول إن السير على هدى الخطوط الإرشادية التى يضمنها ملفن هيلتزر هذا الكتاب قد يمكن المبدع من الضحك على طول طريقه إلى بر الأمان.

يبدو أن ملفن هيلتزر كتب هذا السفر عن أولئك الموهوبين بالمرح، ويتوقون إلى جعل الناس يمرحون ويضحكون، وهو فى هذا الكتاب يساعد هؤلاء الموهوبين والأكاديميين والمثقفين والمهتمين بالمسرح بصفة عامة ، والمهتمين بالكتابة المسرحية بصفة خاصة، سواء أكان ذلك عن طريق الكتابة أم الأداء الحى المباشر أمام الجمهور. يتناول ملفن هيلتزر، الأستاذ الجامعى الظريف، فى هذا الكتاب كل حيل وألاعيب حرفه الفكاهة. من يقرأ هذا الكتاب يتعلم خصائص الفكاهة، وأساسيات الكتابة الكوميدية، ويتعلم أيضًا كيف يُشرِّح الإضحاك للوقوف على دخائله من ناحية والمضارب المختلفة التى يستطيع من خلالها تحويل موهبته المختلفة إلى عمليه مادية مجزية- حتى فى ظل زيادة الطلب على كتاب الفكاهة زيادة كبيرة على العرض.

ملفن فى هذا الكتاب يقدم الكثير من النصائح المهنية التى أصبحت فى عرف الحقائق الثابتة، كما يقدم أيضًا بعض التدريبات التى تساعد قارئ الكتاب سواء أكان

مبدعًا أم مثقفًا أو دارسًا على:

* تحرير الخيال من تركيز الإضحاك على موقف بعينه.

* تسود الخطوات الثلاثة الأساسية اللازمة لجعل النكتة أو الطرفة كُلاًّ واحداً .

* الاستفادة من القدرة على التلاعب بالكلمات.

* الاستعمال الماهر للمعكوسات 'الثلاثيات'.

* الوصول إلى الجوهر الذهبى فى الكلمات الفكاهيه.

* المبالغة المقبولة والتقليل المقبول من شأن الحقيقة.

* الكتابة تأسياً بالشخصيات الكوميدية العشرين.

* تسود مهارات الأداء الكوميدى.

هذا الكتاب يضم بين دفتيه أكثر من ألف طرفه من طرف السطر الواحد، ومقطوعة، وبعض المقتبسات التى تعد أمثلة وأدلة على سلسلة التقنيات الكوميدية التى يمارسها كبار الكوميديانات مثل ستيف مارتن، وبيلى كريستال، ميل بروكس، ليلِى توملن، وعشرات الكوميديانات الآخرين؛ ويحتوى الكتاب أيضًا على فصول كاملة عن كتابة الإضحاك الكلامى، والطرف الكوميدية العملية المطلوبة للرسوم المتحركة، والنصوص المطلوبة لكوميديا الموقف فى التليفزيون.



قال الطبيب بعد إجراء الفتحة الأولى «ما رأيك فى هذه الفتحات؟»

مقدمة

تقديم إمف(*)(١) الإضحاك الثلاثى

إذا ما شرعنا فى تعلم الكتابة الكوميدية فإن تعلمنا لذلك الفن الإبداعى يكون إما طلبًا للمتعة الشخصية أو سعيًا إلى كسب المال. وفى الحالين سنكتشف أن الإضحاك له قيمة ضخمة.

وأنا هنا أطلق على هذه القيمة الضخمة اسم إمف الإضحاك الثلاثى. إذ أن المهارة فى استعمال الإضحاك تسفر عن توليد الاحترام **Respect** وتجعل صاحبها مذكورًا **Remembered** دومًا كما تعود عليه بالفائدة **Reward** .

الاحترام Respect

يسترعى الكاتب الكوميدى الاهتمام بثلاث وسائل:

١- تحقيق إنجاز بارز بطريقة مشروعة.

٢- انتقاد واحد من البشر.

٣- الابتعاد عن الابتذال.

---

(١) نحتنا هذه الكلمة من ثلاث كلمات عربية هى: احترام، مذكور، وفائدة وذلك تأسيًا بالمؤلف الذى تحت الأصل الإنجليزى Three Rs من ثلاث كلمات هى: Respect احترام، Remembered مذكور ثم Reward فائدة . (المترجم)

وهذه الوسائل الثلاث تتهيأ للكاتب الكوميدى من خلال الكتابة الكوميدية. والسبب فى ذلك أن الإضحاك كله ترفيه. كما أن الأصل فيه هو جذب الانتباه إلينا. ولعلنا نلاحظ رد الفعل الذى يصدر عنا، ونحن نوشك على الوصول إلى قفلة نكتة، يلقيها أحدنا على مجموعة من الأصدقاء، ثم يصيح أحدهم كاشفًا هذه القفله وحارقًا النكتة. فى البداية قد يكون النظر شذرًا هو آخر دلائل الغضب، ولكن إن حدث ذلك للمرة الثانية فقد يسفر عن قتل مثل هذا الأحمق الغبى، ولن تلومنا هيئة المحلفين على ذلك.

ومنزلة الضحك من الروح، هى منزلة الهرولة من الجسد. والإضحاك بوصفه شكلاً من أشكال الفن يحقق، إذا ما كان مصحوبًا بأداء حى، إشباعًا أكثر مما تحققه الأشكال الفنية الأخرى. والكاتب الكوميدى يتعرف ذوق الجمهور عندما يسمع استجابته، المفاجئة والفورية التى تشبه قرار هيئة المحلفين.

وإذا ما نجح الكاتب فى الإضحاك - سواء كان ذلك الإضحاك حيًا أو مطبوعًا- تذكره الناس. ومعروف أن أحسن أبيات الشعر هى تلك التى يرددها الناس ويحفظونها. زد على ذلك أن قدرًا كبيرًا من العبارات، التى وردت فى كتاب بارلت Barlett "العبارات المأثورة" كلها من قبيل الطرُّف والنكات.

والتعليم عندما يكون بطريقة المرح، يفيد منه جميع المشاركين فيه. وقد أجمعت دراستان، أجريت إحداهما فى جامعة أركنساس فى العام ١٩٨٠ الميلادى، وأجريت الثانية فى جامعة سان دابيجو بعد ذلك بسنوات قلائل، على أن الطلاَّب الذين حضروا سلسة من المحاضرات التى عمد أصحابها إلى أن يتخللها بعض النكات والطرُّف، قد حصلوا فى اختباراتهم على معدلات أعلى من أولئك الطلاب الذين حضروا المحاضرات نفسها دون أن تتخللها هذه النكات وتلك الطُّرف. وقد كتبت الدكتورة فيرجينيا توبر Virginia Tooper تقول: "إذا ما انفتح الفم طلبًا للضحك نستطيع أن نُدْخِلَ فيه شيئًا من طعام الفكر."

وكُتب الأقوال المأثورة تفرد مساحات كبيرة للنكات والطُّرف. وربما كانت النكات تشكل أسنح فرص الخلود، برغم أن وودي آلين أبدى ملاحظة، ذات مرة، تقول:

"أنا لا أريد أن أكسب الخلود عن طريق الإضحاك. وإنما أريد أن أكسبه عن طريق الحياة."

الفائدة Reward

الإضحاك أمر مهم في الترفيه بكل أشكاله، فى الحياة الاجتماعية، وفى التربية والتعليم فضلاً عن الصحة. يضاف إلى ذلك أن لدى كثير من المرشحين السياسيين، بل، ولدى كل رئيس من رؤساء الولايات المتحدة بدءًا من فرانكلين روزفلت، أناس ضمن الفرَق التى تقوم بإعداد الخطب لهم، يجيدون فن الإضحاك. كما أن الموظفين التنفيذيين فى كبريات مؤسسات المال والأعمال يزداد إقبالهم على استئجار أولئك الكتّاب الذين يُمكنون هؤلاء التنفيذيين الكبار من استخدام المزاح الخادع فى كل سطر يقولونه (وبذلك يمكن لمن يقرأ هذه السطور أن يفهمها بطريقته الخاصة).

وقد شق على نفوس المهتمين كلاسيكيًا بالثقافة أن تدرَّ الكوميديا على أصحابها مالاً أكثر مما تدره الفنون الجميلة الأخرى كلها. وهذا ليس من قبيل المبالغة. ولعلنا نأخذ بعين اعتبارنا أنه:

* كان من بين أشهر الأفلام ثلاثة أفلام كوميدية.

* كان من بين أشهر برامج التليفزيون ستة برامج كوميدية.

* كان من بين أشهر كُتاب الأعمدة فى الصحف ثلاثة من كُتاب الإضحاك.

* الإضحاك، كان موضوعًا لأكثر بطاقات المناسبات مبيعًا.

* من بين أصحاب الأجور الكبيرة فى نوادى الترفيه الليلية ثمانية من ممثلى الكوميديا.

* كان من بين الكتب التى حققت مبيعات كبيرة، أربعة كتب عن النكات والسير الذاتية المضحكة.

الكوميديا أيضًا نقطة ينطلق منها بعض الناس إلى أعمال تدر عليهم المزيد من المكاسب والأرباح. وليس الممثلون الكوميديون الراسخون من أمثال روبن وليامز Roben Williams

وودى آلين Woody Allen، وستيفن مارتن Steven Martin، وليلى توملن Lily Tommlin، وهارى آندرسون Harry Anderson، وهوى ماندل Howie Mandell وريتشارد بريور Richard Pryor، وإدى ميرفي Eddie Murphy، ومارتن مول Martin Mull وكارول بيرنت Carol Burnett، وريد فوكس Redd Foxx، وبوب نيوهارت Bob Newhart، وآلان كينج Alan King، وبل كوسبى Bill Cosby سوى بعض فقط من أولئك الممثلين الكوميديين الذين حصلوا على أدوار رئيسة فى بعض الأفلام .

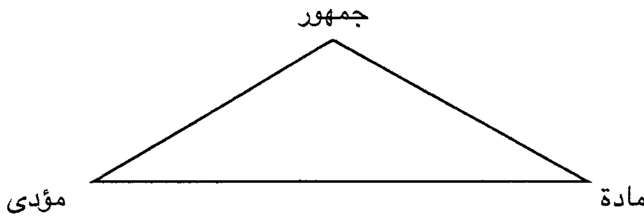
يضاف إلى ذلك أن الطلب على كُتَّاب الإضحاك يفوق العرض بكثير. والسبب فى ذلك هو أن من يريدون إلقاء النكات أكثر من الذين يكتبونها؛ وثمة سبب آخر هو شراهة التليفزيون فى التهام النكات، إذ أن التليفزيون يلتهم فى شهر واحد، من مواد الإضحاك، ما يزيد على ما تستهلكه بقيه الأجهزة الأخرى مجتمعه خلال عام بأكمله. وقد أبدى جونى كارسون Johnny Carson، ذات مرة، ملاحظة مفادها أن التليفزيون هو الوسيط الوحيد الذى يأكل صغاره، لأن صغار الكتَّاب هم الذين يستأجرهم التليفزيون، كى يسدوا، فى معظم الأحيان، جوع هذا القرش الذى يتزايد يومًا بعد آخر، والذى يعانى من عسر الهضم ليلة بعد أخرى. زد على ذلك أن المكافآت المالية تجعل صغار الكتاب الكوميديين يجيدون حتى آخر نكتة. غير أن إرهاق هؤلاء الكتاب هو الذى يحرقهم بعد عام واحد فقط من العمل المضنى. أضف إلى ذلك أن عمل أى من هؤلاء الكتَّاب مدة ثلاثة أعوام فى أى مشروع من مشروعات التليفزيون يجعله يقف فى مصاف قمم هذا الفن.

النجاح

يشترك كل كتاب الفكاهة الناجحين فى خاصيتين هما: الثبات على المبدأ والمادة الهادفة.

وهذا يعنى ببساطه (١) أن القدرة على الكتابة الكوميدية ليست شيئًا مرحليًا أو موقوتًا. (٢) أن الكاتب الكوميدى لا يضيِّعُ وقته الثمين فى تجهيز المادة غير المناسبة للمؤدى غير المناسب ، ليلقيها أمام الجمهور غير المناسب أيضًا. وهذا ينطبق على المادة الفكاهيه المكتوبة والمذاعة والمُمَثَّلة.

ومن بين الكلمات الأوائلية Acronym كلمة تلخص هذه النقطة على نحو مثير هى كلمة Map إذ أن الحرف الأول منها مأخوذ من الكلمة الإنجليزية التى معناها "مادة" Material، أما حرفها الثانى فمأخوذ من الكلمة التى تدل على "جمهور"Audience وحرفها الثالث تبدأ به الكلمة التى معناها "مؤدى"Performer. وهذه الكلمة الأوائلية ما هى إلا كوكبة كوميدية ثلاثية الأبعاد يجب أن تكون كلها داخل طور واحد.



والمادة يجب أن تناسب اهتمامات الجمهور، وهذه الاهتمامات يجب أن ترتبط كل واحدة منها بعلاقة مع شخصية المؤدى نفسه. والجمهور يجب أيضًا أن يُكمِّل كلاً من المادة وأسلوب التقديم الذى يتبعه المؤدى. وبغض النظر عن الموقع الذى نبدأ منه، فإن كل نجم من نجوم هذه الكوكبة يجب أن يرتبط بعلاقة مع النجمين الآخرين. والمقام المشترك بين هذه الكواكب هى الشخصية Characfer. وهذا يعنى أن طبيعة المادة يجب أن تناسب شخصية المؤدى من ناحية، وشخصية الجمهور من ناحية ثانية. والفكاهة التجارية ليست استثناء مما نقول به هنا .

نسب الفضل إلى أهله

ذات يوم كان كل من ميلتون بيرل Milton Berle وهينى يونجمان-Henny Young-man يستمعان إلى جوى بيشوب Joey Bishop وهو يروى نكتة خاصة طريفة فهمس بيرل قائلاً: "ليتنى أنا الذى قلتها". فرد عليه هينى قائلاً: "لا تشغل بالك يا ميلتون، فسوف تفعل ذلك".

والكتاب الذى بين أيدينا يحتوى على ألف مثل من أمثلة الفكاهة. وقد كَتَبْت بعضاً منها أما الباقى فمن كتابات الآخرين. وأنا فى محاضراتى أقتبس دومًا عن المؤلفين- اللهم باستثناء تلك النكات التى تحظى بالكثير من الضحك.

وسطور النكات الشهيرة ما هى إلا كابوس يؤرق الباحث. إذ هناك العديد من النكات والطرف النمطية، ولكن لهذه النكت آلاف الروايات. وبذلك يندر بل يصعب أن نحدد من قال ماذا.

ويشير توم بيرنام Tom Burnam فى كتابه الذى عنوانه "معجم المعلومات المغلوطة" إلى أن السطور الشهيرة التى من قبيل السطر"اذهب غرباً أيها الشاب",Ejo west Young man الذى ورد على لسان هوراس جريلى Horace Greeley أو "دعهم يأكلون البسكويت" الذى جاء على لسان مارى أنطوانيت Marie Antoinette أو ذلك السطر الذى ورد على لسان و. س. فيلدز W. C. Fields الذى يقول فيه: "من يكره الكلاب والأطفال لا يمكن أن يكون سيئًا تماماً"، بل وأهم من ذلك شاهد القبر الذى وضع فوق قبره ويقول: "أُفَضِّلُ أن أكون هنا على أن أكون فى فيلادلفيا"، أو العبارة الشهيرة التى أوردها مارك توين Mark Twain عن الطقس ويقول فيها: "كل امرئ يتحدث عن الطقس ولكن أحداً لا يفعل فيه شيئًا". أو تلك العبارة الشهيرة التى وردت على لسان جون. ف. كيندى John F. Kennedy ويقول فيها: "لا تسأل عما يمكن أن يفعله لك وطنك"، أو ذلك القول المأثور الذى ورد على لسان فرانكلين روزفلت: "الشيء الوحيد الذى ينبغى أن

تخاف منه هو الخوف نفسه". كل هذه العبارات والأقوال وردت على ألسنة أناس من قبل أن يأتى بها أصحابها.

وإذا كان الباحثون يواجهون هذه المشكلة فى الأقوال التاريخية المأثورة، فإن تلك النكات والطرف والأقوال المضحكة تشكل فى هذا الصدد مشكلة أبدية لا تنتهى. ولو قدر لآدم أن يعود إلى جنات عدن، فإن النكات والطرف ستكون من أول الأشياء المألوفة لديه.

وأفضل طرق التحقيق والتمييز فى هذا المجال تكون بتسجيل النكتة أو الطرفة باسم المؤلف الذى صدرت عنه المجموعة، ولكن ذلك لن يكون عملاً دقيقاً. إذ سيترتب على ذلك أن يحّوم شبح كريستوفر مارلو **Marlowe** حول مكتبة شكسبير كلها- بل إن مارلو نفسه ليس خطأً أصيلاً أيضاً.

الممارسة ثم الممارسة ثم الممارسة

والكلمات الأوائلية هى أحب وسائل تقوية الذاكرة إلىَّ، وهذا النوع من الكلمات يتكاثر فى هذا الكتاب. إذ أجمع الأحرف الأولى من كل مجموعة من الكلمات على شكل كلمة مختصرة يسهل تذكرها. وإذا ما سهل عليك تذكر الكلمات الأوائلية التى من قبيل هعومام(*) ومجم(**)

(*) هعومام: نحتنا هذه الكلمة من ست كلمات عربية هى: هدف، عداء، واقعية، مبالغة، انفعال، ومفاجأة بأن أخذنا الحرف الأول من كل كلمة وذلك تأسياً بالمؤلف الذى نحت الأصل الإنجليزى THREES من ست كلمات إنجليزية هى: Targetهدف، Hostility عداء، Realism واقعية، Exaggeration مبالغة، Emotion انفعال، Surprise مفاجأة. (المترجم)

(**) مجم: نحتنا هذه الكلمة أيضاً من ثلاث كلمات عربية هى: مادة، جمهور، ومؤدى بأن أخذنا الحرف الأول من كل كلمة وذلك تأسياً بالمؤلف الذى نحت الأصل الإنجليزى MAP من ثلاث كلمات إنجليزية هى: Material مادة، Audience جمهور، Performer مؤدى. (المترجم)

وتتاس(***) فذلك يعنى أن بوسعك تذكر تركيبات الإضحاك.

وإذا كان الكتاب الذى بين أيدينا ليس سوى مقدمة لفن الإضحاك، فذلك لا يعنى أن الكتاب سيحولنا إلى كتاب محترفين فى هذا المجال. وإذا أردنا تعلم أساسيات فن الإضحاك فذلك أسهل إذا ما قارناه بالولاء والإخلاص الذى تتطلبه هذه العملية. فقد اندفعت امرأة، ذات مرة إلى عازف الكمان فرتز كريزلر Fritz Kreisler، بعد انتهاء إحدى الحفلات الموسيقية وصاحت قائلة: "أدفع عمرى نظير أن أعزف بمثل هذا القدر من الجمال" فرد عليها كريزلر قائلاً: "حسنًا، لقد فعلت ذلك أنا نفسى".

والإضحاك يمكن أن نتعلمه والسبب فى ذلك هو بُنْيته، إذ أن لهذا الفن قائمة معروفة من التراكيب وتشكيلة واسعة من التقنيات. وما يقدمه هذا الكتاب هو آليات الإضحاك –وهذا ليس بالأمر الهين!

(***) تتاس: نحتنا هذه الكلمة أيضًا من أربع كلمات عربية هى: تحضير، توقع، سطر ساخن وذلك تأسيًا بالمؤلف الذى نحت الأصل الإنجليزى PAP من ثلاث كلمات هى: Preparation تحضير، Anticipation توقع، Punch Line سطر ساخن. (المترجم)

القسم الأول
أساسيات كتابة الإضحاك



«ماذ فسد الزبادى ؟ كيف تعرف ذلك؟» .

الفصل الأول

الخيال طريف وظريف:

ماذا لو .... خطونا الخطوة الأولى

الخيال هو أول الخطوات التى نخطوها فى مفهوم الإضحاك. ونحن نطلق على هذا الخيال اسم "ماذا لو" إذ أن هاتين الكلمتين هما أهم ما تنطوى عليه القدرة الإبداعية، فضلاً عن أنهما تشكلان أهم الحوافز التى يحتاج إليها كاتب الإضحاك كى يبدأ عمله. يقول جورج سكايلابا **George Scialabba** : "إن الخيال هو الذكاء المشوب بالفكاهة والظرف".

انظر على سبيل المثال إلى طفاية السجائر الزجاجية؛ ماذا ترى فيها؟ إذا استطعت أن تتبين شيئًا فى ما وراء وظيفتها المعتادة، فذلك يعنى أن لديك موهبة كتابة الإضحاك. والسبب فى ذلك أن الكاتب الفكاهى يرى المنطقى غير منطقى، بمعنى أنه يرى شيئًا من الأشياء على نحو لم يره أى واحد (من الجمهور على أقل تقدير) عليه من قبل. من ذلك، على سبيل المثال، أن الكاتب الكوميدى بات ماكورمك **Pat Mccormick** لا يرى طفاية السجائر مطلقًا على ما هى عليه فى الواقع وإنما يراها على أنها حجاب حاجز لتمثال الحرية (فى أمريكا)، أو يراها على أنها طشت استحمام لـ- ديدلى مور **Dudley Moore**، أو يراها على أنها عدسة لاصقة لـ – جولى جرين جاينت **Jolly Green Giant**، أو يراها على أنها ذلك اليرملك **Yarmulke** تلك القلنسوة التى يعتمر بها حبر يهودى أصلع وهو يحاول الحصول على السَّفع[١].

(١) السفع بتشديد السين وفتح الفاء معناه محاولة الاسمرار عن طريق التعرض لأشعة الشمس ويقول له الإنجليز Suntan. (المترجم)

وإعادة تخطيط العناصر المختلفة فى إطار علاقات جديدة غير متوقعة هو الذى يفاجئ الجمهور ويجعله يضحك. خذ على سبيل المثال مايلى:

* ماذا لو أعلنوا أن حليب الأمهات أصبح خطراً صحياً أبدياً فأين سيضعون بطاقات التحذير؟

* ماذا لو شاهدت فعلاً ماك نجتس **Mc Nuggets** من فوق دجاجة من الدجاج؟

* ماذا لو أفلح حساء الأبجدية فى تهجى الكلمات الفاحشة على نحو صحيح؟

ومن باب توضيح ذلك، نبدأ الآن بدراسة تدريب مبسط من تدريبات الإضحاك. لو فرضنا أن لدينا قارورتين من قوارير الكوكاكولا- ماذا يمكن أن تكونا هاتين القارورتين غير كونهما قارورتين وحسب؟ ولعلك تحاول أن ترسم لهاتين القارورتين، فى عجالة وفى غير إتقان، أكبر قدر من المبالغات الممكنة، دون أن تحول العملية الإجرائية بينك وبين ما تريد. وهنا يجب أن تكون قادراً على الوصول، خلال خمس دقائق، إلى قائمة من هذا القبيل:

* قارورتان خشبيتان متبقيتان بعد أن أطاحت الكرة الأولى ببقية الأهداف فى لعبة البولينج.

* خابوران من تلك الخوابير التى يستعملها الحواة والمشعوذون.

* نظارة ميدان مثل تلك التى يستعملها قائد السفينة والتى على شكل حرف U.

* مبولتان متنقلتان.

* كأسان من كؤوس الكوكتيل البولندية.

* سدادتان لآذان الفيلة.

* توأم سيامى كان من قبل متصلاً عن طريق الفم.

* إحدى الوسائل الطبية التى تستعمل فى إعادة تشكيل اللسان.

* أقماع غير صالحة للعمل.

* إناءين من أوانى حفظ طلاء الأظافر.

* رميتان تائيتان من تلك التى يرميها لاعب الجولف المتمرس.

* تدوير الزجاجة على النحو الذى يفعله مفصومى الشخصية .

* حاويات الذُّرة لدى جولى جرين جاينت **Jolly Green Giant.**

*صدر مُزْدَرع على أحدث طراز.

* سيقان صناعية لجنود إيرانيين.

وهذا الاختبار، من اختبارات الإضحاك الذى أوردته لك على طريقة اختبارات رورزشاش **Rorschach**، ليس مجرد اختبار وحسب، وإنما هو أكثر من ذلك. إنه المفتاح إلى ماكينة الكوميديا ، التى لا يمكن أن تدور فى غياب الخيال الحر الطليق. وهذا يحتم عليك أن تدرب ذهنك دومًا على السؤال الذى يقول: "ماذا لو؟" من ناحية والإتيان بالأفكار والاحتمالات المتقنة المفاجئة من ناحية ثانية. ولا تشغل بالك بما إذا كانت أفكارك سمجة أو سخيفة، إذ أن الهدف المرحلى من كل ذلك هو شحذ الخيال ودفعه إلى العمل.

وكتَّاب الكوميديا يتبعون قاعدة واحدة أساسية هى: "إياك والإحباط". ومن الأفضل أن تتخذ موقفًا عدميًا من جميع الأشياء بدلاً من التحفظ فى التعبير عن رأيك فى "المحرمات". وإذا ما بدأت الكتابة، فاكتب بحرية. قدّم الفرضيات غير المكبوتة. بل إن فرانك أو. دونيل **Frank O'Donnell** يقول: "عليك أن تضع ذهنك فى مشادة

كلامية". ودوِّن كل ما يعن لك. إذ أن الصياغة والرقابة الشخصية تجيئان بمثابة الخطوتين الثانية والثالثة على الترتيب. وأعلم أنهما لن تكونا أبداً الخطوتين الأوليين!

يركز كاتب إضحاك الملاحظة حزمة من أشعة الليزر على عمل حقيقى أو فكرة منطقية ولا يستهدف من وراء ذلك سوى محاولة تدمير مثل هذا العمل أو تلك الفكرة. خذ على سبيل المثال ما يلى:

لقد حصلت على تقدير ممتاز فى الفلسفة لأنى أثبت أن أستاذى لم يكن موجوداً.

– جودى تنموتا

ماذا لو...

وبوب جارفيلد **Bob Garfield** فى مسرحيته التى عنوانها "عصر الإعلان" يصف مارتى راكهام **Marty Rackham**، بأنه كاتب كوميدى مبتدئ، يحاول دوماً تدوين الأفكار ودسِّها فى سترته. "ويقول أحدهم: إن سترته محشوة ببطاقات التعارف، التى يُدَوِّنُ على ظهورها أفكاراً عشوائية. ويقول آخر: 'إنه يسحب الكلمات ويجرها من أولئك الذين يفأفئون ويتمتمون'. ويقول ثالث: 'إن سترته محشوة ببرقيات الوثوب'. وهو الآن يعمل فى أمر يخص الصحة القارية، فهل حدث لك أن شممت رائحة أوربى؟" إن الأفكار تتبلور بصورة مستمرة بدرجة متفاوتة من الصخب والرقى.

ومع أن ذلك يبدو مستحيلاً، إلا أن ذهن الكاتب الكوميدى يبدو أمراً عجيباً ونحن نراقبه . بل إنك ربما رأيت شفتى الكاتب الكوميدى تتحركان فى بعض الأحيان وهما تحاولان فى صمت اختبار وقع بعض الأفكار المختلفة. وإذا ما التقيت كتَّاب الكوميديا فى ساعات فراغهم فى إحدى المناسبات الاجتماعية تجدهم يسجلون كل حقيقة، بل إن

كل اسم يذكر يصبح مادة قيمة للارتباط الفكاهى. وإذا ما سألتهم عقب حفل من الحفلات، عن مدى تمتعهم بذلك الحفل، يردون عليك بالإيجاب إن كانوا قد نجحوا فى جمع مادة جديدة، يروحون يكتبونها ويعيدون كتابتها طوال الطريق إلى منازلهم.

وقد يلجأ كاتب الإضحاك، من حين لآخر، إلى استعمال روسم Cliché كى يستبدى به حركة سلسلة الأفكار- وبذلك يستطيع الكاتب الكوميدى إخراج تلك السلسلة عن الخط المرسوم لها. ولعلك تلاحظ كيف يعالج لارى ميلرLarry Miller العبارة التى تقول: "لن تجِد أحد مثلى أبداً" فى المثال التالى:

لقد افترقت لتوى عن واحدة، وكان آخر ما قالته لى، "لن تجد أحداً مثلى مرة ثانية". وأنا بدورى كنت أفكر: بأنى ينبغى ألا آمل فى ذلك. أليس ذلك هو سبب افتراقنا عن الناس؟ وإذا كنت لا أريدك، فلماذا أبحث عن واحدة مثلك تماماً؟ هل يستطع إنسان أن ينهى علاقة سيئة بأن يقول: "على فكرة، هل لك توأم؟"

تراكيب النكتة

يزعم كُتَّابُ الكوميديا منذ سنوات أنه لا توجد سوى بضع نكات أساسية تعد على أصابع اليد الواحدة. وهم يعنون بذلك التراكيب البنائية الأساسية. ولكن قلة قليلة من هؤلاء الكتَّاب هم الذين يتفقون على عدد هذه التراكيب وطريقة تعريفها.

ولقد حاولت استنباط سبع من هذه التراكيب الأساسية التى يستطيع الكاتب الكوميدى عزفها شأنها فى ذلك شأن أنغام السلم الموسيقى- بمعنى أن يكون العزف منفرداً أو جماعياً. وسوف أتناول تلك التراكيب بالمزيد من المناقشة فى قسم لاحق من هذا الكتاب؛ وأنا فى ذات الوقت أسوق إليك هذه التراكيب على النحو التالى:

١) التراكيب مزدوجة المعنى Double entenders التلاعب بالكلمات التى تحتوى على أشكال وتنويعات مختلفة للرَّوسم الواحد.

٢) المعكوسات Reverses التى تحتال على الجمهور عن طريق التحول فى وجهة النظر.

٣) الثلاثيات Triples : التى تقوم على زيادة التوتر وتشكل إطارًا للفصل الختامى المبالغ فيه.

٤) التعارض Incongruity : الذى يُزاوج بين فكرتين منطقيتين لكنهما غير تقليديتين.

٥) الغباء Stupidity الذى يشجع الجمهور على التعالى على الأفكار أو الأعمال السخيفة.

٦) العبارات الثنائية Paired Pharases التى تفيد الإيقاعات التى تقوم على المُطَابِقَات(١) والألفاظ المتجانسة(٢) والمرادفات.

---

(١) يقولون لها بالإنجليزية Antonyms وهى كلمات ذات معنى مناقض لمعنى كلمة أخرى كما هو الحال فى الكلمة العربية التى معناها "حسن" عندما تقول إنها مطابق لكلمة "سيئ"، والإنجليز يقولون الشىء نفسه عندما يورد كلمة Good مطابقًا لكلمة Bad.

(٢) يقول لها الإنجليز Homonyms وقد يكون الجناس تامًا بمعنى لفظتين متماثلتين فى الرسم (الإملاء) واللفظ مختلفتين فى المعنى (مثل Pool بمعنى "بركة " و Pool بمعنى "نوع من البليارد"). وقد تكون اللفظة المجانسة بينها وبين لفظة أخرى تماثل فى الرسم (الإملاء) واختلاف فى الاشتقاق أو المعنى أو اللفظ (مثل Lead بمعنى "يقود" و Lead بمعنى "رصاص" والفارق هنا فى اللفظ، ويسمى هذا النوع من الجناس Homoqraph) . وقد تكون اللفظة المجانسة إحدى لفظتين أو أكثر متماثلة فى اللفظ مختلفة فى المعنى أو الاشتقاق أو الرسم (كما هو الحال فى الكلمات Rite بمعنى شعيرة "دينية" و Write بمعنى "يكتب" ثم Right بمعنى "صح" أو "يمين" وهذا النوع من الجناس يسميه الإنجليز Homophone) .

٧) الإساءة البدنية Phyiscal Abuse التى تضحكنا وتسرنا ولكن على حساب سوء طالع شخص آخر.

ولكن يجدر بنا قبل الدخول إلى معمعة السطور الفكاهية، أن نلقى نظرة أكثر تفصيلاً على الأسباب الحقيقة التى تجعل الناس يضحكون. ولربما جاءت تلك الأسباب مفاجأة لنا.



«أنا لا أهتم بما يقولون – لأنى باردة» .

الفصل الثانى

أسباب الضحك :

نظريات الكوميديا

على الرغم من الحقيقة التى مفادها أن الضحك يلعب دوراً مهماً ما فى حياتنا؛ فإن الأدبيات المتوفرة عن سيكولوجية الكوميديا قليلة جداً. ولم يكرس الفلاسفة، على امتداد القرون، سوى جزء يسير جداً من وقتهم لفهم معنى الضحك، والأسباب التى تدعونا لرواية النكات، فضلاً عن الأسباب التى تجعلنا نتذوق إضحاك الآخرين أو لا نتذوقه.

وفى حوالى العام ٥٠٠ ق.م درس أرسطو الضحك وعارضه سقراط. كما كتب كل من داروين **Darwin** وهوبز **Hobbs** وبرجسون **Bergson** أبحاثاً عن نظرياتهم فى الإضحاك. أما فى القرن العشرين فقد حاول كل من فرويد وإيستمان **Eastman** وكويستلر **Koestler** بل وودى آلين **Woody Allen** أيضاً، حاولوا صياغة تفسيرات واضحة للهدف من الإضحاك. وقد شهدت الخمسة وعشرين سنة الأخيرة أبحاثاً يزيد عددها بكثير جداً على مجموع الأبحاث التى أجريت على هذا الموضوع طوال القرون السابقة مجتمعة.

إلا أننا عندما نتدبر كلاً من الفترة الزمنية وبراعة الأذهان التى درست هذا الموضوع، نجد أن الاستجابات لهذا الموضوع أكثر من أن نحددها. والباحثون فى الكوميديا، شأنهم شأن تجادل الأحبار وتناظرهم الأزلى حول معنى التلمود، يفسر كل منهم ظاهرة الكوميديا الذاتية فى ضوء نظامه الخاص به. بل إن تباين الآراء واختلافها فى هذه الأيام أكثر بكثير مما كان عليه من قبل.

لا يزال الطريق طويلاً وشاقًا أمام باحث الإضحاك قبل أن تتاح له فرصة حقيقية يسهم من خلالها إسهامًا طيبًا فى هذا المجال.

- جيفرى جولدستين وبول ماكغى

ولكن المشترك بين كل ذلك هو أن الإضحاك يبدو ذاتيًا إلى الحد الذى يصعب معه أن تكون هناك نظرية واحدة تناسب هذه التأثيرات كلها.

غير أن ذلك يعد فألاً حسنًا وفألاً سيئًا أيضًا لأولئك الذين يهتمون بإبداع الإضحاك. والفأل الحسن يتمثل فى أنه إذا كانت للإضحاك مماسات كثيرة على هذا النحو، فقد تكون له تشكيله من المزايا التى لا تعرف الحدود. ولا يزال يتعين علينا اكتشاف الجزء الأكبر من تلك المزايا. أما الفأل السيئ فيتمثل فى أن أولئك الذين يبدعون الكوميديا ليسوا على يقين من ذلك الذى يفعلونه بالضبط. ومنهم وودى آلين Woody Allen الذى يعترف قائلاً: "أنا أعمل بالفطرة مباشرة".

وعدد الفنانين الذين يحسون بانعدام اليقين أكثر من عدد كتّاب الإضحاك. وهم فضلاً عن ذلك يتشككون فى المحاولات التى تستهدف تحليل تقنياتهم الإبداعية. والسبب فى ذلك يرجع حقيقة إلى أن هؤلاء الفنانين يطورون صيغهم وتراكيبهم وينمونها عن طريق المحاولة والخطأ. هذا يعنى أن أولئك الفنانين يكتشفون متوسطات الحشو الكوميدى؛ أو بمعنى آخر، إنهم يكتشفون أن بعض التقنيات تنجح أكثر من التقنيات الأخرى فى معظم الأحيان.

بعد أن أصبحت كاتبًا راسخًا مدة خمسة عشر عامًا، أذكر أنى رحت أحملق يأسًا كل صباح، فى الآلة الكاتبة، أتلمس طريقى على غير هدى، بحثًا عن شىء مضحك، ذلك الخوف المألوف من أنى قد لا أستطيع ذلك، وأنى فى تلك المرة كنت أنأى بعيدًا وأننى سوف ينكشف أمرى فى النهاية. لقد كان ذلك بمثابة الدمار المؤلم الذى يمر به السواد الأعظم منا.

- سول ساكس Sol Saks

إن أثارت ضحكةً، فأبق عليها

قلّ أن يتفق محترفو الإضحاك على وسيلة بعينها، اللهم باستثناء اتفاقهم على المقولة التى تقول: "إن أثارت ضحكة، فهى طريفة، وأبْق عليها." ومن رأى الكثيرين من كتاب الكوميديا المحترمين أن فن كتابة الكوميديا لا يمكن مطلقًا تَعليمه أو إخضاعه لبنية بعينها. ويرى هؤلاء المحترفون الحقيقيون والمحترمون أن مهارات- ناهيك عن الإحساس- الكوميديا إنما تُوَرَّثُ أو تشكلها عوامل من قبيل الخصائص الإثنية، وتأثيرات الوالدين فى أوائل الطفولة، وعدم الاستقرار.

الإضحاك واحد من أشياء الحياة يتحدى التحليل- فإما أن تملكه أو لا تملكه، وإما تتمتع به أو لا تتمتع به.

- روس ما كينزى Ross Mackenzie

لا أحد يستطيع أن يعلمك كتابة الإضحاك. إذ أن سر هذه الكتابة ينتقل من جيل إلى الذى يليه، وأنا لن أحكى لأحد، سوى ابنى، عن كتابة الإضحاك.

- آرت بشوالد Art Buchwald

هذه السلبية التى تكاد تكون حكرًا على بشوالد، إنما هى غارقة فى الذات ومن المحتمل أن تكون أكثر حماية لها. ومن رأيى أن النمو الاقتصادى الحالى للكوميديا أصبح يشكل اتجاهًا رئيسًا يصعب أن نتركه للمصادفة أو الودُّونية(١). قد يكون الإضحاك غموضًا أو سرًا من الأسرار، ولكن بإمكاننا استجلاء ذلك الغموض وكشف ذلك السر.

---

(١) يقولون لها Voodooism : وهى دين زنجى إفريقى الأصل، منتشر بين زنوج هاييتى ويقوم فى الدرجة الأولى على أساس من السحر والعرافة. والمعنى المقصود هنا هو "السحر" و "الشعوذة". (المترجم)

ما هو الطريف جداً؟

الإضحاك استجابة انفعالية؛ مغرقة فى الذاتية، لتقلبات الحياة وتغيراتها. وقد استطاعت عالمة النفس باتريشيا كيث- سبيجل Patricia Keith- Spiegel أن تتعرف على النظريات الثمانى الرئيسية التالية فى "الأسباب التى تدعونا للضحك":

١- نظرية المفاجأة.

٢- نظرية التسامح والترفع.

٣- النظرية الحيوية.

٤- نظرية التعارض والتضاد.

٥- نظرية تكافؤ الضدين.

٦- نظرية الخلاص.

٧- نظرية الشكل أو المظهر النسبى.

٨- النظرية النفسية التحليلية.

نظرية المفاجأة:

نحن نضحك فى معظم الأحيان كى نستر مشاعر الحرج. نحن نفعل ذلك بحق! وقد يكون مثل هذا الضحك نتيجة بعد (١) أن نكون قلنا عن غير قصد كلاماً أحمق أو فعلنا فعلاً أحمق أو (٢) بعد استدراجنا وخديعتنا. وتعد المفاجأة واحدة من تقنيات الإضحاك ونظرياته التى يقبلها السواد الأعظم من العالم ويسلم بها. والنكتة ما هى إلا قصة، وتكاد المفاجأة أن تكون دوماً الفصل الختامى لمثل هذه القصة. ولعلك تلاحظ أن تذوقنا للجزئية المضحكة يتناقص دوماً من جراء الاستمرار فى عرض مثل هذه الجزئية، أو عندما يصبح بوسعنا التنبؤ بنهاية مثل هذه الجزئية.

والتلاعب الماهر بالكلمات يستثير فى الرؤساء تقويماً غاضباً، ولكن التلاعب المفاجئ بالكلمات يضفى على الضحك السعادة والمرح. ونحن نبتسم للألمعية. ونضحك للنكات. وتتمثل التقنيات التى تستثير المفاجأة، فى أغلب الأحيان، فى أخْطَاء الاتجاه، وإيقاع الجمهور فى شرك، أو فى التعارض الذى يُحْدِثُ أبلغ الآثار عندما يكون الجمهور على علم بالحقائق كلها.

نظرية التشامخ والترفع:

يبدو أننا بحاجة مستمرة وقوية إلى الإحساس بالتشامخ والترفع. والعبارة التى تقول: "نحن رقم ١!" والصرخة المصاحبة لها تعبر خير تعبير عن ذلك الإنجاز المشكوك فيه.

يقول آلان دندس Alan Dundes : "الإضحاك رد فعل للمأساة. لأن النكتة تكون على حساب شخص آخر". بل إننا نضحك عندما يهوى طفل إلى الأرض محدثاً دوياً. بل إننا ندافع عن ذلك الخلاص المحزن بقولنا: "إنه بارع Cuts". وهذه ليست براعة بالنسبة للطفل بصورة خاصة. والذى نفعله فى الإضحاك فى أغلب الأحيان هو أننا نقارن أنفسنا بأولئك الذين نعتبرهم أقل منا، بأن نروح نسخر من ذكائهم ومكانتهم الاجتماعية وعيوبهم البدنية.

أما عن هؤلاء الذين نعتبرهم أرقى منا بحكم مناصبهم فى السلطة أو بحكم شهرتهم أو ثرائهم، أو لأنهم أكثر منا ذكاءً وقوة بدنية، أو لأنهم يحظون بالقبول الاجتماعى، فنحن نجد متعة فى إذاعة كل نقيصة من نقائصهم على الملأ، سواء أكانت هذه النقائص مدركة أم حقيقية. ويتمثل الجزء الأكبر من الإضحاك المعاصر فى إضحاك السباب واللعن.

عضو الكونجرس لصديقه: إن فضيحة إيران- كونترا تكلف الرئيس كثيراً من أمسيات الأرق الخالية من النوم.

"أوه، شايرلى، ياله من معطف جميل."

"حقًا، لقد أعطانى برناى إياه بمناسبة عيد ميلادى التاسع والثلاثين".

"حقًا. حسنًا، إنه لا يكشف عن ذلك بالقطع".

الإضحاك نقد اجتماعى. والهدف منه هو تفريغ الشىء من محتواه والتقليل من شأنه. ويعد الإضحاك الأمريكى تطهيرًا انفعاليًا للأقليات الأثنية جميعها: سواء أكانت تلك الأقليات أيرلندية، ألمانية بولندية، كاثوليكية، أم من اليهود، أو السود كما دخل الهسبانيون[(١)] Hispanics ضمنها فى الآونة الأخيرة. وكُتب النِّكات التى عن الغرب الأوسط تعد على أصابع اليد الواحدة.

والإضحاك يعيد تأكيد انعدام الأمان. بل إننا إذا ما صدقنا أنفسنا بأننا "المالكون" (للسلطة، والمال، والمعرفة والنفوذ) يصبح انعدام اليقين هائلاً فى الطريقة التى حققنا بها ذلك من ناحية ومدى احتفاظنا بكل ذلك من الناحية الثانية. والأمريكيون يراودهم إحساس هائل بالدونية.

والتشامخ والترفع يتحقق بطريقتين. أولاهما إنجاز عمل بارز يترتب عليه قبول جماهيرى. وثانيتهما انتقاد منجزات الآخرين علنًا وعلى الملأ. ومثل هذا العمل يقلل من نفوذ أولئك الناس، ويؤدى إلى تركيز الانتباه علينا. وبغض النظر عن انتقاد الطريقة الثانية من منظور الأسباب الأخلاقية، فإن مقدار الوقت الذى ينفق فى التقليل من أهمية أعمال المنافسين، يكون أكبر بكثير من مقدار الوقت والطاقة اللذين ننفقهما فى تحسين قدراتنا الذاتية.

وقد كتب هارفى ماندس يقول: "الإضحاك سلاح المظلوم والخاسر". وأردف قائلاً: "يتعين علينا أن نبحث عن مسارات نستطيع من خلالها التنفيس عن شعورنا بالنقص وذلك عن طريق اكتشاف عيوب الذين يتشامخون علينا". ومصائب أولئك

---

(١) يقصد به الإسبان أو كل ما هو خاص بإسبانيا والبرتغال أو بأمريكا اللاتينية. (المترجم)

الذين نخشاهم ونخافهم هى التى تطلق دوماً شرارة ضحكنا. ونحن نحس بالتشامخ والترفع لأن الصور التى لدينا عن أولئك الذين نخافهم ونخشاهم قد ضاع بريقها من ناحية ولأننا لسنا من الطبقة نفسها من الناحية الثانية.

وبوصفنا أفراداً (أى بغض النظر عن مناصبنا) فإن الإضحاك بيننا يكون اتجاهه إلى الأعلى Upward فى مواجهة الأشخاص الأكثر تسلطاً. ولكن الإضحاك فى الجو الجماعى يتجه إلى الأسفل Downward نحو الجماعات التى لا تنصاع لأعرافنا وعاداتنا الاجتماعية، أو الدينية، أو الوطنية أو حتى الأعراف الجنسية.

ويفسر فرويد ذلك بقوله: "الجزئية الإضحاكية هى تلك التى تتجه نحو الحفاظ على الوضع الراهن عن طريق السخرية من السلوك الاجتماعى الشارد، والتأكيد للأغلبية على أن أسلوب حياتها هو الصحيح.... إنه (الإضحاك) سلاح لكل الملتزمين Ins فى مواجهة غير الملتزمين".

والكاتب الكوميدى لا يركب حصاناً. لأنه إذا طرأ طارئ، ترى كُتَّاب الكوميديا مثل محاربى العصابات يضربون ويهربون، ويتنططون ويشقون طريقهم متلوياً بين الناس، ويتخوفون إلى حد يجعلهم يظنون إن مثل هذا النوع من العمل، يحتم عليهم الاستمرار فى الحركة.

من هنا، فإن الكاتب الكوميدى لابد أن يكون على علم دومًا بأن الجمهور يصل إلى قمة السعادة كلما شجع الموضوع والتقنية والنتيجة أفراد الجمهور على الإحساس بالتشامخ والترفع. إن المستهدف بالسخرية لا يبتسم إلا اعترافًا منه بأن الجميع يراقبون موافقته ويتحينونها. أما فى ما عدا ذلك، وبغض النظر عن كونه "ضيف الشرف"، فالأفضل له أن يبقى فى بيته مع زوجته– ومع ذلك ستوجه له الإهانة هناك أيضاً، ولكنه كان بوسعه أن يحتفظ بقميصه نظيفاً.

وسنحاول، وفاءً للتدوين، أن نلقى نظرة على النظريات الأخرى واحدة بعد أخرى. وسنجد مداخلات مهمة ومتكررة، ولكن همنا سوف ينصب على النحو الذى تدعم به تلك المداخلات نظرية التشامخ والترفع.

النظرية الحيوية:

تركز هذه النظرية على أن الضحك غريزة فطرية تولد معنا. ويبدو أن الضحك وظيفة من وظائف المنظومة العصبية تستحث فينا وتعيد إلينا شعورنا بالارتياح والاسترخاء.

وتكشف الحيوانات الرئيسية، بشىء من القدرة على التواصل التلقائى، عن صداقتها بابتسامة يحملها الفم المغلق. كما أن هذه الحيوانات نفسها تكشف عن الغضب والعداء بفتح فمها، كاشفة عن أسنانها، بغض النظر عن أن هذه الحيوانات كلها تستطيع استعمال طب الأسنان المعْوَجَّة Orthodontia.

والضحك بديل عن الاقتحام. فنحن عندما تكون غرائزنا الحيوية اضطرارية، نضحك. ونكت عندما نكون بحاجة إلى "الوصول إلى شخص ما وسحقه". معنى ذلك أن الضحك وسيلة ننفس بها عن عدائنا عندما لا يكون العدوان البدنى أمرًا غير عملى- وهذا هو التشامخ والترفع.

من ذلك على، سبيل المثال، أن الانتصار يكون، فى أغلب الأحيان، مقرونًا بالابتسام والفم مفتوح، الذى يعقبه فورًا، صخب الضحك ورقصة قبلية تقاس بالقدم- باوند. ولعلك تراقب لاعب كرة القدم بعد أن يستحوذ على الكرة بعد أن تحطُّ على الأرض.

من هنا، لوصحَّ أن الضحك أمر فطرى حيوى بحق، فإن ذلك يحتم علينا تغيير ذلك القول المأثور القديم الذى ينص على ألا نثق أبدًا بمن يضحك محدثًا دويًا عاليًا، لنجعله يشمل أيضًا أولئك الذين يضحكون وأفواههم مفتوحة. وقد يتأثر أولئك بالإضحاك أكثر مما ننتظر منهم.

نظرية التعارض والتضاد:

لماذا يجب علينا أن نضع أنفسنا من أجل الذرية؟ وقبل كل شىء، ما الذى فعلته الذرية لنا؟

– السير بويل روش Sir Boyle Roche

يبدو أن هناك أكثر من جذر دلالى مشترك بين الكلمة التى معناها "ساخر" Ridiculous والكلمة التى معناها "يسخر من" Ridicule. ومن رأى هنرى بيرجسون Henri Bergson، أن المرء يضحك من التعارض والتضاد كلما كان هناك تزاوج غير تقليدى بين كل من الأعمال أو الأفكار.

سألوا كونراد هيلتون(*)، وهو قطب من أقطاب الفنادق، أن يذيع أمنيته فى العام الجديد فقال: "أتمنى لو أن كل إنسان اتخذ فى العام الجديد قرارًا حول التماس وضع ستارة الدش داخل حوض الاستحمام".

وأى شخص عندما يتصرف بطريقة جافة تتعارض فجأة مع منطق المناسبة ولاتنسجم معه، فإن هذه التصرفات الغريبة ينتج عنها سيناريو ساخر ومضحك.

والتأثير الكوميدى هنا ينبع من تعارض الكلام وتضاده، أو من الحدث أو من الكشف عن الشخصيات.

ومن أحسن الأمثلة على تلك التصرفات التى يأتيها الضحايا الأبرياء للمواقف المضادة المتعارضة التى تحدث فى برنامج "الكاميرا الخفية". وهذا البرنامج، بحكم تصميمه، يشجعنا على السخرية من أولئك الذين يحاولون الاحتفاظ بكرامتهم فى تلك الظروف الشاذة. والجمهور، يضحك من القلب، فى مثل هذه المواقف إذا ما عرف الحقائق المتضاربة جميعها، ومن هنا فهو يحس بالتشامخ والترفع على تلك الضحية الحائرة.

(*) كونراد هيلتون: هو الملياردير الأمريكى صاحب سلسلة فنادق هيلتون فى كل أنحاء العالم. (المترجم)

يزعم آلين فنت Allen Funt، أن نمرة "صندوق البريد الناطق" كانت أحسن "النمر" التى حظيت بأكبر قدر من الضحك. وفى هذه "النمرة" نجد شخصاً يضع رسالة فى صندوق البريد وفجأة يبدأ صندوق البريد فى التحدث إلى ذلك الشخص. وهذا الجزء بحد ذاته يعد نكتة عملية. ويصل الضحك إلى ذروته عندما ينادى ذلك الشخص صديقًا له ويطلب منه أن يصغى إلى تلك المحادثة المدهشة. ويبدأ فى التحدث إلى صندوق البريد. ولكن الصندوق، عند هذه النقطة، لا يقول كلمة واحدة. وعندما يتزايد غضب الضحية أكثر وأكثر، وتبدأ الصياح ورفع صوتها على صندوق البريد، نجد كاميرا البرنامج تطبق على الصديق لتوضح لنا تعبيرات وجهه، وهو يتساءل عن سلامة زميله العقلية.

وقد يتحول التعارض والتضاد إلى حبكة كوميدية بدلاً من مفهوم إضحاكى أساسى. وتحدث أشهر حبكات التليفزيون طرافة عندما تختبئ شخصية من الشخصيات فى صندوق، قبل لحظات من دخول أحد المسئولين (مثل الزوج، أو الريّس، أو أحد رجال الشرطة) إلى الغرفة على غير توقع منه. وهذا أمر شائع إذا أن الجمهور يكون عارفًا للحقائق كلها، وهذا من قبيل التشامخ والترفع أيضاً.

نظرية تكافؤ الضدين:

ماذا حدث لتلك الأيام الخوالى الحلوة، عندما كان الأطفال يعملون فى المصانع؟

– إيمو فيلبس Emo Philips

هذه النظرية، شأنها شأن نظرية التعارض والتضاد، تعتمد على خبرتين غير متماثلتين. وهنا نجد أن الضحك العصبى هو الذى يغطى ويستر اعترافنا بالأعراف الجامدة التى تجعلنا نبدو أغبياء عندما نقع داخل مخروط ضوء الكاتب الفكاهى. وفى عالم الدّنية، يمكن أن تكون الأمانة مسلية.

نسخة من إحدى بطاقات التهنئة: أهديتك بطاقة عيد ميلاد فى العام الماضى. وقد مضى على ذلك عام الآن... وها أنت بدأت تكاليفك تتزايد تماماً.

وإذا كانت نظرية التعارض والتضاد يغلب عليها التركيز على الأفكار والمدركات المتصارعة، فإن نظرية تكافؤ الضدين تركز على الانفعالات المتصارعة، كما هو الحال فى علاقات الحب/ والكراهية فى العائلات. ومن أهم خصائص كتَّاب الإضحاك من أمثال بيل كوسبى Bill Casby أنهم يُعَرِّضون مشاعر التضاد فنياً للتفتيش الكوميدى. وأسوق إليك هنا موقفاً طريفاً من مواقف ذلك الكاتب، التى تعد من قبيل الاستجابات المضادة التى يحسها الوالدان فى معظم الأحيان.

بيل كوسبى لابن شقى: "أَصْغِ إلى هذا الكلام اللعين الذى أقوله لك، لأنى أنا الذى جئت بك إلى هذه الدنيا، وأنا الذى أستطيع أن أنتزعك بعيداً عنها".

وتعد نظرية تكافؤ الضدين واحدة من أكثر التيمات ذيوعًا فى الإضحاك اليهودى، كما هو الحال فى العلاقة بين الابن/ والأم (وهو ما يجعل المحللين أثرياء).

الأم للابن المزعج: "إننى أتطلع إلى ذلك اليوم، الذى سأرى فيه صورتك على علبة من علب الحليب الورقية".

والإضحاك بطريقة تكافؤ الضدين هو الذى يستر كلاً من إحساسنا بالذنب وأخطائنا الحمقاء؛ والإضحاك عن طريق الحط من قدر الذات ليس سوى وسيلة لإراحة الجمهور، وبذلك تتحقق السيطرة للكاتب الفكاهى- **وهذا أيضًا تشامخ وترفع**.

نظرية الخلاص:

نحن نضحك تحرجًا عندما يسقط منا، على الملأ، كوب زجاجى إلى الأرض أو عندما يكتشف الناس خطأ من أخطائنا البريئة. ونظرية الخلاص تركز على أن الضحك ما هو إلا حادث مخطط، بمعنى أن الضحك ما هو إلا تخفيض تلقائى للتوتر

الذى يستحثه فينا جهد واع يهدف إلى التنفيس عن توترات الحياة ونواهيها. ونحن عندما نحضر مسرحية من مسرحيات نيل سيمون **Neil Simon** أو حفلاً موسيقيًا (كونشرت) من حفلات بيل كوسبى نفعل ذلك لأننا نريد للإضحاك أن يساعدنا على التخلص من ضوائقنا عن طريق الضحك.

يتعين علينا أن نعمل من أجل بقاء الظريف سريع البديهة، بدلاً من عملنا من أجل بقاء الأصلح، وبذلك نموت جميعًا ونحن نضحك.

- ليلى توملن Lily Tomlin

وهذا الخلاص تدعمه موافقة جماعية. والكوميديا تعمل عملها على أفضل وجه عندما يكون الجمهور على استعداد للضحك وحسب وإنما يكون متشوقًا أيضًا للمشاركة فى خبرة اجتماعية عامة. وهذا يحتم تشجيع الجمهور. معنى ذلك أن الجمهور يجب أن يزود بمفتاح كل حبكة من الحبكات منذ بدايتها. وإذا لم يكن الجمهور أو الممثل على علم بما يدور من خلف الباب، فذلك نوع من الغموض. أما إذا كان الجمهور يعرف ولكن واحدًا من الممثلين لا يعرف، فتلك كوميديا بحق.

وعندما كانت المسرحية الموسيقية "شىء طريف حدث فى الطريق إلى المنتدى"(١)، تعرض خارج المدينة، كان كل ما يعرفه الجمهور سلفًا، عن ذلك العرض، هو أنه ينطلق من مسرحية شكسبير التى عنوانها "ماجدان من فيرونا"(٢) وفى كل ليلة، كانت المسرحية تبدأ بداية بطيئة وتنتهى بمراجعات ضعيفة. ثم أضاف الكتَّاب رقمًا افتتاحيًا، هو "هذا المساء كوميدى". وسرعان ما فهم الجمهور مغزى هذه السخرية الكاريكاتورية على الفور، وسرعان ما أصابت المسرحية نجاحًا كبيرًا.

---

(١) يقول لها الأمريكيون: A Funny Thing Happened On the Way to the Forum.

(٢) يقول لها الإنجليز: Two Gentlemen of Verena.

كتب سيجموند فرويد يقول: "أنسب ظرف للإمتاع الكوميدى ما هو إلا ميل سعيد بشكل عام يكون المرء فيه فى حالة نفسية تؤهله للضحك. وكل شىء فى ظل حالات السعادة السامة يبدو كوميديا. ونحن نضحك، على سبيل المثال، من توقعنا للضحك، أى عند ظهور شخص يقوم بتقديم المادة الكوميدية، (وقد نضحك من مثل هذه الشخصية حتى قبل أن تحاول إضحاكنا)، كما أننا نضحك، فى النهاية أيضًا، عندما نتذكر أننا ضحكنا".

ويزعم أصحاب نظرية الخلاص، أننا نحس بحاجتنا إلى الضحك لأن المعارك اليومية تعذبنا ومن ثم فنحن نتطلع إلى أن نرى آخرين يُصْفَعُون من حولنا. والبؤس لا يحب الجماعة إلا إذا كان بوسعه أن يسخر منها. ونحن نضحك كثيرًا بحق ونحن نشاهد لاعبًا وهو يكتسح فى طريقه سبعة شبان معاقين على كراسيهم ذات العجلات، بينما هو يتابع واحدة من الكرات الخاطئة أثناء المباراة. وهذا نوع من أنواع السّادية[1]. **وذلك أيضًا شكل من أشكال التشامخ والترفع.**

نظرية الشكل أو المظهر النسبى:

برغم أن أصحاب هذه النظرية يقولون: إن ما يجعلنا نضحك يحدث عندما يحدث التفكك فى المكان: "أوه، إِذَنْ الحكاية ماشية (كدِه)".

لقد تعلمت الجنس بالطريقة الصعبة– تعلمته من الكتب!

– إيمو فيليبس Emo Philips

ونحن نبتسم، بل ونضحك بصوت عال من حين لآخر، عندما نمر بتجربة ذلك التبصر المفاجئ الذى نحل به لغزًا من الألغاز، أو عندما نقهر مهمة صعبة فى نهاية

(١) يقول له الإنجليز Sadism وهو: انحراف جنسى يتلذذ فيه المرء بإنزال صنوف العذاب بمحبوبته. (المترجم)

الأمر. من ذلك، أننا فى الإضحاك، على سبيل المثال، نضحك عندما تشجعنا المادة الكوميدية على أن نكمل على الفور بعض المعلومات الناقصة. ونحن إذا ما نجحنا فى ذلك، وبخاصة أن المادة يتم إعدادها بعناية يصعب معها أن تخطئ الهدف، نروح نهنئ أنفسنا عن طريق الضحك بصوت عالٍ. معنى ذلك أننا نريد أن يعرف العالم أننا بارعون جداً- وهذا أيضاً شكل من أشكال التشامخ والترفع.

النظرية النفسية التحليلية:

رضيت نظرية فرويد عن الإضحاك، لنفسها، بأن كل ما هو مضحك بحكم سخافته إنما يمثل على الدوام على أنه من قبيل "الادخار فى إنفاق الطاقة النفسية". وهذه النظرية علاجية، شأنها فى ذلك شأن النوم. ولكن فرويد أضاف من الحجج ما يزيد من أهمية هذه النظرية، إذ أن الضحك يمكن أن يكون تعبيراً عن ميول مكبوتة كما هو الحال فى الرغبة فى إتيان السلوك الجنسى الطفلى الرجعى أو السلوك العدوانى.

وقد كتب فلوجل Flugel يقول: "نحن نضحك استهدافاً لتحقيق رجعة(١) طفلية اجتماعية دون أن نحس بالحماقة والغباء". ويقول أيضاً: "نحن نتخذ حالة نفسية لعوباً، تقبل الاعتذار شأنها شأن الاسترخاء".

ولعل ذلك يفسر ازدياد ذيوع المسلسلات الهزلية بين جماعات الكبار. وتعد هذه المسلسلات، بغض النظر عن جنسيتها، أكثر قوالب الإضحاك قبولاً على مستوى العالم كله. وترتيباً على ذلك، يمكن القول: إن من يكتبون الإضحاك أو يؤدونه، يعدون، على نحو من الأنحاء، من قبيل أولئك الذين لم يتمتعوا قط بالنمو.

---

(١) يقول لها الإنجليز Regression. والرجعة: ارتداد إلى مستوى عقلى أو سلوكى سابق، كالنزعة إلى العودة إلى أنماط السلوك الطِّفلي. (المترجم)

نحن نكون شبَّانًا مرة واحدة، ولكن مع الإضحاك، نظل بلا نمو إلى الأبد.

– آرت جلاينر **Art Gliner**

والمحللون يعرفون الكثير عن المرضى عن طريق الاستماع إلى طرفهم ونكاتهم: وبوسعك أيضًا أن تعرف الكثير عن تكوينك النفسى إذا ما داومت طرح السؤال التالى على نفسك، والإجابة عنه بصدق: "لماذا أضحك لهذه النكتة بالذات ولا أضحك للنكات الأخرى؟"

ومن رأى علماء التحليل النفسى أن رجعتنا إلى الحالة الذهنية الطفولية إنما نمارسها فى الأجواء الجماعية فى أغلب الأحيان. هذا يعنى أننا نخضع تذوقنا الفكاهى لموافقة الجماعة. فإذا ما وافق زعماء الجماعة على الإضحاك، نضحك نحن بدورنا. أما إذا لم يوافق زعماء الجماعة، فنحن نتأوه بدورنا أيضًا. ويندر أن نستمتع بالإضحاك إذا ما شعرنا أننا نضحك على العكس من الجماعة. وإذا كنا أول من يضحك فإننا نخنق القهقهة الصادرة من القلب لتتحول إلى نصف قهقهة إذا لم ينضم إلينا أحد فى الضحك. يضاف إلى ذلك، أننا، حتى عندما نتصرف تصرف الأطفال، فنحن نرغب من وراء ذلك فى الحفاظ على الموافقة الاجتماعية.

ويروى عن ياكوف سمير نوف **Yakov Smirnov**، أن الناس، فى روسيا، عندما يلقى الممثل الكوميدى نكته، ينظرون من حولهم ليتبينوا، قبل أن يضحكوا، أولئك الذين يراقبونهم. ويردف هذا الكاتب قائلاً: "وهذا يؤخر التوقيت".

ولعلنا لا نخفى مقاصدنا الحقيقية. إذ أننا لا نستعمل الإضحاك لمجرد تسلية العالم. وقيمة الإضحاك لا مثيل لها فى الهجوم، والسبب فى ذلك أن الإضحاك شكل من أشكال النقد المقبولة، أو إن شئت فقل إنه تطهير يربط خلود الذكرى بالاحترام.

ولكن الطريقة الوحيدة التى يمكن أن تحيا بها بوصفك كاتبًا فكاهيًا ناقدًا تتحقق لك إذا لم يوافق الجمهور أيضًا على الهدف الذى تبتغيه. والسبب فى ذلك، أن فهم الكاتب الفكاهى لذلك الذى يحرك تذوق الجمهور، يعد سرًا من أسرار كتابة الإضحاك.



«أظن أنك أسأت الفهم عندما قلت إن كل نكتة
يجب أن يكون لها هدف» .

الفصل الثالث

تشريح الإضحاك:

تركيبة الهعومام Threes[1]

الهعومام[*] وليس مجرد الحشد،

هى تركيبة الإضحاك

ستة معايير، شأنها شأن العناصر المكونة للكعكة فى الإناء، هى التى تشكل أساسيات الإضحاك. وبغض النظر عن بعض الاستثناءات التى تعد على أصابع اليد الواحدة، فإن غياب عنصر واحد من هذه العناصر، يثير الاضطراب فى التركيبة على نحو لا يصبح الإضحاك معه أقل طرافة وظرفًا وحسب، ويتعرض أيضًا لخطر الفشل الذريع. وسواء أكان الإضحاك من قبيل السطر الواحد، أم على شكل نكتة طويلة، أو حتى على شكل مسرحية مكونة من ثلاثة فصول، فإن هذه العناصر الستة نفسها تظهر متماسكة.

---

(١) ابتكر المؤلف هذه الكلمة من الأحرف الأولى من ست كلمات يعتبرها المؤلف عناصر، بل معايير أساسية فى الإضحاك. وكلمة "ثلاثيات" Threes أخذ المؤلف حرفها الأول من الكلمة الدالة على "هدف" التى يقول لها الإنجليز Target والحرف الثانى مأخوذ من الكلمة التى معناها "عداء" Hostility أما الحرف الثالث فقد أخذه المؤلف من الكلمة الدالة على "واقعية" Realism وأخذ المؤلف الحرف الرابع من الكلمة التى معناها "مبالغة" Exaggeration، والحرف الخامس مأخوذ من الكلمة التى تدل على "انفعال" Emotion على حين أخذ الحرف الأخير من الكلمة الدالة على "مفاجأة" Surprise (المترجم) .

(*) أوضحنا فى الهامش رقم ١ كيف نحت المؤلف الكلمة Threesونحن بدورنا نحتنا الكلمة "هعومام" باستعمال الحرف الأول من كل كلمة من الكلمات التالية: هدف، عداء، واقعية ، مبالغة، انفعال، مفاجأة (المترجم) .

الهدف Target

العداء Hostility

الواقعية Realism

المبالغة Exaggeration

الانفعال Emotion

المفاجأة Surprise

ومع أن هذا الترتيب لا يخضع لنظام بعينه إلا أن الأحرف الأولى من الكلمات الست تشكل كلمة أوائلية خالدة هى "الهعومام" THREES

الهدف

نحن ندرك بالفطرة أن الإضحاك طرافة وظرف. إنه ليس كذلك! وإنما هو نقد، يرتدى عباءة التسلية، ومُوَجَّة صوب هدف محدد. كتب فنان الكرتون بل مولدين Bill Mauldin، ذات مرة يقول: "الكوميديا فى واقع الأمر دفع لأذى عن طريق الضحك، والابتسام للبؤس ابتسامة عريضة".

والإضحاك يفعل ما هو أكثر من مجرد الابتسامة العريضة للبؤس. فهو يشق طريقه فى الهدف بمبضع تحول حدته بين المرء وبين رؤية الجراحة. وإنما يرى الدم وحسب. والخيط المكون من مضحكات وحيدة السطور يكون أقل شبهًا بعقد من المجوهرات عنه بتاج من الأشواك يهدف إلى خدش مشاعرنا. غير أن الإضحاك يمكن أن يكون علاجًا جماعيًا لكل من المؤدى، والكاتب والجمهور. زد على ذلك، أن الإضحاك يقلل من قلقنا ومن العدوان والسبب فى ذلك أننا نرتبط بالآخرين عن طريق الضحك،

وبذلك يتأكد لنا من جديد أن شعورنا بالعداء نحو الهدف، أصبح أمرًا مقبولاً ومسلماً به. وهذا بدوره يخلصنا من الذنب الذاتى؛ فضلاً عن أنه يطلق العنان لحاجتنا إلى الشعور بالتشامخ والترفع.

لقد اخترعنا اللغة لأننا كنا بحاجة إلى التواصل. ولكننا اخترعنا الإضحاك لأننا كنا بحاجة إلى الشكوى. ونحن نستعمل الإضحاك عندما نكون بحاجة إلى التركيز على الهدف. والهدف يمكن أن يكون من أى نوع كأن يكون شخصًا، أو مكانًا، أو شيئًا، أو حتى مجرد فكرة.

الناس كأهداف:

لا يستطيع الكاتب الكوميدى أن يجعل من جمهور بكامله هدفًا له، شأنه شأن من يَصمُ العالم كله بالعار. والإضحاك ما هو إلا محاولة للحفاظ على الوضع الراهن والإبقاء عليه، وعليه فإن عملية تحديد الهدف تؤكد من جديد على أفكار جماعة واحدة أو على سلوكياتها أو إساءاتها. ومن هنا فإن الإضحاك يكون دومًا غير عادل. والنكات شأنها شأن الرسوم الكرتونية الافتتاحية فى الصحف تتخذ لنفسها وجهه نظر متعصبة. بل إن النكتة الواحدة لا تتسع لجدل متوازن أو تفسير متوازن. ويقول هـ. ل. منكن H. L Mencken فى هذا الصدد: "عملى عمل تشخيصى، وليس عملاً علاجياً".

ويسهل علينا تحديد جماهير ريتشارد بريور Richard Pryor : إذ أن السواد الأعظم منها مكون من الشباب صغار السن، والمحاربين السود، فضلاً عن نسبة مئوية معقولة من الشباب الأبيض الليبرالى. وبفضل الأسلوب الاجتماعى فى حياة هذه الجماهير ونشاطاتها السياسية، فهى تجعل من السلطة البيضاء عدواً مشتركًا لها. ويستفيد بريور من هذه الرابطة بأن يجعل الشرطة مستهدفة فى كتاباته الإضحاكيه.

انتق شخصاً له مثل حجمك:

الذات تعد إلى حد كبير أقل الأهداف الهجومية. وهذا النوع من الإضحاك يطلق عليه اسم إضحاك التقليل من الذات. ولا يستعمل الواثقون بأنفسهم ذلك اللون من الإضحاك، إلا من قبيل الإحماء.

كم عدد الذين سمعوا البومى الأول؟ (هنا يصرخ الجمهور.)

حسن، هنا تسرى هذه المادة.

هذا يعنى أن الجماهير تسخر من نقائصها الذاتية الواضحة فى المقام الأول: مثل النقائص البدنية، ونقائص التمويل، وعيوب الذكاء بل قد تمتد هذه السخرية إلى نجاح هذه الجماهير. من ذلك، على سبيل المثال، أن بوب هوب Bob Hope علق عندما كانت شبكة اتحاد الإذاعة الوطنية تتعاون معه مدة خمسة وعشرين عاماً علّق قائلاً: "إنه لعمل رائع. فقد كانوا يكافئونى، طوال تلك السنوات، بالمال، والتملق، والاحترام والتشجيع. وظللت أظن أنى أملك ذلك كله حتى صباح ذلك اليوم الذى رأيت فيه بوبى سارنوف Bobby Sarnof خارجاً من ديكسى موتيل "Dixie Motel".

ويعد رونالد ريجان خبيراً فى ذلك بلا جدال. إذ من عادة هذا الرجل أن يبدأ كل خطبة من خطبه، وبخاصة تلك الخطب التى لا تصطبغ بالصبغة الرسمية تماماً، باستخدام إضحاك التقليل من الذات. وعلى سبيل المثال، حدث أن تجمع مئات من نظار المدارس والمدرسين فى ساوث لون South Lawn فى البيت الأبيض الأمريكى بمناسبة تكريمهم لقاء الدور الذى لعبوه فى برنامج الاعتراف بالمدرسة الثانوية. وهنا أضفى كاتب خطب الرئيس نكهة ريجانية خالصة على الكلمة التى ألقاها الرئيس ريجان فى تلك المناسبة:

"أنتم تعلمون، أنى تسربت من المدرسة لفترة من الزمن، ومع ذلك مازلت أشعر بالضيق إزاء نظار كثيرين."

وقد أدى الإضحاك الذى استعمله ريجان فى مناظرته الثانية مع ولتر مونديل Walter Mondale فى العام ١٩٨٤ الميلادى إلى إحباط الهجوم الديموقراطى

الشخصى إحباطًا تامًا، الذى كان مشكلة العصر التى أوحت بالكثير من مواقع التحدى والنزال.

فى العام ١٩٧٦ لم أكن أخشى أن يضغط ريجان على الزر. وإنما كنت أخشى أن يغشى عليه ويسقط على الزر.

– آرون فريمان Aaron Freeman

وقد كان ريجان يعلم أن ذلك الاهتمام قد يظهر أثناء المناظرات التى تدور أثناء الانتخابات. وإذا ما ظهر هذا الاهتمام، فإن رده الإضحاكى – الذى جاء على العكس من ذلك، ويعد رائعة من روائع الكتب المقررة لأجيال قادمة– أفرغ الصحافة تمامًا من ضغوطها؛ بل إن مونديل نفسه انفجر من الضحك أيضًا. ونقلاً عن مجلة "النيوزويك" Newsweek فقد أنهى ريجان الانتخابات بالملاحظة التالية:

لن أجعل من العمر مشكلة فى هذه الحملة. ولن أحاول استغلال شباب خصمى وقله خبرته وتجربته، لأهداف سياسية.

الأسماء الذائعة هى غذاء الإضحاك ووقوده

تعد الأسماء الذائعة الهدف الثانى الشهير سواء أكانت تلك الأسماء وطنية أم محلية. ومما لا شك فيه أن هذا الهدف هو من قبيل الطلقات الرخيصة ولكن شهيتنا– بحكم الطبيعة البشرية السيكلوجية التى جبلنا عليها– فى اندفاعها نحو القيل والقال المشاكس، عن أبطالنا وبطلاتنا، أو عن أوغادنا لا تقف عند حد. ولما كان الجمهور يفرط فى حب المشاهير وغير المشاهير، على حد سواء تمامًا، فإن وسائل الاتصال بالجماهير الأمريكية تعشق إبداع أسماء ذائعة جديدة فى دنيا التسالى والرياضة والسياسة والآداب. ولكن ما إن تصل تلك الأسماء الذائعة إلى القمة فى وسائل الاتصال بالجماهير، حتى نبدأ، على النقيض من ذلك، فى قهرها عن طريق القيل والقال والملاحظات الساخرة المضحكة.

ويستغل كتّاب الإضحاك هذا الولع الشديد غير المنطقى. ويعترف السيناتور الأمريكى السابق، س.أ. هياكاوا Hayakawa بأن إشارات كتّاب الكوميديا المتكررة إلى أن هذا السيناتور قد غالبة النعاس مرات عدة فى التجمعات الجماهيرية، حطت من كرامته ونالت من وقاره إلى حد جعله يتقاعد بدلاً من أن يجرى وراء إعادة انتخابه.

لماذا لا تستخدم الفتاة الجنس؟ ها هو السيناتور هياكاوا. لقد نام طوال طريقه إلى القمة.

– مورين ميرفى .Maureen Murphy

الأماكن بوصفها أهدافًا:

تعد حاجتنا إلى التشامخ والترفع بمثابة مقبس السخرية والاستهزاء بـ "المكان الذى تعيش فيه." والأمثلة على ذلك واضحة فمنها الأقطار (مثل روسيا والصين)، والولايات (مثل فيرجينيا الغربية ونيوجرسى، وكاليفورنيا)، والمدن (مثل نيويورك، وواشنطون وكليفلند، وشيكاغو وبيربانك) والمواقع المحلية التى ترد فى الأخبار (مثل المنطقة المجاورة، والشارع، والحانة، وحارة العاشق). وكل مؤدٍّ له مقلب مفضل للنفايات.

وهذا هو ما يفعله أيضًا كل فلاح. وأنه لمن قبيل الهُوَاس(١) الوطنى لدى الفلاحين أن يستهدفوا أولئك الذين فى الولاية المجاورة ويجعلوا منهم هدفًا للتهذيب المصطنع. وأهل نيويورك يستخفون بأولئك الذين يعيشون فى نيوجرسى، وهؤلاء، بدورهم، يروون نكاتًا عن صحابيى Quakers بنسلفانيا، الذين يسخرون بدورهم من الآميين Amish فى أوهايو، وهؤلاء أيضًا يستهزئون بعمال الفحم فى فرجينيا الغربية، وهؤلاء العمال

---

(١) يقولون له Psychosis وهو اضطراب عقلى أساسى موصول يتسم باختلال الصلة بالواقع أو انقطاعها. (المترجم)

يسخرون من آخرين فى ولاية كنتكى، وهكذا يسير الحال على هذا المنوال ناحية الغرب إلى مونتانا Montana" حيث نجد الرجال رجالاً والأغنام جد عصبية".

الأشياء بوصفها أهدافًا :

هناك كتالوج حقيقى بالأشياء التى تعد أهدافًا صالحة للإضحاك. وتتراوح تلك الأشياء بين المبانى والسيارات ومعدات الرياضة والمجوهرات واللحم المُمَلَّح الذى تتزود به السُّفن. وهنا يجب أن نعى، من جديد، أن القاعدة الأساسية هى أن يكون هدفك جسرًا مشتركًا بين كل من الجمهور والمؤدى. ومن السهل أن تكون البداية من الوراء.

وها هو توم بروكاو Brokaw، شخصية الأخبار فى شبكة اتحاد الإذاعة الوطنية، يسخر من غذاء منح الجوائز فى نيو أورليانز New Orleans طوال ذروة الجدل الذى دار حول التجنيد. يقدم لنا هذا الكاتب ما يلى: "أتشرف بدعوتكم لى للحضور هنا، وبخاصة عندما يكون ذلك من أجل ١٠٠٠٠ (عشرة آلاف دولار أمريكى)، وبوصفك من القابلين الجدد للهداية بوسعك أن ترى أمل القمة يتراجع إلى الوراء فى اتحاد الميثوديين(١) الجنوبيين Southern Melhodistunion" . وجاء الضحك معتدلاً فى البداية، ولكن المؤلف لم يكن يعلم أن المدير الرياضى الميثودى الجنوبى كان هو وعدد قليل من مساعديه، من بين أفراد جمهور الحاضرين.

الأفكار بوصفها أهدافًا :

قائمة الأفكار المثيرة للجدل التى يمكن أن تكون أهدافًا للإضحاك شأنها شأن قائمة الأشياء، تعد قائمة طويلة أيضًا. وتختلف هذه القائمة باختلاف اهتمام

---

(١) يقال له Melhodists ومعناها الحرفى "منهجى أو نظامى"، والإشارة هنا إلى أحد أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التى قادها فى أكسفورد (عام ١٩٢٧) تشارلز وجون ويزلى محاولين فيها إحياء كنيسة إنجلترا. (المترجم)

الجمهور؛ ومع ذلك، فهذه القائمة تعد أخطر الأهداف والسبب فى ذلك أن مشاعر الشخص لا يجرى كشفها من الخارج مثل الملابس. من ذلك، على سبيل المثال، أن استهداف الشذوذ الجنسى، يعد أكثر صعوبة، هذه الأيام، من استهداف مادة اشتهاء المغاير(١). ومن هنا، يصبح من السهل أن تكون إلى جانب شىء على أن تقف ضده.

ازدواجية الجنس سرعان ما تضاعف فرصك فى الحصول على موعد فى ليلة السبت.

– وودى آلين Woody Allen

وبوصفك كاتبًا من كتَّاب الإضحاك فإن مادتك يجب أن تركز دائمًا على هدف مهم يكون مشترك بينك وبين الجمهور الذى تستهدفه. وبفرض أن موضوعك عن قطك أو كلبك– فمن ذا الذى يهتم له؟ إلا إذا كان الجمهور مكون من محبى القطط والكلاب. وبفرض أن موضوعك عن القطط والكلاب الضالة فى الشوارع، فإن ذلك يتطلب منك أن تكون على يقين أن الغالبية العظمى من الجمهور إنما هم من المنطقة المجاورة.

العداء

كلمة Ridicule التى معناها "سخرية" يجب أن يكون تهجيها Rid-A-Cruel. إذ إن الكوميديا صعبة وشاقة فى معظمها. وكلمتا " Cruel قاسى" و "" "Rid يسخر من" لا تظهران سويًا وحسب فى معظم الأحيان وإنما يبدو أن بينهما رباطًا وثيقًا.

ولابد أن الصراحة قاتلة فى روتينيات ريتشارد بريور Richard Pryor القائمة على العرق، والعائلة، والجنس والوحشية الطبقية. وبريور كاتب كوميدى ممتاز لأنه يعرف كيف يجعل سطوره سطور إضحاك وليست سطور تحدٍ. كتب جورج برناردشو ذات مرة يقول: "إذا أردت قول الحقيقة لأحد، فاجعله يضحك وإلا قتلك".

---

(١) يقال له Heterosexual بمعنى "اشتهاء أفراد الجنس الآخر" (المترجم)

ومن المهم لك، وأنت تكتب الإضحاك التجارى، أن تسلم بمفهوم الاندفاع الحقيقى للإضحاك– الذى أسميه السخرية القاسية To rid-a-Cruel- مستخدمًا مهارتك الذهنية وأنت تقاتل ذلك الذى يهدد بهزيمتنا جميعًا فى معظم الأحيان. يقول ماركت توين Mark Twain: "الجنس البشرى، لديه سلاح فعال واحد، ألا وهو الضحك".

ونحن جميعًا يراودنا العداء تجاه شخص أو شىء أو فكرة من نوع معين– إلا إذا كنا قديسين من قبيل فرانسيس آسيسى (Francis Assisi أو مثل روبرت بنشلى Rob-ert Benchly) إلا إذا كنت قد خلطت بينه وبين القديس سيمون ستايلاتيس St. Simon Stylites، وهو أمر وارد تمامًا نظرًا لأن اسم كل منهما يبدأ بكلمة Saint (قديس). هل حدث أن سمعت نكتة عن اثنين من البشر مكتملى السعادة؟ وفى أفلام الكرتون نرى فيها عاملاً اسمه الياقة الزرقاء يدخل من باب منزله وهو يقول لزوجته التى اسمها فأس المعركة Batlle- Ax متسائلاً: "هل أطمع فى دقائق معدودات؟ أريد أن أُعَلّق على شماعة".– تعمل، فى هذه الأيام، عمل الإضحاك العظيم.

الإضحاك آفة قوية، الهدف منها استئصال الكثير من مشاعر العداء فى حياتنا اليومية. وأكثر هذه المشاعر شيوعًا هى: (١) الإحباطات الجنسية، (٢) تعدى السلطة على حياتنا الخاصة، (٣) الاهتمامات المالية، (٤) المشكلات العائلية، (٥) القلق ومشاعر انعدام الحيلة فى مطلع التقنية وأخيراً(٦) أكبر المجموعات كلها ألا وهى إحساسنا بعدم الارتياح لصفاتنا البدنية، التى تستطلق فينا إيذاء الأقليات وتوبيخها.

الجنس

كتب مارك فان دورين يقول: "كتَّاب الإضحاك جادون. هم فقط الناس الموجودين وجوداً فعليًا." وكتاب الكوميديا يختارون موضوعاتهم اختياراً جاداً. ولعل هذا هو السبب الذى يجعل الجنس يشكل ما يقرب من ٥٠ فى المائة من مادة الإضحاك عندهم. ونحن جميعًا، سواء أكنا رجالاً أم نساءًا، نعنى بموضوع النشاط الجنسى أكثر من عنايتنا بأى موضوع آخر بل وربما بالموضوعات الأخرى كلها مجتمعة. وليس معنى

ذلك أننا تأسرنا أعمال الجنس المبالغ فيها بالقدر نفسه الذى تأسرنا عنده تقارير اللياقة المبالغ فيها أيضًا.

ونقلاً عن ألكسندرا بنى Alexandra Penney فى كتابها الذى عنوانه "معاشرة الرجال الجنسية" How to Make Love to a Man فإن أشد مخاوف الرجال الجنسية تتمثل فى الحجم، والانتصاب، والأداء، والكم، وسرعة القذف، والشذوذ الجنسى السرى فضلاً عن العجز الجنسى -Impotency الذى ينطقها الناس فى غرب فرجينيا – "im- poat- tant- cy نظرًا لأنه عجز بحق!". وأيا كان نطقنا لهذه الكلمة، فهى لا تزال تفرض علينا الاعتذار كلما لفظناها.

وقد ورد فى كتاب شيرى هايت Shere Hite الذى عنوانه "تقرير هايت عن جنس الذكور" The Hite Report on Male Sexuality أن الرجال إذا كانوا يقدرون الجنسية حق قدرها، "فإنهم أيضًا يكرهونها ويضيقون بها ذرعًا." وقد أوردت المؤلفة فى تقريرها ما معناه أن الرجال يشعرون أنهم تحاصرهم أشكال جنسية نمطية. بمعنى أنهم يجدون أنفسهم غير قادرين على الكلام صراحة عن مخاوفهم، وقلقهم ورغباتهم الجنسية. كما يشكوا الكثيرون منهم من الضغوط المتزايدة اللازمة لاستبداء الجنس، وتحقيق الانتصاب والحفاظ على تكرار حدوثه، والتحكم فى زمن القذف، كما يشكون أيضًا من فهم- ناهيك عن إشباع- احتياجات الشهوة عند الطرف الآخر.

وفى النهاية اعترتنى شهوة ولكن طبيبى أبلغنى أنها من النوع الخاطئ

– وودى آلين Woody Allen

وتثبت الأبحاث التى أجريت على الإضحاك الجنسى أن رواة النكات المبتدئين يفضلون اختيار تيمات (موضوعات) لها مضمون جنسى ينصب على التمييز بين الذكور وذلك بغض النظر عن جنس المؤدى نفسه أو جنس الجمهور؛ يضاف إلى ذلك أن موضوعات مثل هؤلاء الكتّاب الأساسية إنما هى تلك الموضوعات التى تقلل من

شأن أجزاء الجسم الصغيرة من ناحية والأداء الجنسى من ناحية ثانية. ونظراً لأن أولئك الرواة لا يستطيعون الكلام صراحة وعلى الملأ، عن مثل هذه المخاوف دون أن يبدون وكأنهم يقللون Denigrate من شأن عجزهم الذاتى، فإنهم يضعون الإضحاك الجنسى المعادى فى مواجهة عدم الكفاية الذكرية. ويؤكد الضحك والتصفيق الذى يلقاه مثل هؤلاء الرواة ذلك القلق الذى يشاركهم فيه الجمهور.

قالت زوجتى إن أجمح خيالاتها الجنسية تتحقق إذا ما حصلت على شقتى الخاصة.

- رودنى دنجرفيلد Rodney Dangerfield

أنا أرضى زوجتى كل ليلة. فنحن نخلع ملابسنا، ويأخذ كل منا حماماً، ثم ندخل إلى الفراش عاريين تماماً. ثم أقول: "حبيبتى، أنا متعب تماماً ومن رأيى أن أنام". وترد على قائلة: "وأنا بدورى شبعانة".

- لارى وايلد Larry Wilde

ويستعمل كتَّاب الكوميديا إضحاكاً يبنونه على الابتعاد عن المعيار الجنسى المعتاد مستهدفين بذلك شهر مخاوفهم الذاتية من الشذوذ الجنسى. إذ أن ذلك يعد الهدف رقم اثنين من بين الأهداف الشائعة.

والنسوة أيضاً تقعن أيضاً فى براثن الإضحاك البذىء الذى يدور عن النشاط الجنسى، والسبب فى ذلك أنهن، شأنهن شأن الرجال، لا يشعرن بالأمان الجنسى إزاء الحجم أو الأداء أو الإشباع.

أثناء ممارسة الجنس يربكنى الرجال، فهم يصيحون فجأة، "أنا أقذف. أنا أقذف". وأنا لا أدرى إن كانوا يريدوننى طرفاً فى العملية أم شاهدة.

- إميلى ليفاين Emily Levine

الجنس مشكلة بغض النظر عن العمر.

كان ثلاثة من الصبية يتصفحون المجلات فى عيادة طبيب الأسنان. وخلال فترة من فترات الاستراحة، قال طبيب الأسنان لواحد منهم: "أراك تقرأ فى مجلة الميكانيكا الشعبية(١) Popular Mechanics. فهل تريد أن تصبح مهندساً؟"

وهنا أومأ الصبى برأسه للطبيب.

وانتقل طبيب الأسنان إلى الصبى الثانى وقال له: "أراك تقرأ مجلة ماجد البلاد Country Gevtleman. فهل تود أن تكون فلاحًا؟" ثم استدار إلى الصبى الثالث الذى كان يقرأ مجلة بلاييوى Playboy وقال: "حسنًا، حسنًا، حسنًا، وماذا تريد أنت أن تكون؟" فرد عليه الصبى قائلاً: "أنا لا أعرف بالضبط، ولكنى لا أطيق الانتظار كى أبدأ."

السلطة

إذا كان العداء للسلطة أمراً دوليًا، فهو على الدوام جزء من التراث الأمريكى. فالأمريكيون منذ أيام الثورة، يتمتعون بوخزهم لغطرسة السلطة كما يسعدون عندما تسيل دماؤها. والإضحاك تطهير عظيم، لأنه يعطى الجمهور فرصة إطلاق بخار الاستياء الحار على رموز السلطة كبيرها وصغيرها.

وقد كتب يوسف بوسكن Joseph يقول: "إن الديمقراطية تعبر عن فكرة أن السلطة تكمن فى الفرد". كما أن الفرد مع الآخرين يصبح من حقه تقويم المشكلات والتعليق عليها وإصدار الأحكام. وينتج عن ذلك إضحاك لا يعرف الحدود. إذا لم ينجُ أى موضوع من رؤيته الخالصة، ولم يحدث أن حظى أى شخص أو مجموعة من الأشخاص بغض البصر عنها تماماً".

إن القلوب الصناعية ليست شيئًا جديداً، فالسياسيون يملكون مثل هذه القلوب منذ سنوات طويلة

- ماك ماكجنس Mack McGinnis

ومن بين الأدلة على هذا النوع من العداء أننا وعلى حد سواء، تكون سخريتنا وانتقادنا فى اتجاه الأعلى، بحيث نهاجم أولئك الذين ندرك أن لهم السلطة العليا. وكُتَّاب الإضحاك المحدثين ينتقدون أفراد الطبقة الأعلى منهم، ولكنهم لا يهتمون بكتابة الكوميديا عَمَّن يصغرونهم سنًا من الشقيقات والأشقاء. وأعضاء هيئة التدريس لا ينفقون سوى القليل جداً من الوقت على الإضحاك الذى ينصب على الطلاب، ولكنهم ينفقون وقتًا كبيراً فى المادة المخصصة لانتقاد الإدارة. وفى أنساق القيادة العسكرية نجد ضباط الصف يصبون انتقادهم على الضباط الأصاغر، الذين هم بدورهم ينتقدون كبار ضباط الأركان، الذين ينتقدون بدورهم تصرفات الجنرالات الغريبة، إلى أن- وبحسب تواتر القصة- طلبت حرم الجنرال ماك آرثر منه ذات يوم أن يرتد إلى دين لا يرى فيه (نفسه) هو وكأنه إله God.

وماتى سيمونز Matly Simmons بدوره، وهو ناشر مجلة الأُهْجُوَةٌ الوطنية National Lampoon يعزو نجاح مجلته هذه إلى روح المرح والفكاهة التى زخرت بها المجلة عن معاداة الوجود فى فيتنام وفضيحة وترجيت. وقد قال ماتى ذات مرة: "إن كلا من نيكسون وأجنيو شاركا مثلى تماماً فى إنجاح هذه المجلة Lampoon." وأردف قائلاً: لقد بدأنا السير فى الاتجاه نفسه عندما بدأ عظماء رجال الإضحاك يجتاحون البلاد. إذ كان عيب هؤلاء الرجال الوحيد أنهم لم يكونوا محبوبين تماماً."

والكاتب الكوميدى يقول لنفسه كل صباح، "أتمنى أن يكون اليوم عصيباً." إذ إن الأمور عندما تسير على ما يرام، فإن ذلك يجعل من صناعة النكتة المناسبة أمراً عسيراً.

- آلان كورين Alan Coren

وأنا أسوق هنا قصة ذا حدين. وبعض الناس يظنون هذه القصة طريفة، والبعض الآخر يرى أنها لا طعم لها وغير جديرة بالاحترام. ومع كل ذلك، فإن السؤال الذى يجب أن نطرحه هنا هو: أى الأطراف- النسائيين، الجمهوريين، الشباب أم اتحاد النادلين- يرى أن هذه القصة سمجة وبلا مذاق؟

ذهبت ساندرا أوكونور Sandra O'Connor قاضية المحكمة العليا، مع بعض القضاة الآخرين إلى أحد المطاعم لتناول الغداء. وبادر النادل لتلبية ما تطلبه هى أولاً. وقالت ساندرا للنادل (الجرسون) "أحضر لى (سندوتشاً) من شرائح اللحم مع كوب من القهوة". ولما سألها النادل قائلاً: "وماذا عن الخضروات؟" أجابت أوكونور قائلة: "أوه، إنهم جميعاً سوف يتناولون الشىء نفسه."

وردٌّ كهذا يمكن أن يستثير فينا الدهشة والمفاجأة. وأفضل التجمعات هنا هو أن يكون الاجتماع لنقابة المحامين. أليس هذا منطقى؟ ولعل السبب فى ذلك هو أن المحامين تراودهم مشاعر تكافؤ الضدين تجاه القضاة، وهذه بدورها حالة من حالات معاداة السلطة التى يستطلقها الكتَّاب عن طريق الإضحاك.

ويجىء فى المرتبة الثانية بعد الحكومة، شعورنا دوماً بالعداء تجاه الأشخاص الناجحين. كتب "لاروتشيي فوكولد Rochefoucauld La" يقول: "لا يكفى أن تكون ناجحًا" يقول: "لا يكفى أن تكون ناجحاً وحسب، إذ لابد من رسوب أفضل أصدقائك." وهذا يصدق بصفة خاصة على كتَّاب الكوميديا.

يتحدث الممثلون الكوميديون وكتّاب الكوميديا عن الصداقة، ولكن الكثيرين منا يمكن أن يقتلوا بعضهم بعضاً. إن هناك أمراً شاذاً بين أولئك الذين يتناولون الكوميديا ... إذ إنهم يكرهون أن يحظى الكوميديون الآخرون بالضحك.

– جونى كارسون Johnny Carson.

المشاغل المالية:

"أعانى من مشكلة استثمارية خطيرة. إذ ليس لدى المال"

والرجال وهم يعترفون إنما ينصب تفكيرهم على الجنس بصورة أكثر من انصبابه على أى موضوع آخر، وقد أكدت مؤخراً، إحدى محلات المال، أن النسوة ينصب اهتمامهن على الماليات أكثر من الجنس، بنسبة هامشية تتراوح بين ٥١٪ و ١٢٪.

أضف إلى ذلك أن المال هو دوماً شوكة من أشواك الضيق والعداء. وقد قالت صوفى توكر Sophie Tucker ذات مرة: "عشت الثراء، وعشت الفقر. ولكن صدقونى إن الثراء أفضل!"

ومع ذلك إذا كان دخلك من الدخول العليا فى الطبقة المتوسطة، فإن نظرية هيليتزر Helitzer عن التوتر الاقتصادى تؤكد على أن المتاعب المالية تتناسب تناسباً طردياً مع الثراء: بمعنى أنه كلما زاد مالك، زادت مشاكلك أيضاً. كما أن مجرد شراء منتج واحد جديد، على سبيل المثال، يزيد مشاغل الأسرة بمعدل أربع مرات من حيث: (١) احتياج الأسرة الفعلى إلى مثل هذا المنتج. (٢) تحديد الطراز المطلوب، وهو ما يعنى قراءة أدبيات المقارنة والمفاضلة، وتقييم البدائل، ثم بعد ذلك التسوق بحثاً عن المطلوب؛ (٣) والمساومة على الثمن وطريقة تمويله؛ (٤) والسخط والغضب من جراء الأعطال وإصلاحها طوال العمر الافتراضى لذلك المنتج.

وانشغالنا بالمال وشئونه يبدأ عندما يصبح الواحد منا للمرة الأولى منشغلاً بما قيمته بضع سنتات من الحلوى ويستمر ذلك الانشغال معنا إلى آخر أنفاسنا.

ورد فى إحدى الوصايا، "لقد أنفقت كل سنت بنفسى، وأنا فى كامل قواى العقلية."

وقد بلغ توثيق هذه الفرضية حداً يجعل من الأفضل لنا أن نركز على الطرق التى ينتهجها كتّاب الإضحاك وهم يستفيدون من هذا العداء الكونى. وأول هذه الأساليب، أن أفضل الطرق لإشراك الجمهور يكون عن طريق إثبات أنه (أى

الجمهور) إنما يشارك فى المشكلات نفسها بحكم أن كل إنسان له مشكلاته المالية الشخصية التى تخصه هو نفسه.

لقد حصلت على كل ما يمكن أن أحتاجه من المال- حتى وإن قدر لى أن أموت بحلول الساعة الرابعة.

- **هينى ينجمان Henny Youngman**.

وثانى هذه الطرق، هو أن ممارسات المال والأعمال، من منظور الارتكاز على الجمهور، هى من قبيل الهدف المالى المتكرر، والسبب فى ذلك أن هذه الممارسات إنما توجه العداء نحو موضوعين فى آن واحد هما- الاقتصاد والسلطة. ولعلنا نعمل العقل فى النشرة التالية التى صدرت عن إحدى الشركات:

أنتم تعرفون جميعًا أن إدارة الحسابات عندنا لديها صندوق أحمر صغير موضوع على جدار الإدارة ويحمل لافتة تقول: "حطم الزجاج، فى حالة الطوارئ." وبداخل هذا الصندوق توجد تذكرتان للسفر إلى البرازيل.

وفرص الموضوعات المالية لا تحصى ولا تعد إذ منها: الأجور، والضرائب، والاستثمارات، والمقامرة، وجوائز اليانصيب، وبطاقات الائتمان، ناهيك عن ما لم يرد ذكره.

سُرِقتْ بطاقة فيزا منى منذ شهرين، ولكنى لا أريد أن أبلغ عن ذلك. لأن الصبى الذى سرقها إنما يستعملها على نحو أقل من استعمال زوجتى لها.

المسائل الأسرية:

تحتاج مسألة عدائنا لكل من المسئوليات والقيود الأسرية وكذلك المصالح المتضاربة إلى شىء قليل من التوضيح. ومن منظور كم النكات، يجىء الإضحاك

الخاص بالصراع الأسرى فى المرتبة الثالثة بعد كل من الإضحاك الجنسى والإضحاك العرقى (الذى سنصل إليه خلال لحظات، عندما نتناول الخصائص الفيزيائية).

لقد تركتُ زوجتى لأنها طلَّقتنى. ولن أعيش مع أى أحد فى ظل مثل هذه الضغوط. ومع ذلك فأنا مازلت أحب زوجتى السابقة. لقد طلبتها تليفونيًا اليوم. وقلت لها: "كيف حالك، أيها المدَّعى..."

- سكيب ستيفنسون Skip Sterenson

والأهم من ذلك، على أية حال، هو توسيع الأهداف لتشمل أفراد الأسرة جميعهم بدلاً من اقتصار هذه الأهداف على كل من الزوجات والحموات. فقد خرجت علينا كاتبات كوميديات من قبيل إيرما بومبيك **Erma Bombeck** وليلى توملن**Lily Tomlin** من دولاب المكانس ليستعملن مكنسة كهربائية ضد الذات الذكرية المنتفخة غروراً.

وددت أن أكون ممثلة. وقلت لأمى إنى أريد أن أذرف دمعًا حقيقيًا من جراء الصراخ. أريد أن أكشف عن انفعال عظيم نحو شخص أنا لا أهتم به فى واقع الأمر. وردت علىّ أمى قائلة: "عليك أن تصبحى ربة بيت". فقد تريد لى أن أتزوج وأنا كلىٌ ابيضاض- وكلىِّ بكارة. ولكن من رأيى أن المرأة ينبغى ألا تكون عذراء عندما تتزوج. ومن رأيى أنها ينبغى أن تمر بتجربة محيطة واحدة على أقل تقدير. وقد قالت لى واحدة من صديقاتى أن كراهيتها لزوجها وصلت حداً جعلها تحرق جثته بعد وفاته ثم خلطتها بالماريجوانا ودخنتها (على شكل سجائر). وأردفت هذه الصديقة تقول: "ذاك هو ما جعلنى أُحِسُّه على امتداد السنين."

- مورين ميرفى Maureen Murphy

وقد كانت الأهداف الأسرية تشتمل دومًا على المراهقين وغير المراهقين. وقد أصبحت القائمة تشتمل على أولئك الذين لم يعودوا بعد أذكياء وإنما يكشفون، كما يقول بيل كرسبى Bill Cosby ، عن علائم تلف فى المخ. يضاف إلى ذلك أن الآباء والأمهات يَتَخفَّفُون من أعبائهم باللجوء إلى الضحك والسخرية، إذا لم يستطيعوا تحقيق ذلك عن طريق المال.

سألوا والدى ذات مرة عما يريد أن يفعله عندما أكبر، فرد عليهم قائلاً: "أريده أن يغادر المنزل".

والأطفال يردون هذه المجاملة فى المولد الجديد للحرية وهو ما يعنى أن أولئك الأطفال يتمنون إعطاء تلك الحرية لكل من أمهاتهن الطيبات ذوات الشعر الأشيب وآبائهم الوقورين.

إن أبى وأمى بينهما علاقة لها مغزاها، فقد بقيا مع بعضهما أربعين عامًا. ترى هل هذا بفعل الحب؟ أبدًا، إنها النكاية والبغض.

- وودى آلين Woody Allen

المخاوف الشخصية والتقنية:

المخاوف المقصودة هنا ليست سوى ملاحظة ذهنية مؤداها أن حكايات الجن والعفاريت ليست حقيقية، ومع ذلك فإنها قد تحدث لفرد من الأفراد- أو بمعنى أعم إن لكل بداية سعيدة نهاية. ولطالما أشارت تلك المخاوف فى الماضى إلى أشكال من القلق الشخصى الذى كنا نحرص على عدم مناقشته حتى فى محافلنا الخاصة، وهذه الأشكال من قبيل: الخوف من الموت، ومسايرة التشوه. وتجريد الإنسان من مناصبه، فضلاً عن الأعراض العصبية التى من قبيل جنون العظمة وعدم الإحساس بالأمان، والنرجسية، والشطحات الجنسية غريبة الأطوار وما إلى ذلك من قائمة طويلة أخرى.

وقد أشاع وودى آلين Woody Allen المخاوف عندما كتب يقول: "أنا أجعل من البؤس سلعة". "وأنا عندما أطلقت على فيلمى اسم (الحب والوفاة) كانت الإمكانات التجارية واضحة فى ذهنى وكان منها: المناظر البصرية المثيرة للضحك ومقرعة التمثيل[١]، والكوميديا الرخيصة المتسمة بالخشونة المفرطة والعنف وتتناول اليأس والفراغ فضلاً عن نكات الحوار التى تدور عن القلق والخوف؛ وأخيراً تجىء على الوفاة Martality، ومعاناة البشر ثم القلق. وخلاصة القول هى: استعمال الحيل والخدع النمطية التى يستعملها الكاتب الكوميدى.... ولا يعنى ذلك أنى أخاف الموت، وإنما أنا لا أريد أن أكون هناك عندما يحدث."

والمخاوف التى تنجم عن الخوف من حكايات الجن والعفاريت تعد علامة مميزة عند ليلى توملن Lily Tomlin، التى تلعب دور شخصية اسمها آنجوس آنجست Angus Angst التى تقول:

إن الرب لديه مرض الزهيمر Alzheimer، وينسى أننا موجودين.

وقال أحد الفلاسفة ذات مرة: "أفضل ما يمكن أن يحدث لشخص من الأشخاص هو ألا يكون قد وُلِدَ على الإطلاق. ولكن من سوء الطالع أن ذلك لا يحدث إلا لقلة قليلة من الأشخاص.

القلق من التقنية العالية

التقنية العالية يمكن أن تشكل نوعًا من التهديد. فقد استغل شارلى شابلن Charlie Chaplin الإحباطات والمخاوف الناتجة عن نمو الميكنة نمواً سريعًا، استعملها لإضحاك الناس. وإنه لمن قبيل التهكم أن يستعمل الرمز أى بى أم IBM

---

(١) مقرعة التمثيل أو التهريج يقولون لها بالإنجليزية Staprtick وهى: مقرعة مؤلفة من قطعتى خشب

بطابعة المتشرد بوصفه إعلانًا ضمنيًا عن الحاسبات الإليكترونية، والسبب فى ذلك أن شابلن يسخر من الماكينات ولا يزكيها. وقد استمتع الجمهور تمامًا بالكوارث التى تقع فى خط تجميعه اليائس ومناهضته المرتبكة للسيارات التى كانت تجرى بعكس ما يريد."

هذا وقد وصل إحساسنا باليأس الذى ينبع من عجزنا الكامل عن السيطرة على البيئة إلى مصاف العداء على مستوى الكون كله. فالكيمياويات الصناعية تؤدى إلى التلوث، والمخدرات تؤدى إلى الانتحار، كما أن طبول الإعلان تدُق لبدع لا معنى لها. والأمور الكبيرة- مثل الخوف من الحرب النووية، وغزو الأشباح القادم من الفضاء الخارجى، والتحول الكيمياوى لأجسامنا وعقولنا- كلها توحى باحتمال أن يكون الإضحاك هو السبيل المنطقى الوحيد للتغلب على هذه المشكلات.

سألوا جون جلين John Glenn عن ذلك الذى كان يفكر فيه بالضبط قبل أن تطلق كبسولته إلى الفضاء، فأجاب قائلاً: "نظرت من حولى وأدركت فجأة أن كل ما حولى إنما تم بناؤه بواسطة ذلك الذى تقدم بأقل العطاءات قيمة."

الخصائص البدنية:

إن كل ما تدور حوله مسرحيتى الكوميدية هو الحسد، والجشع، والحقد، والشهوة، وضيق الأفق والغباء.

- جون كليز John Cleese

تعد الخصائص البدنية من أكثر موضوعات الإضحاك التى يثور من حولها جدل كثير والسبب فى ذلك أن هذه الخصائص تتناول أشد غريزتين من غرائزنا الطبيعية بدائية- ألا وهما الإساءة وعدم الإحساس بالأمان. ونحن فى مثل هذه الحالة نتطلع إلى الحفاظ على إحساسنا بالتفوق وذلك عن طريق السخرية من خصائص الآخرين، وبخاصة تلك الخصائص التى تبدو غير عادية لجمهورنا. ونحن فى مثل هذه الحالة

نستجيب لشكل بدائى من أشكال العلاج الجماعى. ولما كنا نخشى سيطرة مختلفى الكون والدين علينا ونخشى أيضًا من تخويفهم لنا، فنحن نحاول، عن طريق السخرية، تنميط السمات البدنية لأولئك الناس، وتنميط تصرفاتهم الإثنية، وكلامهم الدارج- أو أية خاصية أخرى تكون شاذة فيهم. وهذا الإحساس نفسه هو إحساسنا الذى نستشعره إزاء أولئك الذين يقفون منا مواقف اجتماعية مختلفة- وبخاصة المواقف الخاصة بالمخدرات، والجنس، والتعليم، والمهن، والموسيقى بل وفى الأدب والإضحاك أيضًا. وطالما كنا فى جانب الأغلبية، فلن نتردد فى توجيه الانتقاد.

والإضحاك يوظف تلك الخطايا الصارخة التى لا يراعى فيها مرتكبوها ضمائرهم. والضمير لا يمنع الخطيئة، وإنما يمنعنا فقط من التمتع بها. ويجىء الإضحاك العرقى فى المرتبة الثانية بين مراتب كتب الإضحاك الشعبى؛ يضاف إلى ذلك أن التشخيصات الازدرائية هى مِغْوَل[1] مفضل من مغاول الكوميديا. وفيما يلى أورد وصف كل من شيش وشونج Cheech and Cheng، اللذان فاقت نجاحاتهما المالية، نجاح أية فرقة أخرى من الفرق الكوميدية على امتداد تاريخ الأفلام. يقول الوصف:

نكاتنا قد يصل عمرها إلى خمسين عامًا، غير أن جمهورنا، أقصد الشباب، لم يشاهد هذه النكات. إنها طراز جديد، من منظور جمهورنا. فأنت، إن كنت من البيض، بوسعك أن تخاف من أناس مختلفى اللون، ومن المتطرفين الدينيين، أما إن كنت من السُّود، فإنك تخاف من أشياء أخرى، هى من قبيل المجاعات، وعدم وجود مكان تعيش فيه. ونحن عندما نمزج إضحاك المخدرات بصفة أساسية بالفقر فى إطار الخلطة التى نصنعها، فإن ذلك يجعل الإضحاك عالميًا- بمعنى أن الضحايا هم الذين يخسرون من مواجهة العالم. ونحن نعرف الإضحاك الذى ينتج عن العنف والجاهزية... نحن نعمل قوّادين لأحط الغرائز التى فى الناس- ومن ذلك مثلاً رسم صورة لمظاهر الملذات

(١) سيف مستدق الطرف من سيوف المبارزة. (المترجم)

الهامسة الهسهاسة، والشقراوات البكماوات، والمكسيكيين الأميين، واليهود الجشعين. من هنا فنحن قوادون شرفاء. لأننا نزرع الأمل فى نفوس جمهورنا. ولم يحدث أن قام أحد منا بتصويب بندقية إلى رأس صبى وقال له: "عليك أن تتجه لمشاهدة فيلم من أفلام شيش وشونج أو أى فيلم آخر." وجمهورنا لابد أن تكون بحوزته دولارات وسنتات: معنى ذلك أن الإحساس هو الإحساس بالنقص والدونية والدولارات هى خمس فقط.

وقد درج الحال على أن يكون البيض، أصحاب الياقات الزرقاء، هم الذين يتقيأون أشد أنواع الإضحاك العرقى عداء. فأنت طالما أطلقت نكاتك، فى المنطقة التى تعيش فيها، قائلاً: "أَرْكلهم فى مؤخراتهم" فإن الإضحاك الذى يكون عن هذا القبيل، هو إضحاك مربح على الصعيد التجارى. وفى أيامنا هذه، بدأ ممثلو الكوميديا السود، الذين استشعروا حرية متزايدة على طلب الإضحاك الشعبى من ناحية، وجمهور متزايد من البيض والسود، على حد سواء، على استعداد لأن يدفع مقابلاً لذلك النوع من الإضحاك، بدأ هؤلاء الممثلون الكوميديون السود يصلون إلى الذروة بالفعل.

ويتفاخر رد فوكس **Redd Foxx** بوضعه المادى قائلاً: "إنه صارخ إلى أبعد حد ممكن. إن ذلك الإضحاك هو ما أسمعه فى الفتيات. نحن لا نسحب المناخيس، نحن لا نريد أن نسمع شيئًا عن "الولد الأزرق الصغير" **Little Blue Boy**أو سندريلا **Cinderella-** وإذا لم يُعْجَب الجمهور بما أقدمه من هراء، فإنه سينصرف عنى".

ومن بين الحكايات الفولكلورية الرائجة، واحدة تظهر فى أحيان كثيرة على أنها حادث دارج، وهى تحكى عن أربع من زوجات الأطباء اللائى هن من مدينة صغيرة من مدن الغرب الأوسط، واللائى قررن تحمل مشاق رحلة التسوق التى قمن بها إلى مانهاتن. وكان أزواجهن على علم بجرائم المدينة. "فلو طلب أى واحد محفظة جيبك أو مجوهراتك، لا تبدى مقاومة. وإنما تصرف كما يقولون لك تمامًا. عِدْهُم؟"

وفى صباح أول يوم. وبينما كانت الزوجات الأربع يستعملن مصعد الفندق، تصادف أن كان فى المصعد رجل أسود مهندم يقود كلبًا من كلاب "الدبرمان" Deber-man ونظر ذلك الأسود إلى الزوجات لحظة، ثم أصدر أمرًا للكلب: "اجلس!" وهنا سرعان ما جلست الزوجات الأربع على الأرض.

ولكل كاتب تعريف خاص يطلقه على الإضحاك. يقول شكسبير: "إن الإيجاز هو روح الفكاهة." أما سومرست موم فيقول: "إن انعدام التناسب هو روح الفكاهة." أما أنا فمن رأيى أن العداء هو روح الفكاهة. والسبب فى ذلك أننا إذا ما فكرنا بطريقة واحدة فإن الفكاهة تقل على نحو كبير.

الواقعية والمبالغة

يستعمل سماسرة Gurus المال والأعمال "التفكير الجانبى" فى حل المشكلات، والخروج بأفكار جديدة؛ ويُعَرِّفُ البعض التفكير الجانبى بأنه مداخله على عملية الفكر المعتاد، عن طريق القفزات الجانبية ابتعادًا عن الأنماط الراسخة. ولا تزال الكوميديا تفعل ذلك منذ آلاف السنين.

ولعل هذا هو السبب الذى يحتم احتواء الإضحاك على كل من الواقعية والمبالغة. ولما كانت المبالغة تبدو كأنها النقيض المنطقى للواقعية، ربما يكون من قبيل العبث أن نورد كلاً منهما داخل إطار مقطوعة من المقطوعات المضحكة. ومع ذلك فإن الإضحاك الجيد ما هو إلا شكل من أشكال التناقض الظاهرى- أو التناقض غير المنتظريين المعقول إلى جانب غير المعقول- وهو ما يخلق المفاجأة، التى هى ضرورة أخرى من ضرورات تركيبة الهعومام.

يقول لارى جلبرت Larry Gelbart : "تروى معظم النكات حقيقة مرة. وفى غياب شكل من أشكال الحقيقة، لا يكون أمام الجمهور ما يمكن الارتباط به. وسوف أناقش هذه المسألة باستفاضة فى الفصل العاشر."

والخطوة الثنائية الأساسية فى الإضحاك هى: (١) إيراد مشكلة مقبولة من الجميع، وغالبًا ما يكون لمثل هذه المشكلة طابع الرّوْسم، ثم (٢) تحويل النهاية المرتقبة أو المتوقعة إلى مفاجأة فى الكلمة أو الكلمتين الأخيرتين.

إن من يخسرون النوم فى سوق الأوراق المالية محظوظون. أما أنا فأخسر النقود.

ويلى ذلك محاكاة آبى برو **Abe Burrow** الساخرة الشهيرة للبيتين الأولين من أغنية برلن **Berlin** التى عنوانها، "ليس هناك عمل مثل مهنة الاستعراض."

أخبروك أمس، أنك لن تذهبى إلى بعيد. وأمس فتحتِى- لقد كانوا على حق!

إضحاك التضارب يُبْنى أصلاً على مقدمة منطقية تضم طرفين أو أكثر من الظروف المتضاربة التى تندرج فى إطار فكرة واحدة. كتب ستيفن ليكوك **Stephen Leacock** ذات مرة يقول: "إن الإضحاك ينتج من التضارب بين كينونة الشىء وما ينبغى أن يكون عليه ذلك الشىء، ومن شىء تحطم شكله، وأصبح له شكل غير ذلك الشكل الذى ينبغى أن يكون عليه." وها هو مثال أسوقه إليك من روبرت وُهل **Robert Wohl** .

إن كنت تظن أن العالم عادى، فكيف تعلل ورود السجق فى حُزَمٍ تضم الواحدة منها عشر، على حين يرد كعك السجق قليل الحلا، على شكل حزم تضم الواحدة منها ثمانٍ فقط؟

كتبت دوروثى باركر **Dorothy Parker** ذات مرة تقول: "الفارق بين الفكاهة والإجابة البارعة هو أن الفكاهة تعتمد على الحقيقة، فى حين أن الإجابة البارعة ليست سوى تمارين جمبازية بالكلمات." وعليه فإن الواقعية تجىء بمثابة الوالد من الحقائق البديهية، أى تلك النتف الفكاهية الفلسفية التى تقوم أصلاً على حقائق الحياة الواضحة التى يسلم بها الجميع.

ما الذى تنتظره من يوم يبدأ بالاستيقاظ فى الصباح؟

كل ما يتعين عليك عمله، كى تُسلِّى بعض الناس، هو أن تصغى. ولكن ليس هناك، ما يثير الضيق، أكثر من مقاطعتك لشخص أثناء استمراره فى الكلام.

يجب ألا ننتقد الحفر. إذ إنها من بين الأشياء القليلة الباقية على الطريق، ولا يزال إحداثها جاريًا فى الولايات المتحدة الأمريكية.

– روبرت أوربن Robert Orben

ويتجلى وضوح الواقعية أكثر عندما تدرس إضحاك الأطفال. إذ أن مزج الأطفال للحق بالسذاجة المتناهية يدخل السرور على نفوس الكبار، لأن ذلك يعطينا إحساسًا بتفوق الخير والمنفعة– إن قدر، كما هو الحال فى الديكتاتورية النفعية، أن يكون هناك شىء من هذا القبيل.

انبهر طفل بطاقم أسنان جده الاصطناعية. وراح يراقب الجرامبس(١) وهو يخرج طقم أسنانه الصناعية من فمه، ثم يغسله ويعيده إلى مكانه فى فمه. وراح الطفل يطلب من جده أن يفعل الشىء نفسه مرة بعد أخرى. وأجاب الجد فى النهاية قائلاً: "وهو كذلك، هل تريد شيئًا آخر؟" ورد عليه الطفل قائلاً: "حسنًا." "اخلع أنفك الآن".

كانت أم وابنتها المراهقة تشاهدان على التليفزيون فيلمًا من أفلام كلارك جيبل Clark Gable القديمة، ثم انتهى الفيلم بالنهاية والحبْو(٢) المعتادين. وهنا ردت الابنة قائلة: "ياه، ماما، أفلامك تنتهى حيث تبدأ أفلامنا".

وإذا أردنا الإضحاك أن يكون مؤثرًا وفعالاً، فإن "الحقائق" ينبغى أن تكون منطقية – بمعنى أن القرابة بين الناس يجب أن تكون واضحة ويسهل التنبؤ بها، ويجب

---

(١) حيوان من فصيلة الدلافين. (المترجم)

(٢) الحَبْوُ فى صناعة السينما هو: التضاؤل التدريجى عند الانتقال من صورة إلى أخرى (فى عرض سينمائى أو تليفزيونى). (المترجم)

أن يكون زمان القصة ومكانها مألوفين، كما يجب أيضًا أن يكون العداء مشتركًا بين أفراد الجمهور وينتهى إلى الاستياء. أضف إلى ذلك أن الانحرافات الكبيرة عن الواقع والحقيقة لا تحول دون الضحك، وإنما قد تقلل من مردود الضحك غير المكبوت. معنى ذلك، أن الضحك يجب أن يكون، فى جوهره، واقعيًا إلى أبعد حد ممكن.

عندما كان ستالين رئيسًا للحكومة الروسية وجه السؤال التالى إلى أحد الجنود فى سيبيريا: "كيف حال كل شىء؟" فرد عليه الجندى قائلاً: "أنا لا أستطيع أن أشكو." ورد عليه ستالين قائلاً: "باستطاعتك أن تثق، أنك لا تستطيع."

التوقعات المبالغ فيها

كيف ترتبط الواقعية بالمبالغة؟ لعل قبولنا لرخصة الشعر، يعطينا الحق أيضًا فى قبول رخصة الإضحاك التى تبيح لنا توسيع التيمات باستعمال الخيال الجامح والاستعارات التى لا تضعف ثقة الشخص بنفسه. لأن الجمهور على استعداد لتعليق الإلحاد والتشكك. إذ أن الجمهور يسمح لكتَّاب الإضحاك أن يستغلوا المبالغة، والتشويه السمج، والشخصيات المبالغ فيها، التى تلمح– نظرًا لأن الموضوع المضحك لا يمكن أن يكون حقيقيًا– "انتبه، إنها نكتة". ومن هنا، فإن الجمهور يضحك من أكروبات قشر الموز المبالغ فيها، والسبب فى ذلك أن المهرج سوف ينهض من هذه الأكروبات. وتلك هى الكوميديا! أما إذا لم ينهض المهرج من تلك الأكروبات فتلك هى المأساة!

الطريقة الوحيدة هى أن أكون على الوضع نفسه الذى يكون عليه روبرت ردفورد إذا ما ابتلع إطارًا له حزام من الصلب.

وتعد القصة الصحفية المصورة التى تدور عن إحدى الصحف التى طبقت صورتين: إحداهما لعقيلة شيباء الشعر كانت قد انتخبت لتوها رئيسًا لنادى النساء الجمهورى، أما الصورة الثانية فكانت لغوريلا أضيفت مؤخرًا إلى حديقة الحيوان فى المنطقة– ولكن التعليقان ورد كل منهما مكان الآخر. هذه القصة تعد مثالاً آخرًا على

ورود المرجح إلى جوار غير المرجح. وهذا أمر محتمل. ولكن المرحلة الثانية من مراحل الإضحاك تنشأ من غير المحتمل: فقد رُفِعت على الجريدة قضية قذف وتشهير- من قبل الغوريلا!

الانفعال والمفاجأة

والعداء، سواء بالغت فيه أو قللت من شأنه، لا يكفى وحده. إذ لابد أن يكون هناك حشد للتوقع لدى الجمهور. وهذا فى حقيقة الأمر لا يعدو أن يكون، فى الحقيقة، سوى مهارة الكاتب فى استعمال الانتقال لإنتاج التوتر والقلق. إنه حيلة. وبذلك تصبح هذه المسألة حيلة من الحيل.

ويجب أن تكون معرفتك للعداء- الموضوع- على إنه مثل البالون. والتوتر هو التضخم الانفعالى عن طريق إدخال المزيد من الهواء، وتزايد القلق تحسبًا لطريقة وزمن انفجار البالون. وتتمثل مشكلة الكاتب فى أن يتبيَّن أن ذلك الانفجار سوف ينفجر بفعل الضحك وليس بفعل الهواء الساخن!

وكل مؤدٍّ له شخصية مسرحية، نطلق عليها اسم الشخصية المسرحية Persona. وإذا كان الآخرون يستطيعون سرقة المادة، فإنهم لا يستطيعون سرقة تلك القسمات ولا الخصائص التى تجعل من شخص شخصية ظريفة، وتجعل شخصًا آخر غير قادر على إلقاء نكتة أو كتابتها. ويرى لارى وايلد Larry Wilde "أن الكوميديا كلها لها لحن وإيقاع دقيقتان ومنظمان مثل الموسيقى."

والمؤدى الكوميدى العظيم يحب أن يكون ممثلاً ليس لطاقته حدود. وقد تحول ممثلون كوميديون كثيرون إلى ممثلين فى الأفلام، ولكن يندر أن نسمع عن ممثل جيد يتحول إلى ممثل كوميدى. (وفى الفيلم الذى عنوانه المسلِّى The Entertainer نجد أن لورانس أو ليفيه لعب دورًا كوميديا قصيرًا. وجاء الأداء، بارعًا، وعندما سألوه كيف أستطاع أن يؤدى ذلك الدور بهذا القدر من المهارة أجاب قائلاً: "لأننى لم أحاول أن ألعبه على نحو سيئ. فقد لعبت الدور بأقصى ما وسعتنى الجودة.")

والانفعال هو قدرة المتكلم على ترجمة مادة الكاتب إلى متعة وتسلية من خلال الصوت، والحماس والحدث. والانفعال هو الخبرة أيضاً: هذا يعنى أن الممثل الكوميدى يجب أن يعرف متى يتوقف وطول الوقفة، ويجب أن يكون عارفًا أيضًا بإيقاع التصريف، وفى بعض الأحيان قد لا يعرف أكثر من مجرد إيماءة متكلّفة- التى يطلق عليها اسم أَخْذَه Take، لأنها تأخذ شكل الإيماءة الصحيحة.

علق تومى سموزرس Tommy Smothers فى إحدى المقابلات قائلاً: "من أصعب الأمور على كاتب الكوميديا أن يكتب الغامض أو المبهم- ألا وهى المسافات، والتوقيتات، والمواقف. وقد اكتشف وودى آلين Woody Allen، أن الهجوم هو رجل ظريف يضع المادة، وليس رجلاً يضع مادة ظريفة. معنى ذلك أن الشخصية، وليست النكتة، هى التى تجىء فى المقام الأول."

والانفعال هو تلك المساحة التى يتحدث النقاد عنها، فى معظم الأحيان، على أنها الموهبة الطبيعية - العامل الذى لا يمكن تفسيره الذى يُنْتِجُ النجوم والأبطال. وهو ما لا يمكن تعلُّمِه وإنما يمكن تشجيعه وحسب. والمؤدون يتعلمون من بعضهم عن طريق إنعام النظر فى كل من التوقيت ورسم الشخصية والبنية Structure وعلى كل حال، فإن ما يمكن تعلمه فى هذا الصدد هو خمس تقنيات يستطيع الكاتب عن طريقها، أن يجعل الانفعال يصل إلى أقصى مدى له. وكل تقنية من هذه التقنيات تهدف إلى زيادة التوتر لدى الجمهور.

حشد الانفعال:

أولى تلك التقنيات وأشهرها على وجه الإطلاق هى غاية فى البساطة- مجرد وقفة قصيرة يقفها المؤدى قبل الكلمة التى تسبق بداية حل العقدة مباشرة. ويطلق على هذه الوقفة اسم وقفه الحامل Pregnant Pause لأنها تعد بالولادة. ونجد فى رائعة هينى يونجمان Henny Youngman، "خُذْ زوجتى- من فضلك!" نجد أن فترة الصمت

القصيرة التى تشير إليها الشرطة(-) التى بين قوسين، مهمة جداً لقراءة هذا السطر. (حاول أن تقرأ هذا السطر بأية طريقة أخرى!) وقفة الحامل فى هذا السطر هى التى تخلق التوتر، الذى تخفف منه النهاية المفاجئة.

أعْلَمُ أنك تريد أن تسمع عن أحدث مخدر ورد من واشنطون.

حسنًا- ها أنا هنا.

- السيناتور آلان سمبسون

أتريد أن تحنو بمساعدتك على مسكين، تعيس وبلا عمل، وجائع، ليس له فى هذه الدنيا من شىء إطلاقًا- سوى هذه البندقية!

والتقنية الثانية، هى أن تسأل الجمهور سؤالاً، وبذلك تجعله يشترك فى الأمر وينشغل به. وأسوق لك هنا واحدة من أفضل الوسائل التى يلجأ إليها جونى كارسون Johnny arson.

هل شاهد أحدكم هذا الإعلان التجارى فى التليفزيون ليلة أمس؟ يزعم ذلك الإعلان أنك تستطيع أن ترسل رسالة من أى مكان فى بلدك إلى نيويورك مقابل سبعة دولارات وخمسين سنتًا ويعدك بتسليم الرسالة فى اليوم التالى. ومكتب البريد يطلق على ذلك اسم البريد المستعجل. وأنا لازلت أتذكر اسمه عندما كان يطلق عليه اسم البريد الأمريكى.

هل تذكر كم كان الجو حارًا بالأمس؟ حسنًا، فقد كان هناك كلب يطارد قطة، وكان الاثنان يتمشيان.

ومن أكثر التقنيات شيوعًا، التى يستعملها الكتَّاب الكوميديون المبتدئون أنهم يلجأون إلى تخفيف التوتر عن طريق توجيه السؤال التالى إلى الجمهور: "كم من الحاضرين هنا....؟" وبذلك يصبح مثل هذا السؤال روسمًا خاصًا بمثل هذه المسألة،

ويترتب على ذلك أن تجىء الاقتطاعات أكثر فكاهة وإضحاكًا.

كم من الحاضرين هنا التحق بالمدرسة الابتدائية؟

كم من الحاضرين دفع نظير الدخول إلى هنا؟

كم من الحاضرين هنا يعرفون ما هو الجنس؟

أما التقنيتين الثالثة والرابعة فكلتاهما حشد وتراكم وهما: الهعومام، والنكتة المؤدية إلى نكتة أخرى، بمعنى أن يحدث المؤلف فرقعتين أو ثلاثة يمهد بها الجمهور لتقبل الانفجار الكبير. وسوف أتناول هذه المسألة بالمزيد من التفصيل فى الفصل السابع.

والطريقة الخامسة لبناء التوتر الانفعالى يكون بشغل الجمهور، وهى الطريقة المفضلة عند كل من ستيف آلين **Steve Allen**، وهارى مندل **Hourie Mandell** ودون ريكلز **Don Rickles** ورائعته مَحْمِّية بودجى **Pudgy**. إذ يظهر كل واحد من هؤلاء، على الجمهور ويطرح أسئلة، على ما يبدو على أفراد من الجمهور يختارون بطريقة عشوائية. وتوتر الجمهور لا ينتج، فى مثل هذه الحالة، من اندهاشه لقدرة الممثل الكوميدى على إيراد نكتة يغطى بها كل سؤال من الأسئلة المطروحة، وإنما من خشية الجمهور أن يقع ضحية للنكتة التى سيغطى بها الممثل الكوميدى، السؤال التالى. (وسوف أشرح مسألة شغل الجمهور هذه فى الفصل التاسع عشر.)

وكل كاتب من كتَّاب المسرح يحشد الانفعال فى مشهد من المشاهد. وكاتب الإضحاك يفعل الشىء نفسه، ولكن نظرًا لأن النكتة هى أصغر الوحدات فى الكتابة الكوميدية، فإن ذلك يحتم عليك أن تكون قادرًا على سَلب التوتر وصهره على شكل كلمات تعد على أصابع اليد الواحدة. وكتَّاب الإضحاك يشبهون الغشاشين المحترفين فى ورق اللعب. فهم يعرفون كيف يخفون الجوكر بحيث لا يستعملونه إلا عندما يتطلب الأمر ذلك. وكلما وضحت أعمال أولئك الناس أمام الجمهور فإن ذلك يقتلهم- وهذا هو ما يحدث فى الحياة الواقعية.

فاجئنى:

إذا كان الضحك هو الكهرباء التى تبدأ ضخ دم كاتب الكوميديا فإن المفاجأة هى مُوَلِّد القوى. والمفاجأة من الاحتياجات الملحة والأساسية فى الكوميديا. بل يمكن القول: إنها شرط من الشروط المطلقة. إذ بدونها تصبح الملاحظات الذكية، الزاخرة بالمعنى، لا شىء سوى تعليقات مغامرة جريئة.

كتب جارسون كانن Garson Kanin يقول: "نحن لا نضحك إلا عندما نُفَاجأ". ويوافقه آجنس ريبلاير Agnes Repplier على ذلك إذ يقول: "جوهر الإضحاك يتمثل فى أنه ينبغى أن يكون مفاجئًا وغير متوقع، بمعنى أن الإضحاك ينبغى أن يجسد عنصر المفاجأة التى ينبغى أن تخرجنا من الجاذبية العقلانية التى يجب أن تكون- قبل كل شىء - هى إطارنا الذهنى المعتاد".

ونقلاً عن الآب Abe برور Burrows، فإن أفضل الطرق لتحديد بنية المفاجأة هو باستعمال مصطلحات كرة القاعدة Baseball التى تقول: إن النكتة منحنى- بمعنى إنها عبارة عن كرة سريعة Fastball تنحنى فى اللحظة الأخيرة وتخيب أمل ضاربها. "فأنت ترمى الكرة فى خط مستقيم تمامًا ناحية الجمهور، ثم تحنيها فى النهاية. والنكات الجيدة تفعل ذلك. وإذا ما أردنا تحقيق الانحناء المفاجئ للغة الإضحاك، فإن ذلك قد يحتم علينا فى بعض الأحيان أن نضحى بالتمويل وبالمنطق أيضًا طلبًا للمفاجأة:

قد لا يستطيع الغناء، ولكن من المؤكد أنه لا يستطيع الرقص.(١)"

والذى يشكل المفاجأة هو كلمة رئيسية. إذ أن مثل هذه الكلمة تجعل الجمهور يفترض بأنه سيعرف النهاية. ولعلنا نلاحظ النحو الذى تعمل عليه هنا الكلمة الدالة على "نصف Half فى السياق التالى من الأمثلة التالية:

---

(١) أصل هذه العبارة الإنجليزى هو He May not be able to sing, but he Sure Can't dance والمفاجأة التى يقصدها الكاتب هنا فى استعمال كلمة Sure التى يجب أن تكون Surely لأنها فى موقع الظرف (المترجم)..

الأم لصغيرها: "هل كنت لطيفًا مع أختك، وأنا خارج المنزل؟" "نعم، كما أعطيتها نصف فولى السودانى لقد أعطيتها القشر."

تثور بين زوجتى وبينى محاولات كثيرة، ولكنها لا تكسب سوى نصفها فقط. كما تكسب حماتى النصف الآخر.

– تيرى بيشتول Terry Bechtol

وقد عرّف شارلى شابلن Charlie Chaplin المفاجأة فى ضوء المشهد الفيلمى الذى فيه يطارد الوغْد البطلة فى الشارع. على حين توجد قشرة موز على الرصيف. وهنا تقوم الكاميرا (آلة التصوير) بتقطيعات سريعة من القشرة وإليها واقتراب الصبى الذى يوشك أن يقع فيها، ولكن ثقيل الوزن يرى قشرة الموز فى اللحظة الأخيرة ويقفز من فوقها– ولكنه سرعان ما يسقط فى واحدة من فتحات الدخول، تركت مفتوحة.

وتستطيع أن تتبين إن كانت المفاجأة قد نجحت أم لا، لأن ضحك الجمهور الحى فى التو يعد أصدق الانفعالات. كما أن بوسعك أن تلقى خطابًا، أو تقدم عرضًا مسرحيًا أو موسيقيًا سيئًا ومع ذلك يصفق لك الجمهور من باب الأدب. أما إن قدمت إضحاكًا سيئًا، فإن صمت هيئة المحلفين البارد ربما كان مقدمة لنصيحتهم التى لا ترحم.

بعض النكات أيضًا لا تتجلى أو تتجلى أثناء العرض، برغم الجهد المبذول فى كتابتها والسبب فى ذلك أن الممثل الكوميدى قد ينتابه القلق وبالتالى يتعجل المفاجأة. ويبرز مؤدون كثيرون السطر الفكاهى بمص شفاههم أو بالتماعة فى عيونهم. فقد يرفع هؤلاء المؤدون أيديهم ويوقفون الجمهور عن الضحك تمامًا (قائلين: "صبرًا، أنتم لم تسمعوا البقية بعد")، وبذلك يتم الوصول بالجمهور إلى قمة كبيرة. ولكن لا يلى ذلك مفاجأة أو ضحك. وقد يحدث مثل هذا العمل أثرًا. مثل الذى تحدثه الأزياء التنكرية فى الاحتفالات الكرنفالية، والسبب فى ذلك أن المؤدى قد يفقد الثقة بالمادة، ومن ثم يبدأ فى التعجل مما يترتب عليه ضياع ضحكات أخرى، لأن الجمهور لديه حاسة سادسة

تتعلق "بعَرَق الإخفاق"- Flop Sweat- وذلك عندما يحس المؤدى بالقلق ويزيد من محاولاته.

كتب جينى بيريت Gene Perret يقول: "الكوميديا من الناحية الذهنية هى سحب البساط من تحت كل فرد من أفراد الجمهور." "ولكن يتعين على الكاتب الكوميدى أن يجعل الجمهور يقف أولاً على البساط يجب عليه أن يستغفلهم، لأنهم إن رأوك وأنت تعد العدة لسحب البساط، فإنهم سيتحركون."

وطلوع المؤلف الكوميدى بنهاية مفاجئة يستغرق منه الكثير من الفكر، والاختبار وإعادة الصياغة. ولعلنى أعرض عليك فيما يلى مثالاً على نهاية مفاجئة لجماهير مختلفة. فأى من النهايات التالية ستختار؟

١- لقد حُيِّى عندما وصف المحرر أعماله بأنها مغرورة وضحلة الثقافة Sophomoric والسبب فى ذلك أنه تسرب من الكلية فى عامه الأول فيها.

٢- لقد تسرب من الكلية فى عامه الأول، ولذلك فقد كان يُحيًّا كلما وصف الناس أعماله بالضحالة وقلة الثقافة.

الواضح أن الصيغة الثانية أفضل لأن كلمة المفاجأة (غر) Sophomoric يحتفظ بها الكاتب لآخر لحظة. ولعلك فى المرات القادمة عندما تستمع إلى نكتة تضحك لها من القلب، تقضى لحظة فى تحليل مثل هذه النكتة من حيث: من أين تجىء المفاجأة فى مثل هذه النكتة؟ ولعلك تتناول واحدة من قصصك الطريفة. هل تستطيع إعادة كتابة مثل هذه القصة بحيث تحدث أثرًا أكبر؟

ولعلنا نحاول تبين كيف تعمل تركيبة الهعومام على واحدة من القصص المعاصرة. بمعنى: هل لهذه القصة المعاصرة هدف، وفيها عداء، وواقعية ومبالغة وانفعال ونهاية مفاجئة؟

كان سائق المركبة العجوز يتناول غداءه فى إحدى حافلات الطعام على جانب الطريق عندما دخل إلى هذه الحافلة، بعد أن أوقفوا دراجاتهم النارية(موتوسيكلات)

ثلاثة من الشبان المجرمين الأفظاظ، الذين كانوا يرتدون معاطف جلدية سوداء مزيَّنة بصلبان معقوفة مبهرجة، وجماجم وعظام متقاطعة. وقصدوا إلى حيث سائق المركبة وأخذوا يوبخونه، وأخذوا طعامه، ودفعوه من على مقعده، ولعنوا كبر سنه. ولم يفعل السائق شيئًا سوى أن نهض من الأرض، ودفع حسابه وانصرف لسبيل حاله خارجًا من حافلة الطعام. وخاطب أحدهم، الذى كان يشعر بالغيظ لأنه لم يفلح فى إحداث مشاجرة، النادلة قائلاً: "عيِّل، مؤكد أنه ليس رجلاً، أليس كذلك؟" وردت النادلة قائلة: "أبدًا" وهى تنظر من نافذة الحافلة ثم أردفت قائلة: "وهو ليس سائق مركبة أيضًا. إن ما فعله هو أنه رجع بسيارته إلى الخلف وداس بها الدراجات النارية الثلاث وحسب".

ترى، هل نجحت تركيبة الهعومام هنا؟ هل تحتوى هذه القصة على:

هدف Target : حقًا، ففيها الشبان الأفظاظ الأمريكيون.

عداء Hostility : تستغل القصة الإحباط الشعبى من جراء تزايد جرائم الأحداث.

الواقعية Realism : ليس هناك أدنى شك فى إمكانية حدوث التصرفات التى قام بها راكبو الدراجات النارية الثلاث.

المبالغة Exaggeration : ما أكثرها! راكبو الدراجات النارية، ثلاثة ضد واحد (لعلك تلاحظ الرقم ثلاثة للمرة الثانية)، وقد تمثل سلوكهم الخشن لا مرة واحدة وإنما بثلاثة أحداث من العمل العدائى، وبطبيعة الحال، فإن العمل الأخير الذى قام به سائق الشاحنة- ليس مجرد عمل ينجز بمثل هذه السرعة.

الانفعال Emotion : الواضح أنه مكتوب بعناية كى يعتصر كل قطرة من قطرات عداء الجمهور فى الافتتاحية: ظهور راكبى الدراجات النارية الفاشستى النمطى، فضلاً عن عدوانهم الطفولى الذى قصدوا به إثارة مشاجرة مع خصم عجوز، يفوقونه عدداً، يضاف إلى ذلك خيبة أملنا عندما بدا سائق الشاحنة جبانًا- للحظة.

المفاجأة Surprise : يحتفظ الكاتب بذروة القصة حتى آخر كلمتين فيها.

تركيبة الهعومام ستزيد اهتمام الجمهور الفكاهى إلى أبعد حد ممكن. إنها معركة تصميم. ولعلنا، نتحول الآن، إلى دراسة شيء من الذخيرة.



«الجو حار ، يا موسى ، حار جدًا . غير الدنيا ، وبالمشى على حل الشعر عندها تصبح احتمالات المزدوج بلا حدود» .

الفصل الرابع

"البُووُ"[1] تلاعب بالكلمات

من أين تأتى النكات؟ حسنًا، الأشياء المضحكة تقع لنا بالقطع فى أى لحظة من لحظات أية برهة زمنية. ونحن إذا ما كنا من أولئك الانبساطيين[2] يصبح بوسعنا أن نروى تلك السمات الشاذة والغريبة بعد أن نضفى عليها أنغامًا فوقية مبالغًا فيها. وبذلك نحصل على الضحكات. ثم نظن أننا ظرفاء تمامًا.

ولكن كُتَّاب الإضحاك المحترفين لا يطيقون، فى حقيقة الأمر، الانتظار إلى أن تحدث الأشياء المضحكة. إذ يتعين عليهم أن ينتجوا الإضحاك كل يوم، ومن هنا فهم يخلقون ما لا يجدونه. وهم يفعلون ذلك بطريقة من اثنتين- إما عن طريق إعادة صياغة المادة القديمة، أو عن طريق خلق إضحاك جديد.

وليس هناك ما يمكن أن نسميه الارتجال **Ad-lib** (وهو المصطلح الذى يطلق عليه أنطونيو تاباك اسم "اللانص" **Sans Script**). ويجب أن نلاحظ هنا أن التورية التى يستعملها أنطونيو تتسم بالمهارة أكثر من اتسامها بالدقة، والسبب فى ذلك أن مواد الارتجال تكون مدونة ولا يستعملها ممثلو الكوميديا إلا فى الوقت المناسب.

وأفراد الجمهور الذين يتمتعون بمزايا المنعطفات "السريعة" للعبارة، إنما يعجبون حقًا بذاكرتهم ومقدرتهم على صهر المادة القديمة ومزجها بحيث يحولونها إلى موقف

(١) نحت المؤلف كلمة البُووُ Pow من ثلاث كلمات إنجليزية هى Play بمعنى "لعب"، On التى تعنى "على"، ثم Words التى تدل على "كلمات" وبذلك تتحول مثل هذه الكلمة إلى إشارة لغوية مختصرة على الكلمات الثلاث. (المترجم)

(٢) الانبساطى: شخص يتجه انتباهه وأشواقه اتجاها كليا أو شبه كلى نحو ما هو خارج عن الذات. (المترجم)

جديد. إذ تجرى إعادة صياغة حوالى تسعة وتسعين بالمائة من "الزمن" الذى يقضونه "على المسرح"، تعاد البروفات على مثل هذه المادة فضلاً عن إعادة تسجيلها على شرائط. وفى حين تمضى فرص الارتجال Ad- lib قدمًا، نجد أن كتَّاب الكوميديا المحترمين يدفعون بالمفاتيح فى شطآن ذاكرتهم على نحو من السرعة يجعل الجمهور يظن أن الكتاب المحترفين إنما يبتكرون الإضحاك من وحى اللحظة. والواقع أن الكتَّاب المحترفين لا يبتكرون، وإنما يقتبسون- سواء أكانت هذه المادة أم لم تكن "مادتهم".

وكبار كتَّاب الإضحاك المحترفين من أمثال بوب هوب، وجونى كارسون، وميلتون بيرلى، وجورج بيرنز، وريد سيكيلتون Red Skelton إنما يمارسون كتابة الإضحاك منذ ما يزيد على خمسين عامًا. وعملهم هذا يستمر بمعدل سبعة أيام فى الأسبوع والسبب فى ذلك أن الذهن الكوميدى لا يتوقف عندما يتوقف الجسم طلبًا للراحة. لقد قدَّم هؤلاء الكتَّاب آلاف النكات منها ما هو على شكل سطر واحد، ومنها ما هو أطول من ذلك وما هو على شكل صور قلمية موجزة وسريعة- كما استمع هؤلاء الكتَّاب أيضًا إلى مئات الآلاف من النكات.

وعلى حين تعد خبرة خمسين عامًا أمرًا كبيرًا جدًا، فكاتب الإضحاك المبتدئ لا يمكن أن يعتمد على قراءة ملفات النكت حتى وإن قرأ كل كتاب يصدر منها، وما أكثر هذه الكتب التى يصدر منها كل عام حوالى خمسة وعشرين كتابًا. وهذا يعنى أننا يتحتم علينا أن نتعلم الطريقة الثانية: ألا وهى طريقة خلق نكتة من مجرد خدش صغير.

ونحن فى ذلك نبدأ بملاحظة مظاهر تصرفات الناس الغريبة على الملأ، وفى التليفزيون، وفى الأفلام، كما يجب أن نقرأ عن هذه التصرفات فى قصص الأخبار. ثم نتخيل مواقف نبنيها نحن على "ماذا لو"، كما نتلاعب فيها بالكلمات.

لإضحاكهم- تَلاَعب بالكلمات[1]!

تصل نسبة الإضحاك الذى يعتمد على التلاعب بالكلمات إلى أكثر من خمسين بالمائة، وهذا هو ما أشرت إليه بالكلمة Pow التى كُوِّنت من الأحرف الأولى لكلمات ثلاث. واستعادة منا لذكريات التأثير الصوتى الذى كان ينتج عن كبار الممثلين الكوميديين، فإن التلاعب بالكلمات يكون غلافًا للضحك- الضحك المكون من سطر واحد. والتلاعب بالكلمات هو لَوْىٌ للرواسم المعتادة، والملاحظات المبتذلة، والاستعارات، والأقوال المأثورة، والكتب، والأفلام، وعناوين الأغانى، والاقتباسات الشهيرة والشعارات الإعلانية الوطنية- بل فى واقع الأمر كل التعبيرات التى تكون معروفة للجماهير.

وأنا أفضل وضع كل صنوف التلاعب بالكلمات هذه تحت عنوان الرواسم Cli-ches، والسبب فى ذلك أن التعبيرات الشهيرة ("أين لحم البقر؟" Where's the beef أو "واصل، اشْغَلْ يومى" الخ هذه التعبيرات Go ahead; make my day) سرعان ما تصبح معادة ومبتذلة من جراء الإفراط فى استعمالها. والرواسم، شأنها شأن الملح الذى نلقيه على الطعام، تنتشر بلا قيود فى كل محادثة وفى كل رسالة، وفى كل حديث سياسى، كما تنتشر لسوء الحظ أيضًا فى السواد الأعظم من الأعمال الأدبية الكبيرة. بل الواقع أن الدزينة من تلك الرواسم أصبحت تساوى عُشْرًا من الدولار. والروسم هو تعبير فقد تأثيره الأصلى. لقد أصبح الروسم طريقًا من الطرق النمطية المختصرة للوصول إلى الفهم عندما نتكاسل عن الإبداع أو فى حالات الإفلاس الذهنى. ولكن كاتب الإضحاك يستعمل للرواسم تفسيرات جريئة ومفاجئة ليصيب الجمهور بصدمة يدخل به على أثرها إلى الضحك.

مثلما قال الفلاح لبقرته التى خاب أملها: "يؤسفنى أنى أعطيتك ثورًا مخصيًا."

- جون مورتوغ

---

(١) استعمل المؤلف كلمة "البُوُوّ" Powالتى سبقت الإشارة إليها فى هامش سابق ولذا آثرنا هنا إيراد المدلول العربى فى ترجمتنا للعنوان. (المترجم)

والرواسم هى الأساس فى التوريات جميعها على وجه التقريب، وفى الأسعار الشعبية وكذلك فى النكات الذكية اللطيفة. وهذه الرواسم هى التى تحول سلم النغم من التعبيرات الطفلية المسكوكة إلى مسموعات Eutendres شائعة مزدوجة المعنى. ومن بين من يمارسون استعمال الرواسم س. ح. بيرلمان S. J. Perelman. (تغيب عنا واحدة من حرفتنا المسرحية" و "أبو الأوتار" (Stringing Up Father) ، وتوم استوبارد " Tom Stoppard لدى شجاعة الافتقار إلى المُقْنِعَات" بل وكل كاتب من كتاب الكوميديا الراسخين.

الخطوة الأولى للجنس البشرى عبارة عن روسمٌ صغير:

تعد الرواسم أفضل مركبات الإطلاق الأول بالنسبة لكاتب الإضحاك المبتدئ، والسبب فى ذلك أن النكتة المؤلفة من سطر واحد هى أروج أشكال الضحك فى أيامنا هذه . وأنا لست على يقين من الأسباب التى تجعل "الأقصر هو الأفضل". وربما كان سبب ذلك أن كُتَّاب الكوميديا اعتادوا أن يقولوا: "أوقفنى إن كنت قد سمعت هذه النكتة"، وكثير من الناس يفعلون ذلك! وعلى أية حال، فإن بساطة إضحاك الروسم يمكن الاستفادة منها بطريقة فورية فى إطار تشكيلة واسعة من الصيغ المختلفة كما هو الحال فى الصور، وفى تعليقات الرسوم المتحركة، وبطاقات التهنئة، وفى الأخبار والعناوين الإعلانية، وفى ملصقات الأشياء الضخمة المبالغ فيها (التى هى رؤية متأخرة للثقافة الشعبية)، فضلاً عن عناوين الكتب والمقالات، والمنولوجات.

وتتجلى قيمة الروسم فى الإضحاك فى أن نهاية الروسم تكون متوقفة، وبذلك يمكن توجيه أفكار الجمهور صوب اتجاه متوقع. وكاتب الإضحاك لديه بعض التركيبات التى يستطيع بها تغيير الروسم بحيث تستطيع نهايته خداع القارئ أو المستمع. ويترتب على ذلك الضحك المفاجئ الذى يجىء ثمنًا للجهد الكوميدى.

الكلمة الرئيسة هى التوقع. ونظراً لأن المفاجأة هى أهم حوافز الضحك الأولية، فإن أسهل الطرق لتحقيق المفاجأة تكون باستعمال مركبة تأخذ الجمهور فى نزهة فى اتجاه متوقع- اتجاه سوف تغيره أنت فى اللحظة المحتملة الأخيرة. وهذا يحدث بصرياً فى نزهات سكك حديد الملاهى أو فى السحر؛ إذ إن كليهما يعد من تحولات الثانية الأخيرة من الوهم البصرى. أما فى الإضحاك فهو يعتمد على تحول الثانية الأخيرة من الكلام الختامى.

وأوضح مثال على ذلك هو شعر الأطفال. إذ نتوقع منهم أن تسير أبياتهم الشعرية على النحو التالى: "الورود حمراء، والبنفسجات زرقاء"

كى تتحقق القافية. ولكننا عندما ننخدع نُصَابُ بالدهشة وينتابنا الضحك، أو نبتسم على أقل تقدير، وهذا يعتمد على مدى مهارة التحول.

وهذا مثال أسوقه إليك من قصيدة بسيطة لها نهاية متوقعة. وتبدو هذه القصيدة ظريفة- وحكيمة- على حين يتبين خطأ توقعنا. والقافية التالية وردت فى الكتاب السنوى لإحدى المدارس:

فكِّر فى سدنى،	Think of Sidney,
فكِّر فى لى.	Think of Lee.
وإذا ما احتجت إلى النقود،	If you ever need money,
ففكر فى سدنى.	Think of Sidney.

- Red Buttons

والرواسم تشيع فى الكلام أكثر منها فى القوافى، غير أن نهاياتها يجب أن يكون توقعها شائعاً أيضاً. وللحقيقة، فإن واحداً من تعاريف الرواسم يقول: إنه عبارة متوقعة تماماً نستطيع إنهائها بعد أن نسمع بضع كلمات قليلة منها.

تَسَوّد الروسم

تستعمل الرواسم من خلال خمس تقنيات، سنقوم بدراستها واحدة بعد الأخرى خلال هذا الفصل، ولكن يجدر بنا أن نلقى نظرة على قائمة هذه التقنيات الخمس.

١- ازدواج المعنى: وهو عبارة أو كلمة غامضة تبيح تفسير الكلمات أو الصور الذهنية، أو التداعيات تفسيراً مزدوجاً، يكون التفسير الثانى هو اللاذع دوماً.

٢- الحقيقة المجردة: وهى على العكس تماماً من ازدواج المعنى، لأنها تحمل معنى الكلمة الرئيسة فى إطار تعبير مسكوك وتحاول تفسير هذا المعنى تفسيراً حرفياً.

٣- إعادة التشكيل: وفيها يتم تغيير ترتيب الكلمات فى الروسم أو تغيير هجاء كلمة أو اثنتين من الروسم عن طريق إضافة الحروف أو حذفها، ويترتب على ذلك إحداث كلمة جديدة تُقفّى مع كلمات الروسم.

٤- التعرية: وفيه يتم تقديم التفسير المقبول للروسم، على أن يعقب ذلك التفسير تعليق واقعى ولكنه على درجة عالية من المبالغة، وفى معظم الأحيان يكون ذلك التعليق على شكل ازدواج للمعنى.

٥- الترابطات Associations : ويستغل فيها الكاتب مركّباتٍ من الرواسم أو الألقاب من خلال الربط بين الموضوعات المختلفة.

١- ازدواج المعنى

السكرتير لرئيسه: "لدى خبر طيب وآخر سيئ. والخبر الطيب هو أن زوجتك تربى قطة فى المنزل حتى لا تحس بالوحدة أثناء سفرك. أما الخبر السيىء فهو أن طول هذه القطة ستة أقدام وبوصتان، وتعزف آله الكلارينيت فى موسيقى الجاز."

والسبب وراء استعمال المعنى المزدوج فى معظم الأحيان (وربما فى حوالى ٦٠٪ من جميع رواسم الإضحاك)، هو أن هذه المعانى المزدوجة تكون سهلة الإنتاج فضلاً عن إنها تشكل جزءً من مفرداتنا.

مطاعم الوجبات السريعة لا تنتشر انتشار الفطر Mushrooming[(١)] وحسب وإنما تضيف أعواد Bar السلاطة كلها.

وهناك العديد من الأمثلة البسيطة الأخرى العامرة بهذه المعانى المزدوجة. ولعلنا ندرس الأسماء والشعارات فى العبارات التالية:

وكيجين Waukegan، ورشه

إصلاح دفايات السيارات فى إلينوى:	مكان طيب للتسرب.
التوريدات الفنية:	أمين، لقد أطرّونى.– جمعها رانس Rance كرين Crain.
لافته معلقه فوق مكتب الصهْر:	إذا كنت تظن أنى خشباً ميتاً، فليتك تحاول إشعالى!
إعلان عن الجينز:	البقاء للأصلح.
بطاقة ائتمان:	مخبوزات فينتون رئيسها ج. ب. فينتون "بسكويته واحدة جافة"

ولعلنا نتناول هنا، على سبيل المثال التعبير الذى يقول: "أبرق طلباً للحجز" Wire ahead for reservation. ونحن نعتقد أننا نعرف معنى هذا الروسم

(١) التلاعب هنا بكلمة Mushrooming والكاتب يقصد المعنى البعيد للكلمة وهو "الإهمال" وهو ما يوحى به الجزء الأخير من العبارة. كما يتلاعب المؤلف أيضاً بكلمة Bar فى معناها البعيد "عائق" (المترجم).

معرفة فطريه، غير أن ثلاث كلمات من بين الكلمات الأربعة التى يتكون منها المثل تنطوى على كثير من المعانى المزدوجة.وهذا هو مكمن الإضحاك الذى يبدأ منه كاتب الكوميديا عندما يبدأ فى إعمال قدراته الجمبازية الذهنية مستخدماً وسيلة "ماذا لو....". وعندما يصبح كاتب الكوميديا مقتنعاً، بعد إعادة كتابة ذلك الذى يكتبه مرات ومرات، عندما يصبح مقتنعاً بإمكانية طرح مثل هذا الروسم، فإنه يكون قد عثر على الطريق المناسبة لبناء التورية Pun التى يود الإقدام عليها.

أرسلت قبيلة سايوكس واحداً من أعظم شجعانها إلى كلية الهندسة. وبعد أن تخرج ذلك الشجاع، عاد إلى وطنه، وسرعان ما أوكلوا إليه مهمة تركيب الأنوار الكهربية فى المراحيض كلها. وهكذا اشتهر هذا الرجل بأنه أول هندى ينبغى الإبراق إليه طلباً للحجز.

وكلما زادت مقدرتك اللغوية، زادت أيضاً فرصتك فى الاستفادة من طريقه ازدواج المعنى. ومع أن قرارات المحكمة العليا، استفادت من وسيلة ازدواج المعنى، فإنها لم تنصف هذه الوسيلة. خذ المثال التالى:

كانت لدىَّ فتاة غريبة فى كل ليلة. الفتاة نفسها– ولكنها كانت غريبة وحسب.

– ميخائيل ديفيز

والمنطق الذى يقوم عليه ازدواج المعنى أصيل أصالة الترجمة الفرنسية لهذا المصطلح التى تعنى: معنيان. والمفروض أن الجمهور يعى واحداً من هذين المعنيين؛ فى حين أن الكوميديا تتسلل خلسة فى المعنى الثانى. خذ المثال التالى:

جمع إرفنج Irving مالاً كثيراً من تجارة الملبوسات خلال عام واحد ثم قرر أن يشترى فرساً لسباق الخيل A racehorse. وذات يوم أحضر جميع أصدقائه إلى الإسطبل بينما كان الطبيب البيطرى يشتغل بجد فى الفرس. وسأله إرفنج: "هل فرسى مريض؟" وأجابه الطبيب البيطرى "إنها ليست فى صورة الصحة، ولكننا سنحاول إدخالها فيها (الصورة).

"ألا أستطيع السباق بها أبدًا؟"

أجاب الطبيب البيطرى قائلاً: "الفرص تقول إنك تستطيع- بل إنك ربما استطعت أن تضربها أيضًا!"

- ميرون كوهين

ومع دخول الكثير من التعبيرات الجديدة إلى مجال اللغة العامية، يزداد تطلع الكاتب الكوميدى إلى البحث عن الفرص المواتية للعب بالكلمات- الذى هو أكثر أشكال التلاعب قبولاً من الناحية الاجتماعية. خذ المثال التالى:

نحن نطلق على خادمتنا اسم المنظِّفة التجارية، نظرًا لأنها لا تقوم بالتنظيف إلا أثناء فترة الإعلانات التجارية.

أضف إلى ذلك أن صناعة الحاسب الآلى قد أوحت للكتاب بالمئات من الرواسم مزدوجة المعنى، كما هو الحال فى الروسم "حال الطَّرف" Terminal Condition أو "أَبْعِد "حرفًا Byte من هذا"Take a byte(*)out of this ، أو الروسم الذى يقول: "ليس هناك جديد عن الحواسب الآلية: فقد أخذت حواء آبل Apple فى حين أخذ آدم وانج Wang" .

ويعد ازدواج المعنى أبرز الأسكتشات الكوميدية التى ترسخ فى الذهن فى جميع الأزمان. خذ على سبيل المثال مسرحية: أبوت وكوستيللو Abbot and Costello التى عنوانها "هُو هُوَ الأول" والتى نجد منها أن الكلمات Who، Why، Yesterday ... إلخ مفروض أن تكون أسماء لبعض اللاعبين. أما من أين جاء ذلك الروتين؟ فهذا هو ما لا أعرف له سببًا- (كل هذا يشكل القاعدة الثالثة!)

كل واحد يفعلها

أشهر ازدواج للمعنى هنا يكمن فى الضمير المفرد الغائب، الذى يمكن أن يدل

(*) التلاعب هنا على كلمة Byte معناها المباشر "حرف كمبيوترى" أما المعنى المفقود فهو "قضمة". (المترجم)

على مئات الأشياء المختلفة، ولكن أشد هذه الدلالات وضوحًا هى إشارة هذا الضمير إلى الاتصال الجنسى.

خذ الأمثلة التالية:

المحامون يفعلونها فى مواجيزهم

الأطباء يفعلونها مع مرضاهم

الناشرون يفعلونها بالكتاب

رجال البنوك يفعلونها بالفائدة

مركبو السجاد يفعلونها وهم جاثون

عمال المصاعد يفعلونها صعوداً وهبوطًا.

مدرسو الرياضيات يفعلونها مع المجهولات.

ماك Mc، بعد أن فجّر نكتة معادية للمرأة: "اسمع يا أنت، هل سآخذه عندما أعود إلى المنزل. أم ربما، لا آخذه عندما أعود إلى المنزل."

ثانى أهم وأكثر الكلمات المزدوجة المعنى شيوعًا هى الكلمة "فى" In التى لها هى أيضًا مضمون جنسى واضح.

خذ الأمثلة التالية:

"ألا يكون رائعًا فى يونيو"

"هذا حقيقى، غير أن أختها بربارا، كانت أروع."

مريض على الهاتف: "ألم يدخل الطبيب بعد؟"

المرضة: "لا، نحن لازلنا فى التمهيد."

ونظرًا لأن المعنى الثانى من المعنى المزدوج يكون مكشوفًا وغير محتشم فى معظم

الأحيان، فإن الرقيب الإذاعى يحذف جميع الكلمات التى تكون من هذا القبيل فى النص. بعض كتّاب الكوميديا الراسخين قد يوردون فى أعمالهم عمداً بعض التعبيرات التى من قبيل "هناك كعكة فاكهة فى البهو" There is a fruitcake in the pailor، كيما يشاهدوا تصبب الرقيب عرقًا. (وفى إعلانات الأطفال يصل جنون ارتياب الرقيب الإذاعى حداً يتفوق عنده على النكات الكوميدية نفسها. فقد أنفقت أنا، نفسى، ستة أشهر كنت أحاول خلالها إقناع صبية من مكتب كُود التليفزيون التابع لرابطة المذيعين الوطنية، بالتصريح لى باستعمال السطر المجلجل الذى يقول: "اثنان فى حوض الاستحمام أفضل من واحد"، مع دمية قابلة للغسل اسمها اللعبة رُبْ- أ- دوب دولى (Rub- a- Dub Dolly) . وقد تحدتنى، ذات مرة، واحدة من الرقيبات الجميلات، كانت تبلغ من العمر خمسًا وعشرين سنة، كانت تعانى من تأخير إذاعى فطرى مقداره خمس ثوان، تحدتنى ذات مرة قائلة: "هل تستطيع أن تثبت أن اثنين فى حوض الاستحمام أفضل من واحد؟". ونظرت إليها لحظة أجبتها بعدها قائلاً: "إننى على وشك أن أقترح عليك فكرة مدهشة!"

خذ أيضًا المثال التالى:

إنهم فى كل مكان ***They're Every where***

تعد الرواسم التى يمكن أن تنقل من مجال لتطبيقها فى مجال آخر مصدراً خصبًا من مصادر المعنى المزدوج. ومثال ذلك:

رفض مريض القلب الزراعة قائلاً إنه قد حدث له بالفعل تغيير فى القلب

- جورج كارلن

يعد المثال السابق الذى أوردته عن ازدواج المعنى مثلا على انتقال من الدرجة الأولى. أما الانتقالات التى تلى ذلك فهى تلك الرواسم التى تهيئ الفرص للبراعة التى تقوم على الذكاء. خذ المثال التالى:

بينما كنت أقود السيارة خلال مزارع كانساس، شعرت فجأة بحاجة ماسة إلى التَّبَوُّل. ونظراً لعدم إمكانى العثور فورا على مبولة، أوقفت سيارتى على جانب الطريق ونزلت إلى حقل من حقول القمح. وبينما كنت عائدا إلى سيارتى، ألقى القبض علىّ أحد رجال شرطة الولاية. وكانت التهمة: "مخالفة الحبوب" Going against the grain.

وهذا مثال آخر:

كنت أنا وولدى نحضر عرساً من الأعراس، وسألنا الدليل إن كنا من جانب العريس أو العروس. وأوقع ذلك الذعر فى نفس ولدى الذى تساءل قائلا: "هل بدءا يتخذان مواقف من بعضهما؟"

- ليليان كوسلوفر

ويعد سوء الفهم الذى ينتج عن عدم تمكن غالبية الأجانب من اللغة الإنجليزية مصدراً عامًا من مصادر الإضحاك الذى ينتج عن ازدواج المعنى. وهذا بحد ذاته يجعل الأمريكيين يحسون بالزهو والتعالى. خذ المثال التالى:

يقول جونى يُون Johnny yune، ذلك الكوميديان الكورى الذى انتقل إلى لوس انجيلوس، إنه اصطحب خليلة date الى بيكرز فيلد Bakers field. وبينما هما فى الطريق إلى المنزل فاجأته الخليلة قائلة: "أريدك أن تعرف أنى لا أذهب إلى آخر الطريق". قال يون yune: "وعليه، فقد أنزلتها فى إنسينو Encino" .

ولكن يجب أن تلزم الحذر، نظراً لأن الهواة يقعون فى خطأ مفاده أن أشكال ازدواج المعنى المختلفة يسهل جنى قطوفها طالما كانت كثيرة ومتوفرة. وأعلم أيضاً أنك إذا لم تزرع هذه الأشكال زراعة جيدة، فإنها سوف تتحول إلى مجرد عشب عديم القيمة. خذ المثال التالى:

كان لاعب جولف مليونيرا، ولذلك اتخذ من سائقه مضربا driver.

كما تستعمل أشكال ازدواج المعنى المختلفة فى الإضحاك فى أحيان كثيرة إلى حد أن الجماهير غير المثقفة ثقافة عالية تستطيع اكتشافها والوقوف عليها بين سطور البرقيات المثقبة. خذ المثال التالى:

التقى صديق صديقه فى الشارع وهو يقوم بنزهة مع كلبه، وأُعْجب الصديق بالحيوان.

قال صاحب الكلب: "فى الشارع لقد اشتريته بألف وخمسمائة دولار".

وسأله الصديق: "وهل تدفع كل هذه النقود لقاء كلب مهجّن؟"

"ولماذا، إنه ليس مهجّن. إن جزءًا منه إرْديل(*) والجزء الآخر ثور"

"ياه، وما هو ذلك الجزء الثور؟"

"إنه ذلك الجزء الخاص بالألف وخمسمائة دولار."

وهذا يؤكد أن ازدواج المعنى إذا لم يكن مُخبأً، فلن تكون هناك مفاجأة من أى نوع.

السخرية والتهكم:

يغلب على الأشكال المختلفة لازدواج المعنى أن تكون، فى أعلى مستوياتها، على شكل محسنات بديعية تهكمية - من قبل العبارات الساخرة التى تعنى بشكل عام (للداخلين فيها) معنى معاكسًا تمامًا للمعنى الذى يجرى التعبير عنه. من ذلك، على سبيل المثال، تجول بوب هوب **Bob Hope** فى أحد عنابر المستشفيات العسكرية وهو يصيح فى الجرحى قائلا: عفوا، لا تنهضوا!" وثمة مثال آخر، ذلك الاقتراح، الذى مفاده توجيه الدعوة لجيراننا (الذين لا نحبهم بالفعل)، كى يتمتعوا بالسباحة فى حمام السباحة فى

(*) ضرب من كلاب الصيد الضخمة. (المترجم)

منزلنا، أثناء هبوب إعصار من الأعاصير، "لأنهم أشخاص مُضْجِرين dsips، تحت أى ظرف من الظروف." خذ المثال التالى :

لقد بلغ هذا الأستاذ من المهارة حدًا يستطيع معه أن يخبرك بكل ما يعرفه دفعه واحدة.

وإذا كان التهكم يمكن التعبير عنه بطرق كثيرة، فإنه يكون فى معظم الأحيان نتيجة للربط بين عبارة سخيفة مزدوجة المعنى وناتج معادٍ لهذه العبارة نفسها.

وطوال أزمة التيلولنيل(*) Tylenol، تكونت لدى كتَّاب الإضحاك ثروة كبيرة من العبارات الساخرة مزدوجة المعنى التى من قبيل:

الطبيب للمريض: "فضلاً، لاحظ أن لكل قارورة من قوارير التيلولنيل تاريخىْ انتهاء- أحدهما للأقراص والثانى لك.... وأنا أوصيك بأن تتناول قرصين كل أربع ساعات ثم تكلف أقرب أقاربك باستدعائى فى الصباح".

سوء الفهم الشفهى:

نظرًا لأن الجمهور يضحك عندما يحس بالعلو والتسامى، فإن الروسم التالى يستعمل الحوار المبنى على سوء الفهم الذى لدى شخصية من الشخصيات.

عندما أبلغت خليلتى Girl friend بأن الفَطر غَدْ[1] سيكون عبارة عن "أبواق" Bagels[2]، جهَّزت مكانين إضافيين.

- جورج فيرث

(*) مادة تستعمل فى تحضير الاسيتامينوفين، ذلك المركب البللورى الذى يستخدم فى الطب بدلاً من الأسبرين لتخفيف الألم والحمى، وقد يسمى باسم البارسيتامول، فى بعض الأحيان. (المترجم)

(١) الفَطر غَدْ : Brunch كلمة منحوتة تعنى وجبة تحل محل الإفطار Breakfastوالغداء Lunch (المترجم).

(٢) التلاعب هنا على كلمة Baglos التى معناها "أبواق" جمع بوق. (المترجم)

أخطاء الاستعمال الفاضحة.

يهوى مدرسو اللغة الإنجليزية جمع ونشر أخطاء الطلاب الإملائية وكذلك أخطائهم فى الاستعمال؛ وربما كان ذلك تعويضاً لهؤلاء المدرسين عن المعاناة اليومية التى يتعين عليهم تحملها دونما كلل أو تبرم. وعلى حين نجد أن هذه الأخطاء تحدث نتيجة جهل واضح، فإن كتَّاب الإضحاك يستلهمون ما يكتبون، فى أحيان كثيرة، من العبارات مزدوجة المعنى التى يقع فيها الحمقى. خذ المثال التالى:

طلبت الفتاة من خليلها أن تكون هدية عيد ميلادها مورثات هندسية **Designer genes**.

خذ هذا المثال أيضاً:

كانت الفتاة طليقة[١] فى **Affluent** كل من الفرنسية والإسبانية.

- من مجموعة جوديث راموس.

حالتى الاجتماعية **Marital Status** مفرد **Singular**[٢].

ثلاث فئات من الأساتذة تتوسط هيئة التدريس والكلية، ويجرى اختيارهم رؤساء للجنة على أساس من الشيخوخة.

- من مجموعة جروف دى Day

هذه قصة نصف شريرة **Mid- Evil**، كما أن هستر يعد شخصاً خلوقاً **A- Moral**.
طوال حياتى الجامعية **Carrier** كلها، كنت أتمتع بهذا المقرر **Coarse**[٣] لقد أخذتك

---

(١) التلاعب هنا على كلمة Affluent التى تعنى فى معناها البعيد "غير طليقة". (المترجم).

(٢) التلاعب هنا فى استعمال كلمة Singular (مفرد) بدلاً من Single (أعزب) (المترجم)

(٣) التلاعب هنا على كلمة 'Coarse خشن' وكلمة 'Course مقرر دراسى' والتلاعب أيضاً على كلمة Carrier التى معناها المباشر 'حمَّال' لكن المعنى المقصود "هو النجاح مع حمل مادة طوال سنوات الدراسة". (المترجم)

من قبل، إذا كنت تذكر، ولكن لم يكن مثل هذا مطلقاً.

- من مجموعة جيسى باير.

الألفاظ التى أسىء استعمالها:

إساءة استعمال الألفاظ هو تلك اللغة المَلْوية Twisted عن غير قصد التى يتكلمها غبى من الأغبياء. وقد استعمل كل من بيرنز Burns وآلان Allen هذه الحيلة مدة تزيد على ثلاثين عامًا. وأعمدة الترفيه، فى صحافتنا اليوم، هى أكثر من يلجأ إلى الطرافة وخفة الدم، يضاف إلى ذلك أن وكالات الإعلان إذا ما تعذر عليها أن تجد شيئًا إيجابيًا تقوله عن زبائنها، فإنها قد تكافئ هؤلاء الزبائن بواحد من الرواسم الطريفة الظريفة، التى تقوم بإعادة صياغتها لتتحول إلى شكل من أشكال إساءة استعمال الألفاظ. وفى الأربعينيات كان كُتَّاب أعمدة الترفيه يقتبسون، فى أحيان كثيرة، الاستعمالات النحوية الخاطئة التى يرتكبها سام جولدوين Sam Goldwyn، تلك الشخصية السينمائية المغولية، الأمر الذى أدى إلى إعادة تسمية هذا العمل العظيم باسم الجولدوينية Goldwynism. خذ الأمثلة التالية:

العقد الشفهى Verbal لا يساوى قيمة الورق الذى يطبع عليه.

كل توم، وديك، وهارى اسمه وليام.

لمعلوماتك، أريد أن أسأل سؤالاً.

والآن، أيها السادة، أنصتوا ببطء

فى كلمتين: مســـ... تحيل Im- Possible !

وأشهر مشاهيره: أخرجنى منهم.

وقد استعمل كل من كيسى ستنجل Casey Stengel (فى الستينات) ويوجى بيرا Yogi Berra (فى السبعينات)، وهما من مدراء كرة البيسبول Baseball، الوسيلة نفسها ليثبتا بها خلودهما فى المراجع ذات الصلة بهذا الموضوع. وإليك الأمثلة التالية:

ستنجل Stengel

اعتقد أنه يتعيَّن عليَّ أن أبدأ من النفايات Scraps.

إذا لم يرغب الناس فى المجىء إلى ملعب الكرة Ball Park، فلن يستطيع أحد أن يوقفهم عن ذلك.

ماذا تريد– بيض فى لحيتك؟

لقد عادت الـ Déjà vu من جديد.

بيرا Berra

هذا المطعم مزدحم جداً، لن يذهب أحد إلى هناك بعد اليوم.

أريد أن أكسب مائة أو مائة وخمسين مباراة هذا العام– أيهما يأتى أولاً.

عندما سأل ماك ماجينيس Mack McGinnis المحرر فى مجلة مرشد الخطباء والخطب، السيد يوجى Yogi، إذا كان هو المسئول بحق عن جميع الاقتباسات التى ترد فى المجلة، أجابه يوجى موضحاً "أنا فى الحقيقة لم أقل كل Every Thing ما قلته".

الإرْدَافُ الخلفى[1] Oxymoron

ظهرت مؤخراً طائفة من عبارات الإضحاك المتضاربة مزدوجة المعنى التى تندرج تحت عنوان الإرداف الخلفى– الذى هو عبارة عن تناقض فى المصطلحات يشكل مصدراً ممتازاً من مصادر مادة الإضحاك، وبخاصة فى بطاقات المناسبات والتهانى وكذلك فى الشعارات التى توضع على القمصان التائية. خذ الأمثلة التالية:

الاستخبارات العسكرية

---

(١) يقصد بالإرْدَاف الخلفى اجتماع لفظتين متناقضتين (كقولك Cheerful مسرور pessimist متشائم، وبذلك يصبح المعنى متشائم سعيد). (المترجم)

العدو الصديق Friendly enemy

الندم الحلو

العارض المُخْتَلِي Closet Exhibitionist

النقد الودى

الصرخة الصامته

القبح الجميل

الخبز القديم

٢- الحقيقة المجردة

الحقيقة المجردة ليست سوى حقيقة بسيطة وصادقة. فنحن عندما نتبنى المعنى الحرفى لكلمة من الكلمات، إنما نفاجئ بها الجمهور، الذى يكون قد فاجأه التعبير على نحو آلى فى دلالته التقليدية. التصرف على هذا النحو يجعل المنطقى لا منطقى. وهذه الطريقة فى التعبير يشار إليها دومًا بالتركيبة التى تقول: "سمنِّى سيارة أجرة(*)" Call me a taxi أو التركيبة التى تقول: "سمِّنِى طبيبًا" "Call me a Doctor". (سمِّنى سيارة أجرة" "وهو كذلك، أنت سيارة أجرة" Okay, you're a Taxi أو "سمِّنِى طبيبًا") "لماذا، هل أنت مريض؟" "Why, are you sick? لا، أنا لست مريضًا وإنما تخرجت من كلية الطب." No, I just graduated from med school.

خذ أيضًا المثال التالى:

ذهبت زوجتى أمس تتسوق النوافذ وعادت بسبع نوافذ.

My wife went window shopping yesterday and came home with seven windows(**).

(*) التلاعب هنا على الفعل Call الذى معناه المباشر 'سمِّ'، لكنه فى الروسم الأول يعنى "استدع لى سيارة أجرة" وفى الروسم الثانى 'استدع لى طبيبًا'، ويتأتى الإضحاك عندما يجىء الرد على المعنى الأول "أنت سيارة أجرة"و "لماذا، هل أنت مريض؟" (المترجم)

(**) التلاعب هنا على الكلمة Windows التى معناها "نوافذ" والمقصود هو برنامج الحاسب الآلى الذى يحمل هذا الاسم. (المترجم)

- Rodney Dangerfield.

وهذا مثال آخر

رجل الكهف للطفل: عندما كنت فى عمرك، اعتاد والداى أن يضربانى بالصخر Rock كى أنام. وكانت كل صخرة من الصخور بحجم رأسك.

الأصل الإنجليزى:

Caveman to child: "When I was your age, my parents used to rock me to sleep. The rocks were as big as your head."

- Mel Brooks

والأمر فى مثل هذه الحالة لا يعدو أن يكون مثل فهم الأطفال. ومن بين الطرق التى تجعلنا نفهم هذه الطريقة فى التعبير، هى أن نفكر تفكير الأطفال، كأن نقول على سبيل المثال:

كانت الجدة إلدن Elden تجالس الطفلة أدريان، التى كانت تتوسل كل خمس دقائق ألا تذهب لتنام. وعندما طفح الكيل بالجدة إلدن قالت لحفيدتها البالغة من العمر أربع سنوات. "إسمعى يا أدريان Adrienne، إذا ناديتى Call الجدة Grandma مرة ثانية فسوف أغضب جداً." وبعد ذلك بخمس دقائق سمعت الجدة أدريان وهى تقول بهدوء: "سيدة إلدن Mss. Elden : ألا تعطينى كوباً من الماء؟"

الأصل الإنجليزى:

Grandma Elden was baby. Sitting and every five minutes Adrienne had another request to keep from going to sleep. Exasperated, she raid to her four- year- old daughter, "Adrienne, if you call me grandma one more time, I'm going to get very angry." Five minutes later she heard Adrienne say quietly, "Mss, Elden, can I have a glass of water?"

وثمة طريقة أخرى للاستفادة من الحقيقة المجردة فى الإضحاك، تتمثل فى استعمال ألغاز Riddle الأطفال، التى ترتكز على الحقيقة المجردة باعتبارها المحك الرئيسى فى هذا الأمر. خذ المثال التالى:

"أراهنك على أنى أستطيع أن أقول عاصمة خمسين ولاية كلها فى أقل من دقيقة واحدة."

"هذا مستحيل. إنه رهان. استعدّ، اِجْهز، ابدأ!"

"وهو كذلك! عاصمة خمسين ولاية كلها فى أقل من دقيقة واحدة. لقد قلتها. وها أنت تخسر الرهان!"

براءة الأطفال تعد مثالاً على الحقيقة المجردة فى الإضحاك.

خذ المثال التالى:

أجرى آرت لينكلتر Art Link letter مقابلة ذات مرة مع صبى صغير بخصوص برنامج "حفلة المنزلى".

لينكلتر: ما الذى أوصتك أمك ألا تقوله فى هذا البرنامج؟

الصبى: ألاَّ أعلن أنها حامل.

لينكلتر: الحمل شىء رائع. فلماذا لا تعلنه؟

الصبى: السبب الرئيسى، أنها ليست كذلك (حامل).

خذ أيضاً المثال التالى:

سأل طفل عمره ست سنوات والدته قائلاً: "قولى لى الحقيقة يا أمى. من أين أنا جئت؟" وراحت الأم المرتبكة تفكر طويلاً: "هل يتعين علىَّ أن أبدأ بحق فى شرح تفاصيل التكاثر الجنسى؟" وعليه سألت طفلها: "قل لى يا هوبرت Haubert، لماذا تريد أن تعرف ذلك؟" فرد عليها طفلها قائلاً: "أنا أريد ذلك لأن الطفل، جارنا، قال: إنه جاء من ديترويت Detroit، أريد أن أعرف من أين أنا جئت."

وعندما ينضج الكاتب الكوميدى، فإن تقنيات الحقيقة المجردة تلهمه بسلاسل كاملة من النكات التركيبية. وإليك بعض الأمثلة:

المدرس للطالب: ما هو يوم مولدك Birthday؟، "السابع عشر من أكتوبر"

" ما هو العام"، "كل عام!"

الأصل الإنجليزى:

Teacher to student: "When's your birthday?" "October 17 th."

"What year?" "Every year!"

كويد Coed للأستاذ: ما نوع الزوج الذى ينبغى أن أحصل عليه؟

الأستاذ: ابحثى عن رجل أعزب واتركى الأزواج لسبيل حالهم

لقد سكبت مزيل البقع على كلبى-وقد ذهب لسبيل حاله واختفى.

- ستيفن رايت

شكراً على النسخة التى أرسلتها لى من كتابك. وأنا لن أضيع وقتاً فى قراءتها.

- بنيامين دزرائيلى

قال لى سِكِّير معربد: "لم آكل طوال ثلاثة أيام" فقلت له: "اعلِف نفسك إجبارياً."

- هنرى يونجمان

كيف تعمل الحقيقة المجردة:

تبدو آليات الحقيقة المجردة، من الناحية الشكلية، سهلة الفهم والتركيب، وهذا هو مكمن الخطر فيها. وبرغم أن الكلمة توصف "بالبساطة والتجريد"، فإن ذلك يحتم علينا تدريب أنفسنا على إعادة دراسة كل كلمة من الكلمات الرئيسية الواردة فى الروسم

مرات ومرات، وبذلك يتسنى لنا رفض مضمونها العام، الأمر الذى يجعلنا نعود إلى المعنى الأصلى للكلمة. وهذه ليست عملية سهلة.

وإليك المثال التالى:

يتخذ الرئيس ريجان موقفًا Position مفاده أن لا شىء يصلح لأسلافنا الأمريكيين، وأن هذا هو ما سيحصلون عليه بالضبط- لا شىء.

أضف إلى ذلك أن الحقيقة المجردة هى من قبيل الأعمال الصبيانية، التى تشوه السمعة فى أغلب الأحيان كما هو الحال فى التعبير "جحش تمامًا" Smart- ass (التى كانت "جحش- أليك" Smart- alec إلى أن اكتشفوا أن أليك Alec هذا لا علاقة له بهذا التعبير).

خذ المثال التالى:

"ما الذى يمكن أن تقوله عن المارتينى Martini؟" "هذا يعتمد على ما سيقوله مارتينى عنى أولاً!"

وليتنا نلقى نظرة خاطفة على ما يجرى تحت خيمة الكوميديا كى نتبين الطريقة التى تعمل بها الحقيقة المجردة عملها. ولعلنا نتطلع إلى فرصة المباغتة فى الروسم التالى: "أحب فتاة برأس على كتفيها".

ومع أننا نعرف ذلك الذى نتطلع إليه ونبحث عنه، إلا أن الغريزة الطبيعية فينا تتساءل: "ما هو المضحك فى هذه الفكرة؟" نحن هنا لا نُعْنَى بمنطق الأفكار؛ فنحن لسنا من الفلاسفة. إننا متخصصون لغويون نُعنى بمنطق الكلمات. ومن هنا يتعين علينا أن نتصور فتاة برأس مستدير على كتفيها. الذى ينقص هذا التصور هنا هو العنق.

وهذا الذى أوردته هنا يعادل حوالى ٢٠ فى المائة من معادلة الإضحاك. أما الثمانين فى المائة الباقية فهى تتمثل فى إيجاد سطر يحتفظ بالمفاجأة والمباغتة إلى

الكلمة الأخيرة، حتى يتسنى للجمهور أن يشعر بالسعادة والتفوق. ويجب ألا يغيب عنا أن الجماهير المختلفة تحتاج إلى سطور مختلفة أيضًا. والسطر اللاذع الذى أورده ستيف مارتن Steve Martin والذى يقول فيه "..... لأننى أكره الرِّقاب"، يمكن أن تقبله الجماهير كافة؛ فى حين أن السطر الذى يقول: "لأنى ..... عندما كنت فى الثامنة عشرة تخليت عن الرِّقاب وقصدت إلى الشىء كله"، ربما يسىء إلى أصحاب المشاعر الرقيقة.

وهذا مثال آخر أسوقه إليك، وهو يقوم على ما يتعلق بالكلمة الدالة على 'الالتحاق' أو "الانضمام" أو "الوصل" أو "الربط" .Join هذه الكلمة ليست مجرد واحدة من مفردات ازدواج المعنى، إنما لها ثلاثة تعريفات (١) يوحّد، أو يُجمّع، أو يلمس (٢) يتعاون، يصبح عضواً، يُسَجِّل، (٣) يجادل، يتشاجر، يشترك فى معركة. وفى الكتابة الكوميدية يكون الخيار متروكًا لنا وبأيدينا.

وعندما يسألك صديق قائلاً: "هل ستنضم إلىّ؟" ?Will you join me فإن المعنى الواضح الذى يقصده هو التعريف الثانى "يُجمِّع"، سواء أكان هذا التجميع على شكل الجلوس إلى المائدة أو الذهاب معه فى مناسبة ما. ولكن إذا كان ردك مبنى على التعريف الأول "التوحيد" أو "اللمس" أو "تجميع جزأين متميزين مع بعضهما، فإنه سيكون بمثابة مفاجأة تباغت بها صديق كأن تقول له: "لماذا تتداعى؟"

أما إذا ما سألك صديقك، من ناحية ثانية، قائلاً: "من فضلك انضم إلىّ فى فنجان القهوة؟"Join me in a cup coffee. فإن تنافر التعريف الثانى لهذه الكلمة يسمح لك بأن ترد قائلاً: طبعًا، إذا ما كان هناك متسع لذلك." .Of course, if there's enough room

الإضحاك الأوَّلى الذى يكون من هذا القبيل يعود عليك برد فعل طبيعى: على شكل ضحكه، أو على شكل خبطه على البنطال، فى أفضل الأحوال. وبرغم كل ذلك، يجب ألا يغيب عن بالك أن الاهتمام هو من بين المزايا التى يعود الضحك بها عليك، إضافة إلى أن الناس سوف يعجبون بشجاعتك.

يضاف إلى ذلك، أن التفسير الحرفى لكلمة أو عبارة فى المجلات المصورة إنما ينتج عنه فى معظم الأحيان تصرف طبيعى مضحك. فنحن نجد فى العديد من أفلام ميل بروكس Mel Brooks السينمائية، أن البطل وجماعته يسألون البطلة: " كيف نصل إلى هناك؟ " فتجيبهم المرأة قائلة: "سيروا على هذا الطريق. " Walk this way. ثم تبدأ المرأة بعد ذلك فى مواصلة دلالها وهسهستها بعيداً عن الكاميرا، فى حيت راح البطل وجماعته يقلدون مشيتها الأنثوية.

القواعد الأساسية:

هناك آلاف العبارات التى تسلم نفسها لبنية الحقيقة المجردة التى تكون من هذا القبيل. وأولى القواعد التى يجب الالتزام بها هنا، هى أن يكون الجزء الأول، أو الجملة شكل من أشكال الروسم. فى حين يكون الجزء الثانى (السطر الساخن) على شكل تفسير غير متوقع يكون حرفياً على نحو واقعى. خذ المثال التالى:

الطبيب: أنا لا تعجبنى نظرات Looks زوجك.

الزوجة: وأنا أيضا، أيها الطبيب، ومع ذلك فهو مفيد مع الأطفال.

– لارى وايلد

الريس للمستخدم: أود أن أشكرك يا هاريسون Harison، ولكنك تعرف أن ما صنعته عمل لا يُشْكَرُ.

– فرانك مورل

ومع استمرار ذهنك فى المران على هذه الممارسة، يصبح بوسع أذنِك أن تضخم العديد من الفرص التى لا تحصى ولا تعد لتصنع منها الإضحاك مستخدمة فى ذلك تقنية الحقيقة المجردة.

الزوجة : إنك لا تَحْذَرنى مطلقًا!

الزوج: أنا أفعل ذلك بطبيعة الحال. فعندما أراك قادمة، أجرى كما لو كنت خائفًا من جهنم .

خذ أيضًا المثال التالى :

خاطب رئيس المعبد جمهور المصلين قائلاً: "لقد فقد ليفكوفيتز **Lefkowitz** محفظته وبداخلها ستمائة دولار. وقد قال لفكوفيتز: إنه سيعطى من يجدها مكافأة مقدارها خمسون دولارًا". صوت من المؤخرة: "أما أنا فأعطى من يجدها سبعين دولارًا!".

وهذا مثال آخر:

الحاجب للقاضى: يسأل اتحاد المحامين عن إمكانية تبرعك بعشر دولارات إسهامًا فى جنازة أحد المحامين؟

القاضى: هذه هى مائة دولار. ادفن عشرة منهم.

والإضحاك جيد النوعية لا يقدم مُزْحة واحدة يفرض بعدها ضريبة على صمت الجمهور انتظارًا للإتيان بمزحة جديدة. والكاتب الكوميدى إذا ما بدأ فى إضحاك الجمهور، أو عندما يضع هذا الهدف نصب عينيه، من الأفضل له أن يكون فى القمة- بمعنى أن يورد سلسلة من السطور الساخنة، يتصل اللاحق بالسابق فيها. وأنا هنا أسوق لك مثالين، أولهما يستعمل الحقيقة المجردة فى حين أن المثال الثانى يتسنم القصة نفسها بسطر ساخن لحقيقة مجردة ثانية. وهذا هو المثال الأول:

اقترب حارس الغابة من هندى يركب حصانه متجهًا إلى أعلى وادى ضيق منحدر عند أسفله جدول، فى حين تجرى زوجته الهندية الأمريكية المسنة خلفه ببطء. وخاطبه حارس الغابة قائلاً: "يا ريس، منذ شهور وأنا ألاحظك راكبًا دائمًا فى اتجاه بداية الطريق فى حين أن زوجتك تسير دومًا. فكيف يحدث ذلك؟"

وأجابه الهندى فى رزانه قائلاً: "لأنها ليس لديها حصان."

وهذا هو السطر الثانى الذى يتسنم القصة نفسها. ولعلك تلاحظ كيف يؤدى التغيير فى المكان إلى الحفاظ على واقعية علاقة الحقيقة المجردة:

خلال الحرب العالمية الثانية وفى شمال إفريقيا، اقترب أحد جنود الحلفاء من عربىٍّ كان يركب حماره على الطريق الحربى الرئيسى. فى حين أن زوجته المسنة كانت تهرول جريًا أمامه. وسأله جندى الحلفاء قائلاً: "يا عبد الله، منذ شهور وأنا ألاحظ أنك تكون راكبًا دومًا، فى حين أن زوجتك تسير دومًا أيضًا. فكيف يحدث ذلك؟" وأجابه العربى قائلاً: "لأنها ليس لديها حمار". وسأله جندى الحلفاء قائلاً: "ولكن لماذا تسير أمامك دومًا؟ أهذا أدب عربى؟" فرد عليه العربى قائلاً: "إنه ليس كذلك! إنما هى حقول الألغام."

تقارير الأبحاث والإحصائيات مصادر ممتازة أيضًا للإضحاك الذى يبنى على الحقيقة المجردة. خذ المثال التالى:

إذا كانت الدلفينة (أنثى الدلفين) الواحدة **Single** لها ما يزيد على ألفى طفل، فكم سيكون عدد أطفالها إذا ما تزوجت.

وهذا مثال آخر:

الابنة المتزوجة لأمها على التليفون: "ماما، لقد وضعت توأمًا ثلاثيًا. أليس هذا مثيرًا؟ وكما تعلمين فإن التوأم الثلاثى لا يحدث الحمل فيه إلا بواقع مرة واحدة من بين ثلاثة ملايين مرة!"

"يا إلهى، ومن أين لك بالوقت الذى كنت تقومين فيه بأعمالك المنزلية؟"

خذ هذا المثال أيضًا:

الأستاذ: فى الولايات المتحدة، يتعاقد شخص ما كل خمس عشرة دقيقة على شراء فيديو.

كويد Ced : أنا أعرف ذلك الشخص.

تدريبات الحقيقة المجردة

لابد أننا بعد أن قرأنا النكات السابقة نستطيع إكمال بعضها وإنهائها بطريقتنا الخاصة. ولعلنا نقرأ الجزء الأول من كل روسم من الرواسم التالية، ونحاول أن نُلْحق به بطاقة من بطاقات الحقيقة المجردة. وإسهاماً منى فى التشجيع على البدء فى هذا العمل، فقد حددت، بخط مغاير، الكلمة الرئيسة التى تنطوى على أفضل احتمالات ازدواج المعنى ولعلنا نحاول مراجعه السطر الساخن الذى سنورده بذلك السطر الموجود على الصفحة رقم ٧١ .

١- كل اثنتى عشرة ثانية ونصف الثانية تنجب امرأة ما Some Woman فى الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- الولد: هل أنت خالية Free الليلة؟

٣- خليلتى كانت مخلصة للنهاية End.

٤ - نحن لا نخدم Serve النسوة فى الحانة.

٥- لماذا دفن Buried جورج واشنطون فى مونت فيرنون؟

٦- النظافة تلى Next الإيمان.

٧- القاضى: المحكمة Court تعطى زوجتك ٢٠٠ دولار مساعدة لها فى الأسبوع.

غير المنطقى : The Non Sequitur

ثمة صنف آخر من صنوف الإضحاك، يشبه الروسم من نواحى كثيرة (على الرغم من أنه لا يدخل من الناحية الفنية، ضمن الرواسم) هو اللامنطقى، الذى هو عبارة غير منطقية تثير الضحك من جراء حدوث تقابل بين عنصرين. وقد كتب آلين بولوس Allen Paulos ذات مرة يقول: "لابد أن يمسك المرء بشىء من المنطق حتى يتسنى له تعرف العنصر اللامنطقى". خذ المثال التالى:

لقد رميت فيلاً بالرصاص فى بيجامتى. أما كيف دخل الفيل إلى بيجامتى، فهذا ما سوف لا أعرفه أبداً.

– جروشو ماركس

وهذا مثال ثان:

بعد مائة سنة من الآن ستكون أعمال الأساتذة القدامى شيئًا من الماضى.

– جروف دى Day.

لافتة على حانة من حانات الطريق: رقص نظيف ومهذب كل ليلة فيما عدا ليلة الأحد.

لافتة على أحد الأسواق: مزاد كبير– الأسبوع الماضى!

بضع نكات على الطريق

ورد فى تقرير عن الممثل الشهير إدموندكين Edmund Kean أنه قال وهو على فراش الموت: "الموت سهل. والكوميديا صعبة". ومن نفس هذا المنطلق، فإن القراءة عن بنية الروسم سهلة. أما مسألة إبداع مادة مضحكة مبتكرة باستعمال هذه التقنيات فأمر صعب، والسبب فى ذلك، أن هذه المادة لا تكون فكاهية أو طريفة عندما يقوم الكاتب الكوميدى بدراستها. كتب إى. ب. وايت E. B. White ذات مرة يقول: تشريح الإضحاك يشبه تشريح الضفدعة. فكلاهما يموت أثناء هذه العملية". وسوف نفهم ذلك على نحو أفضل خلال فترة وجيزة.

ترى، ما هى أفضل الطرق لبناء إضحاك الحقيقة المجردة؟ خذ السطر التالى على سبيل المثال: هل يمكن أن تقول: كم يستغرق حَلَبَ البقرة؟

Can you tell me how long to milk a cow?

السـؤال على هذا النحـو صـريح ومسـتـقيم، ومع ذلك فـهـو سـؤال تدور من حـوله الشكوك. معنى ذلك أن النكتة غير واضـحة فى هذا السـؤال لعدم إعمال لغة الإضـحاك فيه. ولكن إذا سـألنا السـؤال بصـورة أخرى كأن تقول: "ما طول المدة التى ينبغى أن نحلب فيها البقرة؟" How long should a cow be milked? نجد أن السؤال يسمح لنا باستعمال الدفع (القانونى) من خلال تقنية التعرية (التى سنتناولها بعد قليل)، ومع ذلك فهو لا يحتوى على أى احتمال من احتمالات الحقيقة المجردة. وأيا كان الأمر فنحن عندما نغير مواقع بعض الكلمات ثم نعيد طرح السؤال على النحو التالى: "هل خبرتنى كيف ينبغى أن تُحلب البقرات الطوال؟" سيصبح واضحاً أن لدينا فى السؤال بقرة طويلة. وهنا تصبح الإجابة الممكنة" بنفس الطريقة التى تحلب بها البقرات القصار".

حاول صياغة بعض التعبيرات. ثم أكمل العبارات التالية بالسطور التى تراها مناسبة.

لقد كنت على الطريق منذ ثلاثة أعوام......

يجب أن أركب على طائرة ......

أعتقد الآن أن العبارات والرواسم التى من هذا القبيل بدأت تسهل عليك صياغتها والتعامل معها.

الحقيقة المجردة على المسرح:

يستعمل الكثير من الكوميديانات Comedians تقنية الحقيقة المجردة من حين لآخر فى مناجاة النفس Monologues التى يكتبونها. ومع ذلك فإن العديدين منهم يستعملون هذه التقنية فى معظم الأحيان. ومن أبرز من يمارسون هذه التقنية الكاتب جورج كارلن George Carlin الذى تدرس عصاه Shtick الكلمات دراسة دقيقة وفاحصة بحثاً عن التباينات المتضاربة فيها. ويجىء جورج كارلن بحق فى طليعة اللغويين الجادين الذين يعالجون الكوميديا من الناحية اللغوية.

ويعد ستيفن رايت Staven Wrighd مؤلفًا آخرًا من المؤلفين الكوميديين الصاعدين الذين يجعلون من الحقيقة المجردة أساسًا لكتاباتهم الفكاهية. ففى مسرحية هذا الكاتب التى عنوانها HBO نجد أن حوالى ٤٠ فى المائة من المادة الفكاهية فيها عبارة عن رواسم وتعبيرات غير منطقية. وسأورد لك هنا عينة منها، ولعلك أصبحت فى وضع تستطيع معه أن تتوقع الجزء الأكبر من الخواتيم المضحكة. وهذه هى العينات التى أشرت إليها:

اشتريت بعض البطاريات، ولكنها لم تكن مُتَضَمَّنة Included. ولذلك كان لابد من شرائها مرة ثانية.

الأصل الإنجليزى:

I bought some batteries, but they weren't included. So I had to buy them again.

لماذا أفكارك تساوى بنسًا، ولكن يتعين عليك أن تضع سنتين؟ هناك شخص ما يجمع بنسات(١).

الأصل الإنجليزى:

Why is it a penny for your thoughts, but you have to put your two cents in? Somebody's making a penny.

أوقفت سيارتى فى منطقة قَطْر بعيدة. وعندما عدت إليها لم أجد المنطقة بكاملها.

الأصل الإنجليزى:

I parked my car in a tow- away zone. When I came back, the entire zone was gone.

أخذت كلبى فى نزهة حول بنايتى - على الإفريز. كثير من الناس يخافون الارتفاعات. وأنا لست منهم، فأنا أخاف من الاتساعات.

---

(١) رأيت أن أكون حرفيا فى الترجمة هنا، إذ أن العملية الكوميدية هنا تتمثل كلها فى اللعب على الكلمتين Cent, Penny، ولذلك أوردت النص الإنجليزى بعد الترجمة الحرفية حتى يستطيع القارئ الوصول إلى المقصود. (المترجم)

الأصل الإنجليزى:

I took my dog for a walk around my building- on the ledge. A lot of people are afraid of heights. Not me, I'm afraid of widths.

صحوت ذات صباح فسألتنى خليلتى إن كنت قد نمت نومًا جيدًا؟ وأجبتها قائلاً: "أنا لم أنم نومًا جيدًا، وإنما ارتكبت بعضًا من الأخطاء."

الأصل الإنجليزى:

I wake up one morning and my girlfriend asked me if I slept good? I said, "No, I made a few mistakes."

استوقفتنى الشرطة ذات مرة لتجاوز السرعة المقررة. وسألونى، "ألا تعرف أن السرعة القصوى هى خمسة وخمسين ميلاً فى الساعة؟"

فقلت لهم: "بلى، ولكنى لن أصل إلى هذه المسافة."

الأصل الإنجليزى:

One time the police stopped me for speeding. They said, "Don't you know the speed limit is fifty- five miles per hour?" I said, "Yeah, I know, but I wasn't going to be out that long."

أنا أكرهها عندما ينام قدمى أثناء النهار، لأن ذلك يعنى أنه سيظل واقفًا الليل بطوله.

الأصل الإنجليزى:

And I hate it when my foot falls asleep during the day because that means it's going to be up all night.

سطور الحقيقة المجردة الساخنة:

هذه هى بعض احتمالات سطور الذروة للتمرين الذى أوردناه عن الحقائق المجردة على الصفحة التاسعة بعد الثمانين. قارن ما نورده هنا بما أتيت أنت به هناك.

١- كل اثنتى عشرة ثانية ونصف الثانية تنجب امرأة ما Some Woman فى الولايات المتحدة الأمريكية. يتعين علينا الإمساك بهذه المرأة ومنعها من ذلك.

٢- **الولد**: هل أنت خالية Free الليلة؟

البنت: طبعاً. وهل سبق أن أخذت منك أجراً مطلقاً.

٣- خليلتى كانت مخلصة للنهاية End.

ولسوء الحظ، أننى كنت الربع الخارجى.

٤- نحن لا نحترم Serve النسوة فى الحانة.

ويتعين عليك أن تحضرها معك.

٥- لماذا **دفن** Buried جورج واشنطون فى مونت فيرنون؟

لأنه كان ميتاً.

٦- النظافة **تلى** Next الإيمان Godliness.

أبداً، فى القاموس: 'Go- Getter' هى التى تلى 'الإيمان' Godliness.

٧ - **القاضى: المحكمة**[1] Court تعطى زوجتك ٢٠٠ دولاراً مساعدة لها فى الأسبوع.

حسناً، هذا جميل منك أيها القاضى. سأحاول أن ألقى فيه أنا بنفسى بعض الدولارات.

(١) يجب ألا يغيب عنا هنا أن المعنى المقصود هنا هو "الفناء"، أما المعنى المباشر المستخدم هنا هو "المحكمة"، والذى يوضح المعنى المقصود هو السطر الساخن الذى يعقب الروسم. (المترجم)

٣- إعادة التشكيل

تعد تقنية إعادة التشكيل، التى تسك العبارات الجديدة مزدوجة المعنى أكثر تقنيات الرواسم شيوعًا والنتائج التى تسفر عن إعمال هذه التقنية هى، فى معظم الأحيان توريات Puns من قبيل ذلك الإعلان عن إطارات السيارات الذى يقول: "نحن لا نغشك بقفاز" We skid you not أو أسماء الوجبات السريعة التى من قبيل : "آخر طاولات المستاردة" Mustard's last stand أو "السلطات المتوهجة" Blazing Salads أو "طاولات عيسوب" Aesop's Tables.

ويجب ألا يغيب عنا هنا أن اسم هذا المطعم الأخير هو الذى أوحى بكتابة العرض التليفزيونى الشهير الذى عنوانه "ذلك لا يصلح للأكل!" That's inedible.

الإضحاك فى هذه التقنية يأتى من تغيير حرف أو حرفين فى كلمة من كلمات الروسم، مما يترتب عليه حدوث التواء ينجح فى تغيير وجهه النظر تغييرًا ذكيًا ألمعيًا. يضاف إلى ذلك أن الكلمة التى يعاد تشكيلها تتحول فى أغلب الأحيان إلى مجانسة Homonym أو إلى شكل من أشكال القافية.

وبإمكاننا إعادة تشكيل الرواسم بثلاث طرق. أولاها، تكون بتغيير الكلمات أو نقل مواضعها لخلق فكر علائقى جديد. والكاتب الكوميدى بعد أن يقوم بدراسة الرواسم التى تناسب تيمه Theme الموضوع الذى هو بصدده، يحاول إعادة تشكيل واحد من هذه الرواسم عن طريق التلاعب بالكلمات أو بعكس مواضعها بحيث يضع الكلمة الأخيرة فى البداية. وقد لجأ الناقد الدرامى ولتر وينشل Walter Winchell إلى استعمال هذه التقنية عندما كان يراجع واحدة من المسرحيات الافتتاحية فى الموسم والتى كان عنوانها "من أكون أنا حتى أرجم الهيئة الأولى" Who an I to stone the first cast?. وهناك أيضًا النكتة الشهيرة القديمة عن المخدرات التى تقول: "أنا لست كثيفة بالدرجة التى تظنها". I am not as think as you stoned I am.

وثانية هذه الطرق، بل وأكثرها ترددًا، تكون باستعمال إعادة التشكيل عن طريق تغيير حرف أو حرفين فى كلمة رئيسة من كلمات الروسم استهدافًا لتحقيق تحول مفاجئ فى العبارة، كما هو الحال فى المثال التالى:

أنا لن أبتر أنفى كى ألفظ عرقى.

- جولدا مائير

أما الطريقة الثالثة لإعادة تشكيل الروسم فهى باستعمال لفظة مجانسة، أعنى لفظة لها الجرس الصوتى نفسه ولكن لها تفسير مزدوج المعنى؛ كما فى المثال التالى:

الأشياء التى تشتريها أية زوجة من مزادات التحف تجعلنى قُطْبًا.

- بيتر دى فريز

الأصل الإنجليزى:

The things any wife buys at antique auctions are keeping me Baroque.(١)

- Peter de vries

والأنواع المختلفة من الرواسم التى يعاد تشكيلها تنجح نجاحًا باهرًا فى الوسائط المختلفة: فالألفاظ المتجانسة يفضلها الكتَّاب فى التعبيرات الشفوية، فى حين نجد أن الغلطات المطبعية تكون أكثر تأثيرًا فى المادة المكتوبة. وسوف نناقش كل صنف من هذين الصنفين على إنفراد هنا.

الروسم الشفهى:

فى هذا الشكل من أشكال ازدواج المعنى تنقل الأذن إلى الذهن أشد التفسيرات ألفة فى كل كلمة من الكلمات. والواقع أن كلمة مثل الكلمة الدالة على "هنا" Here تعد

(١) لعلك تلاحظ التجانس الصوتى بين الكلمتين اللتين تحتهما خط وتركز على المعنى المقصود من الكلمة الثانية بعد تحريفها على النحو التى هى عليه. (المترجم)

واحدة من أكثر الكلمات شيوعًا التى يجرى استعمالها فى هذا الشكل من أشكال ازدواج المعنى، والسبب فى ذلك أن هناك تجانسًا لفظيًا بين هذه الكلمة (الإنجليزية) والكلمات الأخرى التى من قبيل الكلمة الدالة على "يسمع" Hear والكلمة الدالة على "الشَّعْر" Hair، وكذلك الكلمة الدالة على "أرنب" Hare. ومجرد الخلط بين هذه الكلمات يُمكِّنُ الكاتب الكوميدى من تلفيق بعض التركيبات التى من قبيل "الأرنب المراهق هو شعر العانة هنا". [(١)] An adolescent rabbit is a pubic hare. أو التركيب الذى يقول: "هنا بالأمس، غائب اليوم" Hair yesterday, gone today.

فظيع مثل الجمبرى (الروبيان) Shrimply Awful

حاول إعادة تشكيل الكلمات مستخدمًا فى ذلك مجانسات لفظية من بين الكلمات التى تخص موضوعًا بعينه (كما هو الحال فى أسماء السمك)، وذلك طلبًا للتورية التى تنطوى عليها مثل هذه العملية. خذ المثال التالى:

هل سمعت عن ذلك النرويجى الذى أحضر حربونه إلى إسرائيل لأنه كان يعرف أنه سيزور حائط المبكى.

الأصل الإنجليزى:[(٢)]

Did you hear about the Norw egian who brought his harpoon because he knew he would visit the Wailing wall?

والكاتب الكوميدى بوسعه أن يضع العشرات من هذه الملاحظات والأعمال المثيرة للضحك مستعملاً فى ذلك القائمة التى قام بتجميعها روزمارى وليامسون Rosemary Williamson والتى منها على سبيل المثال:

---

(١) لعلك تلاحظ التجانس الصوتى بين الكلمتين اللتين تحتهما خط وتركز على المعنى المقصود من الكلمة الثانية بعد تحريفها على النحو التى هى عليه. (المترجم)

(٢)الكاتب هنا يبرز التلاعب بكلمة "حربون" Harpoon الذى هو حربة لصيد السمك ولكنه يقصد كلمةharb التى معناها "قيثارة". (المترجم)

– أوه، سمك موسى	O Sole mio
– أوه، يا إلهى![1]	Oh, my cod!
– فَرْخٌ متغطرس[2]	A lofty perch
– قرش المستقبل	Future shark
– مُمَلَّحُ أخى ومُدَخِّنه[3]	My brother's kipper
– النازلى[4]	What the hake

وبوسع الكاتب الكوميدى أن يفعل ذلك عن طريق نظم الكلمات ببعضها فى جملة واحدة كما هو الحال فى الجملة التى تقول: "أصابنى الصداع عندما علمت بانفجار تونا" أو العبارة التى تقول: "السلمون ترنم بالأنقليس" أو الجملة التى تقول: "على سمك موسى" أو "لقد فعلها عن عمد".

الأصل الإنجليزى:

I got a haddock herring that tuna blow' Salmon chanted eel- ing' and, upon my" sole, he did it on porpoise."

وأنا أسوق لك هنا مثالاً أوضح به طريقة استعمال تقنية التجانس اللفظى فى حوار بين شبحين:

– إلى أين أنت ذاهب أيها الشبح؟	**Witch way, ghost thou?""**

---

(١) لاحظ اللعب بكلمة Cod التى تعنى نوعا من أسماك المحيط التى تُؤكل، ولكن المعنى البعيد هو المقصود، إذ أن إعادة التشكيل تقوم على تغيير حرف أو أكثر من حروف الكلمة. (المترجم)

(٢) الفرخ: نوع من السمك. (المترجم)

(٣) Kipper هو ذكر سمك السلمون.

(٤) نوع من سمك "الفذ" **Cod** . (المترجم)

– إلى منزلى. "My house."

– أأنت منتاباً؟ "Haunted?"

– بطبيعة الحال. "Of Corpse."

– كيف ستذهب؟ "Howl you go?"

– بالمكنسة. "Broom."

– هل تأذن لى أن أمضى قدماً؟ "May I ghoul along?"

– أكيد. أكنس دوماً من أجل واحدة أخرى. "Sure. Always broom for one more."

– ماذا سأرتدى؟ "What'll I wear?"

– كفناً. "Shroud."

– لماذا؟ "Why."

– لأن خلف كل كفن توجد بطانة مرتعشة

"Because behind every shroud is a shiver lining."

– يبدو أن ذلك مكلف بشكل مخيف. "Sounds frightfully expensive."

– يا هالوين، اذهب وأبعد الخوف عن نفسك.(١)

"Ya' gotta take scare of yourself, Halloween."

برميل التورية

لقد أصبحت هذه الأمثلة واضحة جداً بعد أن شاهدتها بنفسك. ولكن هذه الأمثلة تصبح صعبة عندما تحاول إبداعها من مجرد هرشة، من هنا فإن كتّاب الكوميديا من

(١) لعل القارئ يركز على الأصل الإنجليزى استهدافاً للوقوف على الطريقة التى يتلاعب الكاتب بها بالكلمات (المترجم)

الدرجة الثانية "يعرفون نكتة جيدة بعد أن يسرقون نكتة أخرى". وهكذا تصبح مسألة البحث عن الكلمات التى تحمل تجانسات لفظية مزدوجة المعنى، أمرًا طبيعيًا. ومثل هذه الكلمات يمكن أن تكون على شكل ألغاز كما فى المثال التالى:

ماذا تقول حبة العنب عندما تدوس عليها؟

لا شىء، سوى تعطى قليلاً من العواء Whine[١].

وقد تكون الكلمات التى من هذا القبيل على شكل ملاحظات بارعة أو ظريفة أو ساخرة.

الكلمة الدالة على "الزفت" أو "الأسفلت" Asphalt تعد وسيلة أخرى من الوسائل التى يمكن استعمالها فى وصف مشكلات المستقيم.

خذ أيضًا المثال التالى:

مع الأصدقاء الذين من قبيلك من الذى يحتاج إلى الحقن الشرجية Enemas؟[٢]

خذ أيضًا المثال التالى:

لقد كانت طاهرة Chaste[٣]، طاهرة Chaste جدًا، ولكنهم كانوا يلقون القبض عليها فى بعض الأحيان.

– نورم كروسبى

ولربما كانت النكات الجيدة التى تعلمناها ونحن أطفال عبارة عن مجانسات لفظية من النوع الشفهى، الذى من قبيل "نشر الشائعات" Spreading Roomers أو "أنا أشم رائحة العثة" Smelling moth balls.[٤]

(١) التجانس اللفظى هنا بين كلمة Whine التى تعنى "عواء" والكلمة Wine نبيذ" التى لها نفس اللفظ. (المترجم)
(٢) بطبيعة الحال المقصود هنا هو Enemies (أعداء) ولكن لعلك تلاحظ التجانس اللفظى الذى بين الكلمتين. (المترجم)
(٣) لعلك تلاحظ التجانس اللفظى بين كلمة " Chasteطاهرة" والكلمة " Chasedمطاردة". (المترجم)
(٤) لاحظ التلاعب بكلمتى Roomers و Balls فى معنيى كل منهما: المعنى المقصود والمعنى غير المقصود. (المترجم)

كثير من النكات التى ترد فى الإعلانات تستعمل هذه التقنية. إذ نجد أن الأحرف الأربعة التى تشكل هذه الكلمة AIDS تشكل لاحقة مناسبة وشائعة فى تكوين الأسماء وأسماء النوعيات كما هو الحال فى الكلمات التالية التى نجد فيها هذه الحروف بصورة أو بأخرى: .Rolaid, Band- Aid, Gatorade, maids وهكذا نصل إلى أن الإضحاك بدأ يتضح أكثر وأكثر كما هو الحال فى المثال التالى:

يا له من مرض عضال يصيب هذه "الجاب" JAP (أميرة أمريكية يهودية)؟

البنات. إنها ستموت ما لم يصبها واحد.

خذ أيضًا هذا المثال:

ماذا تسمى الشخص غريب الأطوار الذى يستعمل كرسيًا ذى عجلات؟

أسمية المتدحرج Rolaid .

التعاريف الضعيفة تلجأ أيضًا إلى استعمال تقنية التجانس اللفظى هذه؛ إذ إنها تصيب نجاحًا من ناحيتين؛ فبعض الإضحاك يعمل عمله على أفضل وجه عندما يرد المجانس اللفظى فى السؤال، والبعض الآخر يصل إلى أوج النجاح عندما يكون المجانس اللفظى مكونًا من عبارة رئيسية فى إطار تعريف ضعيف.

المجانس الفظى فى كل من السؤال والتعريف:

ما هو الفهرنهيت Fahrenheit؟ إنه شخص طويل نسبيًا.

ما هو الـ "آى. سى. بى. أم" ICBM؟ إنه عفريت من الإسكيمو.

ما هى المشاه Infantry؟ إنها شجيرة Sapling صغيرة جدًا.

ما هو التبويق Fanfare؟ أنه كلب ساخن Hot dog[1] وبيرة.

---

(١) لاحظ التلاعب بكلمة Hot dog التى معناها الأصلى "سجق" وكيف قسمها المؤلف إلى كلمتين قاصدا المعنى الذى أوردته فى الترجمة، والكاتب يفعل ذلك طلبا للإضحاك. (المترجم)

من هو القوَّاد Gigolo؟ إنه ذكر أتْعَابٍ.

ما هو تسمم الطعام؟ إنه طقس Riteمن طقوس التومين[(١)] وشيك الحدوث.

ما هو طعام الحصان Horse food؟ إنه الشوفان المطهو.

ما هو صدر الأمل Hope chest؟ إنه النهدين اللذين على وشك البزوغ.

من هو عامل المعادن Metallurgist؟ هو خبير يمكن أن ينظر إلى شقراء Blond البلاتين Platinum ويحدد إن كانت عذراء Virgin أو خاماً شائعاً.

لنبدأ الآن Lettuce Get Started

لقد جاء دورك الآن لتفعلها It– إياك أن ينصرف ذهنك إلى الضمير "it" إياه الذى سبق أن تناولته بالشرح! اختر كلمه تصلح للمناسبة التى اخترتها وحاول أن تصنع منها أكبر قدر ممكن من المجانسات اللفظية التى تخطر ببالك. ثم دون النكتة بعد ذلك.

من ذلك على سبيل المثال، أن الكلمة الدالة على هورمون Hormone بينها وبين العبارات التالية تجانس لفظى: "تأوُّه العاهرة" Whore moan، تأوهها أو أنينها Her moan وكذلك "التوافق اللحنى" Harmony ... إلخ هذه العبارات والكلمات.

ولم يعد صعب عليك أن تكتب شيئاً من قبيل ذلك الذى كتبه توم بادوفانو Tom padovano ويقول فيه: "اسمع (هورمون[(٢)]) بوضوح فى الأرض المعشوشبة". Hormone could be heard clear across campus أو تلك الرائعة التى يقول فيها صاحبها: "كيف تجعل الـ "هورمُون"؟ "لا تدفع لها شيئاً"?[(٣)] How do you make a hormone.

---

(١) التومين: مادة سامة تنشأ خلال تعفن البروتينات الحيوانية أو النباتية. (المترجم)

(٢) التلاعب هنا بالكلمة Hormone إذ يعنى المؤلف بها "عاهرة تتأوه أو تئن" ولا يقصد كلمة Hormone بحد ذاتها. وبذلك يصبح المعنى "اسمع عاهرة تتأوه فى الأرض المعشوشبة". (المترجم)

(٣) التلاعب هنا أيضاً على الكلمة Hormone إذ يقصد بسؤاله "كيف تجعل العاهرة تئن وتتوجع؟" وبذلك يصبح المعنى البعيد هو "كيف تجعل العاهرة تئن وتتوجع؟ لا تدفع لها أجرها." (المترجم)

إلى هنا والأمر على ما يرام. لكن، كم تجانس لفظى مزدوج المعنى تستطيع أن تصنعه من كل كلمة من الكلمات التالية.

إذا أتيت بمتجانسين فذلك مقبول، وإن أتيت بأربع فذاك جيد، أما إن أتيت بخمس أو أكثر فذاك من قبيل الامتياز. أما إذا لم تستطع أن تأتى حتى ولو بمتجانس لفظى واحد، فالأفضل لك أن تعمل فى مجال المحاسبة. وإليك هذه الكلمات:

قيصر	Caesar	ديوى	Dewey
تيودور	Tudor	يقرأ	Read
طير	Fowl	مادة سائلة	Liquor
الجزيرة المرجانية	Atoll	تشيكى	Czech
يثقب	Bore	المضارّه	Bigamy
صانع	Maker	أجش	Hoarse
الاردأ	Wurst	عارٍ	Bare
عبرى	Hebrew		

الرواسم المهشمة :

تعد إعادة التشكيل المجزء وسيله أخرى من وسائل التجانس اللفظى، إذ تقوم هذه الوسيلة، فى الأصل على، تقسيم الكلمة إلى كلمتين حتى يتسنى أن يكون لها معنى مزدوجًا مفاجئًا. خذ المثال التالى:

السيدة العجوز- (أبنه) - الستة وثمانين - عامًا، أجرى معها مذيع الغرائب مقابلة تليفزيونية وقال لها: " شكلك رائع. " وردت عليه العجوز قائلة :" حقًا، فأنا لم أمرض يومًا واحدًا فى حياتى. " ودُهش المذيع لذلك فسألها قائلا: " ألم تُزكٍّ فى

السرير حتى ولو مرة واحدة؟ " فأجابته العجوز قائلة: " بلى، مرارا، فضلاً عن ثلاث مرات أيضًا فى كومة القش."

الأصل الإنجليزى:

The 87- year-old lady was being interviewed by the quizmaster on TV. "You look wonderful," he said. "Yes, "said the old lady, "I've never had a sick day. In my life. The Mc was astonished. "You have never been bedridden even once?" he asked. The old lady said, "oh, many times, and three times in the haystack."

وأشهر الكلمات التى تستعمل فى وسيلة التقسيم هذه، هى الكلمات التى تبدأ بالحرف a (مثل وحيد alone، حول around، جنبًا إلى جنب Abreast، فى الخارج Abroad، ظاهر apparent، مجزَّء apiece، قدمًا ahead) . وإليك الأمثلة التالية:

انقلب رفيقان فى الماء، كانا على ظهر قارب يغرق. وسأل أحدهما الآخر قائلاً: "هل تستطيع أن تطفو وحيداً؟ " فأجابه قائلا: "إنى أغرق فى حين أنه يتكلم عن المال والأعمال.(١)"

– لارى وايلد

سأل الشاب خليلته قائلا: " هل تريدين أن تلعبى هنا وهناك؟ " فأجابته قائلة: "هل سؤالك سؤال عشيق أم سؤال لاعب جولف؟"

الأصل الإنجليزى:

Would you like to play around?" the young man asked his girlfriend. "Are you" asking that as a lover or as a golfer?" She seplied.

(*) التلاعب فى هذا المثال على العبارة Can float alone? وبخاصة Alone التى معناها بهذا الشكل 'وحيد' أما أن كانت Can you float alone? فيصبح المعنى 'يعطى قرضا'. (المترجم)

وهذا أيضاً مثال ثالث:

الممثل لزميله: " أنا نفسى كنت (فى كل اتجاه) abroad لمدة عامين، ولكن من حسن الحظ أن اختصاصياً نفسياً استطاع إصلاحى."

الأصل الإنجليزى:

One actor to another: "I was abroad[1] myself for two years, but fortunately a psychiatrist fixed me up."

وتتشابه الكلمات التى تبدأ بالسابقة - a مع الكلمات التى تتغير معانيها عندما نفصل السابقة prefix عنها بمسافة واحدة من مسافات الكتابة بالآلة الكاتبة، أو عندما نقسم الكلمة التى من هذا القبيل إلى كلمتين، كما فى المثال التالى:

رجل مسن وامرأة يلتقيان لأول مرة فى بلاج ميامى وتسأله المرأة قائلة:

"كيف حال الاتصال sex من ناحيتك؟ " ويجيبها المسن قائلا: "ليس مراراً" infrequently. ثم تطلب منه المرأة قائلة: "خبرنى، إن كانت هذه الكلمة[2] كلمه واحدة أم كلمتين!"

- ميرتون كوهين

خذ أيضاً المثال التالى:

المشعوذ للجمهور: " لا تشغلوا بالكم. فأنا عندى نظام للاسترجاع .backupوعليه، فليرفع كل منكم (ظهره إلى الأعلى[3]) "back up."

---

(١) لاحظ هنا التلاعب بالكلمة abroad (المترجم)

(٢) المقصود بالكلمة هنا هو infrequently التى هى محط الإضحاك كله هنا. (المترجم)

(٣) لاحظ التلاعب بالكلمة Backup فى الموقعين. (المترجم)

والكلمات التى من قبيل "أدعها للدخول " invite her in تدخل أيضًا ضمن فئات الكلمات التى تستعمل فى إطار إعادة تشكيل الكلمة بتقسيمها إلى كلمتين. فهذه الكلمات الثلاث إما أن تنتهى باللاحقة er – (كما هو الحال فى الكلمة الدالة على (ماسك) Catches والكلمة الدالة على (لاعق) licker، والكلمة الدالة على (مُجَمِّد) Freezer، والكلمة الدالة على (لاعب) Player،) أو إنها قد تبدأ بالمجانس اللفظى her (كما هو الحال فى الكلمة الدالة على (المضايقة أو الإزعاج) harass). كما أن الكلمات التى من قبيل "أدعه للدخول" invite him in تصلح لذلك أيضًا (كما هو الحال فى الكلمات التى من قبيل فيتامين Vitamin، هيمالايى Himalayan، نصف الكرة الأرضية Hemisphere). خذ المثال التالى:

الطالب المستجد لزميله: " أنا لا يمكن أن أصبر على قراءة الكتاب الذى أوصانا أستاذ اللغة الإنجليزية بقراءته: إنه كتاب جى. د. سالنجر الذى عنوانه: اطرحها بين نباتات الجاودار[1] Catch Her in the Rye".

خذ أيضًا المثال التالى:

"كنت مُصَلِّحًا للديزل فى محل من محلات الأحذية".

"إنهم ليس لديهم محركات ديزل Diesel فى محلات الأحذية!"

"من المؤكد أن لديهم ذلك. فقد وقفت صائحًا فيمن حولى قائلاً: مُصَلِّح آنسات Dese'll Fit'er".

الأصل الإنجليزى لهذا المثال:

"I was a diesel fitter in a shoe store."

"They don't have diesels in shoe stores!"

"Sure they do. I stood around and said, Desell' Fit'er."

---

(١) لعلك تلاحظ المعنى البعيد والقريب لهذا التعبير الفكاهى: المعنى القريب هو Catcher in the Rye "صياد فى نبات الجاودار" والبعيد (الفكاهى) هو ما أوردته فى الترجمة العربية. (المترجم)

هناك بعض الكلمات الأخرى التى يمكن إعادة تشكيلها بطريقة الإضافة أو الحذف أو فصل السابقات prefixes (كما هو الحال فى الكلمات التى من قبيل أداتى التنكير a و an وضمير المتكلم المفرد I، والسابقة -pre وكذلك السابقتين -un، -in) .

خذ المثال التالى:

الملحد Atheist هو ذلك الذى وسائل إسناده مرئية.

الأصل الإنجليزى:

An atheist is someone who has (١)invisible means of Support.

وهذا مثال آخر:

الطلاب فى جامعة أوهايو مدينون بكثير من المال، إلى حد أنهم غيروا اسم الجامعة من جامعة أوهايو OU إلى جامعة الدَّيْن IOU(*) .

الأصل الإنجليزى:

At Ohio University students owe so much money they changed the initials of the college from OU to IOU.

خذ أيضاً هذا المثال:

الانتحال: تلك الخطيئة غير الأصيلة Unoriginal.

- روى بيتر كلارك.

---

(١) لاحظ التلاعب بالكلمة Invisible فى الأصل الإنجليزى والاستفادة من السابقة– In.

(*) المعنى البعيد لـ : OUها ' owe you أنا مدين لك'. (المترجم)

بوسعنا أيضًا إعادة تشكيل الكلمات باستعمال اللواحق Suffixes والمجانسات اللفظية (كما هو الحال فى استعمال اللاحقة -Ize) .

مثال:

"أتريد بستره Pasteurized هذا؟"

"لا، وإنما يكون أحسن لو يناسب فمى!"

الأصل الإنجليزى:

Do you want this pasteurized?

"No! just up to my mouth'd be fine!"

ومن بين الطرق الأخرى التى يمكن بها إحداث تجانس صوتى، طريقة ربط الإنجليزية المكسرة بكل من اللغة اليبيديه Yiddish، والإيطالية، والإسبانية أو مع أية كلمة من الكلمات الأجنبية الأخرى المألوفة. من ذلك على سبيل المثال، أن الشبان الذين يحاكون بطل التنس السويدى العظيم ويقلدونه يطلق عليهم اسم (بيجورن- أجين- بورجز Bjorn- Again- Borgs

الرواسم المطبوعة :

من الضرورى إحداث الكثير من التغييرات فى الطباعة، نظرًا لأن الاختلاف الصوتى فى المجانسات اللفظية التى يعاد تشكيلها يصل أحيانًا إلى حد الغموض وعدم الوضوح. ولعل هذا هو السبب وراء شيوع الرواسم التى من هذا القبيل فى اللافتات. غير أن هذه الرواسم عندما ننطقها بصوت عالٍ، إنما تعود علينا بهمهمات تشير إلى حدوث نوع من أنواع التورية الصارخة.

خذ المثال التالى:

أعرف جِنْسيًا مختلطًا **Transsexual** لا يريد سوى أن يأكل ويشرب ويدعى ماريا وحسب.

- جورج كارلن

وأنا أسوق لكم بعض الأمثلة التى تعد على أصابع اليد الواحدة، من بين آلاف التراكيب من المجانسات اللفظية التى تنجح على أفضل نحو عندما تكون مطبوعة.

مثال:

الحمار الوحشى أكبر من صدرية الثديين بخمس وعشرين مرة.

الأصل الإنجليزى:

A Zebra is twenty- Five sizes bigger than an A bra(١).

وهذا مثال آخر:

كُتَّاب الإضحاك يفضلون مآدب الغداء التى تقيد الرأى **.Gag**

خذ هذا المثال أيضًا:

سلبرتى **Celebrity** تتحدث إلى المراسل الصحفى أثناء العاصفة الثلجية قائلة: "لو أن عندى معطف **Quote**لارتديته الآن(٢)"

وهذا أيضًا مثال:

الصبى لديه الكثير الذى يشكره **Spankful** ولا ينكره(٣).

(١) لاحظ التلاعب بالكلمتين اللتين تحتهما خطين.

(٢) لاحظ هنا التلاعب بكلمة Quote التى يصرفها الكاتب إلى معنى الكلمة Coatالتى هى أصلاً معناها "معطف".

(٣) لاحظ هنا تلاعب الكاتب بكلمة Spankful التى هى أصلاً Thankful.

اقرأ المثال التالى:

الألفة تولّد المحاولة Attempt[1].

ملاحظة أبدتها عاملة عداد انتظار السيارات، لصاحب السيارة بعد حصوله على التذكرة: "إيقاف السيارة ندم حلو".

صبى يخاطب نجماً من نجوم البيسبول Baseball أثناء خروجه من مكتب فحوص المنشطات: "أقول، ألم يعرفوا، يا جو!"

يشيع استعمال المجانسات اللفظية بشكل خاص فى العناوين الإعلانية الرئيسية المطبوعة، وتعد الكلمة sight (منظر) أكثر الكلمات شيوعا إذ يعاد تشكيلها لتتحول إلى الكلمة) Site موقع) كما هو الحال فى الإعلانات التالية: أطلق عليه الرصاص فى الموقع Shot on Site ويا له من موقع[*] What a sight ، وبعيداً عن الموقع Out of Site.

وتظهر أمثلة أخرى من التجانس اللفظى فى كل من الإعلانات، والقمصان التائية T-shirts، وفى اللافتات، وأسماء المجلات والأسواق، كما هو الحال فى الملصق الذى يعلق على الصدّامات والذى يقول: "I owe. I owe. It's off to work I go!"، ويتجلى التجانس اللفظى فيه على أحسن وجه. كما نجد مثل هذا التجانس اللفظى أيضاً فى أسماء الأسواق التالية:

محل الحشيّات: بحاجه ماسة إلى غفوة قصيرة

التنظيف الجاف: إف. سبوتى. فيتزجيرالد. F. Spots Fitzgerald.

متجر الكلاب: وادى الذكور.

– رانس كرين

---

(١) المقصود هنا Contempt (الاحتقار) وليس Attempt (محاولة).

(*) المعنى المباشر 'موقع' أما المعنى المقصود 'منظر'. (المترجم)

اللافتات:

طعام الطيور – رخيص Cheep

للبيع - Sail قوارب

طعام رخيص من العدس - Lenten شرائح من الروح Soul

نحن نعيد إليك نقودك ممزقة تماماً Tearfully

وفى الملاحظات الساخرة والقصص القصيرة الهجائية المضحكة يعيد المؤلفون بناء رواسم المماثلات اللفظية فى اختيارهم لأسماء الشخصيات، كما هو الحال فى:

مصمم الأزياء: ناتالى آتايرد	Natalie Attired
مصمم أسقف: إيف سان لورا	Eaves st. Laurent
المتعصب الدينى: دى لور ماى شيبهيرد	Delores Mae Shepherd
المحامى العسكرى: مارشيا لو	Marcia law
الفتاة المادية: فيليس تين	Phyllis Teen
مترجم الأمم المتحدة: بولى جلوت	Polly Glott
أخصائى العظام: آرثر إيتز	Arthur Itis
خبير النبيذ: شيرى دى كانتور	Sherry D. Cantor
رقيب واك التدريبى: بيلاكوز	Bella Kose
الجلاد: فودلين	Maude Lynn
رئيس اتحاد العمال الإسبانى: مانيول ليبور	Manuel Labor

وإيراد الرواسم التى تعاد صياغتها قد لا يعرف الحصد أو العد فى الجملة الواحدة. والنكتة فى الكلمات الثنائية تحتاج إلى مماثلين لفظيين. كما هو الحال فى

الأمثلة التالية:-

فى المسائل المتعلقة بالإضحاك، نجد أن ما يروق Appealing لشخص ما قدر يخيف Appaling شخصا آخر.

يأتى بعد ذلك الهزاز المتين زائد الوزن الذى يمشى الهوينا، والذى تجاهل كل النصائح والإرشادات وراح يجرى لاهثًا جاعلاً من نفسه محققًا فى أسباب الوفيات.

- بيرت ميرى

التعريف الخاص بِفِناء الماشية: لحم فى الحظيرة.

- روبرت فتشن

تصرف تحت الآخرين مثلما تريدهم أن يتصرفوا. وهم من تحتك. عُرْىٌ بلا عرى لا يعد عريًا جيداً.

تدوين رواسم أعيدت صياغتها استعداداً لطباعتها:

نقلت صحيفتنا فى الأسبوع الماضى إعلانًا مفاده أن السيد/ هيرمان جونز يعد معطوباً defective فى قوة الشرطة. وقد جاء ذلك بمثابة خطأ مطبعى، إذ أن السيد/ جونز هو بطبيعة الحال مخبر detective فى مهزلة farce الشرطة.

- جريده أوثيلواه تايمز (تينسى)

يقع الجزء الأكبر من الأخطاء الشنيعة التى ترد فى الصحف، والتى يطلق عليها الأخطاء المطبعية، داخل إطار هذه الفئة، ولكن بإمكاننا أيضًا أن تدون روسمًا بعد إعادة صياغته تمهيداً لطباعته.

فى صيف العام ١٩٨٥ الميلادى، فاز إثنان من نجوم التنس التشيك هما: إيفان لندل وهانا مانديكوفا، فازا ببطولة الولايات المتحدة الأمريكية المفتوحة للرجال والنساء. ومسألة أن هذين النجمين كانا من التشيك هيأت لرسام الصور وخبراء الأفلام المتحركة، ولكتاب العناوين الرئيسة، وكذلك نشرات الأخبار، الجو للاستفادة من الألفاظ المجانسة والتلاعب بها.

وإذا ما تخيل أحدنا أنه محرر فى إحدى الصحف أو المجلات الإخبارية؛ ثم حصل بالفعل على صورة لهذين البطلين، بحيث يمسك كل منهما بكأس البطولة المفتوحة وشيكا بمبلغ ١٧٠٠٠٠ دولار أمريكى، وكانت المهمة التى كلف بها أن يأتى بصورة أو عنوان رئيسى يجسد هذا الحدث؛ وأنه أراد أن يفعل ذلك عن طريق إعادة صياغة الألفاظ المجانسة؛ عندئذ يصبح الخيار أمامه واضحاً بأن يفعل ما يلى:

الخطوة الأولى:

يجب تدوين جميع الألفاظ المجانسة التى لها علاقة بالصوت الدال على كلمة 'تشيكى' Czech. وفيما يلى قائمة بعينات من الكلمات التى لها علاقة بشيكات البنوك Bank checks :

شيك مرفوض	Bounced Check
شيك مقبول	Good Check
شيك مقبوض	Cashed Check
شيك كبير	Big Check
شيك معاد	Returned Check
شيك ملغى	Cancelled Check
شيك غير صحيح	Bad Check

شيك مطاطى	Rubber Check
شيك مُودع	Deposited Check
شيك مدفوع	Paid Check
شيك مظهَّر	Endorsed Check
شيك بالبريد	The Check is in the mail

ومع كل هذه الكلمات التى لها علاقة بالشيك نجد أن للكلمة معانى أخرى كثيرة. فنجد أن هذه الكلمة "شيك" Check عندما تستعمل فى لعبة الشطرنج فإنها تستعمل للدلالة على إماتة الملك ومن ثم هزيمة الخصم. وهناك أيضًا لعبة الشطرنج Checkers كما أن هناك أيضًا التعبير المسكوك "التعنيف والتعنيف المضاعف". وفى لعبة هوكى الجليد نجد أن جسم لاعب من اللاعبين يعترض Check خصمًا من الخصوم. وعند استعمال كشوف الأسماء فإن من ينادى على أصحابها يضع علامة Checks أمام كل اسم ينتهى من النداء عليه. وعندما نكون فى مطعم من المطاعم بوسعنا أن نطلب شيكات Checks منفصلة بدلاً من الشيكات الجماعية. ونحن بعد أن انتهينا من إعداد هذه القائمة التى بين أيدينا يجب أن نتأكد من إلغائها فى النهاية.

الخطوة الثانية

بعد إعداد القائمة السابقة، نقوم باستبدال الكلمة الدالة على "شيك" Check بالكلمة الدالة على "تشيكى" Czech، ثم نحدد بعد ذلك إن كان العنوان الفرعى أو العنوان الرئيسى يتفق أو لا يتفق مع الصورة التى وصفناها آنفًا. كم عنوانًا مختلفًا يمكن الحصول عليه بفضل التغيير فى مثل هذه التعبيرات؟ وأنا أسوق هذا القول هنا للدلالة على الكم. ولكن يتعين أن يتوفر لدينا من القائمة السابقة ما بين خمسة إلى عشرة خيارات على النحو التالى: "التشيكيان- يتزاوجان" Czech- Mated أو "تشيكيان-

مصروفان" Cashed-Czechs ونحن لا نستطيع تحديد اختيار العنوان الأفضل إلا بعد دراسة وفحص الكثير من الإمكانات التى تتيسر لنا.

العقل الذى يعمل بطريقة الحاسب الآلى:

اختيار عنوان بصورة يبدو عملاً شاقًا وكبيراً. إنه لكذلك بالفعل. ومع ذلك فإن حواسبنا الذهنية الآلية، لن تستغرق وقتًا طويلاً، قبل أن يتوفر لكل منها ملف يضم كل الاحتمالات المختلفة التى يمكن أن تستدعها خلال لحظة خاطفة.

ترى، هل تصبح هذه الخطوات كلها عمليه آلية؟ ولعلنا نتعرف هذه الخطوات كما لو كانت مثل التحركات التى يأتيها جيمى كونورز Jimmy Conors وهو يستعد لتوجيه تسديدة من تسديدات التنس. فهو عندما تقترب الكرة منه، يبدأ فى التحرك تحركًا مائلاً للأمام أو الخلف أو يمينًا أو شمالاً. وهو فى ذات الوقت، يوجه مضربه إلى الخلف، مثبتًا قدميه تثبيتًا جيداً فى حين تتركز عيناه على الكرة ليحدد سرعتها وسرعة دورانها. كما أنه فى ذات الوقت أيضًا، يحدد نوعيه التسديدة وسرعة تأرجحه حتى يتسنى له اعتراض الكرة أو تسديدها أو ضربها ضربة ساحقة. كما أنه يحدد، عن طريق الرؤية المحيطية، موقع خصمه كما يخمن أيضًا المكان الذى سيذهب إليه هذا الخصم. والأمر هنا لا يستدعى الإستطراد فى هذا القياس. لأن كونورز Conors يفعل كل ذلك فى أقل من ثانية واحدة فى الوقت الذى تكون فيه سرعة الكرة حوالى مائة ميل فى الساعة – وهذا يجرى فى كل تسديدة من التسديدات.

والكاتب، على العكس من لاعب التنس، تتاح له فرصة أكبر يجول خلالها فى رواسم المعنى المزدوج. والمرة الثانية لا تكون أفضل فحسب من المرة الأولى، وإنما أسهل منها بكثير أيضًا. وبذلك تصبح المرة الألف أسهل بكثير جداً جداً من المرة الأولى.

تدوين الروسم معاد الصياغة على شكل تورية:

يتحول الدور هنا إلى دور كاتب الأصول الذى يكتب عنوانًا يشجع به الجمهور على الاستفادة من القروض الشخصية التى يمنحها مصرفك. وهنا يتعين علينا أن نمر بخمس خطوات هى:

الخطوة الأولى:

حدد موقع الكلمة أو العبارة المهمة التى تود إعادة صياغتها. ولعلنا نركز هنا على الكلمة الدالة على "قرض" Loan. ثم نقوم بعد ذلك بتدوين أكبر قدر من الكلمات التى تُقَفَّى مع الكلمة الدالة على "قرض" Loan. ويجب أن يكون التركيز هنا على الكم.

الخطوة الثانية:

نختر، بعد ذلك، من قائمة الكلمات، تلك التى تنطوى بشكل أكبر على احتمالات المعنى المزدوج: كما هو الحال فى الكلمات الدالة على "يتأوه" Groan، 'وحيد' Alone، "يئن" Moan، "يتلفن" Phone، "يؤجل" Postpone، "يمتلك" Own.

الخطوة الثالثة:

بدأ بعد ذلك فى استبعاد الكلمات التى تقل فيها احتمالات المعنى المزدوج. فالكلمتان الدالتان على "التأوة" Groan و "الأنين" Moan لهما ارتباطات وتداعيات سلبيه. يضاف إلى ذلك أن الكلمة الدالة على "يؤجل" Postpone هى عكس ما نحبذه ونصبو إليه. وبذلك يتبقى لدينا الكلمات الدالة على "وحيد" Lone و "يملك" Own و"يتلفن" Phone. وهذا شىء لا بأس به.

الخطوة الرابعة:

ندون أكبر قدر ممكن من الرواسم (من منظور تعريفنا المظلِّى للروسم) التى تحتوى على الكلمتين الدالتين على "قرض" Loan و "وحيد" Lone، ثم نحاول إحداث شيء من التعديل فى هجاء الكلمات. والإضحاك يسمح لنا بشيء من الحرية فى الاستعمال اللغوى، ومن هنا يمكن لقائمتنا (الأطول من التى بين أيدينا) أن تشتمل على الآتى:

هل تستطيع أن تجعل قرضاً يطفو	Can you float a loan
لن تكون قرضاً مطلقاً	You'll never be a loan
حارس القرض (هذا هو الروسم المناسب)	The loan ranger

الخطوة الخامسة:

ومع إحداث القليل من إعادة الصياغة يتحول الروسم "حارس القرض" Lone Ranger إلى "مُرَتِّب القرض" Loan arranger مؤيداً من (من غيره) صديقه الشرعى الحميم، تونتو Tonto الذى يتحول عندئذ إلى برونتو Pronto. وبذلك يصبح لدينا، مع كل من الرّوسم "مرتب القرض" Loan Arranger و"يتلفن" Phone و"برونتو" Pronto عنواناً رئيسياً لإعلان يوحى بالحركة على النحو التالى:

مصرف سانتا مونيكا	Santa Monica Bank
تلفن مرتب القروض- وبرونتو	Phone the Loan arranger- and Pronto!

تنويعات على تيمة من تيمات سترافنسكى:

إذا أردنا الوقوف على التنويعات التى لا تحصى ولا تعد، والتى تتيحها لنا تقنية إعادة صياغة روسم من الرواسم على شكل تورية، فلعلنا نأخذ العنوان الذى وضعه

ستـرافنسكى للباليـه الشـهـير الذى يحـمل اسم "طقس الربيع" .The Rite of Spring حسنًا، إن الصوت الذى تنطوى عليه الكلمة الدالة على "طقس" Rite ، يمكن تدوينه من الناحية الهجائية على النحـو التالى Rite بمعنى "طقس" و Write بمعنى "يكتب" و Right بمعنى "يمين" أو "صـحـيح" كـما يمكن تدوينه أيضًا Wright. وكل هـجاء، سـواء كـان بصـفة الجمع أو المفرد، يسـهم فى تشكيلة كبيرة من إمكانيات الإضـحاك، ويشـهد على ذلك الأمثلة التالية التى أخذناها عن العناوين الرئيسية التى تصاحب الصـور التى ترد فى الصحف.

فهذه صورة عن بدء الدراسة فى إحدى المدارس الثانوية، كتب من فوقها:

طـقـس الـربيـع. The right of Spring

وهذه صورة لكتاب عن تنسيق الحدائق فى الربيع كتب فوقها: كتابات الربيع The writes of Spring.

وتلك صورة عن حفلة رايتس البستانية السنوية وقد كتب عليها

آل رايـتس الـربيـعيين The Wrights of Spring

أضف إلى ذلك أن الكلمـة الدالة على "ربيع" يمكن أن تسـتبـدل بأية كلمـة من الكلمات التسع عشرة التالية التى لها نفس قافية هذه الكلمة:

مرح صاخب	Bing	يحضر	Bring
يقرع ناقوسًا	Ding	يتعلق	Cling
يرفس/ يندفع بقوة	Fling	ملك	King
نبات الخنبج	Ling		Ming
أزيز الرصاص	Ping	خاتم	Ring
يغنى	Sing	مقلاع	Sling

يلسع	Sting	خيط	String
يتأرجح	Swing	شيء	Thing
جناح	Wing	يعصر	Wring
	Ying		

وعلى ذلك يمكن أن تحمل إحدى صور تيد وليامز Ted Williams وهو يقوم بتدريب المتدربين فى معسكر التدريب، العنوان التالى:

"طقوس التأرجح" The Rites of Swing.

وإذا ما قسمنا هذه الكلمات التسع عشرة على التنويعات الأربع التى للكلمة الدالة على "طقس" Rite، فإننا نحصل بذلك على تنويعات محتملة يقدر عددها بحوالى ست وسبعين تنويعاً لروسم واحد فقط. ومع ذلك نكون لم ننته بعد من هذه التنويعات! وكما تصرفنا مع الكلمة الدالة على "ربيع" Spring، سنأخذ أيضًا الكلمة الدالة على "طقس" Rite ونستبدلها بكلمة واحدة من بين الكلمات السبع والعشرين التى تقترب من جرس هذه الكلمة. وفيما يلى نورد الكلمات الواردة فى معجم ويبستر ويقترب جرسها من جرس هذه الكلمة:

واضح	Bright	واضح	Brite
يقتبس	Cite	خندق/ سياج	Dike
خندق/ سياج/ جدار	Dyke	قتال	Fight
طيران	Flight	ارتفاع	Height
يحرك أو يسحب يضيق	Hike	يرفس	Kike
فارسى	Knight	يشبه	Like
ميكروفون	Mike	قوى	Might

رمح/ مسمار طويل	Pike	تخريب	Plight
بصرى	Sight	موقع	Site
مهماز	Spike	إضراب	Strike
محكم	Tight		Trike
شخص غريب الأطوار	Tyke	يقوم بدور القرصان	Vike
أبيض	White		Yike

تصرفنا مع الكلمة على هذا النحو يجعل المركب الأول للكلمة الدالة على "طقس" Rite يتحول من أربع تنويعات إلى إحدى وثلاثين تنويعاً، وإذا ما أضفنا إلى ذلك التنويعات التسع عشرة التى للكلمة الدالة على "ربيع" Spring يصبح لدينا (٣١ × ١٩) أى ما يصل إلى حوالى ٥٨٩ احتمالاً من احتمالات الإضحاك- وذلك من التلاعب بروسم واحد فقط! وبطبيعة الحال، فإن بضعة تنويعات، تعد على أصابع، اليد الواحدة، من بين هذه التنويعات، قد تكون هى المستعملة وحسب، ومع ذلك فنحن لسنا على يقين مطلقاً من الفرص الشاذة والغريبة التى قد تتهيأ لنا: خذ مثلاً ناظر المدرسة الذى يدعى بنج Ping وهو يحضر حفلاً من حفلات أعياد ميلاد أطفاله؛ حدث كهذا يمكن أن يكون على شكل صورة عنوانها على النحو التالى: "غرائب أزيز الرصاص" The Tykes of ping.

ثلاثة متطلبات:

يحتاج الروسم إذا ما أردنا إعادة صياغته إلى ثلاثة متطلبات ضرورية حتى يمكن أن يكون فكهاً ومضحكاً.

١- بداية الروسم لا يمكن أن تكون واضحة- وإنما ينبغى أن تكون على شكل مفاجأة.

٢- يتعين أن يكون الروسم، غاضباً إلى حد ما، على أقل تقدير.

٣- يتعين على الروسم الأساسى أن يكون مألوفاً تماماً للجمهور.

والمثال الذى أوردناه عن " طقس الربيع " The Rite of Spring ، لن يحقق سوى القليل جداً من الضحك لدى الجمهور غير الموسيقى أو حتى هؤلاء الذين يعرفون الباليه الذى كتبه سترافنسكى باسم "طقس الربيع"Le Sacre du Printemps .

وثمة قاعدة من قواعد الكوميديا التى ترسخت بمرور الزمن تقضى بألا يتضاحك كاتب الكوميديا بموضوع من الموضوعات أكثر من ثلاث مرات، بل إن بعض كتاب الكوميديا يسوقون من الحجج ما يؤكد أن التضاحك مرتين بموضوع من الموضوعات يعد شيئاً كثيراً جداً. وبرغم ذلك، فنحن نورد هنا إعلاناً تجارياً ورد فى الإذاعة عن "سيتى ناشيونال بنك فى مدنية لوس أنجليوس"City National Bank of Los Angeles والذى لجأ فيه صاحبه إلى استعمال تقنية إساءة استعمال الألفاظ سبع مرات ومع ذلك يستحوذ الإعلان على الجمهور ويمهده لتحول حاد فى نهاية الإعلان. (جرس التليفون يدق)

الابنة: منزل سميث

الأب : مرحباً، رياضة. دعينى أتحدث مع والدتك

الابنة: ماما، والدى على التليفون.

الأم : اسأليه عما يريد، فإن يدىّ فى ماء الغسيل dishwater

الابنة: ماذا تريد، يا والدى؟ إن يدى والدتى فى ماء السمك Fish water

الأب: أبلغيها أننى ذهبت إلى "سيتى ناشيونال" City National

الابنة: والدتى، إنه يقول: إنه ضرب ضرباً مبرحاً Pretty bashiful

الأم : ما سبب ذلك؟

الأب : السبب هو الوديعة Trust

الابنة: السبب هو الجمالون Truss

الأم : جمالون؟ أى جمالون؟

الابنة: أى جمالون؟

الأب: وديعة التأمين على الحياة، يا ابنتى- الوديعة التى من "سيتى ناشيونال" Life- insurance trust

الابنة: جمالون القميص المضىء، يا والدتى.

الأم : تقولين: جمالون القميص المضىء؟

الأب : الوديعة التى تحول بينى وبين أن يكون موظف الضرائب مستفيداً منى.

الابنة: الجمالون الذى يمنع الباكمان Pac- Man من أكل السمك الملىء بالعظام.

الأم : اسأليه يا عسل، ما هو ذلك الذى يحكى عنه.

الابنة : ما هو ذلك الذى تحكى عنه، يا والدى؟

المذيع: ادخلى وتحدثى إلى موظفة الودائع فى "سيتى ناشيونال". ستوضح لك كيف يستطيع الجمالون truss أن يحمى قمصانك المضيئة Lighting shirts .

الابنة: إنه "التأمين على الحياة" Life insurance.

فى هذا الإعلان نجد أن الضحك ينبع من استخفافنا بإنجليزية المتحدث وهو الأمر الذى يجعلنا نشعر بالتفوق والسمو ومن ثم نضحك.

٤- البداية

قلت لزوجتى: "بعد أن تدبرنا الأشياء كلها أود أن أموت فى السرير I'd like to die in bed فقالت: "ماذا، ثانية؟" What, again?

- رودنى دينجرفيلد

تعد البداية أهم تقنيات الإضحاك من الناحية التقليدية. فهى لا تحدد وحسب ملامح المعنى المزدوج، وإنما تركب أيضًا عنصر "الواقعية الجزئية" وذلك عن طريق إكمال الروسم بإشارة شاذة.

والفكرة التى وراء البداية هى أن الروسم يكون تضمينيًا- أى أنه يتضمن شيئًا أكثر مما يقوله علانية. من هنا، يصبح الروسم نقيضًا للحقيقة المجردة، التى تضر بالمعنى الحرفى الذى يكون لكلمة من الكلمات الرئيسية فى الروسم. وفى وجود البداية، يمكن للروسم أن يستبدئ النكتة أو السطر الساخن. وأكثر الخيارات المتاحة هنا هى المقدمة؛ ثم تأتى بعدها الذروة على شكل بداية مفاجئة. وإليك المثال التالى:

أبى لم يحبنى قط. فقد أهدانى وطواطًا bat بمناسبة عيد الميلاد. وعندما حاولت أن ألعب به الكرة أول مرة، طار منى.

- رودنى دينجرفيلد.

عندما تكون الأولوية للروسم

نورد فيما يلى بعض الأمثلة القليلة التى يجىء الروسم فيها فى المقام الأول، ثم البداية من بعده.

اجعل الابتسامة مظلتك- وسيصبح شعرك فى فوضى كبيرة

الأصل الإنجليزى:

Let a smile be your umbrella- and your hair will be a big mess.

إذا جلس عدد لا حصر له من القردة يكتب على عدد لا حصر له من الآلات الكاتبة- فإن الرائحة لن تطاق.

الأصل الإنجليزى:

If an infinite number of monkeys sat typing at an infinite number of typewriters-

The smell would be unbearable.

تعد الرواسم دوما التركيبة المناسبة للأقوال المضحكة السائدة، شأنها شأن مبادئ وأسس بيتر التى ابتكرها لورانسى ج. بيتر Laurence J. peter.

إذا استطعت استغباء الناس كلهم فترة من الوقت- فذاك يكفى!

إذا أردنا دراسة هذه التقنية دراسة دقيقة، فإننا يتعين علينا أن نبدأ بالقول المضحك السائد الذى تكون له تنويعات أكثر من أى قول سائد أخر فى الأدب الكوميدى: إذا لم تنجح منذ البداية، حاول، حاول ثانية.

لا تأخذ ذلك على أنه فشل. وإنما اعتبره نجاحًا مضيفًا للوقت

- روبرت أوربن

إن السطر الكامل هنا يستطلق بداية فى الاتجاهين.

إذا لم تنجح منذ البداية، حاول، حاول ثانية - فهى تنتظر منك ذلك.

- جيدو ستمبل

إذا لم ينجح منذ البداية، فارحل. فلا معنى لأن تكون أحمق فى فعلها.

- و. سى. فليدس

عندما يكون الروسم فى المرتبة الثانية

تعد مسألة الصياغة والتركيب أكثر صعوبة عندما يشغل الروسم مكان الجملة الفرعية أو الجملة الثانية. وكما هو الحال فى التورية، فإن التأوه يعد أكثر ردود الأفعال ترددًا وتكرارًا. مثال:

رائحة نفس الكلب مخيفة؛ **من هنا كان نباحه أسوأ من عضه**.

الزوجة لصديقها: "إننى فى ورطة. لقد كسرت مضرب الهوكى المفضل عند زوجى." "وماذا قال؟" "قال، **بأى شىء سيضربنى؟**"

إحدى اللافتات فى بيركلى بولاية كاليفورنيا تقول: هيوبرت آلين- محاسب.

عقبال ميت سنة

ضيف الشرف فى الهزء والانتقاد اللاذع: "أنا واقف ولذلك ستعرفون **أننى لا أتلقى اللعنات وأنا جالس**."

إذا أردت لطبيب الأسنان ألا يؤلمك، فداوم على قفل فمك.

ماذا تقول عن حبة بطاطس مشوية وزنها ثلاثمائة رطلاً؟

لاشىء، ولكن لا تنس أن تضيف إليها الزبد.

وبإمكاننا صنع تراكيب من الرواسم المختلفة. وها هو تركيب، استوحيته من س. ج. بيرلمان، الذى يربط إعادة الصياغة بالبداية (بحيث يجىء الروسم فى المقام الثانى).

كان الصياد يدفع نقدًا للكوميديان فى عرض الشارع- حالة فريدة من حالات الذيل الذى يطارد الاهتزاز.

المكافأة الكبيرة:

مسألة وضع الروسم فى المقام الأول أو فى المقام الثانى تعتمد على النهاية التى تسفر عن أكبر قدر من الدهشة والمفاجأة. ونحن لا يمكن أن نبالغ فى التأكيد على الاحتفاظ بصياغة عبارة المفاجأة حتى آخر لحظة ممكنة.

والناس على الساحل الغربى، يقولون ما مفاده إن مسألة عدم الانتظار إلى أن تفجر الكلمة الأخيرة المفاجأة أصبحت مسألة تتجاوز "نافذة مكتب البريد". وعلى الساحل الشرقى، الذى يلزم التوجه

نفسه بدرجة أكبر، يقول الناس عن المسألة نفسها إنها تجاوزت "نافذة المكافأة".

ويجب ألا يغيب عنا أن الإضحاك إنما يكتب رجوعًا إلى الوراء. معنى ذلك أننا نعثر أولا على الروسم الذى نريد استعماله، ثم نبنى، بعد ذلك، قصة من حول هذا الروسم. وتتمثل الحيلة، أو اللعبة هنا، فى ألا نحول الروسم إلى برقية. وأنا أسوق هنا أحد الرواسم التى تم تحديدها بصورة واضحة، وبذلك يبدو الإضحاك هنا تملقًا أكثر منه إضحاكًا جيدًا:

اكتشف أحد عمال البناء زوجته وهى فى المقعد الخلفى فى سيارة ثندربيرد Thunderbird وهى تعاشر رجلاً آخر. وركب سيارة الأسمنت، وقادها إلى أن وصل إلى السيارة وأفرغ فوقها كل ما يحمله من الخرسانة. ثم انصرف بعد ذلك، ظنًا منه، "إنهما كلما أطالا، زادت الصعوبة".

فى الوقت الذى نعد فيه هذا المثال طرفة مصنوعة وحسب لمجرد صناعة نكتة ولا شىء غير ذلك، نجد أنه يلتزم قاعدة أساسية أخرى: ولعلنا ندرك أن النكتة هى آخر فكرة ممكنة، ولا نضيف بعدها للجملة أى كلمات أخرى. وإذا ما فعلنا ذلك، فإن الجمهور قد يظن أن البداية كانت مجرد تمهيد لضحكة أكبر ستأتى فيما بعد.

ضاعف المتعة :

تستطيع أن نضع أكثر من روسم فى الجملة الواحدة. وهذا يضاعف العمل المطلوب، ولكنه يضاعف الإضحاك أيضًا. مثال:

أعط أى رجل ما يكفى من الحبال وسَيُربَطُ فى مكتبه.

بعض الفتيات يقاومن التقبيل. وأخريات يأخذنه وهن مسترخيات.

ترى، لماذا يزأر الناس بدلاً من الضحك، من التوريات المكشوفة المباشرة؟ سأقول الحق أنا ليست لدى فكرة عن هذا الموضوع، ولا أحد أيضًا عنده فكرة عنه.

٥- الترابط

الإبداعية هى الجمع بين نشاطين لم يسبق لهما أن ترابطا فى إطار سيناريو مقبول ظاهريًا ولكنه متهور وجرئ. وكلمة الترابط Associations هى عبارة عن الكلمة الفصيحة للكلمة الدالة على الجماعية Teaming. والترابط هو تنويع الإضحاك باستعمال الاستعارة. وفى الترابط أو الجماعية إن صح التعبير يربط المؤلف بين عنصرين بسيطين يعدان منطقيين ولكنها مستحيلين. وإذا كان الأمر يبدو غريبًا هنا، فإن الإضحاك الذى ينتج عن الترابط ينبع من العلاقة الشاذة غير المتوقعة. فى مثل هذا الموقف يغطى ضحكنا على دهشتنا، كما أن نخسات الحسد والحقد هى التى تقوى تذوقنا. ("لماذا لم أتطرق إلى التفكير فى ذلك؟")

والجماعية أو الترابط له صيغ عدة. وأنا أورد هنا بعضًا من أكثر هذه الصيغ شيوعًا.

١- **ربط الروسم باسم من أسماء الشهرة** الذى تكون شهرته نتيجة ذيوع بدنى أو ذهنى.

لقد قام خصمى بعمل رجلين: لوريل وهارى.

- جفرنز جيمس أ. رودس.

لقد كانت الحرارة زائدة، الأمر الذى جعل ميكى رونى يستعمل دوبى بارتون طلباً للظل.

- بوب هوب

آخر مرة قلت فيها هذه النكتة عندما كان بول برايز له شعر. وعندئذ فكر فيها هو، مثلما فعلت أنا .

- روبرت أوربن

٢- الترابط هو الجمع بين روسمين. هذه التقنية هى التى تنتج الإضحاك المتنافر، كما تعتبر العمود الفقرى فى الارتجال.

الزوجة للصديق: "أنا أصف راتب هرب **Herb** بأنه رمز قضيبى لأنه يقف مرة واحدة فى العام".

٣- الترابط هو الجمع بين الأفعال والأسماء أو الظروف والأسماء. وغالبًا ما يشار إلى الإضحاك الذى ينتج عن ذلك باسم "توم سويفت".

الأفعال:

قال: "وعليه فأنت تظن أنك عجلة كبيرة".

صاح **Barked** قائلاً: "اصنع قارباً **Canoe** من هذه الشجرة".

شعَّت **Beamed** قائلة: "هذه البقعة الضوئية مفيدة حقًا".

تمتمت **Muttered** : "إنها حياة كلب".

جهشت **Gushed**: "الصنبور مكسور".

تاقت **Pined** قائلة: "ليتنى أعود إلى الغابة".

الظروف:

صاح ونفسه ينقطع قائلاً: "الغبار سيىء بحق اليوم."

تساءل بحدة قائلاً: "أى نوع من الجبن هذا؟"

قال بحزن وأسى: "إن لديهم أسماء ظريفة للشوارع فى فرنسا."

قال هنرى بتدلل: "لقد كسبت جائزة الأكاديمية أخيراً."

- جين بيريت

قال توم وهو ممدد على الأرض: "قدماى تؤلمانى."

تساءل بخبث: "هل يفعلون؟"

أجابت بصلابة: "هذا خشن."

- نيل روبيسون

هل سمعت عن الدُّودَتَين فى الجبانة اللتين مارستا الجنس فى إرنست؟

الأصل الإنجليزى:

Did you hear about the two worms in the cemetery who made love in Ernest?

الترابط باعتباره إحماءً:

حس الدعابة والنكتة عند الكاتب الكوميدى يشبه العضلات عند الرياضى أو الحبلين الصوتيين عند المغنى. فالحبلين الصوتيين يعملان على أفضل نحو إذا ما تم إحماؤهما فى البداية إحماءً جيداً. (الشىء نفسه ينطبق على العشاق والمحبين، غير أن ذلك

موضوعًا لكتاب آخر). ويصر معلمو الكتابة أن يقوم طلابهم، كل صباح، بتمارين إحماء للذهن تتراوح مدة الواحد منها بين خمسة عشر إلى ثلاثين دقيقة استهدافًا لقشع الضباب عن الذهن.

روبرت أوربن، على سبيل المثال، يكتب خمس وعشرين طرفه، كل صباح، من طرف السطر الواحد التى يستوحيها من الصحف الصباحية. ثم يدخل بعد ذلك فى عملية الكتابة. بعض آخر من كتاب الكوميديا يروحون يتخيلون عناوين مضحكة للصور الإخبارية. آرت جلينر **Art Gliner**، أحد مشاهير واشنطون دى. سى والذى يحاضر عن الإضحاك، يقوم بعملية إحماء للندوات وقاعات البحث التى يقدمها مستخدمًا لذلك تمرينًا من تمرينات الترابط. وآرت جلينر **Art Gliner** يجعل طلابه يدونون الكلمات التى يرون أنها تصف مدى التعب الذى يحسه رجال الإطفاء، رجال الشرطة، صائدى الكلاب، والسباكون.. الخ عندما يعودون إلى منازلهم فى الليل. من ذلك مثلاً:

رجل الإطفاء	**ضابط الشرطة**	**صائد الكلاب**	**بستانى**
محترق	هزيمة	مثل ماسورة البندقية	مثل الخرطوم
إزعاج	ممسوح القدمين	متعب إلى النخاع	مثل الآنية
مشتعل	نصف مطبوخ	كِلابى	محروث تمامًا
متقد	مدهوس	مدهوس	مضغوط تمامًا
يُنَكِّل الفيش	مِزْرِقُ	منهك	مثل الشجيرة
يوم السُّلم	مصاب بطلقة	مُطَارد	مدموم
قديس	مشحون	ملحوس	مُمَهَّد
ليس حارًا تمامًا	مُوَقَّف	متعب ع الآخر	محفور
حولت نفسى إلى رماد	متضايق تمامًا	مقيد	بذرى
	كانت مظاهرة	المخالب التى تنهش	مبتل
	تلك هى التذكرة.		صخرى

وجينى بيريت Gene Perret، كاتب الإضحاك وناشر النشرة التى تصدر تحت عنوان مائدة الكوميديا المستديرة The Comedy Roundtableيفضل الربط بين التوريات والأسماء الشهيرة. (إذا أردت عنوان هذه النشرة فستجده فى الملحق ب من هذا الكتاب.) ونحن فى البداية نهيئ اسمًا تكون له احتمالات كبيرة من حيث التجانس اللفظى. ثم نبدأ بعد ذلك بكتابة النكتة التى تناسب مثل هذا الاسم. خذ المثال التالى:

الفلاح الإيطالى- الأمريكى الذى أقام شاهداً لقبر زوجته الحبيبة نيللى، نقرأ عليه العبارة التالية"هنا ترقد(*) نيلَّلتى".

الأصل الإنجليزى:

The Italian- American farmer who erected a tombstone for his beloved wife, Nellie, that read: "Here lize Minelli."

وهذا مثال آخر:

قبل أن تصبح مادونا، كانت ما قبل مادونا.

– ك . سى . كونان

الأصل الإنجليزى:

Before she became Madonna, She was a pre- Madonna.

الرحمة. فأنا صغيرة ومتخوفة.

الأصل الإنجليزى:

Take pity. I'm Jung and Freud- ened.

وهذا مثال أيضاً:

"أنا لا أستطيع التعامل مع المُنتظَر."

"إذاً أفضل لك أن تدخل الخباء."

(*) التلاعب هنا على الكلمة Lize ؛ معناها المباشر 'ترقد' ومعناها المقصود 'تكذب'. (المترجم)

"آه، انزل عن ظهرى، وإلا سأعطيك شريحة كاراتيه فى العنق Neck."

الأصل الإنجليزى:

I just can't Handel the Messiah.

Then you'd better go into Haydn.

Oh, get off my Back, or I'll give you a karate Chopin the neck.

مثال آخر:

الحاسب الآلى الصغير الذى يستطيع رسم أنماط هندسية على الشاشة يمكن أن يطلق عليه اسم مايكرو- أنجلو.

الأصل الإنجليزى:

A micro computer that draws geometric patterns on the screen is called "Micro- Angle-o."

الشعارات التى تطلق على الفنانين المشهورين.

سيرًا	**Seurat**	: ليحدث ما يحدث	**Que Seurat, Seurat**
مونيت	**Monet**	: انطباع دائم	**A lasting impression**
ڤان جوخ	**Van Gogh**	: أعرنى سمعك	**Lend me your ear**
هنرى مور	**Henry Moore**	اطلب التوثيق لنقودك	**Moore for your money**
وارهول	**Warhol**	: الوارهول الجديد- غير حكيم	**The new Warhol- uncanny**
جوجوين	**Gauguin**	: هنا ندخل	**Here we Gauguin**
جـويا	**Goya**	يمكن أن تكون يهـودياً وتستـمـر فى حب جـويا	**You can be Jewish and still love a Goya.***

(*) شخص ليس من عرق يهودى. (المترجم)

- عصر الإعلان

كتَّاب الإضحاك يأخذون أنفسهم مأخذ الجد، ولا يفعلون ذلك فى أحد سواهم. وكلما أفلح كاتب الإضحاك فى الجمع بين الواقعية والمبالغة زاد ذلك من قدرته على الإضحاك. ولعل هذا هو السبب وراء جعل الربط غير المحترم لكل من الأثرياء والمشهورين بعناوين الكتب أو الأفلام السينمائية وسيلة إحماء يلجأ المحترفون إلى استعمالها فى أحيان كثيرة. وهذه بعض الأمثلة:

إليزابيث تيلور فى	**مرة واحدة لا تكفى.**
تيد تيرنر فى	**الثور الهائج.**
رونالد ريجان فى	**السماء تستطيع الانتظار.**
جيمس واط فى	**من أجل قتل موكنج بيرد** Mockingbird
كلاوس ڤون بولو فى	**النوم الكبير.**

- مورين ميرفى

الربط بيد الاسمين الأخيرين من أسماء الشخصيات المشهورة يدخل أيضًا فى إطار التدريب على الكتابة، باستعمال التجميع الترابطى.

لو كانت إيسادورا Isadora دنكان Duncan قد تزوجت روبرت Robert دونات Donat، فهل كانا سيسميان ابنهما دنكان Dunkinدونت Donut؟

لو كانت بيتى Betty وايت White قد تزوجت سوبى Soupy سيلز Sales فهل كانوا سيطلقون عليها اسم بيتى Betty وايت White سيلز Sales؟

يكتب أوهيوان Ohioan مايك Mike هاردن Harden فى جريدة كولومبوس دسباتش Columbus Dispatch، وفى أحد أعمدته المفضلة عندى يوصى باستعمال شعارات جديدة للولايات على النحو التالى:

أريزونا: وافنا بفجواتك.

إنديانا: ممنوع الوقوف هنا بلا هدف.

كنتكى: أشتريها من هنا. وأشربها فى مكان آخر.

ميرى لند: مسقط رأس الخيول العالمية.

ميسسبى: أيقظنا إذا ما أردت شيئًا.

نيفادا: ثلاث إلى واحد يقولون إنك لا تستطيع ذلك.

نيوهامبشير: لا تعاملنا كما لو كنا من الصخر Granite.

نيوجرسى: يبدو أن هذا مكان مناسب للغوص فيه.

نيويورك: راقب حافظة نقودك أو البقشيش لابد منه.

نورث كارولينا: لا تصدق كل ما يقوله لك الجراح العام.

نورث داكوتا: الجنرال كاستر، أول رجل يرتدى قميص السهم، كان بصحة جيدة عندما غادر هذه البلاد.

أوريجون: تفضل بزيارتنا. عش فى مكان آخر.

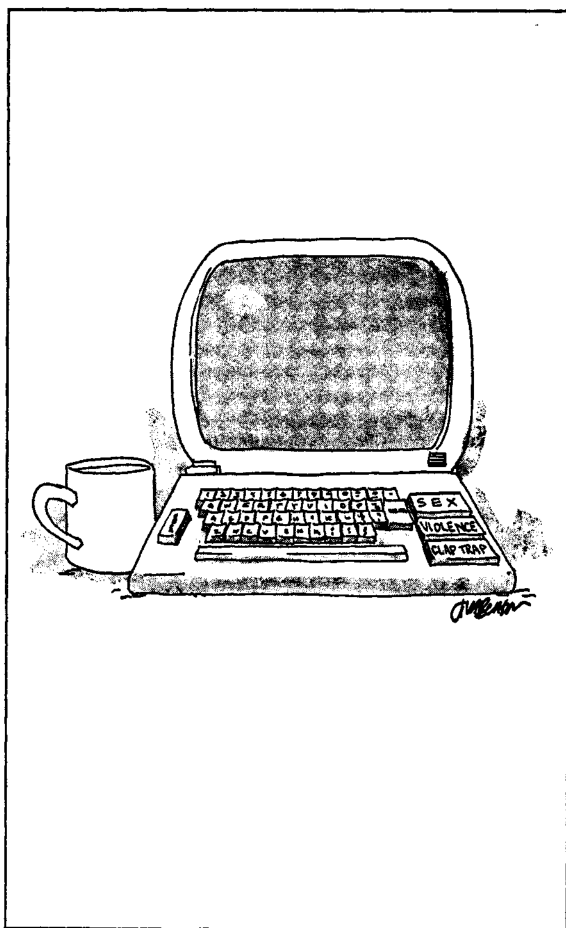
رود أيلند: إياك وأن ترمش بعينيك.

تكساس: صفقة كبيرة.

وست فيرجينيا: أطفالنا يعيشون فى أوهايو.

ويسكونسون: كُل الجبن أو مُتْ.

إذا كان كل ما أوردته هنا يمثل مجرد الخطوة الأولى فى كتابه الإضحاك، فلعلك تذكر التحذير القديم الذى يقول: احترس من الخطوة الأولى، فإنها تشبه الجرعة! ولكن مع الصبر والممارسة والتدريب، سرعان ما تنخرط تماماً فى العملية.


SEX
VIOLENCE
CLAP TRAP

الفصل الخامس

تجميعات التلاعب بالكلمات البارعة

استنفار الأفكار البارعة عملية متعبة تستهلك الكثير من الوقت ولكنها تكشف، فى النهاية، عن تلاعب جديد بالكلمات. وكتَّاب الإضحاك ينفقون جهدًا كبيرًا فى التلاعب بالكلمات أكثر مما ينفقونه فى التلاعب المبدئى.

والعلمية تبدو بسيطة للغاية. فنحن نقسم الموضوع الرئيسى إلى مجموعات من النشاطات المترابطة، ثم نبدأ بعد ذلك فى إعادة ترتيب هذه المجموعات على شكل تقسيمات فرعية أصغر وأصغر.

والتقنية واحدة، بغض النظر عن مهمة الإضحاك التى نبتغيها.

واستهدافًا منا لتوضيح الطريقة التى تعمل بها هذه التقنية دعنا نتصور أننا بحاجة إلى مادة مضحكة عن لعبة الجولف، ذلك الموضوع المفضل لدى كتَّاب الإضحاك نظرًا لأن شخصيات مهمة كثيرة تمارس لعبة الجولف.

أولى خطواتنا تكون بعمل تخطيط مبدئى للموضوع. فنحن نقوم، على قطعة من الورق (أو أربع أو خمس قطع من الورق فى حالة الجولف) بتقسيم الموضوع إلى عناوين مختلفة؛ على النحو التالى:

١- معدات الجولف

٢- أرض الجولف

٣- لعب الجولف

٤- لاعبى الجولف

ثم نتبع كل عنوان من هذه العناوين الرئيسية بأكبر قدر من العناوين الفرعية التى نعرف أنها تندرج تحت هذا العنوان، ونواصل الإضافة إلى هذه القائمة كلما فتح الله على أذهاننا بفكرة بارعة. وهنا يجب ألا نمارس فى هذه المرحلة دوراً انتقادنا لأنفسنا. والسبب فى ذلك أن كم الأفكار فى هذه المرحلة يكون مهماً؛ ويأتى الكيف فى المرتبة الثانية.

ومن ثم يصبح بوسعنا أن ندرج ما يلى تحت عنوان معدات الجولف:

علم	عربة صغيرة تجر باليد
ركام الرمل الذى توضع عليه كرة الجول	الكادى
أغطية الرأس	الكرة الحظيظة
مضارب الجولف	كرات
حقيبة	أحذية
كشف النتيجة	الأصفر البصرى
الملابس	قبعات
الجوارب	قفازات
النظارات	جوارب أرجولية
الأحذية المرزّزة	قلم رصاص
الكاب Cap	مِدَمّة
المناشف	غسالة كرات

وهذه المعدات التى أوردتها هنا لا تكفى تماماً. ونستطيع تقسيم المضارب نفسها إلى تقسيمات فرعية رئيسية على النحو التالى:

مضرب driver	مضارب الجولف خشبية الرأس woods
مضارب الجولف حديدية الرأس irons	خازوق

مضرب جولف putter

ونحن، بطبيعة الحال، نستطيع تدوين المضارب خشبية الرأس والمضارب حديدية الرأس عن طريق التحديد العددى كأن نقول. خشبى ثنائى Two wood وحديدى تساعى Nine iron.... إلخ.

ولعلنا ندرك أن ما أوردته هنا هو العنوان الرئيس الأول فقط (معدات الجولف). ولعلنا نفعل الشىء نفسه مع العنوان الرئيسى الثانى، أرض الجولف.

ملعب الجولف الريفى	ملعب ذى ثمانى عشرة حفرة
الملعب ذى التسع حفر	أعوج/ ملتوٍ
ركام الرجال	ركام السيدات
الركام الموالى	أشجار
ممر سالك	أخضر
جراب المضرب	خشن
المضارب خشبية الرأس	بحيرة
مريله	فخ رملى
كتل العشب التى يقتلعها المضرب	خضرة التدريب
ملجأ	مدى السياقة
الحفر التاسعة عشر	حارس الملعب
غرفة خلع الملابس	دشن
خارج الحدود	مغسلة الكرة
خطر الماء	

ويمكن لنا تقسيم العنوان الرئيسى الثالث لعب الجولف على النحو التالى:

نتيجة	مُعَدَّل
طويئر	ضربة
نسر	عربة نقل
تحت الصفر	المُلجين[١]
معاق	فى المتناول
كرات ضائعة	كرة مسقطة
الرّباعى	يواصل اللعب
دورى	عربة مزدوجة
المؤيدات	بطولة
كأس	كرة سماويه
خطاف	شريحة
ساق	رقاقة

وأخيرا يمكننا تقسيم العنوان الرئيسى الرابع لاعبى الجولف على النحو التالى:

مراهنة	ترفيع مزدوج
نسَّاو	غبى/ أخرق
هواية	متعصبون
تدريب	ثنائى

(*) الملجين: بضم الميم وكسر الجيم، طعام من خضر ولحم أو سمك. (المترجم)

لعنات	التفاخر/ التباهى
خداع	المخادعون
مؤيدات	هواة
رافسى السيقان	عمال شكائر الرمل
دروس	مصروفات
مشمئز	مشرِّح
الرُّباعى	مشاركون
خصوم	خطّافى

تتمثل الخطوة التى تلى ذلك فى إعداد قائمة تحتوى على أكبر قدر ممكن من الرواسم التى لها علاقة بكل مدخل من المداخل التى أوردناها. من ذلك، على سبيل المثال، أن العنوان الرئيسى الأول (معدات الجولف) يمكن أن ندرج تحته الرواسم التالية:

مضارب الجولف

حصلت على مجموعة جديدة من المضارب

سدد تسديدة مسافتها ٣٠٠ ياردة

يسدد تسديدة طولها ٦ أقدام

يمارس التأرجح

تعرف كيف تستعمل مضرب الجولف

الكرات

حصلوا على ما يبغون بالكرات

يقبل كراته على حظه السعيد

خاطبت الكرة

خسر كراته

ضع كراتك نصب عينيك

سدَّدَ اثنين من الكرات الجميلة.

الحقيبة

هذه ليست حقيبته

إنها سيدة حقيبة

فى الحقيبة

وفى إطار الفئة الثانية، أى **أرض الجولف**، نورد الرواسم التالية:

اسم اللعبة

كم تسديدة فى الثانية

هيا، نلعب شوطاً

طريقة عظيمة لمقابلة الناس

أعطت الكادى بقشيشاً

رياضة الأثرياء

وفى إطار العنوانين الرئيسيين **لعب الجولف ولاعبى الجولف** يمكن أن نورد ما يلى:

إنه يعرف النتيجة

لقد كانت كذبة لعوب

إنها جوهرة

خرجت من الفخ

أضع ثلاثًا

إنه رياضى على قدر حاله

حرّكت السماء والأرض

ما هو معدل الحفرة؟

تلك التسديدة كانت صائبة

إنها تسدد فى منخفض السبعينات

هو لاعب خدشات

هو لاعب الضربات الخطافية

هى لاعبة شرائح

هى ترفس قصبة الرجل فى نهاية كل أسبوع

الغابات مليئة بهم

خرج من الحفرة

ابتعد كثيرًا عن ركام الجولف الذى توضع عليه الكرة

ما رأيك فى الخضرة؟

ونحن عندما نعاود قراءة هذه القائمة نستطيع أن نجد فيها بعض احتمالات الإضحاك، وبخاصة فيما يتعلق بالمسموعات مزدوجة المعنى. وأظن أنه حان الآن موعد تدويننا للمسموعات مزدوجة المعنى، والمرادفات، والمطابقات، وكذلك المجانسات اللفظية التى لها علاقة بلعبة الجولف. وها هى قائمة أوردها لك هنا على سبيل العينة:

المسموعات مزدوجة المعنى:

تعبيرات الجولف التى لها معنيين أو أكثر

حفرة	Hole	رياضة	Sport
خطاف	Hooker	فخ	Trap
كرة	Ball	تسع حفر	Nine holes
يتلقى	Lie	جوارب	Socks
كرة ضائعة	Lost ball	تحت الصفر	Hole in one
خارج الحدود	Out- of- bounds	بقشيش	Tip
يلعب	Play	يواصل اللعب	Play through
كرة حظيظة	Lucky ball	حقيبة	Bag
طويئر	Birdie	يسدد بالمضرب	Putt
مشرح	Slicer	ضربة / تسديدة	Stroke
تأرجح	Swing	يخدش	Scratch
خشن	Rough	معوق	Handicap
مباراة	Game	يصنع	Make
تسديدة ستة أقدام	A six- footer	يسجل	Score
مسدد كرات طويلة	Long ball hitter	مغسلة الكرة	Ball wash

المرادفات:

كلمتين أو أكثر من كلمتين يكون لها المعنى نفسه تقريباً. وهاهى بعض المرادفات فى لعبة الجولف:

مضرب	Sticks = Club	خضرة	Carpet = Green
يمين	Curse = Oath	كاب	Hat = Cap
تسديدة جملية	Beauty=Good shot	بلا ركام	Drive = Tee off
يستعمل المضرب	Tap = Putt	الحفرة التاسعة عشر	19th hole = Bar
بحيرة	Drink = Lake	يتنازل	Gimme = Concede
غرفة الملابس	Showers = Locker room	بقشيش	Gift = Tip
معدل	Scratch = Par	بعيد	Longest distance = Away

المطابقات(*):

الكلمات التى لها معنى معكوس تقريبًا فى لعبة الجولف.

طويئر	Bogie = Brrdie	خصم	Partner = Opponent
يلعب	Practice = Play	لعبة المباراة	Lowest score = match play
كرة ضائعة	Found ball = Lost Ball	يحنى الرأس	Hold head up = Hold head down
متكبر	On the nose = Flubbed	مراهن	Friendly game = Wager
بقشيش	Advice = Tip	نادى ريفى	Public links = Country Club
يقترب	Stand away = Stand Close		
ركام الرجال	Women's tee = Men's tee		

(*) المطابِقة: يفتح الطاء وكسر الباء، كلمة ذات معنى مناقض لمعنى كلمة أخرى كأن تقول: إن مطابقة "حسن" هى "سيئ". (المترجم)

المجانسات اللفظية:

كلمات مستعملة فى لعبة الجولف تتجانس صوتياً مع كلمات أخرى

أمامى Fore = أربع Four، من أجل For، تلاعب أولى Foreplay، رباعى Foursome

أرض/ ملعب الجولف Course = طريق الدخول (لافتة) Enter course، اتصال جنسى Intercourse، يلعن Curse.

يلعب شوط Play a round = يمشى على حل شعره Play around

الكادى Caddy = Caddy كاديلاك (تصغير كلمة Cadilac)

السبعينات 7os = 7os (درجة حرارة فهرنهايتية)

يضرب بالمضرب Putts = Putz (الكلمة التى تستعملها بعض طوائف اليهود للدلالة على عضو الرجل).

يحين هنا موعد القسم الصعب:

ويتمثل المغزى، من هذا البحث كله، فى الحصول على مادة مضحكة نستعملها فى منولوج (اسكتش) عن الجولف ويجب ألا يغيب عنا أن استهداف الظرف والإضحاك يحتم أن ينتهى السطر الأخير فى السيناريو بمفاجأة. واعتماداً على سرعة المؤدى، فإن أربعة طُرَفٍ فى الدقيقة الواحدة تشكل الحد الأقصى أو أن طرفتين بالإضافة إلى نكتة واحدة تشكل المتوسط المعتاد. وعليه إذا كانت مسألة الإضحاك. تحتاج إلى مادة مضحكة تكفى مدة خمس دقائق، فذلك يعنى أننا نحتاج، فى أحسن الأطوال، إلى طُرَفٍ يبلغ عدد سطورها إحدى وعشرين سطراً، أو سبع نكات فقط، أو خليط من هذا وذاك.

والكاتب الفكاهى المبتدئ لا يكتب سوى عشرين قطعة فقط. أما الكاتب المحترف فيستطيع أن يكتب ثلاثة أضعاف ما هو مطلوب، أى أنه يستطيع أن يكتب حوالى ستين قطعة، ويواصل تجربة واختيار هذه القطع بعرضها على مجموعات صغيرة من الناس

(ولا يعرضها مطلقاً على أفراد أسرته)، ويعيد كتابة هذه القطع، ويتخلى عن البعض منها، ثم يعيد كتابة المزيد من هذه القطع ثانية، إلى أن يستقر فى النهاية على العشرين سطراً التى تؤدى عملها على أفضل، نحو، مع هذا الجمهور المحدد ومن الصعوبة بمكان إقناع الطلاب بأن هذا الجهد وهذا الإعداد يعد أمراً ضرورياً.

ولعنا نتناول المادة نفسها التى أوردناها هنا ثم نحاول أن نخرج منها بقليل من النكات. وتنفيذاً لهذا التدريب، فسوف نستقر عمداً، على سيناريو واحد، ألا وهو الحوار الذى بين رافس قصبه الرجل والكادى، ذلك الصبى الذى يجمع كرات الجولف، حتى نتمكن من التركيز على تقنية الإضحاك. وسوف تفيد كل القصص، التى سنوردها، من التشخيص -Personalizing استبدال اسم الشخصية المهمة باسم رافس قصبه الرجل أو الكادى. وسوف تؤدى الكثير من هذه القصص المهمة المطلوبة سواء كان رافس قصبه الرجل أنثى أم ذكر.

العنوان الرئيسى الأول (معدات الجولف)

الكادى للرافس: "طريقة تشريحك لها لا تهم يا سيدى، لأنها كرة جولف أولاً وآخراً."

الرافس: لقد أحضرت بعض المضارب الجديدة لزوجتى.

الكادى: أنا أعرف زوجتك يا سيدى، وأنت تعرف أن تلك لم تكن حرفه سيئة.

الكادى: أنا لا أحضرها يا سيدى. فى البداية أنت تشرِّح كرتك فى المضارب الخشبية Woods. ثم تضربها ضربة خطافية Hook إلى الطريق السريع. ثم تسدد الكرة نفسها فى الماء. ومازلت مصراً على أنى يجب أن أعثر عليها؟

الرافس: هذا صحيح. فهذه كرتى الحظيظة.

الرافس: سددت كرتين جميلتين اليوم.

الكادى: الطريقة الوحيدة التى تستطيع بها فعل ذلك، يا سيدى، هى أن تدوس على مدمّة.

الكادى: هذه هى كرة ضائعة وجدتها فى أرض الجولف.

الرافس: ياه، شكراً لك. لكن ما الذى أدراك أنها كرة ضائعة؟

الكادى: لأنهم كانوا لا يزالون يبحثون عنها عندما تركتهم.

الرافس: هذه أول مرة ألعب فيها الجولف. فمتى استعمل مضربى Putter؟

الكادى: آمل، أن يكون ذلك قبل حلول الظلام بفترة قصيرة.

العنوان الرئيسى الثانى (مضرب الجولف):

هل سمعت عن ثرى تكساس الذى اشترى لابنه مجموعة مكونة من أربعة عشر مضرباً Clubs من مضارب الجولف؟ كلها بلا حمامات سباحة سوى واحد فقط.

الرافس: أنا أحرك السماء والأرض كى أعمل على نحو أفضل.

الكادى: جرب تحريك السماء. فقد حركت بالفعل الكثير من الطين .Earth

الكادى: الفخاخ التى على هذه الأرض Course مزعجة بحق، أليس كذلك يا سيدى؟

الرافس: حقاً، هل تفضلت بقفل فمك.

الرافس: كيف يمكن للمرء أن يلتقى الناس فى هذا المضرب الريفى Country Club؟

الكادى: هذا سهل. جرب اختيار الكرات الخطأ.

لافتة داخل غرفة خلع الملابس: عفواً، لا تغسل كراتك Your Balls باستعمال المناشف.

استعمل فرشاة من السلك.

كان الرافس يلعب فى أول دورى يشترك فيه وطلب إلى صديقته الجديدة أن تقبل كراته His balls جلباً للحظ السعيد. ونظرت إليه صديقته مرة ثانية، قالت له بعدها، "تقصد كرات الجولف."

العنوان الرئيسى الثالث (لعب الجولف)

الرافس: أنا ألعب الجولف فى السبعينات 70s. واترك الملعب عندما تزيد الحرارة على ذلك.

حكم على الرافس بالإعدام. وعندما صعد إلى المشنقة قال: "هل تمانعون فى قيامى ببضع تأرجحات Swings للتدريب Practice؟".

الرافس: الجولف بالتأكيد لعبة Game طريفة.

الكادى: لم يقصد لها ذلك، يا سيدى.

الرافس للكادى: هذه الحفرة Hole ينبغى أن تكون صالحة لمضرب طويل Long drive ومعه مضرب Putt.

بعد أن أهدر الرافس تسديدته الأولى قال له الكادى: "إنها تتسع الآن لمضرب putt كبير Helluva".

الرافس: هل لديك إيه أفكار عن الطريقة التى يمكن أن أقتطع بها عشر ضربات من نتيجتى؟

الكادى: اترك اللعب عند السابعة عشر ١٧.

سامى ديفيز الصغير للكادى: "أنا أسود، أنا يهودى، وليس لى سوى عين واحدة، وتسألنى: "ما هى إعاقتك Handicap؟"

الكادى: كيف لا يتأتى أن تلعب مع السيد/ آندرسون اليوم، يا سيدى؟

الرافس: وهل تلعب مع رجل يكذب Lies، يغش ويحرك كرته Balls؟ حسنًا، إن السيد/ آندرسون لا يفعل شيئًا من ذلك.

التعبيرات أرفع الرأس لأعلى Head up وأخفض الرأس Head down يمكن التلاعب بهما أيضًا على النحو التالى:

الرافس: فى ضوء نتيجة اليوم، لن أستطيع مطلقًا رفع الرأس إلى الأعلىHead up.

الكادى: لم لا؟ لقد كنت مستمراً فى ذلك طوال فترة المساء.

القس: أنا أعجب إن كانت الصلاة ستفيد قبل أن أبدأ.

الكادى: يحدث ذلك فقط عندما يكون رأسك إلى الأسفل.

الكادى: وأبونا، هل لعب الجولف خطيئة فى يوم الأحد؟

القس: بالطريقة التى ألعبها أنا، هو خطيئة فى أى يوم من الأيام.

الرافس: هل رأيت ضارب Hitterكرة Ballطويل مثلى على الإطلاق؟

الكادى: أكيد، المضارب الخشبية Woodsمليئة بهم.

الفكرة الرئيسية الرابعة (لاعبو الجولف)

أعطنى مضارب Clubs الجولف، الهواء الطلق، وشريكه شقراء جميلة- واحتفظ لنفسك بالمضارب والهواء الطلق.

- جو إى. لويس

الرافس: "زوجتى تقول إذا لم أتخلّ عن جولف، فإنها ستتركنى، وأنت تعلمين، أننى سأشتاق إليها."

هل سمعت عن مؤيد الجولف الذى ضرب ضربة سداسية Six-Footer على بساط التدريب الأخضر وقاضته زوجته طالبة الطلاق؟

الرافس: ماذا تظن أننى ينبغى أن أفعل فى مباراتى Game؟

الكادى: حسنًا، سيدى، فى البداية سوف أسترخى، ثم أتوقف عن اللعب ستة Six أشهر، ثم أقلع عنه كلية بعد ذلك.

منشور سياحى: يوجد فى شمال كارولينا لعنات Curses جولف أكثر منها فى أى مكان آخر من الولايات المتحدة.

لماذا صعوبة العمل على هذا النحو؟

الأمر يبدو هنا كأنه قدر غير معتاد من الجهد الذى يبذل لمجرد إبداع القليل من الطرف التى يتكون كل منها سطر واحد. حسنا، إن العمل شاق فعلاً، ولا يستطيع أى كاتب من كتَّاب الإضحاك أن ينكر مشقة هذا العمل، ولا الإرهاق المترتب عليه، أو استنفاذه لكثير من الوقت، ولا الإحباط الذى يترتب على ذلك إذا لم تسر الأمور على ما يرام. وكتاب الإضحاك، شأنهم شأن غالبية العاملين فى حقل الإبداع، ينفقون الكثير من الوقت وهم يحملقون، فى بلاهة، من النوافذ بحثًا عن المحسّن البلاغى الصحيح والمناسب. وعندما يوشك الكاتب أن يعثر على مثل هذا المحسّن البلاغى، تصل إليه زوجته لتقول له: " طالما أنك لا تفعل شيئًا، أحمل الزبالة وألقيها فى صندوق النفايات."

ولعلنا نقوم هنا بوضع القليل من تلك الأفكار مزدوجة المعنى، ثم نربط هذه الأفكار بشىء من البلاغة الكوميدية، ثم نجمعها كلها فى إطار نكتة واحدة.

سافر شاب فى العشرينات إلى لاس فيجاس، والتقى بفتاة هناك، وقضى ليلة خرافية، وسكِر، وتزوج ثم استيقظ فى صباح اليوم التالى. قال لها: "انتبهى، فلدى لك مفاجأة. ليلة أمس، عندما قلت أننى ليس لدى إعاقة، كنت أعنى أننى لاعب جولف golfer لا يخدش scratch. فأنا أقضى خارجا out على أرض course الجولف، وأنت أول فتاة أخرج معها على الإطلاق." قالت الفتاة: "حسنا، أنا أيضًا عندى إعاقة Handicap فأنا خطافه Hooker، ولا أطيق الانتظار". وعليه أخرج الشاب مضربه Club وقال: "انتبهى، فأنا على استعداد لمساعدتك. فى المرة القادمة، وقبل أن تتأرجحى Swing، ما عليك سوى أن تضعى يدك اليمنى على العمود Shaft وستفعلى بطريقة أحسن Fine".

- بوب هوب



«أنا أعرف ريِّسى كشبح أب– وهذا ما يغضبها جدًا .

الفصل السادس

الخطوة العملاقة الثانية: المعكوسات

يحظى مصطلح العكس بتعاريف كثيرة من كتَّاب الإضحاك. فالبعض يعرّف هذا المصطلح بأنه وسيلة لإضافة سطر من المعلومات يكون متناقضاً مع السطر الإفتتاحى فى الروسم. كما هو الحال فى المثال التالى:

أنا لم أطق انتظار النجاح، ولذا مضيت قدماً بدونه.

- جونثان وينترز

ويعرف بعض آخر من الكتاب العكس **Reverse** على أنه موقف تكون "المخرجات" فيه مأخوذة من "المدخلات". كما هو الحال فى:

أنا أشغل وظيفة فى محطة الإذاعة المحلية. فأنا أركب سيارتى فى ساعة الذروة وأكتب تقريراً عن حركة مرور الطائرات العمودية.

- جو بولستر

ويربط بعض ثالث من الكتاب العكس **Reverse** بمفهوم السويتشيرو **Switcheroo** القديم. والـ "سويتشيرو" هذا عبارة عن مفهوم يتناول قطعة من قطع الإضحاك النمطى المعيارى، ويغير فيها من الشخصيات والجو العام **Setting** كيما تناسب الموقف القائم. كما فى المثال التالى:

شعار القمصان التائية: لقد نجوت من أشد الأيام برودة فى تاريخ نيويورك – ٢٧ تحت الصفر. لقد حصلت على هذا القميص من إحدى عماتى – التى لم تنج من ذلك اليوم.

والخلاصة، هى أن ما تبقى سن الكتَّاب يرون العكس Reverse على أنه تغيير وجهه نظر الروسم بمسافة ١٨٠ درجة، أى تغييراً كاملاً. كما هو الحال فى المثال التالى:

لافتة فى مكتب للطباعة والحفر تقول: "النضال The buck يبدأ من هنا." وإلى حد كبير، فإن أكثر تعاريف العكس شيوعًا وذيوعًا هو إنه يعد تحولاً غير منتظر أو متوقع فى وجهه نظر الجمهور. والهدف من ذلك هو أن نأخذ الجمهور على غرة نظرا لأننا نخفى الحرج الذى تقع فيه بالضحك. والمفاجأة تنبع من التغيير الأساسى الذى يطرأ على التوجه – بمعنى أن العكس هو تغيير للتفكير المعتاد أو النشاط المعتاد. وأنا أسوق هنا مثالاً جيداً على ذلك:

رجل وامرأة يمارسان حبًا عاطفيًا فى غرفة النوم. وينفتح فجأة باب الشقة ويدخل منه رجل. "حبى! لقد عدت إلى المنزل، يا حبى." ويدخل الرجل إلى السرير، وينظر إلى الثنائى العارى ويقول: "ماذا تفعل هذه المرأة هنا؟"

والكاتب يتعين عليه، فى مثل هذه الحالة، أن يورد كلمة مفتاحية واحدة، على الأقل، ليدفع بها الجمهور ناحية التوجه غير الحقيقى (رجل يصيح قائلاً: "حبى!"). ومن هنا يصبح العكس النمطى أو المتعارف عليه، مجرد عبارة بسيطة تصبح وجهه النظر الأصلية فيها ملغاة تماماً بفعل الكلمات القليلة الأخيرة:

لقد بعت منزلى هذا الأسبوع. وأظن أنى حصلت على سعر مرضٍ فيه – ولكن ذلك أطار صواب المالك.

– جارى شاندلنج

"لى شقيق فى كلية الطب فى جامعة هارفارد."

"ماذا يدرس هناك ؟"

"لا شىء، إنهم يدرسونه هو."

العكس هو خداع معيارى نمطى للافتتاحيات كما فى:

هل كل إنسان هنا يقضى وقتًا طيبًا؟ حسنًا، سنضع حداً لكل ذلك الآن!

نحن نقصد الأفضل دومًا فى الترفيه الحى. أما هذه الليلة فيتعين علينا أن نقصد..

ها هى أغنية صغيرة كتبتها بعد أن أمسكت صديقتى فى الفراش مع زوجتى.

الإضحاك الانتقامى:

يعد العكس إحدى الوسائل المفضلة أيضًا فى توجيه إهانه أو تحية مفاجئة.

جولدى هون Goldie Hawn ظريفة، غنوج، جملية، موهوبة، ذكية، دافئة، ومشمسة بشكل زائد عن الحد. وفيما عدا ذلك، فهى لا تؤثر فىَّ على الإطلاق.

- نيل سيمون

هوارد كوزيل Howard Cosell هو أعظم مذيعى الرياضة الأمريكيين. وهذا ليس رأيى وحدى، وإنما رأيه أيضًا!

يعد كاسبر واينبرجر واحداً من المعيبين، والمُنْتَقَدين، والملعونين من أفراد الحكومة فى أيامنا هذه - وهو كذلك بحق!

عندما أنهيت كتابى الأول، **تقنيات الكوميديا فى خدمة الكتّاب والمؤدين**، طلبت إلى ستيفن آلين Steve Allen أن يعطينى رأيه فى الكتاب. وكان بوسعى أن أتوقع أن يجىء رده على النحو التالى، نظراً لأنه من المتيمين باستعمال تقنية العكس:

بصفتى أنا، نفسى، من مؤلفى تقنيات الإضحاك، يسعدنى أن أضيف كتاب ميل هيليتزر Mel Helitzer إلى مكتبتى- وقد أقرأه فى يوم من الأيام.

- ستيفن آلين

تغيير وجهه النظر

ترى، لماذا تصيبنا معكوسات الإضحاك بالدهشة فى أغلب الأحيان؟ أولاً وقبل كل شىء، فإن النهاية تكون منطقية (واقعية)، ثانيًا، أن الكاتب الكوميدى، هو، على العكس من يد الساحر الماهرة الخفيفة التى تجعلنا ننظر فى الاتجاه غير الصحيح، لا يتطلع إلا إلى انصراف فكر الجمهور إلى الاتجاه الزائف.

ولما كانت المفاجأة عنصراً رئيسيًا من تركيبة (وصفة) الهعومام (مثلما أوردناها فى الفصل الثالث من هذا الكتاب) فإن العكس يتحول إلى أداة أساسية. وتتمثل التقنية هنا فى تقديم حل يكون منطقيًا ومعاكسًا تمامًا، فى ذات الوقت لما نتوقعه وننتظره. خذ المثال التالى:

عندما كنت صغيراً، كنت أعتقد أن النقود هى أهم شىء فى الحياة. والآن بعد أن كبرت- أعرف أنها كذلك.

- أوسكار وايلد.

ولغة الإضحاك المؤثر تكون مفصلة تفصيلاً جيداً فى النص. إذ لا يترك أقل القليل للأمل والتمنى. فكل عبارة، كل فكرة، وكل حقيقة يجرى تصميمها بحرص وعناية لتسير إلى جوار قطارنا جنبًا إلى جنب. وهذا هو ما يولد المفاجأة.

وإليك القصة التالية التى رواها إيمو Emo فيلبس الذى ترتدى شخصيته الأنثوية فيها ملابس آليس Alice النحيلة فى ويردولند Werrdoland.

نحن نعلم أن الأبواب تفتح فى اتجاهين، ولكن فيلبس يزرع طوال روايته للنكتة، مفاتيحاً كلامية تجعلنا نسلم بأننا نتابع مدخلات Ins ومخرجات Outs القصة. ونحن هنا نكون على خطأ!

كنت ألعب ذات يوم- كان عمرى حوالى سبع سنوات تقريبًا- ورأيت باب القبو مفتوحًا كما لو كان شرخًا. ولما كان أهلى قد حذرونى دومًا قائلين، إيمو Emo، أيًّا كان ما تعمله، لا تقترب من باب القبو. ولكنى كان علىَّ أن أتبين ما يحدث على الجانب الآخر، حتى ولو أدى ذلك إلى قتلى، وعليه اقتربت من باب القبو، ودفعته ودخلت منه، ورأيت أشياء غريبة، مدهشة- أشياء لم أرها قط من قبل- أشياء من قبيل... أشجار، عشب، زهور، والشمس- لقد كان ذلك لطيفًا بحق!

ولعلك تلاحظ هنا كيف تساعد المادة التالية فى بناء العكس الذى تترتب عليه المفاجأة.

- "كان عمرى حوالى سبع سنوات تقريبًا..." من المهم فى الواقعية أن يكون العمر منطقيًا، وأن يكون الطفل فى حدود هذا السن. ولولا هذه المادة البسيطة- برغم أننا نعرف أنها أسطورية- لأدى خداع القصة إلى خنق آلية الضحك فينا.

" ورأيت باب القبو مفتوحًا كما لو كان شرخًا". هذه العبارة تجهز أول إمكانية من إمكانيتى العكس وذلك عن طريق تقديم التوتر.

- "أهلى كانوا قد حذرونى... أيًّا كان ما تعمله، لا تقترب من باب القبو". هذا هو الحافز الذى يجعلنا نفترض أن الطعنة قادمة من الخارج إلى الداخل، نظرًا لأننا على يقين الآن من أن الكاتب الكوميدى يتحدث عن دخول برج من الأبراج الحصينة الغامضة المملوءة رعبًا وخوفًا. ترى، ما السبب الذى يجعلنا نستبعد، بطريقة آلية، إمكانية العكس؟ لأننا لسنا كتَّاب إضحاك محترفين، هذا هو السبب!

- "كان علىَّ أن أتبين ما يحدث على الجانب الآخر، حتى ولو أدى ذلك إلى قتلى". المبالغة الماهرة فى الغموض هنا تتحقق عن طريق الإشارة إلى "القتل".

– "رأيت أشياء غريبة، مدهشة أشياء لم أرها من قبل".عند هذا الحد نصبح على يقين من أن القبو مملوء بتذكارات من مقبرة الملك توت عنخ آمون.

" من قبيل...... " هذه وقفة طويلة تكتمل عندها دائرة التوتر. الكاتب فيلبس على استعداد هنا لإطلاق عكس المفاجأة، ومن ثم تتأكد استجابة الإضحاك.

إذا أردنا اختبار صدق هذا التحليل، ما علينا إلا أن نعيد قراءة نكتة فيلبس بحيث نتغاضى عن أى عبارة من هذه العبارات. سنرى أن النكتة سوف تفشل وتنهار.

د.ل. ستيوارت **Stewart** ، الذى يكتب العمود الكوميدى فى جريدة ديتون ديلى نيوز **Dayton Daily News**، من الذين يتسودون تقنية العكس. هو وفى كتابة المعنون: الآباء أناس أيضًا **Fathers are people, Too.** يروى قصة عن الطريقة التى صاحب بها جوقة المدرسة الثانوية، التى فيها ابنه، فى رحلة إلى مدنية نيويورك:

وصلنا بالسيارة، فى ذلك المساء، إلى المكان الذى ستستقل الجوقة منه الحافلات. وتصل الحافلات، وتوضع حقائب السفر فى الكبائن المخصصة للأمتعة ثم تتدافع الجوقة على متن الحافلة. وليس من المستغرب أن تكون هناك حالات تعد على أصابع اليد الواحدة، من حالات تغييرات الدقيقة الأخيرة التى تصيب القلب نظرًا لتحول المغامرة المستقبلية الغامضة إلى واقع مخيف. بعض الأبناء ينتحبون علانية وهم يتوسلون إلى عائلاتهم أن تدعهم يمكثون فى المنازل. ولكن مدير الجوقة، يستطيع فى النهاية أن يقنع جميع المصاحبين بركوب الحافلة.

كيف لنا أن نقود قطيعًا يضم خمسين من الأبناء فى كل أنحاء مانهاتن من خلال منظومة مترو الأنفاق المزدحمة القذرة؟ وماذا سيحدث عندما يتصل خمسون صبيًا متوردى الخدود قادمين من وسط أمريكا، ماذا سيحدث عندما يتصلون بالحياة الوضيعة المتدنية فى نيويورك؟ التماسيح. السقط والنفايات. المومسات. لقد فات أوان التفكير فى كل ذلك. نحن هنا . التماسيح، السقط والنفايات والمومسات سوف يتعين عليهن أن يشرعن فى حماية أنفسهن على أفضل نحو ممكن.

الإضحاك له قانون غير مدون مفاده أن القصة الواحدة أو المخطوطة الواحدة لايسمح فيها إلا بعكس واحد فقط. وأن وجود عكسين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك إنما يدفع القارئ ويجعله جاهزًا لتوقع العكس الذى تحمله المفاجأة، كما فى المثال التالى:

رجل يعثر على قرد من فصيلة الشمبانزى فى منتصف شارع من الشوارع. وتمر بالرجل إحدى سيارات الشرطة فيسأل الرجل من فى السيارة.

قائلا: "ترى، ما رأيتم فيما ينبغى أن أفعله معه؟"

ويصيح أحد رجال الشرطة قائلا: "خذه على حديقة الحيوان."

وفى اليوم التالى تلاحظ الشرطة الرجل نفسه مع الشمبانزى نفسه. قال أحد الضباط : "أظن أنى أخبرتك أن تأخذه إلى حديقة الحيوان." ورد الرجل قائلا: " لقد فعلت ذلك، واستمتعنا كثيرًا، أما اليوم فأنا أصحبه إلى ديزنى لند **Disneyland**".

والكاتب يريد منا، أن نتدبر كل مثال من الأمثلة التالية، فى ضوء وجهة النظر سالفة الذكر. وبرغم التحليل الواعى السابق الذى سار خطوة خطوة، فقد نكون من النوع الذى تعود على عملية التفكير المنطقى إلى الحد الذى يجعل الكثير من هذه العكوس **reverses** تطالعنا بالمفاجأة.

الولد: هل لى أن آخذ صورتك وأنا عار؟

التلميذة: قطعًا لا! يتعين أن ترتدى جوربك ورباط عنقك.

يدخل أحد المرءوسين إلى مكتب رئيسه ويقول: " أخشى أن يتحتم على أن أترك العمل قبل انتهاء الدوام اليوم. فقد تورم عنقى بشكل مخيف."

ويقول له الرئيس: "أنا كلما أصابتنى وعكة من هذا القبيل، أذهب إلى المنزل فتعاشرنى زوجتى، وهى تعرف الطريقة التى تستطيع بها تدليك كل عضلة من عضلات جسمى وعندما تنتهى من ذلك ينتهى التوتر أيضًا. وأنت يتعين عليك أن تجرب ذلك."

وفى اليوم التالى يتوجه الرئيس إلى المرءوس ويسأله: "هل جربت ما أخبرتك به ؟"

ويقول المرءوس: "نعم فعلت. ونجح كل شيء تماماً. وعلى فكرة، إن بيتك جميل أيضاً."

آن الآن أوان فعل ذلك بنفسك:

لابد وأن تقنية العكس المعيارى المعتاد قد أصبحت سهلة علينا الآن. فنحن بعد أن نكون قد فهمنا منها مثالين أو ثلاثة، ينبغى أن نكون قادرين على إنهاء السطر الأخير فى كل مثال من الأمثلة التى سأوردها هنا. ولعلنا نقارن ما سنبذله من جهد بالحلول التى أوردتها على الصفحة رقم ١١٨ .

١- امرأة تسير فى الشارع ومعها كلبها تمر على متبطِّل سكير معربد يجلس على رصيف الشارع. وينظر السكير إلى أعلى ويقول: "إنك تمتلكين أقبح خنزير رأيته فى حياتى".

وترد عليه المرأة قائلة: "لماذا كل هذا أيها السكِّير؟ إنه ليس خنزير. إنه كلب". فيرد السكِّير عليها قائلاً....

٢- سكِّير يدخل إلى عيادة طبيب وقد وضع ضفدعًا على رأسه. ويسأله الطبيب قائلاً: "ما هى المشكلة فى رأيك؟" .....

٣- كانت الفتاة القبيحة تسير فى الشارع ومعها خنزير تضعه تحت إبطها. وتلتقى الفتاة صديقًا يسألها: "من أين حصلت على هذا الخنزير؟" (أكمل السطر الأخير؟)

٤- لقد سحبوا منذ وقت قريب جداً رخصة مزاولة الطب من أحد الأطباء لأنه يمارس الجنس مع مرضاه. وهذا أمر سيئ للغاية، لأن .....

٥- بدأت إحدى صديقاتى تتدرب على رفع الأثقال- اعْرضَّ كتفاها، وغلظ ذراعاها، واشتدت عضلات رجليها، وأصبح لها صدراً متموجًا....

إذا كانت لديك رسالة، لا تلمحٌ بها:

أسوق لك فيما يلى مزيداً من العكوس، التى لمّح فيها صاحبها إلى النكات، الأمر الذى يحاول المحترفون استئصاله وتجنبه. ذلك أننا لا نريد للجمهور أن يتوقع النهاية. وفيما يلى أورد بعض أمثلة على نكات سهلة للغاية نظراً للسهولة المفرطة فى التمهيد والإعداد لها.

أعرف ممثلة Actor لها شكل صوفيا لورين، وتغنى مثل دولى بارتون Dolly Parton، وبوسعها أن تكون درامية مثل جين فونداJane Fonda، ومع ذلك لا تستطيع أن تجد عملاً والسبب أنها رجل!

"يؤسفنى أن أسمع أن زوجتك هربت مع البستانى."

آه، هذا صحيح. وعلى أية حال، فقد كنت على وشك أن أطلق الرصاص عليه!"

بعد كأسين، تتحول زوجتى إلى ساحرة صارخة. وبعد خمسة كئوس أموت تماماً.

شاهدت صورة لتلك الدبابة الجديدة التى تستطيع أن تسير بسرعة خمسة وأربعين ميلاً فى الساعة، ولها درج يصل سمكه إلى ست بوصات، ومدفع عياره ١٠ ملم، والفضل فى ذلك لميزانية الدفاع عندنا، وسيكون لدى الجيش منها ١٠٠٠٠٠ بحلول العام ١٩٨٩, لا من الدبابات، بل من الصور.

يجرى التحايل، على العكس، عن طريق التخطيط لأى سطر من سطور حبكة أية قصة من القصص، تخطيطاً يصل من الواقعية حداً لا يسمح بالتلميح إلى النكتة ويجهز الجمهور تماماً لاستقبال النهاية المفاجئة.

رجل كان يقود سيارة على طريق جبلى ضيق وملتوٍ وفجأة يكاد يصطدم بسيارة طائشة عند منعطف أعمى.

يصيح الرجل فى السائق الآخر قائلاً: "مالك أيها الأحمق الغبى". وتتوقف السيارة الثانية توقفًا تامًا. وتقترب امرأة من نافذة السيارة، وتنظر إلى الرجل وتصيح فيه قائلة: "خنزير!" ثم تنصرف بسرعة لحال سبيلها. ويشتط الرجل غيظًا جراء السب واللعن، ويعشّق سيارته ويندفع مدويًا حول المنعطف الجبلى ليصطدم بخنزير **Prg** عملاق كان يقف فى الطريق.

بينما كنت أسير فى الشارع، شاهدت رجلاً كفيفًا، يقود كلب يرى من خلاله. وفجأة، يبول الكلب على رجل الكفيف. وأخرج صاحب الكلب من جيبه، قطعه من البسكويت، وانحنى إلى أسفل وأعطاها للكلب. واتجهت إلى الكفيف وقلت له: "سيدى، أنا لم أطق أن أشاهد ما فعلت. فهذا يعد من أعظم أعمال الشفقة التى رأيتها فى حياتى". قال الأعمى: "شفقة، فلتذهب الشفقة إلى الجحيم، إن كل ما أردته هو أن أعرف أين رأسه حتى يتسنى لى أن أرفسه فى مؤخرته".

النكتة حدوتة طويلة تروى على شكل قصة قصيرة ذات ذروة مفاجئة. والتحضير عندنا معناه إرباك الجمهور وتشتيت فكره. من هنا، فنحن نورد فى متن القصة المزيد من المعلومات التى نشجع الجمهور بها على المضى قدمًا فى الاتجاه الذى سنعكسه فى النهاية. خذ المثال التالى:

قالت امرأة لأخرى: "دعينى أحكى لك عن زوجى المسرف الكبير. فقد كانت المناسبة تصادف الذكرى السنوية لزواجنا، ولذلك اصطحبنى إلى أشهر مطعم فى المدينة وطلب إلى أن أطلب أغلى طبق موجود على قائمة الطعام. وفعلت ذلك فعلاً وطلبت .... ساندويتش هامبرجر."

وهذا مثال آخر:

رجلان عجوزان كانا يراقبان دانمركيًا وهو يلحس خصيتيه. فاستدار أحدهما للأخر قائلاً: "تمنيت، طوال حياتى كلها، أن أتمكن من فعل ذلك!". فقال له الرجل:

"أفضل لك أن تدلله هو أولاً، إذ يبدو أنه فى منتهى الوضاعة".

الفرامل:

الأفلام والمسرحيات تخطط لحلول الحبكة بقليل جداً من الحوار والمفاتيح الكلامية عديمة القيمة، والتى تنتشر فى كل أجزاء السيناريو. غير أن النكات لا يمكن أن تستغرق ساعة ونصف الساعة (برغم أن بعض القصاصين يستغرق مثل هذا الزمن)، ومن هنا فإن المفاتيح الكلامية المكونة من كلمة واحدة تتحول إلى نكات تتحول بدورها إلى كبسولة تفجير للمفاجأة إذا ما أمكن ربطها بشكل من أشكال العكس. خذ المثال التالى:

العامل الذى يشتغل فى موقع من المواقع الإنشائية يمكن أن ينتظر إلى نهاية اليوم ثم يخرج ماراً بالحراس وهو يدفع عجلة اليد (براويته) مملوءة بالنفايات. الإدارة كان من رأيها أن هذا العامل يسرق المواد والأدوات، ولكن كلما فتشوا عجلة اليد لا يجدوا فيها شيئاً سوى الرمل فقط. وبعد انتهاء المبنى توجه ريّس العمال إلى عامل الإنشاء، الذى تسلم آخر مستحقاته وقال له: "مايك، أنا أعرف أنك كنت تسرق شيئًا ما. خبرنى بصدق، ماذا كنت تسرق؟"

قال مايك: "عربات اليد!"

وهذا مثال آخر:

يهوديان يقفان عند ناصية شارع من شوارع مدينة بروكلين. قال أحدهما: "كيف الحال؟"

قال الثانى: "الحال على ما يرام. فأنا أمتلك الآن بناية المكاتب التى عند ناصية الشارع. ما رأيك، هل تود شراءها؟"

سأله الأول: "بكم تبيعها؟"

"بما أنك صديق قديم، فأنا أبيعها لك بتسعين مليون دولار."

"إنها لصفقة. أعرنى قلمك. ها هو شيكك. إلى اللقاء."

رجل ثالث، كان يسترق السمع على الحديث الذى دار بينهما، سأل المشترى قائلاً: "عن أى شىء كان كل ذلك الكلام الفارغ؟ فأنت تعرف أنه لا يمتلك حتى شقته التى يعيش فيها ناهيك عن بناية المكاتب. كما أنه يعرف أنك لا تملك ملايين الدولارات. فما الذى ستحصل عليه من ذلك؟"

قال المشترى: "حسنًا، سأقول لك، لقد أخذت قلمه."

- جيروزالم بوست.

وهذا مثال ثالث:

كان جاك حنا **Jack Hanna**، مدير حديقة حيوان كولومبس فى ولاية أوهايو يستعرض طوقانًا(*) أمام ديفيد ليترمان **Letterman** فى الاستعراض التليفزيونى الذى تبثه هيئة الإذاعة الوطنية. وراح ليترمان يقذف حبات العنب إلى الطائر ويقول: "واحد، اثنان، ثلاث" أرمى **Throw**. وراح الطائر يلتقط العنب حبة حبة وسط صياح وإعجاب الجمهور.

وفجأة يقول ليترمان **Letterman** لـ- حنا **Hanna**" :جاك، لماذا لا تجرب واحدة؟"

قال حنا: "حسنًا، سأفعل."

وصاح ليترمان قائلاً: "هيا، فلنبدأ"، وأخذ ليترمان يقذف لـ- حنا حبات العنب فى الهواء عله يلقفها بفمه.

(*) الطوقان: طائر أمريكى ضخم المنقار. (المترجم)

مزايا أخرى

وتتمثل ميزة العكس فى أنه يمكن استعماله بطرق لا تحصى ولا تعد فى الإصرار على شىء بعينه، وليس فى مجرد رواية طرفة من الطرف. والعكس يعد تقنية ممتازة إذا ما استعملت فى الخطب والمقالات. وإليك المثال التالى:

كان اثنان من كبار المنتجين الصناعيين يحضران رحلة خلوية نظمها اتحاد الصناعة فى منتجع جبلى. وبينما كان الرجلان يجلسان فى غرفة واحدة من غرف الكابينة الصغيرة سمعًا خشخشة خارج الباب. وخرج أحدهما يستطلع الخبر، وعاد ليبدأ فى ارتداء حذاء الجرى. وسأله زميله: "ما المشكلة؟". فقال الرجل الآخر: "هناك دب ضخم فى الخارج، وهو جائع تمامًا وسوف يشق طريقه، محطمًا كل شىء، إلى هذه الغرفة." فقال له الرجل الآخر: "حسنًا، ولماذا ترتدى حذاء الجرى؟ إنك لن تستطيع أن تسبق دبًا." فرد الرجل قائلاً: "أنا أعرف ذلك، ولكن كلما أحتاج إليه هو أن أسبقك أنت."

والعكس، إذا ما أردنا إيراده بطريقة فاعلة ومؤثرة، ينبغى عدم التلميح إليه عن طريق إيراد المقدمات التى من قبيل "إذا ما تحدثنا عن النجاة من الخطر، فلعلنا نتأكد من تركيز نظرنا على منافسينا..."

والعكوس عملية جداً فى صرف الإهانات وتغيير اتجاهها. والناقد ما لم يكن محدداً تمامًا، فإن الهدف ينطوى على الإثارة - والإثارة تتحقق كلما تهيأت الفرصة لذلك- التى تستهوينا لنعكس وجهة النظر، وتحول الرمح إلى بمرنغ(*). وإليك المثال التالى:

(*) البمرنغ: قطعة خشب ملوية أو معقوفة يتخذ منها سكان أستراليا الأصليون قذيفة يرشقون بها هدف ما. (المترجم)

(**) معنى اسم الزوج: العنق الأحمر .(المترجم) وهذه اللفظة تطلق على أصحاب الحرف الوضيعة وبعض أنواع من السائقين.

العنق الأحمر Redneck(**) : ماذا قال الطبيب عن مؤخرتك الكبيرة السمينة.

الزوجة: لا أدرى، لم يذكر اسمك قط.

وهذا مثال آخر:

ذات مرة كان أخى يزاول عملاً يرتدى فيه زى دب من دببة القطب الشمالى مستهدفًا بذلك الدعاية للمشروبات الغازية فى الأسواق التجارية. وذات يوم اتجه إليه رجل وسأله: "ألا تشعر بالغباء وأنت ترتدى مثل هذا الشىء؟"

قال له أخى: "أأنا الذى أشعر بالغباء؟ إنك أنت الذى تتحدث إلى الدب."

- مارثا ميلر

وهذا مثال ثالث:

فى ذروة إحدى المنافسات الحادة، قلت لزوجتى ذات مرة: "أنت لست جميلة فقط بطريقة خرافية، وإنما غبية أيضًا بطريقة خرافية." وعندما أدركت بعد ذلك أننى تماديت فيما قلت، اعتذرت لها. قالت زوجتى: "ما قلته صحيح. إنه خطأ الرب."

"ماذا تعنين بذلك؟"

"حسنًا، لقد خلقنى الله جميلة ولذلك فأنت تنجذب إلىّ. وجعلنى غبية، ولذلك فأنا أنجذب إليك."

- جينى بيريت.

نقولها ثانية وثالثة، إن الإعداد الخاطئ لا يقلل المتعة فحسب (نظرًا لتوقع المفاجأة) وإنما يقلل أيضًا من فاعلية التواصل الفكاهى. وهذا مثال على ذلك:

مواطن من تكساس، يزور فيرمونت Vermont سأل أحد الفلاحين عن المساحة التى يمتلكها مقدرة بالأفدنة. قال الفلاح: "أوه، لدى مزرعة كبيرة؛ تزيد على مائة وخمسين فدانًا." وتنتفخ أوداج التكسى ويقول: "أنت تعرف، يا سيد، أننى أركب

سيارتى فى الصباح، وأقودها النهار بطوله فلا أدرك نهاية ممتلكاتى." فقال له الفلاح: "أنا أعرف ما تقصد. فأنا لدى سيارة مثل هذه السيارة تماماً."

إلى هنا، يتضح تماماً الدور الذى يلعبه العكس فى النكات الطويلة، ومع ذلك يمكن أن يرد العكس فى جملتين فقط، طالما أن الجملة الأولى تُمَهِّدُ للتوجه الزائف تمهيداً واعياً ودقيقاً؛ كما فى المثال التالى:

افترقت عن صديقى، برغم أننا مازلنا نحب بعضنا حباً عميقاً. فقد أراد أن يتزوج، أما أنا فلا أريد ذلك.

- ريتا رودنر

وهذا مثال آخر:

طلقت زوجتى الأولى لأنها لم تكن ناضجة تماماً. فقد أكون فى حوض الاستحمام آخذ دشاً بينما تداوم هى على الدخول علىَّ كلما أحست شيئاً، وتروح تغرق قواربى.

- وودي آلين.

هيا نكتب عكساً

عندما ينتهى العام الدراسى، يحدث تمزيق الواجبات، صياح، وقهقهة. ومن وجهة نظرك، أن الأساتذة ينصرفون بطريقة أكثر احتراماً!

- بول سوينى

مسألة العكس بين الطلاب والأساتذة تعد من الموضوعات المفضلة فى الإضحاك، والسبب فى ذلك أن هذه المسألة مألوفة لنا جميعاً. ولعلنا نبدأ هنا بكتابة عكس نستعمل فيه الموضوع نفسه. سنستخدم لذلك بداية الفصل الدراسى، عندما ينتهى الصيف، وتكون الأمهات فى نشوة واضحة من جراء استعادتهن لمنازلهن. ولكن لما كان

الآباء تراودهم مشاعر الإحساس بالذنب، فلابد من أن نؤكد لهم أن رفض الذرية هذا يدخل فيه آباء آخرون. ومشاعر الإحساس بالذنب، تشكل أرضًا خصبة لدى الكاتب الفكاهى. فالذنب يهيئ للكاتب الفكاهى فرصة انتقاد العداء المشترك علانية.

ولكن مجرد قولنا: "أننا جميعًا نشعر بالارتياح عندما يعود أبناؤنا إلى مدارسهم وتصبح المنازل أكثر هدوءاً أو ترتيبًا" لا يعد من قبيل الفكاهة ولا يدخل فى إطارها. وقد تبدو جهودك الأولية المبذولة فى استعمال الرواسم على النحو التالى:

عندما يعود أبنائى إلى المدرسة، أعود أنا إلى الصحة والتعقل. (أين الروسم فى ذلك؟)

عندما تبدأ المدرسة، يعتقد أبنائى أنهم ذاهبون إلى جهنم، فى حين أظن أننى عائدة إلى مثواى الأخير.

إن معنى الحياة، والحرية والسعى إلى السعادة يتضح أكثر وأكثر منذ اليوم الأول الذى يعود فيه الأبناء إلى المدارس.

يحل عيد الشكر على الآباء فى شهر سبتمبر- فى اليوم الذى تبدأ فيه الدراسة.

هذه المحاولات الأولى ليست مرضية تمامًا، لأنها بالغة الوضوح. فالحديث كله عن المزايا للأم يعد من قبيل التلميح إلى السطر الساخن.

سنحاول هنا إعادة كتابة الروسم الأخير فى صورة عكس. يجب أن نعرف كيف نجهز الجمهور كيما يتجه فكرة إلى الاتجاه غير الحقيقى. ومن ثم، يصبح أبسط أنواع العكوس متمثلاً فى قدرتنا على جعل الجمهور يصدق أننا نتحدث عن الأطفال فى حين أننا نقصد الأمهات حقيقة. وبذلك يمكن أن تجىء محاولتنا على النحو التالى:

التجهيز: سبتمبر هو الشهر الذى تتجه فيه ملايين الوجوه الجميلة التى تشع سعادة، إلى المدارس...

العكس: إنهم جميعًا ينتمون إلى أمهات.

الكلمة الفرنسية التى معناها "ذلك" Voila تعد من افتتاحيات الكلام العظيمة نظرًا لأن هذه الكلمة تحتوى على عنصرين فكاهيين هما: العداء متكافئ الضدين والمفاجأة. وإليك المثال التالى:

مندوب المتحصلات الداخلية لممول الضريبة: "أول ما ينبغى عليك التفكير فيه هو أن تتوقف عن التفكير فيه مثل أنه نقودك."

- وول ستريت جورنال

وفيما يلى أورد بعض السطور الساخنة للعكوس التى أوردتها على صفحة ١١٣، وقد تكون سطورك أنت أكثر فكاهة وإضحاكًا.

١- امرأة تسير فى الشارع ومعها كلبها، تمر على متبطِّل سكير معربدٍ يجلس على رصيف الشارع. وينظر السِّكير إلى أعلى ويقول: "إنك تمتلكين أقبح خنزير رأيته فى حياتى."

وترد عليه المرأة قائله: "لماذا كل هذا أيها السِّكِّير؟ إنه ليس خنزيرًا. إنه كلب." فيرد السكير عليها قائلاً: "لقد كنت أتحدث مع الكلب."

٢- سكِّير يدخل إلى عيادة طبيب وقد وضع ضفدع على رأسه. ويسأله الطبيب قائلاً: "ما هى المشكلة فى رأيك؟" ويرد الضفدع قائلاً: "حسنًا، إن المشكلة تتمثل فى ذلك النتوء الموجود فى مؤخرتى."

٣- كانت الفتاة القبيحة تسير فى الشارع ومعها خنزير تضعه تحت إبطها. وتلتقى الفتاة صديقا يسألها: "من أين حصلت على هذا الخنزير؟"

ويرد الخنزير قائلاً: "لقد كسبتها فى لعبة اليانصيب."

٤- لقد سحبوا، منذ وقت قريب جدًا، رخصة مزاولة الطب من أحد الأطباء لأنه يمارس الجنس مع مرضاه. وهذا أمر سيئ للغاية، نظرًا لأنه أفضل طبيب بيطرى فى المدينة كلها.

٥- بدأت إحدى صديقاتى تتدرب على رفع الأثقال- اعرِضَّ كتفاها، وغَلُظَ ذراعاها واشتدت عضلات رجليها وأصبح لها صدر متموج - إن مظهرها مخيف!



« كان لدى كل شىء الفلوس ، الشقة الجميلة ،
وامرأة غنوج لعوب. وتلا ذلك قرع شـديد للباب ،
ذات ليلة ، دخلت على أثره زوجتى إلى المنزل.»

الفصل السابع

الحيرة، الانذهال والافتتان: تتضاعف ثلاث مرات

إذا كان زيت الفول السودانى يأتى منه

وإذا كان زيت الزيتون يأتى من الزيتون

فمن أين يجىء زيت الأطفال؟

– ليلى توملن

كل تركيب من تراكيب الإضحاك له مريديوه والمتعصبون له: بوب هوب **Bob Hope** من أنصار الطُّرف ذات السطر الواحد، وكارل رينر **Reiner** هو وميل بروكسى **Brooks** من المتعصبين للإبجرام(*)، وبادى **Buddy** هاكت **Hackett** هو وبيل كوسبى من المتحمسين للنكتة، فى حين يناصر تعليق التداعى الحر كل من ريتشارد بريور **Pryor** وروبين ويليامز، بينما يدعم جورج كارلن تداعى الكلمات ويسانده، ولكن دون **Don** ديكلز **Rickles** من أنصار السباب والإهانات، بينما نجد أن ستيف **Steve** آلين **Allen** من الذين يناوشون الجمهور. وهناك أيضاً عشرات الأنواع الأخرى التى تتكون من خلائط من الأنواع السابقة. ومع ذلك فإن التثليث **Triple** صيغة من الصيغ التى يستعملها كتَّاب الإضحاك ولا يزالون يستعملونها. والتثليث هو تجميع للأمثلة، أو تسلسل من ثلاثة أفعال، تعليقات أو فئات؛ والتثليث يزيد التوتر نتيجة للحشد الكبير الذى يترتب

(*) الإبجرام Epigram قصيدة قصيرة مختتمة بفكرة بارعة أو ساخرة (المترجم)

عليه. وهذا هو السبب الذى يجعل من التثليث صيغة هى من أكثر صيغ الإضحاك شيوعًا- والضحك الذى يترتب على التثليث يكون أكبر بكثير من الضحك الذى يأتى من النقطة الأخيرة وحسب.

الأستاذ: الطالبة ماريا ولسون، ما هو الجزء التشريحى فى الإنسان الذى يكبر إلى عشرة أضعاف حجمه الطبيعى أثناء فترات الدفق العاطفى؟

الطالبة Coed(*) : أنا أتحرج تمامًا من الإجابة العلنية على هذا السؤال.

الأستاذ: الإجابة الصحيحية يا ماريا، هى حدقة العين **Pupil of the eye-** وهذا ما يجعلنى أستخلص ثلاث نتائج أولها أنك لم تقرئى الكتاب المقرر. ثانيًا أن ذهنك من النوع غير النظيف، وثالثًا أنك عندما ستتزوجين، ستصابين بإحباط كبير.

الثالوث المقدس

منذ خمسين عامًا كان التثليث، الذى يطلق عليه فى بعض الأحيان اسم " الثالوث المقدس " صيغة لنكات لا تحصى ولا تعد كانت تطلق على القساوسة، ورؤساء الأخويات الدينية، وأحبار اليهود. وكانت أولوية الظهور، فى هذه القصص والنكات، تعتمد على مدى الاهتمام الدينى لدى الجمهور، والسبب فى ذلك أن آخر من يذكر يكون بمثابة البطل الكوميدى الذى يتفوق براعة على رفاقه. ولا يعرف أحد السبب ولا حتى الكيفية التى بدأت بها هذه الطرائف. ولكن، نظرًا لأن هذه الطرائف تهيئ الكثير من الفرص لتجسيد السيادة العرقية، فإنها يرجح لها أن تظل شائعة طالما بقيت الخلافات والفروق الدينية بيننا.

يصل رئيس أحد الأخويات الدينية إلى شقته قبل موعده المعتاد ويجد زوجته عارية فى السرير ودخان السيجار يملأ الغرفة. وينظر هذا الرئيس إلى الأرض من

(*) الطالبة Coed : طالبة فى معهد مختلط يضم بنينا وبناتا. (المترجم)

نافذة شقته فى الدور العاشر فيرى رجلاً يدخن سيجاراً كبيراً يوشك أن يغادر العمارة. ولما كان غاضباً، فقد حمل ثلاجته وألقى بها من النافذة، مما أدى إلى قتل مدخّن السيجار فى الحال.

وصاح أحد المارة فى الشارع متسائلا: " لماذا فعلت ذلك؟ لقد قتلت قسِّى. "

واشتد ذهول رئيس الأخوية فألقى بنفسه من النافذة.

وبعد ذلك بلحظات قلائل، يقترب الرجال الثلاثة – القس، رئيس الأخوية والحبر – من بوابة الآخرة ويسأل مَلَكٌ كل منهم عن الكيفية التى مات بها. ويرد القس قائلا: "أنا لا أعرف، سوى أن ثلاجة سحقتنى فى الأرض. "

ويسأل الملك: "وماذا عنك أيها الحبر؟"

"تسألنى. إن كل ما أعرفه أننى كنت فى حال سبيلى جالساً فى الثلاجة."

القوة الثلاثية

القوة الخفية لوحدة الثالوث معروفة منذ قرون. والكتاب المقدس (الإنجيل) زاخر بالمهام الثلاثية فهناك: الحكماء الثلاثة، وهناك الثالوث، وهناك الأسلاف العبرانيون إبراهيم، إسحاق، ويعقوب.....الخ فى والثلاثة فى الرياضيات رقم فردى، غير أن قافيته المنتظمة دا – دا – تا– دا – دا – تا – دا – دا – تا هى التى تجعله أهم الأرقام فى الكتابة الفكاهية. وعلى وزن هذه القافية تجىء العبارة التى تقول: (١) الحقيقة (٢) الحقيقة كلها (٣) لا شىء غير الحقيقة.

والقوة الثلاثية من مقويات الخطابة عند الخطباء والمتكلمين، وأكثر الخطب الثلاثية ذيوعًا فى التاريخ الأمريكى هى خطبة آبراهام لينكولن التى جاء فيها "من الشعب، وبالشعب، وللشعب..." وقد جاء أيضًا فى خطبة إعلان الاستقلال "الحياة، الحرية، والسعى إلى السعادة"، ولكن (هذا واقع حاليًا!) ألم يكن بوسع جيفرسون أن يتعرف الكثير من المزايا لولا افتتانه بإيقاع "الثالوث" المقدس فى الخطابة؟

والأطفال يدرسون حكاية جولد يلوكس Goldilocks والدببة الثلاث، والخنازير الثلاثة. وفى أساطير عوسب Aesop يكثر استعمال الثواليث. والناس فى المسرح يتصرفون مع الأعداد تصرفات فيها شيء من الخرافات: فالممثلون يدقون أبواب المسرح ثلاث دقات أقول ثلاث دقات فقط لا غير.

هناك ثلاثة أشياء هى التى تدمرنا فى هذا العالم. أولها الجنس وثانيها المقامرة وثالثها إطلاق النكات. فالجنس هو الأكثر إمتاعًا، والمقامرة هى الأكثر إثارة، وأن تكون كوميديانا هو الأكثر يقينًا.

- بول روث Paul Roth

اختبار التتاس(*) فى الإضحاك Humor's PAP Test

الثالوث، طبقًا لنظرية الكوميديا التى ابتكرها وليام لانج William Lang، يعد واحدًا من أكفأ الصيغ لإطلاق نكتة من النكات، والسبب فى ذلك أن الكتابات الكوميدية، طبقًا لهذه التقنية، لا تشتمل إلا على ثلاثة أجزاء فقط. وأنا أطلق على هذه العناصر الثلاثة تتاس PAP الإضحاك

ت P = تحضير (preparation تجهيز الموقف).

ت A = توقع (Anticipation الثالوث)

س P = السطر الساخن (Punch Line مكافأة القصة)

وفيما يلى أورد بعض من الأمثلة التى توضح كيف يعمل اختبار التتاس PAP عمله.

(*) تتاس: كلمة نحتها المؤلف من ثلاث كلمات هى: تحضير، توقع، السطر الساخن، وهى تعبر عن عناصر التحضير والتوقع ثم السطر الساخن عندما ترد كلها مجتمعة فى تقنية التثليث. (المترجم)

تحضير: السبب فى السعادة الزوجية التى أعيشها أنا وزوجتى منذ أربعين عاماً هو أننا نخرج لتناول العشاء مرة واحدة فى الأسبوع.

توقع (الثالوث): شىء من ضوء الشموع، قليل من النبيذ، والموسيقى الناعمة.

السطر الساخن: فأنا أخرج ليلة الجمعة، وهى تخرج يوم السبت.

- هينى يونجمان.

آمل أن نلاحظ فى كل مثال من الأمثلة التالية كيف يتم التجهيز للتوقع من خلال الثالوث:

تحضير: زوجتى وأنا لسنا متفقين.

توقع: فأنا أتناول وجباتى لوحدى، وأقوم بإجازتى لوحدى، وأنام فى غرفة نوم مستقلة.

السطر الساخن: وأبذل كل ما فى وسعى كيما أحافظ على هذا الزواج.

- بركمان، واشنجطون ستار

تحضير: يهود، بروتستانت، كاثوليك:

توقع: فلنتحد جميعاً، ونتوقف عن الإساءات، ونحب بعضنا بعضاً.

السطر الساخن: وعليه نستطيع تصدير هذه الإساءات إلى الإيرانيين الملعونين.

وبإمكاننا، بطبيعة الحال، اختصار قاعدة التتاس PAP وذلك عن طريق الربط بين عنصرين فى جملة واحدة. وفيما يلى، نجد أن الجزء الثالث فى كل مثال من الأمثلة يشتمل أيضاً على السطر الساخن.

كانت زوجتى ملاكًا. فهى دومًا موجودة إلى الأعلى فى الهواء، إنها تعزف باستمرار على شىء ما، وليس لديها ما ترتديه.

أحد نجوم هوليود فى إعلان تجارى على التليفزيون: "كلكم تعرفون أن بوسعى أن أشترى أى منتج من المنتجات. ولذلك فأنتم تظنون أنى أفضل الجيلاتين الملكى بسبب نكهته. وهذا غير صحيح، فأنتم مخطئون. أو قد تحسبون أنى أفضله لأن طعمه لذيذ وليس به سوى سعرات حرارية قليلة. لا، فأنتم هنا مخطئون أيضًا. السبب فى ذلك أنهم يدفعوا لى مبلغًا هائلاً من المال.

إذا أردت أن تُرى- فعليك بالوقوف!

إذا أردت أن تُسْمَع- فارفع من صوتك!

إذا أردت الشكر والثناء- فاسكت وكف عن الكلام!

وإذا أردنا التحقق من الطريقة التى يضفى بها تسلسل الثالوث قيمة على السطر الأخير، أو السطر الساخن، إن صح التعبير، فما علينا إلا أن نعيد قراءة النكتة الأخيرة ونتغاضى عن السطر الأول أو الثانى. وبذلك يمكن أن نقرأ الثالوث على النحو التالى:

إذا أردت أن تُسْمَع- فأرفع من صوتك!

إذا أردت الشكر والثناء- فاسكت وكف عن الكلام!

صحيح أن الإضحاك ما زال موجوداً ولكن السطر الساخن يصبح أقل حدة وأكثر نعومة نظرًا لأن غياب الحشد الذى يترتب على وجود الثالوث، يقلل من حدة التوتر. ولعلنا نحاول الآن أن نزيد بعض الأمثلة، على الثالوث الذى بين أيدينا وسنجد أن التوسيع والتمديد غير الضرورى للتسلسل سيجعلنا نتعجل الوصول إلى السطر الساخن. كما فى المثال التالى:

إذا أردت التورط- فاستعرض!

إذا أردت أن تُرَى- فعليك بالوقوف!

إذا أردت أن تُسْمَع- فارفع من صوتك!

إذا أردت الشكر والثناء- فاسكت وكف عن الكلام!

والأمر لا يحتاج إلى أربعة أمثلة طالما أن ثلاثة منها تحقق التحضير المطلوب لاستطلاق السطر الساخن المعادى الأخير.

وبوسعنا أيضًا تناول الفكرة نفسها ونضيف إليها عكسًا لكى تبدو جديدة تمامًا على متحدث يتكلم فى المساء.

طلبوا إلىَّ أن أكون دقيقًا، وموجزًا، ثم أجلس بعد ذلك.... وعليه فأنا أَعِدُ أن أكون موجزًا بقدر ما أستطيع- بغض النظر عن الوقت الذى أنفقه فى ذلك.

وضع الثالوث فى المتناول

من بين الصيغ الشائعة صيغة التجهيز للنكتة باستعمال الثالوث. ثم يلى ذلك سؤال يشير إلى حدث طبيعى فى الخارج، ويعقب ذلك أن يعود السطر الساخن من جديد إلى الثالوث. ونحن إذا ما تعلمنا هذه الصيغة فسوف تتضاعف لدينا التنويعات.

النادلة، بصوت مبحوح: "بالنسبة للحلو، لدينا آيس كريم- بالشيكولاتة، بالفانليا، وبالفراولة."

الزبون: "هل أنت مصابة بالتهاب الحنجرة؟"

النادلة: "لا، إن ما لدينا فقط هو فانيليا، شيكولاته وفراولة."

(النكتة نفسها، لكن باستعمال مرض آخر)

النادلة وهى تحك مؤخرتها: "وجباتنا الرخيصة الموحدة اليوم هى:

شرائح لحم البقر، دجاج، وكباب حلة."

الزبون: هل أنت مصابة بالبواسير؟

النادلة: "لا، الموجود فى القائمة فقط."

المباح والممنوع فى الثالوث:

هناك بعض القواعد التى تتصل اتصالاً وثيقًا ومحدداً بالرقم ثلاثة. فالتوتر أمر مهم فى نية الإضحاك والثالوث يساعد على بناء التوتر، ولكن يجب علينا أن نحذر الإكثار من تعاطى الشيئ الطيب.

١- لا تحكِ مطلقًا أكثر من ثلاث نكات عن الموضوع الواحد فى الوقت المحدد لذلك.

٢- لاتنفق أكثر من ثلاث دقائق فى أى موضوع من الموضوعات.

٣- ثلاث موضوعات إذا ما خصصنا لكل منها ثلاث دقائق فذلك يعطينا الحد الأقصى لمنولوج واقف مدته عشر دقائق.

٤- ثلاث دقائق هى أفضل طول زمنى للقصة الفكاهية.

٥- لا تستعمل أكثر من ثلاثة أصوات فى الإعلان الإذاعى أو حتى التجارى.

والقصة التى سنوردها هنا توضح أيضًا كيف أن الثالوث يمكن تشخيصه عن طريق استبدال الاسم المحلى لضمير الغائب بالاسم المحلى:

لقد رأيت حلمًا مخيفًا الليلة الماضية. فقد مات ثلاثة من زعمائنا فجأة. وأخذ القديس بطرس كلا منهم إلى مثواه الجديد، الذى هو عبارة عن زنزانة كئيبة تفوح منها رائحة كريهة. كانت الزنزانة الأولى للرئيس ريجان، وبينما يدخل الزنزانة لاحظ غوريلا ضخمة، ثم تلى ذلك صوت عميق ترنم قائلاً: "رونالد ريجان، بسبب كل خطاياك فإنك ستقضى بقية حياتك تعاشر هذه الغوريلا الضخمة الفظيعة." ثم أدخل القديس بطرس السيناتور كيندى إلى زنزانته، التى كان فيها أيضًا غوريلا مربوطة، وبينما كان يدخل الزنزانة ناداه نفس الصوت العميق وهو يترنم قائلاً: "سيناتور كيندى، بسبب كل خطاياك، ستقضى بقية حياتك تعاشر هذه الغوريلا الأنثى." وهنا أدخل [يمكن أن نضيف اسمًا محليًا] إلى زنزانته، التى كان دولى **Dolly** بارتون **Parton** مربوطًا داخلها. لقد كُنْتُ مشدوهًا، إلى أن سمعت الصوت العميق يقول: "دولى بارتون، بسبب كل خطاياك...."

الاقتصاد فى الكلمات:

كتابة الإضحاك درس من دروس الاقتصاد فى الكلمات. فالنكتة ليست قصة قصيرة. إنها قصة صغيرة تروى فى أقل عدد ممكن من الكلمات. ولعل هذا هو السبب فى أننا، حتى فى الثالوث الطويل، يتعين علينا أن نقدم المعلومات الكافية للتجهيز للسطر الساخن. وكتابة الإضحاك تستغرق جهداً أدبيًا أكثر من الجهد الذى يبذل فى تحرير قصة متوسطة والسبب فى ذلك أن الذروة، فى الإضحاك، لابد وأن يكون لها رد فعل مادى مباشر على الجمهور.

راح ثلاثة أبناء، ومعهم زوجاتهم، يحتفلون بالذكرى السنوية الخمسين لوالديهم. وعلى العشاء، وقف الابن الأول وقال: "أبى أمى كان من المفروض أن أحضر لكما هدية، ولكن سوزى وأنا قضينا الصيف فى أوربا، ولذلك فنحن شبه مفلسين، ومع ذلك فنحن نتمنى لكما أطيب التمنيات." وقال الابن الثانى: "والدىّ الأعزاء. كان مفروضًا علىَّ أنا أيضًا أن أحضر هدية، ولكنى اشتريت لنانسى Nancy عقداً من الماس، ونحن نعانى من ضيق ذات اليد هذه الأيام." الابن الثالث: "أيها الناس، لقد اشترينا زورقًا آليًا أصبحنا على أثره مجردين من المال، ومع ذلك فنحن نتمنى لكما صحة جيدة وحبًا على امتداد السنوات القادمة."وقال الأب: "هذا طيب أيها الأبناء. فقد خبرت الإحساس بالإفلاس. وأنا لم أخبركم بذلك مطلقًا لكن عندما قررت أنا ووالدتكم أن نتزوج منذ خمسين عامًا مضت، لم يكن لدينا مجرد النقود التى ندفعها رسومًا لعقد الزواج، وعليه لم نقم احتفالاً قط." وينفجر أحد الأبناء قائلاً: "يا إلهى، يا أبى. هل تعرف معنى كلامك هذا لى؟" أجاب الأب: "نعم، أعرف ذلك جيداً. وحقراء أيضًا!"

هذه القصة يمكن أن نرويها بدون ثالوث فى نصف عدد كلماتها فقط :

ابن يحضر حفلة عشاء بمناسبة الذكرى السنوية الخمسين لوالديه. ويعتذر الابن من والديه أنه لم يتمكن من شراء هدية نظرًا لبذخه الشخصى. ويؤكد الأب قائلاً: "إننا نعرف الحال تمامًا. فأنا والأم بلغنا من الفقر، أيام كنا نتغازل، حداً لم نستطع معه

دفع رسوم عقد الزواج، ولذا فنحن لم نتزوج مطلقًا." ويقول الابن: "يا إلهى، وهل تعرف معنى كلامك هذا لى؟" أجاب الأب: "نعم، أعرف ذلك جيداً. وحقراء أيضًا!"

لقد اختصرنا الكلمات وحذفنا اثنين من الأبناء (وهذا كثير جداً على تخطيط الأسرة)، ومع ذلك فإن حذف الثالوث زاد التشويق وقلل من حشد العداء للأبناء الأنانيين الثلاثة. وهذا لا يعنى أن مثالاً واحداً لا يكون مضحكًا؛ وإنما السبب هو أن احتقار الثلاثة وازدرائهم ينطوى على إمتاع أكثر.

ونحن عندما ندرج سلسة مكونة من ثلاث حالات يتحول الثالوث إلى مجرد بنية واحدة من بنى النكتة. يلى ذلك، وكما هو الحال فى تقنية السطر الساخن مع الرواسم، أن الثالوث ينبغى أن يُخْتَتَم بذروة مفاجئة ومغايرة.

بداية الروسم

العروس إلى وسيط الزواج: "مشروعك عجوز، عيناه حولاوان وليس له أسنان."

الوسيط: "لا داعى للهمس، فهو لا يسمع أيضًا!

ونحن بوصولنا إلى الثالوث، نكون قد أرسينا أساس صيغة تستطيع أن تعمل عملها بمجرد استبدال بعض الملامح المهنية المختلفة. ولعلنا نلاحظ هنا هذين الثالوثين اللذان يبدوان متشابهان- فأحدهما عن الأستاذ والآخر عن الكاتب الفكاهى.

المهم فى مهنة الأستاذ هو أنك إذا ما استطعت أن تجعل طالبًا واحداً ناجحًا، إذا ما استطعت أن تجعل طالبًا واحداً يرى النور، إذا ما استطعت أن تجعل واحداً مستعداً للعالم الخارجى، فإنك ستجوس بعد ذلك مع تسعة عشر من الفاشلين. "

المهم فى مهنة كاتب الإضحاك هو أنك إذا ما استطعت أن تحصل على ضحكة واحدة فقط، إذا ما استطعت أن تحصل على ابتسامة واحدة فقط، إذا ما استطعت أن

تجعل شخصًا واحدًا فقط سعيدًا، فإنك ستعرف بعد ذلك أن عملك سيئ السمعة.

- جينى بيرى.

عكس الثالوث

من بين أكثر مظاهر الخلط شيوعًا بين التقنيات المختلفة هو أن نبدأ بثالوث ثم نتحول بعد ذلك إلى العكس.

أود أن أقدم رجلاً يتوفر على كثير من الجاذبية، الموهبة، الظُّرْف. ومن سوء الطالع، أنه لم يتمكن من الحضور إلى هنا هذه الليلة، وعليه وبدلاً عنه....

هل شاهد أحد منكم فيلم زوجات هوليود فى التليفزيون الليلة الماضية؟ سنتكلم عن الحبكة، الدراما، التمثيل العظيم- لم يكن فى الفيلم شىء من هذه الأشياء.

أسرة زوجتى مكونة من ثلاثة أشقاء والكلب: توم، ديك، هارى ثم روڤر. هارى هو الكلب.

نكتة فى الطريق إلى النكتة

الثواليث يمكن استعمالها أيضًا فى دعم وإسناد قطعة معتدلة من الإضحاك. ومسألة تزيين جزئية الإضحاك الأولى بتعليقين إضافيين ينبغى أن تشجع الجمهور على بناء مسار للضحك وعلى ألا يحكم على الجزئية الأولى كما "لو كان ذلك هو كل المطلوب منها؟"

وهذا هو بوب نيلسون يضع ثالوثًا بصريًا من خلال المنولوج الذى قدمه عن لاعبى كرة القدم أثناء تصوير مقابلته لهم. فهو يضع بللونتين من تحت معَرِّق **Sweater** مبالغ فى حجمه موحيًا بذلك إلى مخدات الأكتاف. ولكنه أثناء وضع البللونتين تحت

المعِّرق يبدأ فى إحداث ثالوثه البصرى. فهو فى البداية يدفع البللونتين، ناحية الأسفل، من القاع ويتركهما للحظة جنباً إلى جنب.

ويتساءل قائلاً: "هل تريد أن ترى جدتى؟" ثم يحرك البللونتين بعد ذلك إلى منتصف المعرق ويقول: "هذا هو رأيى فى مظهر فتاة أحلامى." ثم يحرك البللونتين بعد ذلك، بحيث تذهب كل واحدة منهما إلى جانب من جانبى المعرِّق Sweater ويقول: "فتاة أحلامى مسترخية فى الداخل." أخيراً، وعند هذه المرحلة، يضع بوب نيلسون البللونتين فى موضع وسادة الكتف استيفاءً لفقرته عن كرة القدم.

وهذا هو ما نطلق عليه نكتة فى الطريق إلى النكتة. إنها وسيلة من الوسائل المؤثرة عندما لا يستغرق تغيير المُسَانِدَات أكثر من لحظة واحدة. وفيما عدا الوقفات المفعمة بالمعنى، فإن الصمت هو العدو اللدود للكاتب الفكاهى.

ونحن نورد هنا بعض أمثلة لثواليث كتبها أصحابها كمزينات. والفكرة الأساسية هنا هى أن كل واحد من الثواليث الثلاثة يشكل ضحكة صغيرة. وبعد توقف قصير، وعندما يتضاءل ضحك الجمهور (احذر التوقف إلى أن ينتهى الضحك تماماً لأن مسألة استبداء الضحك من جديد عملية شاقة)، نطلق السطر الثانى (أو الثالث). وهذه البنية، إذا ما نجحت، تُعَدُّ تقنية من التقنيات التى تسهم فى إحداث موجة من الضحك تطلق عليها اسم الدفق، وهى تتساوى فى الكوميديا مع منزل يدار وقواعده محملة. وهذا يعنى أيضاً "أرجوك، لا توقفنى الآن."

الثرثار هو شخص يكلمك عن الآخرين.

والمضجر هو شخص يكلمك عن نفسه.

والمتحدث الذكى هو شخص يحدثك عن نفسك.

– دكتور وليام كنج

كم عدد الذين يلزمون لتغيير مصباح؟

نكات المصابيح الكهربية تتكون من ثواليث فى معظم الأحيان. والسطر الأول والثانى يكونا بمثابة تجهز وتحضير للسطر الثالث. وفيما يلى، نورد على سبيل المثال، عدة ثواليث تقوم على الاحتياج إلى ولاية مجاورة، الذى هو شكل من الأشكال الإيحائية الشائعة عن الإضحاك العدائى.

كم مواطن لويزيانى يلزمون لتغيير مصباح كهربى؟

ثلاثة: واحد يمسك السلم، وواحد لتركيب المصباح، وواحد يرشو المسئولين كى يحصل على تصريح بذلك.

كم فرجينى يلزمون لتغيير مصباح كهربى؟ ثلاثة: واحد يمسك السلم، وواحد لتركيب المصباح وسيدة رفيعة الذوق تقول: كم كان القديم أجمل كثيراً عن الجديد.

كم أورجينى يلزمون لتغيير مصباح كهربى؟ اثنان وأربعون: واحد يمسك السلم، وواحد لتركيب المصباح، وأربعون يكتبون مسودة بيان تأثير ذلك على البيئة.

كم نيويوركى يلزمون لتغيير مصباح كهربى؟ مائة واثنان: واحد يمسك السلم، وواحد لتركيب المصباح، ومائة شرطى لضمان أن الاثنين الأولين لن يهاجمهما أحد.



«عندما التحقت بالكلية وأنا بنت جرى تدبيسى أما هى اليوم فتجرى مسمرتها.» .

الفصل الثامن

انسجام العناصر المتزاوجة :

المرادفات ، المجانسات اللفظية والمطابقات

الإضحاك فعل فذ من الأفعال الرياضية البدنية الكلامية، والعناصر المتزاوجة تعد أمثلة على الكتابة الكلامية الماهرة التى يشيع استعمالها فى الخطب السياسية، والمواعظ الفلسفية، والكلام الأكاديمى الذى يقال فى احتفالات شرب الأنخاب.

وهذه الوسيلة، التى لا تستعمل إلا للإضحاك فقط، تظهر فى صيغ متباينة على شكل إضحاك شافيانى **Shavian**، وشعارات إعلانية وملصقات المبالغة الزائدة عن الحد، ومن رأينا أن العناصر المتزاوجة تظهر بصورة منظمه على شكل "فكر يومى" فى المذكرات التى ندونها على التقاويم. والعناصر المتزاوجة تنتمى إلى طبقه أعلى قليلا من الطبقة التى تنتمى إليها النصائح التى من قبيل "ادفع حساب القصاب اليوم" أو "نظف المرفأ".

والعناصر المتزاوجه تنقسم إلى أربع تنوعات:

١- العبارات المتزاوجة

٢- الجمل المتزاوجة

٣- الكلمات المتزاوجة

٤- الإحصائيات المتزاوجة

العبارات المتزاوجة

إذا أردنا للعبارات المتزاوجة أن تكون فاعلة ومؤثرة فإنها ينبغى أن تكون متوازية - بمعنى، أنها تكون متساوية من حيث البنية النحوية ومن حيث الإيقاع. وبعض هذه

العبارات قد تكون بحاجة إلى سطر تجهيزى على شكل مقدمة؛ ولكن غالبية هذه العبارات لا تحتاج إلى ذلك. غير أنها جميعًا تشترك فى عبارة إعلانية بسيطة تتكرر تكرارًا ماهرًا عن طريق عكس ترتيب الكلمات القليلة الأخيرة. وينتج عن ذلك قول حكيم يكاد يكون غنائيًا فى تكراره وقيِّمًا أيضا نظرًا لأنه يسهل تذكره.

اثنان من أعظم هباتنا هما الخيال والإضحاك،

فالخيال يعوضننا عما لا نكونه،

والإضحاك يعوضننا عما نكونه.

لا تسأل عما سيعطيك بلدك. وأسأل عما يمكن أن تعطيه لبلدك.

- جون .ف . كيندى

إذا حُرِمت البنادق من حماية القانون، فلن يمتلك البنادق سوى الخارجين على القانون.

- رابطة البنادق الوطنية

إذا أصبح الذهاب خشنًا، فإن الخشن يصبح ذهابًا.

الأرقام لا تكذب ولكن كل الكذابين يتجملون.

أحمق ذكى أفضل من ذكى أحمق.

- وليام شكسبير

والعبارات المتزاوجة، عندما تتحول إلى تقنية من تقنيات الإضحاك، تكون سهلة وهينة غير أنها لا تكون ساذجة أو بسيطة بالضرورة. والقاعدة الأساسية، التى تشيع

فى السواد الأعظم من الإضحاك، هى أن السطر الأخير هو الذى يكتب أولاً؛ والسبب فى ذلك أن هذه هى النقطة التى نريد لها أن يتذكرها الناس. ثم نبدأ بعد ذلك فى دعم الموضوع وتقويته عن طريق عكس الكلمات حتى يتسنى للسطر الأول أن يحتوى على الإيقاع نفسه.

لا أحد يبالى بما تعرفه إلى أن تعرف أنت مدى مبالاتك أنت بما تعرف.

الطيار يتحدث عبر الميكرفون الداخلى إلى الركاب القلقين: " سنتعطل قليلاً لعمل بعض الإصلاحات فى المحركات. ألا تحسون بالسعادة لأنكم تحت هنا وتتمنون لو أنكم كنتم فوقًا هناك، بدلاً من أن تكونوا فوقًا هناك متمنين لو أنكم كنتم تحت هنا؟ "

- جو آن هوايت بوك

لقد حَصَلْتَ على ما تأُخُذَه لآخذ ما حصلتَ أنت عليه.

- جيم بورن

والعبارات المتزاوجة تشيع على شكل رواسم إلى حد أنها تهيئ فرصًا كثيرة لإضحاك البداية.

رئيس يتحدث إلى موظف جديد: "استرح، يا بتلر. ليس لديك ما تخشاه أو تخافه سوى الخوف نفسه. وأنا، بطبيعة الحال!"

- روبرت مانكوف

والعبارات المتزاوجة تحظى بالتصفيق مرارًا، والكتَّاب يعرفون أن تحول العبارة هو الذى يستثير الجمهور أكثر من المنطق الذى تقوم عليه هذه العبارة. يضاف إلى ذلك

أن المجانسات اللفظية تستطلق الضحك حتى عندما لا يكون لها معنى.

أن أكون قد أحببت رجلاً صغيراً Smallأفضل من ألا أكون قد أحببت مطلقًا رجلاً طويلاً.

الأصل الإنجليزى:

It is better to have loved a small man than never to have loved a tall.

غنِّ مع وثب الكرة

هناك قاعدة عامة تقول: إن مشاركة الجمهور تعد تقنية ممتازة فى زيادة تقدير الجمهور. والأمر هنا يشبه مسألة الغناء أثناء وثب الكرة. والجمهور هنا يضحك من توقعه ويصفق له. وترتيبًا على ذلك، فإن الأمر لا يحتم علينا كتابة جزئى العبارة المتزاوجة عندما يكون جزؤها الثانى واضحًا. ونحن هنا نتملق الجمهور بأن نجعله يكمل بنفسه الجزء الثانى.

الفرق بين الهربس والمونو mono هو أنك يمكن أن تصاب بالمونو جراء اختطاف القبلات.

الجمل المتزاوجة

تتكون تقنية الجمل المتزاوجة من عبارتين متزاوجتين، ولكنهما مستعملتين فى جملتين مستقلتين، وعادة ما يكون ذلك بواسطة نوعين مختلفين من البشر. والضحك بدلاً من أن ينبع من بداية متعلقة بروسم ("قد يكون العالم مَحَارُك، ولكن يتعين عليك أن تكسر الصدف لتحصل على المحار.")، فى هذه التقنية، ينبع من قدرة المجيب على عكس ترتيب الكلمات والإلقاء بها ثانية فى وجه من نبعت منه أصلاً.

برقية تصل من مخرج المسرحية إلى جورج برناردشو: "أرسل المخطوطة. وإذا ما كانت جيدة سنرسل الشيك." فرد عليه شو: "أرسل الشيك. وإذا ما كان سليماً good سنرسل المخطوطة."

دائن يرسل خطابا يضايق به أحد الزبائن، وبداخل الخطاب صورة لابنة الدائن التى تبلغ من العمر أربعة عشر عاماً وقد كتب تحتها: "هذا هو السبب الذى يحتم على أن أحصل على النقود." ورد الزبون بإرسال صورة لشقراء شهوانية ترتدى مايوه بكينى كتب تحتها ما يلى: "هذا هو السبب فى عدم وجود النقود."

الكلمات المتزاوجة

التزاوج هو ملعب أستاذ اللغة الإنجليزية، نظراً لأن السواد الأعظم من العناصر المتزاوجه يندرج ضمن التصنيفات الأربع التى نعرفها على أنها المترادفات، والمتجانسات اللفظية، والمتطابقات وأخيرا التجميعات.

المترادفات

المترادفات كلمات متباينة لها معنى متشابهاً ("النساء يعرفن Sweat ولكن السيدات تعرفن Prespire"). وإذا كان استعمال الإضحاك لهذه العناصر يوسع من تعريفها بعض الشيئ فإن الأمر يتطلب وجود قرابة لصيقة.

تعريف القشرة العليا: مجموعة من الكِسَرْ ممسوكة إلى بعضها بالعجين ونحن ما أن نتعلم هذه الصيغة، حتى تتولد لدينا سلسلة من النكات فى هذا الإطار:

من الصعب أن يتصرف الإنسان تصرف الشباب دون أن يتصرف تصرف الأطفال. المترادفات عبارة عن متزاوجات شائعة من الكلمات. وهناك الكثير من الكلمات فى اللغة لها معانى متشابهة وهى تدخل فى إطار الكلمات مزدوجة المعنى التى لا تحصى ولا تعد. وتشيع هذه الكلمات لسهولتها.

أنا أسمِّى صديقتى حلوى Candy لأنه تجعل فولى السودانى حلوى قصيفة Brittle.

– رودى ليرشن

وأبسط التقنيات فى هذا الإطار تكون روسمًا يركز على كلمة رئيسية تكررها مترادفة من المترادفات.

لقد كانت امرأه أرضية Earthy، ولذلك عاملتها كما لو كانت قذارة Dirt

– جورج كارلن

بائع الأحذية: لا تشغل بالك بالحذاء. سوف يتسع Stretch.

المرأة: وأنت لا تشغل بالك بالشيك. فسوف يثب Bounce.

– ريتا رودنر

فى المجموعة التالية من الأمثلة، نجد أن الكلمات الرئيسية لها معانى متشابهة، ولكن واحدًا من هذه المعانى لابد وأن يكون مبالغ فيه بدرجة كبيرة على أقل تقدير.

لم تكن ترمى نفسها عليه وحسب. وإنما الأكثر من ذلك أنها كانت تتخذ منه هدفًا محققًا.

هو وحده الذى يتصرف تصرفًا وضيعًا. ولكنه فى أعماق قلبه، متعفن تمامًا. البداية المتزاوجة، شأنها شأن بداية الروسم، تستعمل المترادفة فى العبارة الأولى وتستعمل مفاجأة أو تبصرًا غير متوقع يقوم بعمل السطر الساخن.

الإنسان لا يعيش بالخبز وحده، وإنما بالمضافات Additives والمواد الحافظة Preservatives أيضاً.

- لوا استودارد

كثير من السائقين يمكن أن يتزيدوا فى الجانب الخرافى - كأن يؤمنوا بالإشارات Signs!

ردنك Radneck **معارضا تحرر المرأة:** "قلت لها التزمى بالغسل، الكى، الحياكة، الطبخ والتنظيف. وسوف لن تخرج أية زوجة من زوجاتى إلى العمل."

المجانسات اللفظية

المجانسات اللفظية عبارة عن كلمات لها نفس الصوت واللفظ ولكنها تكتب بهجاءات مختلفة.

لقد كانت فتاة تفضل الرجال على الشراب Liquor.

ازرقت bule عينا الصبى فى الانفجار المأساوى. واحدة انفجرت blewيميناً والأخرى انفجرت blew شمالاً.

إعلان عن منظومة الاتصال هنويل Honeywell : من التقنية Tech العالية High إلى مرحباً Hi يا أمى.

المتطابقات

تولِّدُ المتطابقات المتزاوجة قدراً كبيراً من المادة المضحكة والسبب فى ذلك أن الكلمات المتعاكسة تعد أبسط أشكال العكس. فالكلمة الرئيسية الأولى تتجه بك اتجاهاً معيناً؛ فى حين يشدك المتطابق إلى الاتجاه العكسى.

وكلما زاد عدد المتطابقات مزدوجة المعنى التى نستطيع توظيفها فى نكات السطر الواحد، زاد احتمال وصولنا إلى جمهور أكبر وأوسع، والسبب فى ذلك أن كل فرد من أفراد هذا الجمهور يفسر المتطابقات بطريقته الخاصة. من ذلك، على سبيل المثال، أن المصطلحات المهنية، تعج بالفكاهة عند من يعيشونها. وأنا أسوق هنا نكتة لها تفسيرين وأترك لك الخيار:

قال مدير اختيار الممثلين وموزع الأدوار الصينى ذات يوم: " البنات اللاتى تهيئن مقدمة Front جيدة من المحتمل جداً أن تستدعين للخلف Back.

الأصل الإنجليزى:

A Chinese casting director once said, "Girls who put up good front most likely to be called back."

عندما كان برنامج ليلة السبت حياً **Saturday Night Live**

يعانى من موسم كاسد، سارع النقاد إلى التشكيك فيه بقولهم:

"ليلة السبت ميتا" **Saturday Night Dead.**

والمتطابقات باعتبارها كلمات متزاوجة يمكن استعمالها من خلال ثلاثة أنواع من التراكيب: باعتبارها كلمات معكوسة، باعتبارها سابقات تعكس الكلمة الأولى، وباعتبارها قافية لها خصائص المجانس اللفظى.

الكلمات المعكوسة

المتشائم هو شخص وضع النقود ذات مرة خلف المتفائل.

فى البنية التى من هذا القبيل، يحتوى السطر الأول على عبارة إعلانية بسيطة مثلما يوظف الروسم فى أحيان كثيرة.

المشكلة فى مسألة إلقاء نكتة جيدة على الشباب......

عندما نضيف التزاوج المتطابق إلى هذه العبارة الإعلانية، نجد أنه يتخذ أسلوبًا معاديًا على النحو التالى:

... أنها تذكرهم دوما بنكتة بايخة.

هذا التزاوج نجده فى العبارة نفسها كما فيما يلى:

الشىء الوحيد الذى يعد أكثر إزعاجًا من الجار الذى لديه سيارة قديمة تحدث جلبة Noisy هو الجار الذى لديه سيارة جديدة هادئة Quiet.

- لوس أنجليس تايمز

هناك سياسيون أجواد وسيئون فى الحكومة: بعضهم يحاول تنظيفها؛ والبعض الآخر يحاول اقتلاعها.

- روبرت أوربن

عندما نتحدث إلى الرب يُقَال إننا نصلى، ولكن عندما يتحدث الرب إلينا يُقَال إننا مصابون بالفصام.

- ليلى تomلن

صبى لصديق: "عندما أُحْدِثُ كثيرًا من الضوضاء يعطونى مهدئًا؛ وإذا ما كنت هادئًا تمامًا، يقيسون درجة حرارتى."

وأكثر مجموعات تزاوج المتطابقات شيوعًا واستعمالاً هى (١) حسن Good وسيئ Bad، (٢) صح Right وخطأ Wrong، ثم (٣) جيد Good ومقمل Lousy. وهذه المجموعات الثلاث تنطوى على تشكيلة من إمكانات المعنى المزدوج.

الأب للابنه غير المراهقة: "كلمتان أريد أن تتوقفى عن استعمالهما. أولهما يتورم Swell والثانية مقمل Lousy. فهل تعدينى بذلك؟"

"أكيد يا والدى، ولكن ما هما هاتان الكلمتان إذن؟"

والغالبية العظمى من الإضحاك، فى هذه الأيام، تشبه فُلَّ النهار، ولكنى أسوق لك هنا نكتة مضى عليها مائتا عام ولكنها لا تزال تُضْحِك إلى يومنا هذا.

مخطوطتك جيدة ومبتكرة، غير أن الجزء الجيد فيها ليس مبتكراً كما أن الجزء المبتكر فيها ليس جيداً.

- صامويل جونسون

ولما كان الاضحاك ينشأ عن تذوق التلاعب البارع بالكلمات فإن العبارات غير المنطقية فى المتطابقات يمكن أن تستطلق الضحك أيضاً.

دعونا نخرج من Get out هذه الملابس المبتلة وندخل فى Get into المارتينى الجاف.

- روبرت بنشلى

ليس غريبًا أن تربك لغتنا الأجانب. إذ تتساوى هنا الفرصة النحيفة Slim مع الفرصة السمينة Fat.

- جويس ماتنجلى

السابقة

هناك مئات الكلمات التى تتحول إلى متطابقات للفاعل بمجرد أن نضيف إليها سابقة من السوابق- فمثلاً 'غير مهم' Uninteresting هى متطابق 'مهم' Interesting،

وكذلك "نفاذ الصبر" Impatience هى متطابق "الصبر" Patience، وأيضًا "نازع الرطوبة" Dehumidifier هو عكس "مسبب الرطوبة" Humidifier.

لقد تركت الصحافة لأننى التقيت العديد من الناس المهمين؛ Interesting براتب غير مهم Uninteresting.

الرجل المعقول Reasonable يكيف نفسه مع العالم. والرجل غير المعقول Unreasonable يستمر فى محاولته لجعل العالم يتكيف معه هو نفسه.

من هنا، فإن التقدم كله يعتمد على الرجل غير المعقول.

- جورج برناردشو.

اشتريت جالب رطوبة Humidifier ونازع رطوبة Dehumidifier. ووضعتهما فى غرفة واحدة وجعلتهما يتنازعانها.

- ستيڤن رايت.

المتطابق كقافية لها خصائص المتجانس اللفظى

مستلزمات الدخول إلى السلك الديبلوماسى هى أن تجيد البرتوكول Protocol، والكحول Alcohol والجريتول Geritol.

- والاس رولنج

المتطابقات التى تحمل أفكار بارعة

أمامنا الآن جزء آخر شاق. فأولى خطوات كتابة الإضحاك (وما أضناها إلى أن تتأصل فينا) تتمثل فى التدوين. ويتعين علينا استنزاف كل فكرة وكل تعبير استنزافًا

كاملاً، فضلاً عن استنزافنا أيضًا لكل ارتباط ممكن من الارتباطات. فنحن مثلا عندما نسمع التعبير"يمين ويسار" Right and left

على سبيل المثال فإن التسلسل الفكرى المعتاد الذى يدور بخلدنا عبارة عن مسارات اتجاهية متزاوجة. ولكن الأمر ليس كذلك لكتّاب الإضحاك. لأن مستشعرات هذا التسلسل الفكرى عندهم تبدأ فى مراجعة وتبين المسارات المختلفة التى يمكن أن يسيرون فيها. وكتاب الإضحاك سرعان ما يتبينون أن الكلمة " يمين" Right إنما هى جزء أيضًا من المطابقات "صح وخطأ" Right and wrong. وعليه فإن الإضحاك الحديث جدًا (والذى يحظى بتقدير عالٍ) يستعمل معنى واحدًا من متطابق واحد من متطابقين ليستعمله مع متطابق آخر مأخوذ من متطابقين آخرين أيضًا.

يوصى معظم خبراء الجرى Running ورجال المصارف Bankers بالانتظار إلى أن ندفع بالكامل ثمن فردة حذاء الجرى اليمين قبل أن ننجرف ونشترى الفردة اليسار.

– ديڤ بارى

وليس من الضرورى أن يتطابق تعريف المتطابق فى الكوميديا تطابقًا تامًا مع التعريف الوارد عنه فى معجم ويبستر. إذ يكفى لنجاح الفكرة فى الإضحاك، أن توحى بالعكس.

كلما كبر سن الرياضى زادت قدرته على الجرى مثل الأطفال

– رد سميث

هل طرأ ببالك مطلقًا المكان الذى يذهب إليه الذباب فى الشتاء؟ حسنا، أتمنى لو أنه يذهب إلى نفس المكان فى الصيف أيضًا.

دخلت فتاة جملية إلى غرفتى فى الفندق. قالت: " أنا آسفة. لابد أننى دخلت غرفة خاطئة."

قلت لها: "لا، أنت فى الغرفة الصحيحة. ولكنك جئت متأخرة أربعين عاماً."

– جورج بيرنز

ومع ذلك، فمن المهم ألا نخلط بين التراكيب المتطابقة الحقيقة. فعلى سبيل المثال متطابق "وُلِدَ" Born هو "مات" Died كما أن عكس "بدأ" Started هو "أنهى" Finished. من هنا يمكن للسطر التالى أن يسير فى الاتجاهين:

فى هذا النادى الليلى ولد Born بعض كتاب الكوميديا المشهورين – أما الليلة فقط فقد مات Died هذا البعض.

بدأ Started هنا بعض كتاب الكوميديا – أما الليلة فقد انتهى Finished ذلك البعض منذ لحظات أيضاً.

قد يكون من الخطأ وضع هذا مكان ذاك. والجمهور لا يغفر مطلقًا للهاوى الذى يقول: "بعض كتاب الكوميديا المشهورين بدأ Stared هنا– والليلة بعضهم انتهى Finished منذ لحظات."

وفيما يلى أورد لك الطريقة التى كتبت بها إحدى النكات المهمة، باستعمال متطابق متزاوج.عندما كان المرشح الديموقراطى أدلاى Adlai سيتفنسون، يسعى للرئاسة فى العام ١٩٥٦ الميلادى، فى مواجهة الرئيس دوايت أيزنهاور هاجمه الجمهوريون هجوماً شديداً واتهموه بالميول الجنسية المثلية. ولكن القصص التى راجت عن ستيفنسون كانت كاذبة وتفيض حقداً. وكان أمام الحاكم سيتفنسون خيارات قليلة. أولها أن تفنيد هذه التهم على الملأ سيؤدى إلى ذيوعها على نطاق أوسع. كما أن رفع قضية أمام القضاء سيستغرق وقتًا طويلاً. وقرر الجمهوريون اللجوء إلى استعمال الإضحاك ليكسبوا الناخبين إلى جانب ستيفنسون وبدءوا يجهزون النكتة ليستعملها فى خطبة قادمة. وكانت الفكرة الأساسية فى النكتة، هى جعل أيزنهاور، ومشايعيه، يتوقفون عن إطلاق الكذب، وعليه فقد جاءت الصياغة الأولى للنكتة على النحو التالى:

لا بد وأن أيزنهاور قد بدأ يشعر بالضيق والقلق. فأنا بمجرد أن بدأت أروى قصصاً عنه، بدأ هو يفترى علىَّ كذباً.

هكذا جاءت الطعنة الأولى فى النكتة، غير أن النكتة بالتسلسل التى هى عليه يبعد السطر الأخير عن أن يكون السطر الذى أراد ستيفنسون له أن يتذكره الناس. وعليه، أخذ الديموقراطيون يجربون بعض التنويعات الأخرى إلى أن عثروا على مطابق متزاوج نجح نجاحًا باهراً. ولا يزال هذا السطر يعد إلى يومنا هذا واحداً من سطور ستيفنسون العظيمة التى يرحب بها الجميع ويحييها إلى يومنا هذا.

لقد تحالفت مع الرئيس إيزنهاور. سيتوقف عن الكذب علىَّ، أما أنا فسوف أكُفُّ عن قول الحق عنه.

- أدلاى ستيفنسون

المزدوجات المتطابقة:

الإضحاك، مثل الموسيقى، يكون أكثر تشويقا وإمتاعًا، إذا ما استعملناه منسجماً مثل الأنغام المتآلفة. وأنا أورد لك هنا الطريقة التى يمكن لنا بها أن نكتب متطابقين فى القطعة الواحدة:

صالون الجمال هو المكان الذى تحصل فيه المرأة على وجه ملىء **Faceful** بالوحل وأذن مليئة **Earful** بالأقذار.

عندما نكون صغاراً **Young** نتطلع إلى تغيير العالم. وعندما نكبر فى السن نتطلع إلى تغيير الصغار.

ثلاثيات المتطابقات:

فيما يلى أورد لك متطابقات تعمل عمل الثلاثيات.

هناك ثلاثة كتب أحست كريمتى أنها أحدثت أكبر الآثار فى حياتها: الكتاب المقدس، وكتاب الطهى الذى تستعمله أمها، ودفتر شيكات Check book والدها.

- جويس ماتنجلي

المعنى الحقيقى لمعايير الفيلم السينمائى هى:

Gج= البطل يحصل على الفتاة

R ر= الثقيل يحصل على الفتاة

Xس= كل إنسان يحصل على الفتاة.

التجميعات:

يشكل التصنيف النهائى للمزاوجة الماهرة بين الكلمات صنف متنوع يطلقون عليه اسم التجميعات Groupings والتجميعات ليست مترادفات خالصة أو متطابقات خالصة أيضًا. وهى بدلاً من هذا وذاك عبارة عن مجموعة مكونة من كلمتين أو أكثر ترتبط ارتباطًا عائمًا بنشاط معين أو مهنة معينة. ويثور من حول هذا الصنف جدل كثير، ولكن من ذا الذى يهتم بجدل المنظِّر طالمًا أن الجمهور يضحك؟

المرشح السياسى لابد أن يتعلم لا الوقوف على الحلبة فحسب وإنما يجلس على السُّور ويستلقى على البقع The Spot.

- فرانك تيجر

أنا من خارج الغرب West، حيث الرجال رجال، والنساء نساء، ولا يمكن لك أن تطلب ترتيبًا أحسن من هذا.

- رد سيكلتون

أنا من نيويورك، حيث الرجال رجال- والنساء نساء أيضاً!

- روبن وليامز.

الإحصائيات المتزاوجة

تقتضى منا آليات إنشاء التراكيب الإحصائية المتزاوجة أن ندخر رقم المفاجأة إلى النهاية تماماً كما لو كان الرقم كلمة من الكلمات.

الشريف للخارج على القانون: "سأعطيك فرصة طيبة. فسوف نبتعد مسافة عشر خطوات ثم تفتح النار عندما أعد الرقم ثلاثة." ويبتعد الناس، ويصيح الشريف قائلاً: "واحد، اثنان"، ثم يستدير ويفتح النار. ويقول الخارج على القانون: "أظن أنك قلت بفتح النار عند الرقم ثلاثة". فقال الشريف: "ذاك كان رقمك، أما اثنان فهى رقمى."

قال لى مدربى فى كرة المضرب إننى أَبْعُدُ مسافة عام عن كونى لاعباً جيداً. وفى العام القادم سأكون أبعد عامين عن ذلك.

وكتَّاب الإضحاك المحترفون يستعملون الأعداد كما لو كانت لها احتمالات متسلسلة، ولكن هذا التسلسل لا يتحتم أن يكون دقيقاً بالضرورة، مثلما أوردنا فى العد من واحد إلى ثلاثة فى المثال السابق. والأعداد يمكن أن تسير فى الاتجاه التصاعدى أو التنازلى، بل يمكن تكرارها أيضاً. والقاعدة الوحيدة التى يتعين اتباعها هنا هى أن يكون التسلسل منطقياً وإيقاعياً. ولعلنا نلاحظ العدد فى الأمثلة التالية:

الأعداد التصاعدية:

(الرقم ٣- ٤- ٥)

هل سمعت عن سائق السباق Race البولندى Polish فى إنديانا بوليس Indiana police الذى تحتم عليه أن يتوقف عند اثنتين وستين حفرة Pits؟ ثلاث منها للوقود، وأربع لتغيير الإطارات، وخمسة وخمسين توقفاً يسأل فيها عن الاتجاه.

- لارى وايلد

(الرقم ٦- ٧- ٨)

ماك Mc فى بيت المسنين: "سنعطى أكبر الموجودين سنًا هنا جائزة."

الصوت الأول: "أنا عمرى ٦٣ ."

الصوت الثانى: "وأنا عمرى ٧٣ ."

الصوت الثالث: "وأنا عمرى ثلاثة وسبعين."

الصوت الرابع: "وأنا ميت."

(الرقم ٥- ١٠- ٢٥)

هناك أشياء مازلنا نشتريها بدولار واحد- مثل النيكلات.

- شارلز ليندر

الأعداد التنازلية:

(الرقم ١٠- ٩- ٨- ٧)

الأستاذ للفصل: لا تخشوا إعادة الكتابات. ما عليكم سوى أن تتذكروا أن أول مسودة لكتب ديكنز قد أطلق عليها اسم قصة عشر مدائن. وأن المسودة الثانية أطلق عليها اسم قصة تسع مدائن، ثم أصبحت بعد ذلك ثمان، ثم أصبحت بعد ذلك سبع...."

- كاثلى ليسدنج

تكرار العدد

(الرقم ٢٠ /٢٠ و٥/٥)

رغبت فى أن أكون رجلاً من رجال مكتب المباحث الاتحادية، ولكن ذلك يحتم على أن تكون لى خمسة أقدام وسبع بوصات وأن يكون بصرك ٢٠/ ٢٠، ثم خطر لى بعد

ذلك أن أصبح مجرمًا كبيرًا- ولكن ذلك يحتم عليك أن تكون ٥ أقدام وسبع بوصات وأن يكون بصرك ٢٠/٢٠.

- وودى آلين

أن يكون لك عشرين حبيبًا فى عام واحد فهذا أمر سهل. أما أن يكون لك حبيب واحد مدة عشرين عامًا فذاك أمر صعب.

- زاسا زاسا جابور

نوعية الإضحاك التى أعجب بها هى ذلك الشىء الذى يجعلنى أضحك لمدة خمس ثوان وأفكر لمدة خمس دقائق.

- وليام ديفز

هيا بنا. نكتب عبارة متزاوجة

فى أعقاب النكبات والكوارث، تصبح أمامنا خيارات محددة. فقد نصبح متشائمين ونروح نلعن تواتر الحظ السيئ اللعين، أو قد نصبح متفائلين ونظن أن القدر قد أعطانا خبرة تعليمية لا تقدر بثمن.

وهذا هو أساس الكلام الحكيم- تعبير محكم ينطوى على الحقيقة والحكمة. والكاتب الفكاهى مدرب بالضرورة على تبين الإضحاك من خلال نظارة لونتها الأحزان والهموم. وفى مثل هذه الحالات يبحث الكاتب الفكاهى عن الإضحاك فى العناصر المتزاوجة، نظرًا لأن التزاوج التفاؤلى- التشاؤمى يكون واضحًا فيها. وقد تجىء محاولتنا الأولى على الشكل التالى:

المتشائم يلعن القدر؛ فى حين أن المتفائل ينشد المنافع فى كل قرار.

هذا السطر ينطوى على شىء من الحكمة ولكنه خلو من أى شىء يجعله قابلاً للتسويق بشكل خاص. من هنا، سنحاول إعادة كتابة السطر من جديد، على أن نستعمل فيه بعض الصفات المكررة والفواعل المكررة أيضًا.

المتفائل يجد منفعة فى كل كارثة؛ أما المتشائم فيجد تواترًا للكوارث فى كل كارثة.

لا تزال تتبدى لنا بعض الإمكانات المحددة التى ما زلنا لا نعرف مكانها. فنحن ليس لدينا فحسب متزاوجات مطابقة (متفائل/ متشائم)، وإنما لدينا أيضًا تزاوج مطابق مزدوج فى الكلمات حظ جيد/ حظ سيئ (منفعة/ كارثة). ومع كل ذلك، فإن الكلمة الدالة على "كارثة" **Disaster** تبدو مبالغ فيها تمامًا بالنسبة لمشكلتنا. ولو اخترنا كلمة أقل قليلاً من هذه الكلمة مثل "مصيبة" **Calamity** ربما كانت أفضل. ولهذا سنحاول صياغة النكتة من جديد على النحو التالى:

المتفائل يجد منفعة فى كل مصيبة؛ أما المتشائم فيجد مصيبة فى كل منفعة.

إلى هنا، نجد أن هناك خطأ ما فى الجرس والدلالة اللذين لكلمة "منفعة" **Benefit**. ولهذا نبدأ من جديد فى تجريب كلمة أخرى. كلمة "فرصة" **Opportunity** ربما تنجح، ولكن كل قرار **Decision** لا يعد فرصة. والفرص والمصائب كلها تمتحننا، ولذلك نجرب الكلمة الدالة على "يمتحن" **Test**، ثم فى النهاية الكلمة الدالة على "يتحدى" **Challenge**. آه إن الكلمة الدالة على "التحدى" **Challenge** (جرسها أفضل!) إذن ندون النكتة على النحو التالى:

المتفائل يجد تحديًا فى كل مصيبة. والمتشائم يجد مصيبة فى كل تحدٍّ.

والنتيجة التى أسفرت عنها هذه الصياغة، فى واقع الأمر، تتضاعف فى نظر كتَّاب الإضحاك بوصفها قولاً من الأقوال الحكيمة. إنها كتابة جيدة، ونصيحة جيدة فى نفس الوقت أيضًا!

وتعد العناصر المتزاوجة مثالاً آخرًا على طريقة كتابة الإضحاك بالرجوع إلى الوراء- أى بذكر النكتة أولاً. وأيا كان الوسيط الذى يستعمله كُتَّاب الإضحاك لاستطلاق النكت، فإنهم يرون أن العناصر المتزاوجة تزيد القيمة التجارية للإضحاك. أو بمعنى آخر:

إن العمل سيصبح **Get** فكاهة **Funny**، والفكاهة ستحصل على **Get**عمل **Work**.


DICTIONARY

الفصل التاسع
الكلمات الظريفة: شموع الإشعال

البيضة ظريفة، أما البرتقالة فلا !

- فريد آلين

كتب نيل سيمون Neil Simon في مسرحيته **المعنونة صبية سطوع الشمس** The Sunshine Boys، عن الكلمات الظريفة. تقول إحدى الشخصيات، ويلي Willy، لابن أخيها: "مع أنك أمضيت سبعًا وخمسين عامًا في هذا العمل، فأنت لم تتعلم سوى أشياء قليلة. أنك تعرف ما يضحك الجمهور. أنت تعرف كنه الكلمات الظريفة كما تعرف أيضًا الكلمات غير الظريفة. الاسم ألكاسيلتزر Alkaseltzer اسم ظريف. فنحن عندما نقول ألكاسيلتزر نجد أنفسنا نضحك.... لأن الكلمات التي تحتوي على صوت "الكاف" Kكلمات ظريفة. الاسم كيسي ستنجل Casey Stengel اسم ظريف على سبيل المثال. في حين أن الاسم روبرت تيلور لا يعد اسمًا مضحكًا. والكعكة المكوَّبة Cup cake اسم ظريف؛ في حين أن "الطماطم" ليست اسمًا مضحكًا. والبسكويت Cookie كلمة ظريفة. وكذلك الكلمة الدالة على "الخيار" Cucumber كلمة ظريفة؛ وأيضًا "مفاتيح السيارة Car Keys اسم ظريف." وكليفلند Cleveland اسم ظريف. في حين أن ميرى لند Mary Land ليست اسمًا ظريفًا. تأتي بعد ذلك الكلمة الدالة على "الدجاج" Chicken وهي ظريفة أيضًا. وكذلك الكلمة الدالة على "المخلل" Pickle ظريفة أيضًا."

أهل الكوميديا كلهم لا يختلفون في ذلك. والسبب في ذلك أن بعض الكلمات تحتوي على قيم صوتية تكاد تضمن استطلاق الضحك. ويورد ميل بروكسMel Brooks بعض التوصيات التي يقول فيها: "قل ديك رومي Turkey بدلاً من أن تقول: سلمون

Salmon. فهذا يساعد على الإضحاك. (إن صوت الكاف K لا يتحتم أن يكون الحرف الأول من الكلمة.) كتبت إلىّ سيد سيزر Sid Caesar مثل Like الألف Line. لقد كان سيد سيزر يلعب دور صبى الغابة Jungle Boy، ذلك الرجل الذى يخرج من الغابة. ويسأله أحد المراسلين الصحفيين: 'من هو عدوك الأكبر؟' ويرد جنجل بويز قائلاً: 'بويك Buick! الطريقة الوحيدة لقتل بويك Buick هى بالضغط عليه فى المشواة. بشدة! ويموت بويك!'"

ترى، لماذا يعد صوت الكاف K صوتاً ظريفاً؟ تقول الأبحاث، أن صوت الكاف K هو الصوت الذى كان يرتبط بالراحة والمرح فى فترة طفولتنا. وإذا ما تدبرنا الكلمات التى نتداولها مع الأطفال، نجد أن صوت الكاف K مشترك فيها جميعها، برغم أن الغالبية العظمى من هذه الكلمات تبدأ بالحرف "سى" C. وأنا أسوق إليك هنا بعضاً من هذه الكلمات:

Cookie	بسكويت	Cutie	الأدمة/ باطن الجلد
Cuddle	يهدهد	Kitten	قطيطه
Cozy	دافئ/ مريح	Curls	تموجات
Catch	يمسك	Cat	قطة
Car	سيارة	Candy	حلوى
Careful	حريص	Carry	يحمل
Comb	مشط	Cold	بارد
Count	يعد	Come	يأتى
Cootchie- Coo	هدهدة	Coo	يتحدث بود أو حب
Ca- ca	شئ سيئ	Cow	بقرة

يزحف	Creep	مهد؛ سرير الطفل	Crib
يصيح	Cry	يقبل	Kiss
وُليِّد	Kiddie	ينظف	Clean
الكعكة المكوَّبة	Cup cake		

وليس لأى صوت آخر من الأصوات هذه السمة الظريفة الكونية. فنحن عندما ننطق الكلمة الدالة على "يقبل" Kiss، على سبيل المثال، نجد أن الفم يبتسم، إنه لا يتجعد.

الواقع أن هناك آلاف الكلمات الفكاهية التى تعمل على البواجى عندما تستطلق فينا محرك الإضحاك. والكلمات الفكاهية، على العكس من الكلمات الرئيسية (المفاجأة التى ترد فى نهاية جملة من الجمل، تؤدى عملها على أفضل نحو فى منتصف النكتة، كما تستعمل هذه الكلمات على شكل مجموعات فى معظم الأحيان؛ وهى ترد على شكل قوائم أسماء، أطعمة، أو قوائم بالمناشط غير المعتادة. ولكل كاتب من الكتاب مجموعته المفضلة من الكلمات، كما يغار الكتاب على هذه الكلمات، وقد لا يتحكمون فى هذا الغضب إذا ما استعمل هذه الكلمات أحد غيرهم. ومن حسن الحظ أن هذه الكلمات لا تشكل أى شكل من أشكال الملكية الخاصة.)

والكلمة إذا ما أردنا أن ندرجها ضمن الكلمات الفكاهية، ينبغى أن تكون لها خاصية واحدة على أقل تقدير من بين الخصائص الثلاث التالية: صوت فكاهى، معنى مزدوج، أو ارتباط بشكل من الأشكال مع شخصية كبيرة. وعلى سبيل المثال سوف نتناول هنا التصنيف المبسط للأسماء الفكاهية.

١- يجب أن يكون للاسم الفكاهى صوت فكاهى. الكاتب جوناثان وينترز Jonathan Winters يطلق على شخصياته أسماء من قبيل جرانى فريكرت Granny Frickert، ملفن جوهارد Melvin Gohard، لأمر جينى جمبودى Lamargene Gumbody وإلود بى سجنز .Elwood P. Suggins من بين كتّاب الكوميديا من استعمل أيضًا

أسماء أخرى من قبيل "فشار الإيمان" Faith Popcorn هورتنس بودرميكر Hortense Powdermaker ودافنى كوجيلماس Daphne Kugelmass .

وقد اخترع س. ج. بيرلمان، الذى يعد أبا التوصيفات المضحكة البروفسور موتلى ثرونج، إرنست ڤويد Void، إرما فولتير، وشركة صداقة الجَلْد Flagellation trust Company وحانة كاتلاس وبلنتز Cutlass and Blintez. وتبدأ نسخته عن مسرحية الجمال النائم " Sleeping Beauty ذات يوم، كان هناك ملك وملكة يدعى مورتون ستاينبرج Morton Steinberg وزوجته فانى ....Fanny وعقدا العزم على أنهما إذا رزقا بطفل فسيسميانه شايرلى Shirely، حتى وإن جاء ذكراً."

هل كان من قبيل المصادفة فقط أن يحقق جاك روى Jack Roy (المولود لأسرة ياكوب كوهين Jacob Cohen) الشهرة والاحترام بعد أن غير اسمه إلى رودنى Rodney دينجرفيلد Dangerfield؟ وهل كان من قبيل المصادفة أيضاً أن يذيع شأن أخوان ماركس Marx Brothers عندما غير يوليوس Julius اسمه إلى جروشو Groucho وعندما غير شقيقاه اسميهما فأصبح ليونارد Leonard أدولف Adolph وأصبح شيكو Chico هاربو Harpo.

زيرو Zero موستل Mostel نفسه كان اسمه الحقيقى سام Sam وقال إنه غير الاسم إلى زيرو Zero حتى يتسنى له أن يصنع شيئًا من لا شىء.

٢- يجب أن يكون للاسم الفكاهى صوت يعطى معنى مزدوجًا. فمن الصعب أن تنسى اسمًا من قبيل جون دوك John Douqh. كما يسهل أيضًا أن تفهم عادات شخصية من الشخصيات وبخاصة إذا كانت تحمل الاسم "لايونيل بيدوتر Lionel Bedwetter" أو ساندور Sandor نيدلمان Needleman.

وقد بدأت، يوم أن كنا أطفالاً، تدريباتنا الأولى على الإضحاك، بالتعامل مع المجانسات اللفظية النابعة من عناوين الكتب التى تخلد أسماء مؤلفيها من الظلال اللونية:

المجرى Stream الأصفر Yellow، تأليف آى. بى. ستاندنج

الكيمونو Kimono المفتوح، تأليف سيمور Semour هير Hare

البغى الهاوايية Hawaiian، تأليف ونّا Wanna ليهورا Layahora

زفاف بندقيتى المفرغة، تأليف هيمالايا Himalaya لاست Last

الحبر الروسى، تأليف إيكان Ikan كوتشاديكوف Kutchadikoff.

٣ - لابد لهذا الاسم أن يكون اسمًا لشخص ورد ذكره فى الأخبار مؤخرًا والذى تستثير (بطريقة غير منصفة فى بعض الأحيان) أفعاله سخريتنا، وعداءنا أو احتقارنا. والأسماء التى من هذا القبيل عندما تصل إلى العناوين الرئيسية فى الصحف، تسترعى أيضًا اهتمام من يشغلون قمم خرائط الإضحاك. نكات قديمة- أسماء جديدة! العقيد القذافى، آية الله الخمينى، كلاوس ڤون بولو، جون دولبريان، وكورت ڤالدهايم.. الأخ.

تقديم الائتمان أنتج المضارّة

جميع الأسماء الفكاهية يتعين أن يتوفر فى كل منها خاصية واحدة، على أقل تقدير، من هذه الخصائص الثلاث. وأنا أورد هنا حوالى مائة مثال فقط، أدرجت ضمن أشهر القوائم ذيوعًا.

الأسماء

كل مجموعة عرفية لها من الأسماء ما يبعثنا على الابتسام.

الأسماء اليهودية

منديل	Mendel	بيكى	Becky
سيدنى	Sidney	سادى	Sadie
برناى	Bernie	شايرلى	Shirely
إيرفنج	Irving	لينا	Lena
مستر تايتلبوم	Mr. Teitelbaum	مسز جولدبرج	Mrs Goldberg

دخل جُندَب إلى حانة من الحانات وطلب مشروبًا. فقال الساقى: "يا إلهى، جُنْدُب يتكلم. هل تعلم أن لدينا مشروبًا يحمل اسمك؟" فرد عليه الجندب مندهشًا وسأله قائلاً: "هل تقصد الإرفنج Irving؟"

الأسماء الإنجليزية

بيرسى	Percy	همفرى	Humphrey
ريجنالد	Reyinald	فيكتور	Victor
هورتنسى	Hortense		

الأسماء الإيطالية

جيدو	Guido	تونى	Tony
كونسبشن	Concepcion	جيوسبى	Guiseppe

الأسماء الأسبانية

مارجاريتا	Margarita	خوزى	José
سبيدى جونزالس	Speedy Gonzales	بابلو	Pablo
مانويل	Manuel		

الأسماء الفرنسية

لكى بيير	Lucky Pierre	فرانسو	Francois
هنرى	Henri	بيبى	Pepe
سوزيت	Suzette		

الأسماء الأمريكية

الأسماء الأمريكية الفكاهية قصيرة ويكون لها معنى مزدوج فى أغلب الأحيان.

بوب	Pop	سبد	Spud
دوك	Poc	فاتسو	Fatso
ديك	Dick	شامب	Champ
شك	Chuck	آسى	Ace
فيل	Phil	سبايك	Spike
بونى	Bunny	بيفى	Biffy
تركسى	Trixy	بينى	Penny
بوفى	Buffy	بابس	Babs

وتتعمد الغالبية العظمى من الكوميديانات الرجال أن يكون لكل منهم اسمًا قصيرًا، ويكون هذا الاسم بديلاً عن اسم الشهرة فى معظم الأحيان: وودى Woody، سوبى Soupy، هينى Henny، بوبى Bobby، شيكى Shecky، ميل Mel، بيلى Billy، جوى Joey، الخ. وأسماء الكوميديانات النساء قصيرة أيضًا كما هو الحال فى: جولدى Goldie، ليلى Lily، لوسى Lucy، كارول Carol، إيرما Ermaوشارى Shari.

المدن والأماكن:

يبدو أن أسماء المدن، البلدان الصغيرة، وكذلك أسماء الشوارع، والمطاعم المحلية، الحانات، الفنادق، الكليات، وكذلك المحلات ذى الأقسام لا تحصى ولا تعد، وأن هذه الأسماء يمكن استعمالها فى استعمال المصهرات فى الإضحاك. وهذه الأسماء تجود كلما اصطبغت بالصبغة المحلية.

كل إنسان يحتاج إلى إنسان آخر يسخر منه ومن ثم يشعرون بالسمو،

وكل إنسان يشعر بالسمو على سكان فرجينيا الغربية

منذ سنوات مضت كانت التعبيرات التى من قبيل: "كيف ستسير الأمور فى أوشكش Oshkosh؟ أو "أنت لا يمكن لك أن تفعلها حتى ولو بادوكاه Paducah؟" تدخل ضمن المصطلحات الفكاهية المتداولة فى المدن الريفية الخالصة. وفى أيامنا هذه، ونظرًا لأن جزءً كبيرًا من الكوميديا يعرض على جماهير نيويورك، فإن ولاية نيوجرسى أصبحت هى المستهدفة أكثر من غيرها. ("أليس من العار أن يكون الضوء المنبعث من نهاية النفق هو نيوجرسى؟") ولنفس السبب أيضًا، أصبح حى بروكلين هو أكثر الأحياء استهدافًا من حيث الإضحاك والكوميديا. ومع أن الاسم شيبويجان Sheboygan يدخل ضمن الكلمات الظريفة، فإن أكثر المدن استهدافًا من حيث الكوميديا وإطلاق النكات عليها هى مدينة كليفلند (والسبب فى ذلك راجع إلى وجود صوت الكاف Kضمن حروفها أو لأن كليفلند Cleveland تعد برهانًا على أن الرب كانت لديه مشكلة فى التحكم فى الجودة!).

وفى بعض الأحيان قد يكون الجرس الناتج عن صوت الكلمة هو الذى يستطلق الإضحاك نتيجة نطق الكلمة نطقًا خاطئًا.

هل تعرفون الطريقة التى حصلت بها فان Van نويز Nuys على اسمها؟ حسنًا، ذات يوم كانت أمى اليهودية ضئيلة الجسم تزورنى، واصطحبتها إلى قمة تلال هوليود Holly Wood Hills وجعلتها تنظر إلى منظر الوادى من تحتنا عند الغروب. وسألتها: "حسنًا، يا والدتى، ماذا تسمين هذا؟" قالت: لطيف جدًا " "Ver nize

– جوى بيشوب Joey Bishop

الأطعمة

يتسم كثير من أسماء الأطعمة، سواء السائب أو المعلب منها، بالفكاهة والظرف. وربما لا توجد كلمة مضمونة الضحك أكثر من كلمة "توينكى" Twinkie. ونحن إذا ما استعملنا هذه الكلمة بإضافتها إلى نهاية قائمة الطعام التى تناولناها بالأمس، سنجد ابتسامة لا إرادية تظهر على شفاه الجمهور. وقد أستعمل آرشى بنكرArchie Bunker هذه الكلمة فى أحد إعلاناته، نظرًا لأنها تبدو أكثر ظرفًا من كلمتى "كعك المضيفة المكوَّب Hostess Cupcakes

الأطعمة السائبة

بسلة	Pea	حلوى مغلفة بالسكر على شكل حبات الفاصوليا	Jelly bean
فول سودانى	Peanut	فرانكفورتر	Frankfurter
سجق (سلامى)	Salami	كرز	Cherry

مصاص النهار	All- day sucker	حلوى أو مثلجات مشتملة على كل ضروب الفاكهة	Tutti- frutti
فاكهة	Fruit	مصاص	Lollipop
الغُشاغ	Sarsaparilla	كعكة الفاكهة	Fruit Cake
البرقوق / الخوخ	Prune	مكسرات متراصفة	Macadamia nuts
السجق	Hot dog	ليمون	Lemon
الفلفل	Pepper	صلصة تفاح	Applesauce
العصائبية	Noodles	شوربة دجاج	Chicken Soup
جوز الهند	Coconut	نكتارين	Nectarine
كبدة شرائح	Chopped liver	جمبرى	Shrimp
بسكويت الحظ	Fortune Cookie	زيت الخروع	Castor Oil
البرتقال الذهبى	Kumquats	كفتة	Meatball

الأطعمة المنزلية وأسماء ماركات الطعام:

جيل أو	Jell- O	توفر	Tums
تايد	Tide	فيج نيوتن	Fig Newton
هوبر	Whopper	توتسى رول	Tootsie Roll
تايدى باول	Tidy Bowl	فاب	Fab
اسكوتش تيب	Scotct Tape	بريباريشن إتش	Preparation H

إكس لاكس	X- Lax	بويك	Buick
ساران راب	Saran Wrap	سانكا	Sanka
ماكدونالد	Mc- Donald's	دكتور بيبر	Dr. Pepper
سيروتان	Serutan	كريزى جلو	Crazy glue
وينباجو	Winnebago	كونكس	Kotex
تيلينول	Tylenol	موكسى	Moxie
بوب سيكل	Popsicle	شوك فول أوف نتس	Chock Full ? Nuts
ديرى كوين	Dairy Queen	بن جاى	Ben Gay
بنتو	Pinto	ألكاسليتزر	Alka seltzer
آرم آند همر	Arm & Hammer		

يطلب قائد الأوركسترا إلى الجمهور أن يوافونه بطلباتهم الموسيقية فيصيح أحد الحاضرين قائلاً: "ما رأيك فى أن تسمعنا الحركة الثانية لـ أكس لاكس Ex- Lax؟"

أنا أفهم أن رجل التايدى باول(*) Tidy Bowl يأتى من الشطف.

أنا لن أقول إن نانسى ريجان Nancy Reagan واعية بالمصمم، ولكنها عندما كانت طفلة، كانت أول الكلمات التى صدرت من فمها هى "جوسِّى" Gucci. جوسِّى Gucci جوسِّى Gucci.

الوصايا العشر مجرد شوك فول أوف نتس Chock Full of Nots.

* الضحك هنا ينبع من أن Tidy Bowl اسم لصنف من الطعام، ولكن المعنى الحرفى لهذا الاسم هو طبق نظيف بسبب غسله وشطفه مراراً. (المترجم)

التعبيرات العرقية:

إذا كانت النكت العرقية تشكل فئة أساسية فى الإضحاك المعاصر فإن التعبيرات العرقية تحتاج إلى معرفة دقيقة بمعانيها وقافيتها.

التعبيرات العرقية اليهودية:

نظراً لأن الكوميديانات اليهود يذوبون فى المجتمع الأمريكى، فإن السؤال الرئيسى يتمركز حول إمكانية احتفاظ التعبيرات اللغوية اليهودية لنفسها بقيمة خاصة فى مجال الإضحاك. والمرجح هنا ألا يحدث ذلك، ولكن تظل هذه التعبيرات أكثر ظرفاً من مثيلاتها الإنجليزية، من ذلك على سبيل المثال أن التعبير اليهودى الدال على التأكيد Bar Mitzvah أكثر ظرفاً وطرافة من التعبير الإنجليزى Confirmation الذى له الدلالة نفسها؛ كما أن كلمة 'حبر' 'حاخام' Rabbi تستطلق ضحكاً أكثر من اللقب "رئيس إخوانيه دينية" Minister.

وهذه بعض التعبيرات العبرية التى دخلت الإنجليزية وتتسم بالطابع الفكاهى:

Schnook	Kultz
Fagalah	Zaflig
Nebbish	Bubbe
Meshuggener	Kosher
Chutzpah	Kvetch
Schvartza	Seltzer
Shpritz	Schlepp
Gevalt	Putz

Gefitte Fish	Matzo balls
Schlock	Schlemiel
Schmuck	Goyim
Latkes	Tzuris
Shtick	

وقد اشتهر جورج جيسيل بزوجاته وصديقاته الكثيرات الباحثات عن الذهب. وذات مرة، كان جيسيل يهزأ بـ أرنولد بالمر Arnold Palmer لاعب الجولف فقال: "لقد جمع آرنى Arnie ثروة من زوجاته أما أنا فقد حطمتنى زوجاتى بالفعل!"

التعبيرات الألمانية:

ترتبط الأسماء الألمانية هى وأسماء الأطعمة الألمانية ارتباطًا وثيقًا بالتعبيرات اللغوية اليهودية، وربما كان السبب الأساسى فى ذلك هو أن الكثير من التعبيرات اليهودية نتج أصلاً من اللغة الألمانية.

فالوحش عندما يعاشر مادلين كاهن جنسيًا فى فيلم ميل بروكس Mel Brooks فرانكشتين الصغير Young Frankenstein، يستثيرها بـ Shvantzenstucker **الضخم**. كما أن أساتذة سيد سيزار Sid Caesar كانوا يحملون أسماء ألمانية من قبيل كورت فون ستفر Kurt Von Stuffer، وسيجفريد فون سيداتف Siegfried Von Sedative ورودولف فون رودر Rudolf Von Rudder.

تعبيرات التعجب:

وتعبيرات التعجب الألمانية أكثر ظُرفًا من التعبير الإنجليزى "آه، يا!" :Oh, my!

Wow	Yuck

Ugh Wham

Zonk Bangbang

Zoowie Voom Gee Whiz

Lalapaluza

الزبون للنادل: ماذا تقدمون من طعام؟

النادل: كلوكـوكـومـولـويـبيو Klochomoloppio . وعندنا أيضًا ليك لوك Lic Lock وأيضًا سلوب لوم Slop Lom وأيضًا ستوك لوك Stock Lock، وأيضًا ريشكوش Rishkash وكذلك فلوك ليش Flock Lish

الزبون: يوك Yuck!

النادل: لدينا يوك Yuck أيضًا. مسلوق أم مَدمَّس

– سيد سيزار وكارل دينر

العبارات مزدوجة المعنى

لقد ناقشنا هذه التقنية الأساسية، التي تعد أهم تقنيات الإضحاك، مناقشة مستفيضة ولعلنا نركز هنا على بعض ألغاز الحرفة. وقد جرت العادة، أن تكون غالبية العبارات مزدوجة المعنى مكونة من كلمات لها مضامين جنسية.

الأشياء الجنسية :

كثير من المنتجات لها خصائص وسمات يمكن ربطها بأعضاء الجسم البشرى. من ذلك على سبيل المثال، أن السيارة لها نورين عاليين كبيرين جميلين، ولها ذيل حاد، ولها رولمان بلى، وصواميل، وتغيير التروس، وبطارية ميتة، ومرشح، وحزام، وعصا

السرعة، وأزرار للتحكم فى السيارة بمجرد الضغط عليها بأطراف الأصابع؛ كما أن السيارة يحدث فيها اشتعال للوقود قبل أوانه Backfire. كما يحدث فى السيارة أيضاً أن يصبح أحد المسامير المحوية سائباً فى إحدى عجلاتها. والجيش الأمريكى يدرب المجندين على فك البندقية وتركيبها عن طريق استعمال العبارات مزدوجة المعنى. بل إن الجيش الأمريكى يطلق على السلاح الرئيسى كلمة 'قطعة' Piece.

الجنس ووسائل الاتصال:

ألآلاف من عناوين الكتب والأفلام وأسماء الأغانى التى من قبيل الحوت الأبيض Moby Duk، الكرة (البيضة) الأخرى لرجل الشرطة السِّرية The secret policeman's، مرة واحدة لا تكفى Once is not Enough، العبها وهى تستلقى Play it As it lays. جلبة كثيرة مقابل لا شىء Much Ado About Nothing، وأخيراً، عجباً! من الذى يقبلها الآن!Wonder who's Kissing her Now؟ يمكن أن تملأ معجماً صغيراً فى إطار هذه الفئة. والمهارة لا تتمثل فى إيجاد أى كلمة وإنما الكلمة المناسبة. وأظن أننا غطينا الضمير الغائب لغير العاقل It التغطية كاملة.

والغالبية العظمى من الإشارات الكوميدية تستوحى من كلمات تندرج تحت ثلاث فئات الكلمة الجافة Hard- Core، والكلمة اللينة Soft- Core وأخيراً مدفئة السرير.

الكلمة الجافة والكلمة اللينة:

من السهل أن نبالغ فى الاحتشام ونقول: إن التعبيرات الجافة ليست من التعبيرات الفكاهية، وإنما المقصود منها هو إحداث صدمة. ولكن الأكثر دقة أن نقول: إن الذى يحدد استعمال تعبير جاف Asshol أو لين Ass هو شخصية المؤدى والجمهور.

وهناك ثلاثة أسباب هى التى تجعل الكتّاب المحترفين يبذلون كل ما فى وسعهم لتحاشى التعبيرات الجافة.

١- أن الكلمة اللينة يمكن أن تكون مضحكة مثل الكلمة الجافة عندما تكون هذه الكلمة هى التعريف وليست الصدمة الناتجة عن استطلاق الإضحاك.

سأل الشاب البائع فى السوق المركزية: "هل تتعامل مع الواقيات الذكرية؟"

"نعم، أتعامل معها."

"حسنًا، اغسل يديك إذن، فأنا أود سندويتش من اللحم."

٢- الكلمة اللينة تعد مقبولة لدى مساحة أكبر من الجماهير. ومن ثم فهى تنطبع بالطابع التجارى أكثر من الكلمة الجافة- وذلك إذا ما وضعنا فى اعتبارنا مسألة كسب المال.

فتاة من فتيات الكورس تقول لأخرى: "رأىُ هذا الشاب فى الجنس الفمى هو حديث عن نفسه."

٣- الكلمات اللينة يمكن أن توحى بالفعل وتشجع الجمهور على استكمال الكلمة الناقصة. وإذا حدث ذلك، فمن ذا الذى يمكن أن يشتكى من اللغة؟

عندما يقول لنا أطباؤنا إن سنوات المراهقة تمثل قمة فترة الجنس لدينا، فإننا ينتابنا الندم لأننا سمحنا لعدد كبير من هذه السنين ينزلق من بين أصابعنا.

الأفعال الجنسية:

هناك أفعال لا تحصى ولا تعد- وكلها غاية فى الوضوح- تتناولها الكلمات الوصفية التى من قبيل:

يقذف/ يمص	Blow/ Suck	أكل/ يبتلع	Eat/ Swallow

إصبع/ يتحسس	Finger/ Feel	قادم/ ذاهب	Coming/ Going
يضرب/ يلولب	Benq/ Screw		

وتتمثل المشكلة مع هذه الكلمات فى تحاشيها. إذ من السهل جداً بناء النكات عليها. وهذه الكلمات بوصفها مركبات من مركبات الإضحاك تعد كلمات مراهقة ورخيصة- وهى علامة من علامات الكاتب المبتدئ.

مدفئة السرير:

من رأيى أن الإضحاك مدفئة السرير ينطوى على قدر من الإضحاك الحقيقى أكثر من القدر الذى يتولد عن الفئتين الأخريين. والسبب فى ذلك أن وظائف الجسم وعيوبه تعد مصدراً محبباً من مصادر الإضحاك لأن هذه الوظائف والعيوب ليست من الكلمات المطروقة ولا المتداولة فى أحاديثنا المعتادة ومن هنا فإن هذه الكلمات تسلم نفسها للصدمة. ومن بين الكلمات المضحكة فى هذه الفئة تعد الكلمة الدالة على "حقنة شرجية" Enema أشهر هذه الكلمات وأكثرها شيوعاً. وهذه الكلمة لها إمكانيات تجانس لفظى كبيرة (لا تكن ألد حقنك الشرجية Enema لنفسك) Don't be your Own worst enema، كما تعد هذه الكلمة أيضاً من الكلمات التى تصلح لإضحاك الشتائم. ("إذا حدث وأعطوا هذا البلد أية حقنة شرجية Enema، فإن ديترويت ستكون أول مكان يركبون فيه الخرطوم")

If they ever gave this country an enema, Detroit is where they would stick the pipe.

وآلين كينج Alan King له منولوج يُستشهد به مراراً وعنوانه "الحقنة الشرجية An enema كانت حب والدتى الأول":

الحقنة الشرجية An enema كانت شأن عائلى. فأنت عندما تنحدر (تأتى من) من أسرة كبيرة، وعندما تشاهد حقيبة تلك الحقنة Enema قادمة... وعندما تعرف أنك لست مستلقياً... "ها ها ها! أعطهم حقنة شرجية!" إن يد والدتك هى التى يتعين عليك

الحصول عليها جيداً. ماذا يقول لك الأطباء فى أيامنا هذه؟ أعط نفسك ساقيه Fleet. ويا لهذا الأسطول .!Fleet إنه نقل Disposal أو ترتيب. أنت تذهب You go ها ها ها! إنك لا تستطيع تنظيف دجاجة بساقية Fleet . وأديتها لأمى. وقالت: "لابد أن هذا غسول للفم!" إن أمى لديها عظمة] Bone يوضح الممثل حجمها [دخلت من طرف إصبعى وقطعت الطريق كله إلى ساعدى. هذه هى العَظْمَة وحسب. وعندما تدخلها فإنها تُسَلِّك فتحتى الأنف، والفجوات، كما تزيل الشمع من أذنيك.

وترتيباً على ذلك فإن، قائمة كلمات مدفئة السرير تعد من أكبر قوائم الإضحاك. وأنا أورد لك هنا بعض الأمثلة:

فتق	Hernia	ختان	Circumcision
تحليل البول	Urinalysis	الإسهال	Diarrhea
عينة	Specimen	سحّاب/ سوستة	Zipper
حقنة شرجية	Enema	مبولة توضع فى غرفة النوم	Chamber Pot
قطع القناة الدافقة	Vasectomy	يضرِّط	Fart
القوباء: مرض جلدى	Herpes	طبيب أمراض نساء	Gynecologist
أحشاء	Guts	تَبوُّل	Urination
بواسير	Hemorrhoids	مرحاض	Latrine
بروستاته	Prostate	ملابس داخلية	Underwear
الحجاب الحاجز	Diaphragm	غيبوبة	Coma
طبيب الشرج والأمعاء	Proctologist	حَفّاضَات	Diopers
البلوغ: سن البلوغ أو الحلم	Puberty	براز/ غائط	Feces
روث	Dung	بطن	Belly

بيول	Pee	خصلة من شعر مستعار تغطى جزءًا أصلع من الرأس	Toupee
السُّرَّة	Navel		

المملكة البرية

بعض الحيوانات الأليفة توحى أيضًا بالضحك والفكاهة. والكلاب الصغيرة، القطط، الفئران، الأرانب كلها تنطوى أسماؤها على معانى مزدوجة.

مثال:

ذهبت زيسازيسا جابور Zsazsa Gabor لحضور برنامج عرض هذا المساء وكانت تحمل معها واحدة من قطاطها المفضلة. بينما كانت جالسة تشاهد العرض، استدارت فجأة إلى جونى كارسون وسألته: "ألا تريد أن تدلل قطى Pussy؟" فرد عليها كارسون Carson قائلاً: "أكيد، ولكن أبعدى القط أولاً."

دخلت فتاة صغيرة هى وأمها إلى عيادة الطبيب. ومن خلف الفتاة كان يمشى كلب صغير. وسألها الطبيب: "هل كلبك يعض؟" وأومأت الفتاة برأسها. وبينما انحنى الطبيب ليدلل الكلب، غرس الكلب أسنانه فى لحم يد الطبيب. وصاح الطبيب ألمًا، "ظننت أن كلبك لا يعض." فردت عليه الفتاة قائلة: "هذا ليس كلبى."

الكلمة الدالة على 'وحش' Beast هى المصطلح الوحيد الذى تستعمله النساء فى إهانة الرجل وامتداحه. أضف إلى ذلك أيضًا أن الحشرات وكذلك الفراشات تعد أيضًا مصادر إضحاك ظريفة.

كان أستاذ ألمانى يتحدث إلى سيدات فى نادى وستشتر Westchester عن حياة الشيّهم، ذلك الحيوان القارض Porcupine. " وهل تصدقن أيها السيدات أن الشَّيهم له ذكر يبلغ طوله عشر بوصات؟ وسرت اللهفة فى كل أنحاء الغرفة، وسرعان ما همس

المساعد فى أذن الأستاذ. وهنا قال الأستاذ: لقد ارتكبت خطأ فظيعًا فى الإنجليزية. إن ما كان ينبغى قوله هو أن شوكة Quill الشيهم تبلغ من الطول عشر بوصات. وللحقيقة أقول إن ذكر الشيهم طوله بوصة واحدة فقط.

الأعداد

الأعداد أيضًا بعضها أظرف من بعض، ونحن عندما نتكلم عن 'الثلاثة' Three أو ثلاث وستون ٦٣ لا نقصد الأعداد لذاتها وحسب.

وفى الإضحاك، يكاد يكون الاقتصاد فى الكلمات أمرًا ضروريًا. ولكن يستثنى ذلك الأعداد عند استعمالها فى الإضحاك. والأعداد عندما تكون ضرورية لنكتة من النكات، أو عندما نضفى عليها المزيد من التركيز، يتعين إبراز أهميتها. فالرقم ١٥٠٠ يتعين أن ننطقه (أو نكتبه) بالحروف فنقول ألف وخمسمائة. كما أن الوقت ١٥ : ٨ يجب أن ننطقه (أو نكتبه) بالحروف الثامنة والربع. أما الارتفاع ٢ً* ٦ُ يجب أن ننطقه (أو نكتبه) الطول ستة أقدام وبوصتين. بمعنى أن كل مقطع يجب أن يكون ذرة من ذرات المعنى وأيضًا ذرة من ذرات المعلومات.

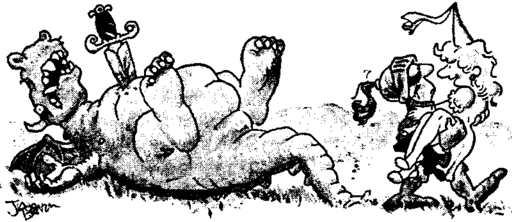
يضاف إلى ذلك، أن الأعداد (أو التعبيرات) التالية، يغلب عليها بحكم جرسها أو تخيلها، أن تستنطق استجابات فكاهية مضحكة:

صفر	Zero	ثلاثة عشر	Thirteen
سّحاب/ سوستة	Zip	عشرون	Twenty
زيليون	A zillion	نكلة= ١/ ٢٠ من الدولار	A nickle
ثلاثة	Three	خمسون	Fifty
خمّاسى	Afiver	الاثنان	Adeuce

Amillion	مليون	Goose egg	بيضة الأوزة
Ten	عشرة	Ninety- nine	تسع وتسعين
		Agrand	فحم

بليون دولار هنا، وبليون دولار هناك. وسرعان ما يزيد ذلك من المال.

- إيفرت ديركش



"Thanks, buddy. Most guys wouldn't have done that for a transvestite."

«شكرا أيها الرفيق .. معظم الأولاد لم يكونوا يقوون على فعل ذلك في زيارة عابرة.»

الفصل العاشر
قول الحق: الواقعية المبالغ فيها والمكبوحة

عندما يكون الشىء ظريفًا

ابحث فيه عن حقيقة مخبَّأة

- جورج برناردشو

الإضحاك وحده هو الذى يبدو كأنه شكل حر. والإضحاك، يكون فى معظم الأحيان، مبنيًا بناءً حريصًا وواعيًا كما يمكن التنبؤ به أيضًا. يقول باتريك جى سوينى: "إن قدرًا كبيرًا من الإضحاك هو عبارة عن ملاحظة للحياة اليومية بعد لويها إلى أشكال مضحكة. ولا يظهر ذلك بشكل أوضح مما يتبدى عليه فى العلاقة التى بين الواقعية والمبالغة، اللتان تعدان اثنتين من العناصر الستة التى تنطوى عليها تركيبة الثلاثيات. والواقعية والمبالغة توازن كل منهما الأخرى، فى الإضحاك، وكأنهما ثقلين متساويين فى ميزان من الموازين. قد يختلف توازنهما فى بعض الأحيان، ولكن التباين يكون طفيفًا فى الحالات التى من هذا القبيل- ويتمثل هذا التباين فى عدم المبالغة.

ولما كان الإضحاك يحلل وجهه نظرنا فى العالم من حولنا، فإن الواقعية تعد هنا أمرًا ضروريًا للجمهور حتى يوافق على عدائنا للهدف. يقول سيد قيصر **Sid Caesar**: "الكوميديا هى الحقيقة مع شىء من الالتفاف". وفى الكفة الأخرى من كفتى الميزان، نجد أن الحقائق والاستنتاجات تجرى المبالغة فيها طلبًا لاجتذاب اهتمام الجمهور إليها. وهذه حيلة مسرحية نمطية ومتعارف عليها، يضمنها الترخيص الدرامى، وفيها

تصور الموضوعات والأحداث كما لو كانت "أكبر من الحياة". فقد كان الممثلون، فى المسرح الأغريقى القديم، يرتدون لباسًا من الجلد على شكل قضيب باعتبار ذلك جزءًا من ملابسهم المسرحية. ويقول جوى ليندسكولد **Lindskold**:

"بعد ذلك، فإن الناس، الآن، يغلب عليهم أن يبالغوا فى الأشياء الصغيرة".

نظرية عُصَابة المطاط

الإضحاك ينتج من غير المتوقع: لا مفاجأة لا ضحك. ففى أى سلسلة من السلاسل، يكون السطران الأولان مباشرين (واقعية). أما السطر الثالث فيمثل اللوى- منطقى ولكن مفاجئ. فالواقعية هى التجهيز، والمبالغة هى النكتة. يقول مارك توين **Mark Twain**: "استحضر حقائقك أولاً، ويصبح بوسعك بعد ذلك تشويه أولوى هذه الحقائق بالشكل الذى تريده أنت." من هنا يصبح الإضحاك مثل عُصَابة المطاط؛ كلما زاد تمددها زادت فائدتها ومنفعتها. ولهذا فأنا أطلق عليها اسم نظرية العصابة المطاطية.

والعصابة المطاطية عندما تتمدد إلى آخرها، تحدث على الفور أشياء عدة:

١- يتغير شكل العُصَابة (الواقعية).

٢- يمكن شد العصابة المطاطية (المبالغة) فى اتجاهات عدة (الإفراط فى التعبير **Overstatement** والكبح **Understatement**).

٣ - يتزايد توتر الجمهور تزايداً طردياً، حتى نقطة الانفجار.

٤- يتأرجح الصوت الناتج عن التذبذبات (العاطفة) على طول العصابة، فى أحيان كثيرة.

الواقعية تجهز للنكتة، وعندما يومئ ذهن الجمهور بالموافقة على المقدمة، تنطلق النكتة بعد ذلك متحررة عن طريق المبالغة. ومع ذلك فإن العثور على التوازن الصحيح

بين الواقعية والمبالغة هو أقسى اختبار تجتازه مهارة الكاتب الكوميدى وحرفيته. والإضحاك يحدث عندما تكون المبالغة منطقية. ونحن نقول: إن الكاتب عندما يكون مضحكًا ليس إلا، فهذه ليست مهارة أو حرفيه.

الإستوريا Astoria غير المسوَّرة :

إذا ما بدأنا الواقعية، نجد أن كاتب الإضحاك يحاول أن يحدد مدى الاتجاه الذى يمكن أن يذهب إليه فى المبالغة فى الحقيقة دون أن يفقد المصداقية. وهذا هو ما نسميه"حسن، أحسن، الأحسن". فعلى سبيل المثال فى قصة عن سجين ينادى فيها السجين رفيقة بلقب "رفيق الزنزانة" **Cellmate** نجد أن هذا لقب حسن، ولكن إذا ما ناداه بلقب "رفيق غرفة النوم" **Bedroom Mate** نجد أن هذا اللقب أحسن من الأول، أما إذا ناداه بلقب "رفيق القضايا" **Suite mate** فإن هذا اللقب يعد أحسن الألقاب من الناحية الكوميدية على الإطلاق. والواقعية فى الرياضيات هى: ١ + ١ = ٢ . ولكن فى الإضحاك، الواقعية هى: ١ + ١ = ١١ . وهذا يمكن أن يتحقق عن طريق المبالغة فى العبارات **Overstatement** (الذى يطلق عليه أيضًا اسم الغُلُوَّ **Hyperbole** أو المبالغة **Exaggeration**) أو الكبح **Understatement**. وفيما يلى نورد بعض الأمثلة:

المبالغة :

الرئيس لأعضاء المجلس: "ها هو فى أيديكم أيها السادة. الاحتمال المقلوب فظيع، أما المخاطرة التحتية فمعناها السجن".

- روبرت مانكوف

لو قدر لى أن أمتلك نقود الدنيا كلها، فسأدفع ديونى- مهما كان امتدادها.

أخافت الفزّاعة الغربان إلى الحد الذى جعلها تعيد الذرة التى سرقتها قبل عامين.

- فريد آلين

الكبح:

قفز من النافذة. ونظراً لأن الغرفة رقم ١٨ كانت فى الطابق الخامس، فلك أن تتخيل مدى المفاجأة التى أصابته.

- رنج لاردنر

المضيفة تتحدث إلى الضيوف فى حفل استقبال كبير جداً: "شركة جلوريوس فود كيتررز هى التى جهزت البوفيه، ولكن ويلى Willy هو نفسه الذى صمم حركة انسياب المرور."

رئيس الكشافة يحاول أن يحمى كشافًا صغيراً من امرأة عجوز شعثاء على وشك أن تؤرجح مظلتها. يقول رئيس الكشافة: "لا تغضبى، يا سيدتى. إن كل ما أحس به هو أنه لو أخذك(*) عبر الشارع لكان ذلك عملاً حسناً، ولكن أَخْذُكِ عبر الطريق الثامن الرئيسى سيكون أحسن."

ولكن ما هو الحد الذى يمكن أن نذهب إليه فى المبالغة؟ على العموم، كلما بالغ سطرك الساخن فى واقعية التقديم، جاءت النتيجة أفضل.

البنات أكثر حساسية، من الناحية النفسية من الشباب. فهن أول من يعرفن إن كنت ستستريح أم لا.

- بول رودريكويز

(*) الضحك نابع هنا من الفعل 'يأخذ' فى اللغة الإنجليزية، فظاهر الفعل فى العبارة هو 'الأخذ' أما باطنه على المستوى العامى فهو 'المضاجعة'. (المترجم)

إن ما يبدو على أنه مبالغة فى يوم من الأيام قد لا يكون كذلك فيما بعد.

مواطن إحدى المدن الصغيرة يتحدث إلى مواطن آخر من المدينة نفسها: "لقد بدأت أخطار اختطاف الإرهابيين للطائرات تتزايد. فقد حدثت هذه الاختطافات أول ما حدثت فى بيروت، ثم فى القاهرة، وروما، ثم فى أثينا. إنها تقترب من أوتوموا **Ottumwa** يومًا بعد يوم."

قد يبدو الأمر منطقيًا وواضحًا، ولكنه ليس بهذه السهولة. إن كثيرًا من الكوميديانات المبتدئين هذه الأيام يجدون مشقة فى ذلك. فهم يبدأن بفرضية واقعية من قبيل أسلوب ارتداء المرأة لملابسها، ويختارون لذلك البنات فى حانات العزّاب، وهن تفقن الشرطة حيلة ودهاءً، أو وهن يُعْلِنَّ عن شعارات بعينها، ولكنهن بعد ذلك سرعان ما يتراجعن بأن تدخلن فى استعراض مجنون من الفنتازيا المضحكة التى لا ترتبط ارتباطًا جيدًا بالفرضيات المبدئية. والمادة التى يعملن عليها يصل معدل نجاحهن فيها إلى واحد إلى أربعة أو خمسة نظرًا لأنهن ترتكبن الخطأ نفسه مرة بعد أخرى. هذا يعنى أنهن يخللن دائمًا بالتوازن بين الواقعية والمبالغة.

الواقعية

تعد الواقعية سببًا رئيسيًا فى النجاح الذى يصيبه الاستعراض الشهير المعنون **استعرض بل كوسبى**. إذ يقول بيل كوسبى **Bill Cosby** نفسه: "إن قاعدتى الوحيدة هى أن أكون صادقًا أكثر منى مضحكًا." ونحن كلما جعلنا مقطوعة الإضحاك تبدو واقعية، زاد ذلك من توحّد الجمهور معها.

إن طريقتى فى التنكيت هى قول الحق، فقول الحق هو أحسن النكات فى الدنيا.

- جورج برناردشو

الحقيقة (الواقعية) تخص الجمهور وتعنيه. فالناس يريدون أن يعرفوا آخر الأخبار. ونحن عندما نلتقى بعضنا بعضًا نتساءل: "هل هناك من أخبار؟" وأكثر

الكلمات تأثيراً فى الإعلان هى **مجانى** Free، **تصفيه** Sale **وجديد** New ونحن يزداد اهتمامنا بالأحداث الجارية إذا كان لها تأثير مباشر علينا. والكلمة الرئيسة هنا هى ضمير المتكلمين الجمع Us فى صيغة المفعول، والضمير هنا بطبيعة الحال يكون عائداً على الجمهور وعلى الكاتب الكوميدى You. ولعلنا لا يغيب عنا مدى الضجر والضيق الذى يصيبنا عندما يتمادى الناس فى إلحاحهم على شئونهم المالية والأعمالية التى وقعت لهم مؤخراً أو على مشكلاتهم المنزلية.

إنه ذلك النوع المضجر الذى إذا ما التقيته فى الشارع وسألته: "مرحباً، كيف أحوالك؟" فإنه يتوقف ليحكى لك عنها

نحن لا يعنينا مشاكلك فى خمسين بالمائة من الوقت، أما خلال الخمسين بالمائة الأخرى فنحن ننشغل إذا أصابك ما تستحق.

رجل فى إحدى الحانات يتكلم مع رجل آخر إلى جواره فيقول: "غريب، أليس كذلك؟ بطبيعة الحال، أنا رجل فضولى جداً، أما فى حالتك هذه، فأنا لا أهتم بها إطلاقاً، لسبب أو لآخر."

لقد أقلعت عن أكل الفطير فهو يحتوى على سعرات أكثر من اللازم. كما أقلعت أيضاً عن اللحوم الحمراء، فهى تحتوى على كوليسترول أكثر من اللازم. وأقلعت أيضاً عن شرب الكوكاكولا، لاحتوائها على كافيين أكثر من اللازم.

"تماماً، هذا رائع. وما هو إحساسك الآن؟"

"أحس أنى جائع!"

نادى نائب الرئيس رئيسه قائلاً: "كيف حالك اليوم، يا سيادة الرئيس؟" وصمت الرئيس برهة قال بعدها: "هل يعنيك ذلك بحق، أليس كذلك؟"

رُزق صديق كاثوليكى بثمانية أطفال وسألناه عما سيدور بداخله عندما يحين أوان التحاقهم بالجامعات وكانت إجابته على النحو التالى: "إن ذلك سيكون بعد اثنين وثلاثين عاماً!"

قد تبدو أهمية الواقعية على أنها تسير فى خط متوازٍ مع مشاعرنا مفاده أن الإضحاك ينبغى أن يكون روائيًا. ونحن نوجز هنا، أن أى إنسان إذا ما عرف من بداية أية نكتة من النكات "أن أى شكل من أشكال التشابه مع أى إنسان حيًا كان أو ميتًا إنما هو من قبيل المصادفة البحتة"، فهل يمكن أن يكون هناك أدنى مقاومة للضحك الذى يعترينا جراء المصائب التى تنزل بشخص أحمق؟ لا ضرر. لا أعداء. إذن لا ضحك أيضًا، وهذا لسوء الحظ. وهذا هو مثال أسوقه إليك:

أعرف رجلاً كان يعض بأسنانه على مجموعة من الحروف الأبجدية عندما كان طفلاً. وسئم ذلك فى النهاية عندما بلغ الخامسة عشر من العمر.

هذه القصة ساذجة للغاية. ولدينا فيها شىء من الواقعية: الأطفال يعضون بأسنانهم على بعض مكعبات البناء. كما أن لدينا أيضًا شيئًا من المبالغة فى سن الخامسة عشر. ونحن نبتسم من جراء الأهانة، ولكن الضحك ليس كبيرًا بما فيه الكفاية، والسبب فى ذلك أن أحدًا لا يعبأ بكلمة "رجل"A man.

ومع ذلك، إذا ما استطعنا أن نجد شخصًا تكشف شخصيته العامة عن قدرات فكرية محدودة، وأن هذا الشخص يعد شخصية لها سلطة أو شىء من المصداقية التى تضايقنا، فإن الواقعية، فى مثل هذه الحالة، تجعل هذه السلطة أو المصداقية أكبر وأكبر:

قالت والدة سلفستر ستالون فى إحدى التقارير إنه تعلم القراءة عن طريق العض على مجموعة من مكعبات الحروف الأبجدية، وقد بدأ فى ابتلاع حروفه منذ ذلك الحين.

الإضحاك غير الواقعى:

فى استعراضات المال والأعمال، الكلمة الرئيسة هى الأمانة. ونحن ما أن نتعلم تزييفها حتى ندخل فى المال والأعمال.

- جورج بيرنز

يرى كثيرون أن الإضحاك الفاشل إنما يكون فى معظم الأحوال نتيجة للإفراط فى المبالغة. وهذا الزعم ليس حقيقيًا. إذ أن هذا النوع من الإضحاك ينتج فى أغلب الأحيان من افتقاره الشديد إلى الواقعية. والنكتة التى أسوقها لك هنا تفتقر إلى الواقعية افتقارًا شديدًا:

عاد تومى Tommy من المدرسة مهمومًا ومغمومًا. وقال لأمه: "لقد أمضيت نهارًا مخيفًا". "لم أستطع تذكر إجابة واحدة وكان الأمر محرجًا تمامًا." وهدَّأته أمه قائلة: "إن نسيان إجابة واحدة ليس بالأمر الذى يجعلك تحس إزاءه بالحرج." ورد عليها الصبى قائلاً: "وحتى وإن كان النداء على الطلاب بالدور؟"

- ديك سيبلسكى

وأنا أورد هنا التركيبة نفسها، التى يحتمل أن تكون قد وقعت لأحد طلاب الكليات على أقل تقدير:

"لقد ألقوا بى خارج فندقى فى فورت لودرديل Fort Lauderdale خلال عطلة الربيع نظرًا لأنى تبولت فى حمام السباحة."

"كيف استطاعوا أن يفعلوا ذلك؟ فكثير من الصغار يبولون فى الحمام."

"لقد بُلْتُ فيه من الدور الرابع عشر."

مثال واقعى

قال الحطَّاب ملاحظًا: "أود الحصول على 'بوم رينج'(*) Boomerang جديد، غير أنى لا أستطيع التخلص من القديم."

* الأصل فى معنى هذه الكلمة هو 'قوس خشبى يُقْذف فيرتد إلى راميه'، ويستعمله سكان أستراليا الأصليون. (المترجم)

مثال واقعى

ابنتى هى الأخرى لا تولينى أى شكل من أشكال الاحترام. فقد وضعتها فى السرير وحاولت تقبيلها وقالت: "لا يا والدى، ليس هذه الليلة، فأنا أعانى صداعًا رهيبًا."

– رودنى دينجرفيلد

المغالاة Overstatement

تحويل الواقعية إلى مبالغة يسهل فهمه إذا ما أخذناه على أنه انتقال من المعنى إلى اللامعنى. وقد استعمل بيرت وليامز، أحد الكوميديانات السود الأوائل، هذه المقولة فى قصته العرقية عن التفرقة العنصرية.

بائع أسماك أسود متجول يصعد جبلاً ارتفاعه سبعة آلاف قدم ليبيع السمك للسكان البيض هناك. وذات يوم، وبعد أن وصل هذا الصياد إلى القمة، قال له رجل أبيض: "نحن لا نريد سمكًا غير طازج اليوم." وترتيبًا على ذلك، ينزل الرجل الأسود المنحدر الجبلى، ويكاد يخسر حياته فى أحد الانهيارات الأرضية. وما أن يصل إلى سفح الجبل حتى يجد الرجل الأبيض نفسه وقد راح يؤشر إليه. ويقول البائع لنفسه: "حمدًا لله، لقد غيّر هذا الرجل الأبيض رأيه."

وعليه، يبدأ الرجل الأسود من جديد فى تسلق الجبل المنحدر، ويصل إلى قمته، وكان الرجل الأبيض لا يزال واقفًا هناك. وينتظر الرجل الأبيض إلى أن يصبح البائع الجوّال قريبًا منه تمامًا ثم يتنحنح ويقول: "ونحن لا نريد سمكًا غير طازج غدًا أيضًا."

المبالغة هى تزيين أو زخرفة ما شاهدت أو سمعت. وهى ليست عملية مسرحية، وإنما تكاد تكون عملية غريزية. فقد تعلمنا عندما كنا أطفالاً، كيف نسترعى الانتباه عن طريق الكذب. كما تعلمنا أيضًا أن ذلك يمكن أن يوقعنا فى الكثير من المشكلات. ولكننا

عندما نروى قصصاً على شكل نكات، لا نهرب بها فحسب وإنما نحصل بها أيضاً على ضحك يقدره الناس ويعرفون قيمته.

فى المدرسة الابتدائية وصلت التقاليد المبالغ فيها من الفظاظة حداً كان يكلف المدرس تغطية مقدارها أربعة دولارات ومشروبين كحد أدنى.

– بيلى كريستال

كل ملزمة من ملازم مسرحية أنا أحب لوسى **I love Lucy** بدأت بفرضية منطقية: كانت لوسى تود أن تكون مغنية فى فرقة ريكى **Ricky**، أو إنها كانت تراودها الشكوك فى أنه ربما كان يغازلها. ولم يتم إدخال عنصر السخافة إلا بعد إرساء أساس متين. وتبدأ المبالغة بعد ذلك فى تضخيم العقدة إلى أن يتم الوصول إلى الذروة الطبيعية الحتمية لهذه الكوميديا الرخيصة.

ونحن نتأثر أيضاً بالمبالغة التى فى وسائل الإعلام، المسرح، والإعلان التى تلجأ إلى استعمال مبالغات التفضيل طلباً لجذب الانتباه، نتأثر بهذه المبالغة إلى الحد الذى يجعلنا نصدق أن أحداثاً بعينها وأناساً بأعينهم هم من النوع غير المعتاد. وهذه الوضعية المنتفخة هى البللونة التى يهدف كتاب الإضحاك إلى فرقعتها.

وأفلام الكارتون (الرسوم المتحركة) هى والأفلام السينمائية تعطينا أمثلة لا حصر لها على المبالغة والمغالاة: ففى هذه الأفلام نجد الحيوانات تتكلم وتأخذ سمات البشر، فى حين نجد الناس يتورطون فى مواقف مستحيلة. تقول جانيت فلانر **Janet Flanner**، صاحبة عمود فى جريدة "النيويوركر": إن أفضل رسومها المتحركة كان لسيدة تقف عند مدخل أحد أكواخ المستعمرات بينما كان من الواضح أن زوجها يقف داخل أصلة عاصرة تتدلى من دعامة موجودة إلى جوارها. وبدون أن تنظر إلى جانبها تقول الزوجة: "أوه ارفع صوتك، يا جورج، كف عن الهزر **Rambling**" .

كتبت جانيت فلانر تقول: "هذا مثال كامل، من أمثلة واقعيتنا، ساديتنا، وأيضاً حالة اللااحتمالية التى تودعها رسومنا، التى تبعد الحقيقة عن المفهوم حتى لا يصاب المتفرج بالخوف بحق."

ونظراً لأن قبول الجمهور للكوميديا يشجعه على تنحية عدم اليقين جانباً، فإن كتّاب الإضحاك يتعين عليهم أن ينتهزوا كل فرصة ممكنة لتمرير الحقيقة وتوسيعها. وفى الظروف الأخرى، فإن المبالغة غير المعتدلة والزائدة عن الحد تُنْتَقَد انتقاداً مريراً. وفى الإضحاك، تشير المبالغة إلى الحماقة والمغالاة التى لا ضرر منها.

وقد وجه إلىّ د. ل. ستيوارت، كاتب عمود ذائع الصيت فى جريدة "ديتون جورنال هيرالد، سؤالاً فى إحدى المقابلات عن المدى الذى تصبح المبالغة عنده أمراً مقبولاً. محررو الصحف يحتقرون أى شكل من أشكال التنويه إلى التمثيل السيئ. وعلى سبيل المثال، فقد أوضحت لـ- ستيوارت أنه قد أورد فى آخر كتاب له، "الآباء أناس أيضاً!" ما يلى:

عندما تكون طفلاً وحيداً، فلن يكون هناك مطلقاً إنسان يوجه إليه اللوم. وأنا عندما كنت فى الرابعة عشر من عمرى دخل والدى إلى غُرفتى وسألنى عمن كان يدخن سجائره. وكان علىّ أن أخبره أن الذى فعل ذلك هو الكلب.

هذه الفكرة ظريفة، ولكن إذا ما بالغنا بعض الشيئ فى زيادة التوتر وفى سطرها الأخير، فإنها تصبح أكثر إضحاكاً بمجرد أن نضيف إليها كلمتين اثنتين فقط- ووقفة مهمة من وقفات الكلام.

عندما تكون طفلاً وحيداً، فلن يكون هناك مطلقاً إنسان يوجه إليه اللوم. وأنا عندما كنت فى الرابعة عشر من عمرى دخل والدى إلى غرفتى وسألنى عمن كان يدخن سجائره. وكان لابد أن أقول له الحقيقة - إنه الكلب الذى كان يفعل ذلك.

الأعداد المبالغ فيها:

الرياضيات منطق، ولكن إذا ما حدث لبس فى المنطق، فإنه يصبح مضحكاً.

أود أن أعيش إلى أن أبلغ مائة عام، والسبب فى ذلك أنك يندر أن تقرأ أى خبر من أخبار الوفيات عمن تزيد أعمارهم على مائة عام.

- جورج بيرنز.

وإذا كان هناك من شيء فطرى أوغريزى عن كتابة الإضحاك، فهو أننا فى هذا النوع من الكتابة نستطيع أن نجيب على الأسئلة الدائمة والملحة التى من قبيل: "متى تكون المبالغة زائدة عن الحد، وما هو التوازن الصحيح بين الواقع والتشويه؟" إنها الغريزة نفسها التى يستعملها المحررون الصحافيون كل يوم لتحديد "ما هو الخبر؟" والذى يجيبون عليه قائلين: "أنا أعرفه عندما أراه."

تشكل الأعداد المبالغ فيها قاسماً مشتركاً مهماً فى كتابة الإضحاك. فهذه الأعداد تؤشر إلى الجمهور بأن القصة التى هو بصددها من قبيل الحكى، كما تضفى الأعداد المبالغ فيها الطابع الدرامى على إضحاكية العقدة، كما تصنع هذه الأعداد مغزى عن طريق الصدمة والمفاجأة.

ذهب أحد الخريجين إلى مجلس الصحة وطلب إليهم أن يعطوه ألفى فراشة. وقال لهم إنه وعد مالك الشقة أنه سوف يتركها على نفس الحال الذى وجدها عليه بالضبط.

ورد خطأ مطبعى فى نشرة مقرر الكلية الخاصة بالتسجيل لمقرر العلاقات العامة المتقدم. وجاء الخطأ على النحو التالى العلاقات العانية Pubic(*) المتقدمة وكان عدد المسجلين ألف وخمسمائة. هن الزوجات الموجودات فى هذه الكلية كلهن.

المبالغات واضحة فى هذين المثالين. ترى، هل العدد خمسين فراشة كان يكفى فى المثال الأول؟ فمع أن العدد خمسين قد يبدو عدداً أكثر واقعية، إلا أن الصورة الذهنية لألفين من الفراشات أكثر تجسيداً وبالتالى فهى أكثر مرحاً وجذلاً. من ناحية أخرى، ما رأيك فى خمسين ألف فراشه؟ يمكن أن نسوق هنا من الحجج، ما مفاده أن رقماً ساحقاً من هذا القبيل قد يستثير صورة ذهنية لغرفة شبيهه بغرف الرعب فى هوليود، وبذلك قد تتحول الفكاهة إلى خوف. يضاف إلى ذلك أن العدد ألفين يسهل نطقه وتذكره (بالمقارنة مع ألفين وخمسمائة). من هنا فهو يبدو مناسباً.

(*) الضحك هنا نابع من الخلط بين كلمتى 'Public' عام' و 'Pubic' عانى' أى له علاقة بعانة الإنسان. (المترجم)

التأثير، فى النكتة الثانية، يحدث من جراء عدد لا يمكن تصوره. ألا ترى أن الرقم ألف وخمسمائة كبير جداً؟ حسنًا، يتعين علينا دومًا أن نختبر أرقامًا جديدة. هل يمكن أن يؤدى تسجيل خمسٍ وسبعين إلى إحداث الرَّجة؟ قد تحدث الرجَّة هنا لأمين الصندوق، وليس الجمهور، لأن الرقم أكثر من واقعى. ما رأيك فى الرقم مائتين؟ يبدو أنه أفضل! ونحن كلما ارتقينا سلم العد نجد أن التأثير يتزايد بازدياد العدد. أما أين نتوقف فهذه مسألة عرفية. ولكن هذه المسألة فى هذه الحالة التى نحن بصددها هنا، مختلفة إلى حد ما عن النكتة الأولى ، لأن استخراج الرقم عن طريق لفظة لفظًا بطيئًا "ألف و... خمسمـ ....ائه" يزيد من التأثير المطلوب. الأمر يتعلق هنا بالتوقيت الغامض أيضًا، التَّلقِّى الشخصى، وكذلك القافية الموسيقية لأن هذه الأمور هى التى تصنع الفارق هنا.

"ماذا تتوقع أن تكون عندما تتخرج؟ "

"أربعون!"

مذيع فوازير التليفزيون للمتسابق الغبى: "حسنًا، أستطيع الاستمرار فى الحديث معك بضع ثوان!"

اختيار العدد الصحيح

تعد مسألة اختيار الرقم أو العدد الأفضل مهارة من المهارات الأساسية. فهى تهيئ لنا فرصة اختبار مهاراتنا. وستجد فى كل نكتة من النكات التالية عدداً يمثل عنصر المفاجأة فى النكتة. اختر، بعد قراءة كل نكتة من النكات الثلاث التالية، تشكيلة مختلفة من الأعداد- بدءًا من أعلى هذه الأعداد تصورًا وانتهاء بأقلها تصورًا. وداوم على أن تسائل نفسك إن كان الإضحاك يَقْوى بأى شكل من الأشكال مع تغيير الأعداد:

يتكلم الرجل المعتاد خمسة وعشرين ألف كلمة فى اليوم الواحد. وتتكلم المرأة المعتادة ثلاثين ألف كلمة فى اليوم الواحد. ومن سوء طالعى، أننى عندما أعود إلى

المنزل فى الليل، أكون قد تكلمت كلماتى الخمسة وعشرين ألفًا، ولكن زوجتى لا تبدأ كلماتها الثلاثين ألفًا إلا بعد أن ندخل إلى فراشنا.

- ميخائيل كولنز

عاد ذات مساء، أحد الباعة الجائلين فى شوارع واشنطون بما يزيد على ألف دولار. وسألته زوجته قائلة: "من أين أتيت بكل هذه النقود؟" من بيع السجق بخمسين ضعف ثمنه المعتاد.

وسألته زوجته: "ومن ذا الذى يدفع ذلك؟" "أناس كثيرون. إنهم جميعًا يعملون فى البنتاجون."

بيتى روز **Pete Rose** بعد أن حطّم رقم تى كوب **Ty Cobb** القياسى: "يوم أن كان كوب على قيد الحياة، حقق ٤١٩٠ انتصارًا ووجّه ٣٦٧ ضربة. لو قدر له أن يكون حيًّا اليوم، فلربما لم يوجه سوى ٣٠٤ ضربات فقط.... وهذا طبيعى، لأنه سيكون قد بلغ من العمر أربع وتسعين عامًا."

الـكـبـح

الإضحاك الفنى لا يمكن التقليل من قيمته، وإنما يتم كبحه- وهو يعد وسيلة فاعلة من وسائل الإضحاك والسبب فى ذلك أن الكبح يشجع الجمهور على المشاركة. ومن رأى البريطانيين أن الطبقة السفلى تبالغ فى حين أن الطبقة العليا تكبح. وكتّاب الإضحاك لا ينتمون إلى طبقات؛ فهم يستعملون الطريقتين. وأشهر الكتّاب الذين يمارسون الكبح فى أيامنا هذه هو وودى آلين **Woody Alen**، الذى تأثر فى إضحاكه بفن س. ج. بيرلمان **S. J. Perelman**، الذى يعد سيدًا من سادة هذا الفن. وعبارات آلين الكابحة تبدأ من منطلق واقعى تمامًا وهى ليست عبارات منطقية فى حالات كثيرة فى أحيان كثيرة.

إذا كان هناك ربٌّ، فلماذا توجد أشياء من قبيل المجاعات والبث التليفزيونى النهارى؟

أنا لا أؤمن بحق بما بعد الحياة، ولكنى أقوم حاليًا بتغيير ملابسى الداخلية.

الكبح يعد تقنية ممتازة فى الإضحاك الذى يقوم على التقليل من قيمة الذات. وهذا النوع من الإضحاك يجعل الجمهور يحس بالمزيد من الارتياح مع الشخصيات المسئولة التى تقف مواقف متواضعة من إنجازاتها.

يسألنى الناس دومًا عما إذا كان المسرح يخيفنى. صدقونى، ليس المسرح هو الذى يخيفنى؛ وإنما الجمهور كله هو الذى يخيف جهنم ويخرجها من داخلى.

- روبرت أوربن

المحرر للكاتب: "تلك المقالة لم تكن سيئة."

الكاتب: "أنا لم أقصد بها أن تكون كذلك."

- فريد آلين

المضيفة للممثلة: "حبيبتى، يا له من فستان مثير للمشاعر، ذلك الذى ترتدينه."

الممثلة: "هذا قديم. فأنا أرتديه منذ الساعة الثانية بعد ظهر هذا اليوم."

الأعداد المكبوحة:

تعد الأعداد المكبوحة، على الطرف الآخر من المقياس العددى، تقنية مؤثرة وفاعلة مثل الأعداد المبالغ فيها:

كرّم حاكم الولاية أحد المحررين الصحفيين فى حفل غداء تقديرى باعتبار أن هذا المحرر يعد واحداً من القادة العظام فى مجتمعه. ويحمر وجه المحرر افتخاراً، ويسأل زوجته وهما فى طريقهما إلى منزلهما: "إننى أتساءل فقط كم عدد القادة العظام فى مدينتنا؟" فقالت الزوجة: "واحد، أقل مما تظن."

لى ثلاثة أطفال- كل منهم من واحدة.

- رودنى دينجرفيلد

عندما سئل هارولد روس Ross، محرر النيويوركر، ذات مرة عن الأسباب التى جعلته يطبع رسوم جيمس ثيربر Thurber المتحركة (الكرتون)، والذى يعد رساماً من الفئة الرابعة، أجاب روس قائلاً: "أنا لا أظن أنه من الفئة الرابعة- قد يكون من الفئة الثانية!"

والوقفة التى تحدث فى الإضحاك المكبوح- شأنه شأن السواد الأعظم من الإضحاك- قبل كلمة المفاجأة تساعد مساعدة فاعلة فى بناء التوتر. فعندما سأل أحد المراسلين ديفيد David برنر Brenner عن رأيه فى برنامج كاتش إى رايزنج ستار نايت كلوب Catch a Rising star night قال: "إنه جميل، ومؤثر. ولابد أن يكون قد ضخ فى هذا المكان ثلاثمائة وخمسين دولاراً."

وأنا أسوق لك مثالاً هنا عن عدد مبالغ فيه يمكن أن ينجح بصورة أفضل لو زادت نسبة الواقعية فيه:

دفع أحد منتجى هوليود ٥٠٠٠٠ دولار أمريكى فى طائر كان يستطيع التحدث بعشرِ لغات، واستهدف المنتج بذلك إحداث انطباع قوى فى نفس والدته المسنة بمناسبة عيد ميلادها. وأرسل المنتج الطائر إلى نيويورك. وبعد ذلك بأسبوع طلب والدته على الهاتف وسألها: "ما رأيك فى الطائر؟" فردت قائلة: "طعمه لذيذ!"

رد الفعل على هذا الرقم عبارة عن "هِزة. فلو أنفق المال بهذه الطريقة، فهو

يستحق ما نزل به". أما إذا كان الطائر يساوى خمسمائة دولار فقط، فإن الإضحاك يتحول هنا إلى الأم العجوز الضئيلة. ومن هنا يكون التعاطف أكثر والضحك أكثر أيضاً.

التوازن الصحيح

تناول حادثاً وقع بحق وضخِّمه ليكون أكبر من الواقع. ولكن كن حريصاً. فكون عملك صارخاً لا يعنى أنه من قبيل الإبداع.

ولعلنا ندرس هذا الوصف الذى أورده لورانس شيمز **Shames** عن صورة وصفية أدبية لـ "نزهة سخيفة"، يصور جون كليز **Cleese** فيها رجلاً إنجليزياً عادياً جداً وهو فى طريقه للعمل فى أحد المكاتب الحكومية. "مرتدياً حلَّته، قبعته، حاملاً محفظته الجلدية وعصاه، يصبح السائر السخيف ملتزماً، بلا خطأ، بنوعية الموظف الحكومى الصحيحة. اللهم باستثناء شىء خاطئ جداً فى طريقة تحركه. وفجأة يغمى عليه ويسقط من طوله الهائل مثل طائر بدائى بلا ريش؛ إنه الآن يتخبط هنا وهناك، عموده الفقرى يتلوى، قدماه لا تعرفان أين تتجهان؛ ركبتاه تنثنيان، حتى تستطيع يداه، مثل القرد، أن تتجرجرا على الأرض. لحد الآن، هذا جيد جداً- من منظور مصطلحات الظرف البدنى، هذه الصورة الأدبية فنية للغاية، فبإمكانها أن تجعلك تتدحرج على الأرض. ولكن الرَّاكل هو وجه السائد السخيف. إنه عبارة عن أناقة حاقدة خالية من التعبير. أخونا بريطانى معتد بنفسه فى طريقه إلى عمله المحترم، ولم يخطر له فى زيليون من السنين أنه سيكون مصدراً للضحك والسخرية."

المثال التالى نجد فيه توازناً متساوياً بين الواقعية والمبالغة استهدافاً لتقوية المفاجأة. ونحن إذا ما درسناهما دراسة دقيقة فإن ذلك سيمكننا من فهم التركيبة فهماً جيداً: عبارة الروسم الافتتاحية واستجابة استبدائية مبالغ فيها. ولكن يجب أن نلاحظ أن الواقع لا يمكن قهره مطلقاً.

يجب أن نكون حريصين دوماً ألا نُحمِّل أى عنصر من العنصرين أكثر من طاقته:

فى سنى، يكون الجنس مثيراً. وبخاصة الواحد الذى (يحدث) فى الشتاء.

- ميلتون بيرل **Berle**.

الأستاذ للفصل: "صباح الخير أيها الطلاب. وإلى المتسرعين منكم، أسعد الله مساءهم!"

نادل، مهلهل الزِّى بشكل مذرٍ، يداه مجروحتان وينزف الدم منهما، يسير متجهًا إلى الضيوف الجالسين: "يؤسفنى أن أضايقك، يا سيدى، هل تتفضل بانتقاء سرطان بحرى آخر من الحوض؟"

- آرنى ليفين

ولعلنا نتناول هنا موقفًا واقعيًا. يجمع كثير من المتزوجين الكبار بين تكافؤ الضدين فيما يتعلق بأخذ والديهم المسنين للعيش معهم فى منازلهم مستهدفين بذلك رعايتهما والعناية بهما. وذنبهم، إذا ما وقفت الراحة الشخصية فى طريق الرعاية الحانية الرقيقة، يحتوى على عناصر الإضحاك الواقعى كلها:

الزوجة: "حسنًا، لقد بدأ والدك يلعب كرة السلة من جديد. إنه يُقَطِّرُ فى كل أنحاء المنزل."

الابن إلى الوالد المسن: "ما رأيك، يا والدى، لدينا صحبةً هذه الليلة. هل تمانع فى جلوسك فى المرآب؟"

تعد مراجعة الأفلام واستعراض المسرحيات من بين أساليب الكتابة التى تبقى على الواقعية وتحافظ عليها أثناء تجريب الكاتب التنفيس الانفجارى للإضحاك المبالغ فيه. والنقاد يجدون أنفسهم مضطرين لاستعراض ألمعيتهم المغولية الخاصة عندما يشرحِّون أجساد الآخرين، يضاف إلى ذلك أن كل مكتبة من المكتبات الكوميدية توجد فيها مقتطفات من هذه المراجعات:

عندما يطلق السيد ولبر Wilbur على مسرحيته اسم منتصف الطريق إلى جهنم فإنه يقدر المسافة بأقل من حقيقتها.

- بروكس أتكنسون

فى مسرحيه الملك لير، لعب ممثل الدور الرئيسى Lead دور الملك كما لو كان تحت تأثير خوف موقوت بأن شخصاً آخراً كان على وشك أن يلعب دور الجوكر.

- يوجين فيلد

فى مراجعه سيسل Cecil بى دميل De Mille لفيلم شمشون ودليلة ورد الآتى:

"رأى Saw الفيلم - عاشر Loved الكتاب."

- جون شتاينبيك

الإضحاك يكتب فى معظم الأحيان بالاتجاه إلى الوراء. بمعنى أن كاتب الإضحاك إذا ما توفر على السطر الساخن لنكتة من النكات، يسهل عليه بعد ذلك كتابة الافتتاحية. ونحن فى هذه الحالة، ندون تجهيزات تسمح بردود فكاهية على الأسئلة المشتركة والشائعة، التى من قبيل "ماذا أفعل الآن؟" أو "إلى أين أذهب بعد ذلك؟" أو "ماذا أقول بعدئذ؟"

كان أورسون ويلز Welles يتسوق بحثًا عن قميص رياضى فى محلات ساكس Saks ولكنه وجد أن أكبر مقاس لديهم كان لا يزال محكم التفصيل تمامًا. فسأل البائعة قائلاً: "إلى أين أذهب بعد هنا؟" فأجابته البائعة قائلة: "إلى صالة الألعاب المغلقة."

- سان دايجو تريبيون

انتقل الوالد المسن من نيويورك إلى لوس أنجيلوس ليمضى الشهور الأخيرة مع أبنه. وبينما كان الوالد يرقد على فراش الموت، همس الابن قائلاً: "والدى، أنا أعرف أنك تملك أرضًا ماسونية فى بروكلين وأنت تعلم إننى أملك أرضًا Plot عائلية هنا. خبرنى، أيهما تريد أن تدفن فيها؟" ونظر الوالد العجوز إلى ابنه ثانية ثم قال: "فاجئنى أنت بذلك."

ركب قس باصًا متجهًا إلى الشارع الخامس وتساءل: "هل يذهب هذا الباص إلى الأعلى مباشرة؟" فرد عليه السائق قائلاً: "ماذا أقول لك، يا والدى. بوسعى أن أنزلك Drop You عند كاتدرائية القديس باتريك، ثم أتركك بعد ذلك لحال سبيلك."



« آه شارلى شهير – لقد كان أول من
يكتشف أنك لست بحاجة إلى الاثنين.»

الفصل الحادى عشر

فاجئهم أو اصدمهم:

الإضحاك العدمى واللغة

مجازٌ للسير يحيط بأرض الجولف. وفى مساء أحد الأيام كادت إحدى الضربات الساحقة تصطدم بسيدة عجوز ضئيلة الجسم. فصرخت السيدة قائلة: " لماذا لم تصرخ قبل أن تلعب؟"

فرد لاعب الجولف قائلا: "لم يكن لدى وقت."

قالت المرأة: "أو، لا ؟" 'إذن كيف تيسر لك الوقت لتصيح قائلا: "أوه. غائط!"

إذا ضحكنا من هذه القصة، وليس ذلك بسبب عنصر المفاجأة وحده، وإنما بسبب خليط من المفاجأة والصدمة. الوقاحة- بالشكل غير المتوقع، وبالشكل السائب غير المقيد التى هى عليه هنا- تجعلنا نضحك، شأننا شأن مشاهدتنا لصديق يسقط على الأرض من جراء قشرة موز. نحن نضحك ضحكًا صاخبًا، ثم ندرك بعد ذلك أننا كان ينبغى علينا ألا نضحك.

ولكن ما مدى الوقاحة فى هذه النكتة؟ وما الكلمات الأخرى التى كان يمكن للكاتب أن يستعملها فى إنهائه لهذه القصة؟ وماذا يحدث لو استعمل الكاتب لغة راقية؟ هل تبقى القصة ظريفة بعد ذلك؟ كأن تقول العجوز ضئيلة الجسم: "أوه، يا حبيبى، لديك وقت للصراخ."

الإجابة على هذه الأسئلة واضحة. وهى أن القصة يمكن أن تفقد الكثير جراء الترجمة. سلك سقاطة المفاجأة لا يزال موجوداً، غير أن منظومة الصدمة الكهربية

ليست موصولة بالطاقة. كتب دوايت مكدونالد يقول: " الإضحاك يشبه حرب العصابات. النجاح (والبقاء على قيد الحياة) يعتمد على الضوء الرحّال، والضربة غير المتوقعة ثم الهروب بسرعة." إن الخطيئة الأصيلة ربما لم تكن أكثر من تورية سيئة صنعتها حواء عن تفاحة آدم.

قال لينى بروس Lenny Bruce ذات مرة إن وريثه فى الكوميديا هو جورج كارلن. فقد استعملا أكبر قدر ممكن من اللغة المثيرة للصدمة لكى يبثا الحياة فى المادة التى يقدمانها- ويسترعيا الانتباه إليهما.

يكتب كارلن فيقول: "أليس من المدهش أن معظم النساء اللاتى يعارضن الإجهاض هن النسوة اللاتى لن نرغب فى(معاشرتهن) تحت أى ظرف من الظروف؟" لقد كان بوسع كارلن أن يستخدم كلمات أخرى من قبيل "يردن الحمل"، غير أن الوقاحة والسوقية، وهى صدمة، هى التى تعطى السطر وميضه وقوته. ويردف كارلن قائلا: "إذا كانت هذه الكلمة تصدمك، فهى مشكلتك." ولما كان الإضحاك عداءً متنكراً، فإن اللغة العنيفة يمكن أن تكون أداة لتوصيل المشاعر الصادقة.

لا قيود بريوريه

الفحش والقذارة هما إلى حد ما فى عينى المشاهد (أو أذنيه). ولهذا فإن كلا من ريتشارد بريور Pryor وإدى Eddie ميرفى، استهدافًا منهما لاسترعاء انتباه الجمهور إلى أبعد حد ممكن، يستعملان فى الحفلات الموسيقية عن قصد مادة مضمونًا لها أن تزعج كل إنسان عن طريق تحديها للأنظمة المتعارف عليها. ولغة بريور وشخصياته تعكس الحوار الأسود الذى يدور كل يوم. وهو ينسجم مع مواقف هذه الشخصيات شأنه، فى ذلك، شأن أى زعيم سياسى أسود، ومع ذلك فهو يشكل قدرًا من الفكاهة يستحق أن نستمع إليه.

ونقلاً عن ويليام شيزهولم الأستاذ بجامعة كليفلند الحكومية فإن اللغة القذرة بلغت من الشيوع والتسيُّد فى مجتمعنا حداً لم يعد أحد يصاب معه بعد بالصدمة أو الاشمئزاز. ومن ثم، يقول الأستاذ: إذا أردت أن تصيب الناس بصدمة فيجب ألا تستعمل اللغة الصادمة. الواقع، أنه لم يعد يتبقى شىء من الكلمات القوية. يضاف إلى ذلك أن قائمة جورج كارلن بالكلمات التى "تستعمل فى التليفزيون" أصبحت تقدر الآن بسبع كلمات فقط، بل إن الرقم يعتمد على طريقة استعمالنا لهذه الكلمات.

يمكن أن تقول فى التليفزيون هذه الأيام، أنا نخست pricked(*) إصبعى، ولكنك لا تستطيع قول ذلك بطريقة عكسية.

- جورج كارلن.

لا شىء أخطر على الأخلاق فى الكوميديا المعاصرة من النمو المتزايد للغة القذرة والتركيز على الفراش طلباً للإضحاك. ولكن، بقدر ما لا يحب الكثيرون هذا لأنفسهم فإن الاستعمال واسع الانتشار للكلمات القذرة البذيئة ينضفر انضفاراً تاماً فى ثياب المادة الكوميدية المعاصرة.

من السهل الحصول على الضحك باستعمال النكات الجنسية المريضة التى تحتوى على كلمات جافة- وعليه هيا بنا نبدأ.

مجنون مثل فوكس Foxx

اللغة البذيئة والأوصاف الحية لأنشطة الجسم كلها آخذة فى الظهور فى كل مكان- الكتب، الأفلام، التليفزيون المحورى، التسجيلات، المجلات وفى الإعلان.

(*) التلاعب هنا على الفعل Prick فمعناه القريب 'ينخس' ومعناه البعيد 'يضاجع'. (المترجم)

والمحررون لم يعودوا يحذفون أى شكل من أشكال الاستطراد التوضيحى إذا ما وجدوا أنه وثيق الصلة بالقصة. وفى حملة الانتخابات الرئاسية فى العام ١٩٨٤ الميلادى، لم تجد إحدى الجماعات الشعبية الاهتمام غضاضة فى أن تجعل "خره ناشف!" Bull Shit عنوانًا رئيسيًا لإعلانها الانتخابى.

والمفردات الزرقاء لا تصيب الشباب السود الحضريين ولا الهسبانيين بالصدمات والسبب فى ذلك أن هذه المفردات هى لغة الشارع عند هؤلاء الناس. ويمكن لنا القول (بدقة) إن لغة رد فوكس Foxx Redd الزرقاء هو والكثير من زملائه إنما ترمى أصلاً إلى صدم البيض وتوحيد السود.

يقول الناس لى أنهم يشمئزون من نوعية اللغة التى أستعملها. وعليه فأنا أطلب إليهم أن أصحبهم إلى موقف السيارات ثم أدفع باب السيارة لأغلقه على يد واحد منهم. إنهم سيقولون بعد ذلك كلا من: "Shit" و "Mother Fucker(*)".

- رد فوكس.

وليس هناك ما يجبر فوكس على انتقاء لغته. لأننا يمكن أن نسمع هذه اللغة نفسها فى أرض الجولف عندما نتناول الكرة الخطأ.

إن هناك منطقًا مباشرًا لاستعمال اللغة البذيئة، وذلك عندما تكون مناسبة. والإضحاك لا يقود المجتمع إنما يتبعه. الإضحاك يطلق الفكاهة على الغرائب البشرية وهذه الغرائب تشتمل على لغتنا. ونحن فى حياتنا اليومية، نستعمل كلمات الصدم لجذب الانتباه، وعليه فإن القذارة والفحش إذا لم تكن مترادفة مع الإضحاك، فإنها بكل تأكيد تعد عنصرًا مهمًا.

(*) أصل هذه الكلمة المبتذلة Mother Fucker، والفصل يتناول "الصدمة والمفاجأة" بكل أشكالها وصورها، وصولاً إلى الإضحاك سواء أكان ذلك عن طريق المعانى القريبة أو البعيدة للكلمات النابية التى يمكن أن يستعملها المؤلف الكوميدى. والكلمة عندما تكون اسمًا فإنها تعبر عن "شخص وضيع محتقر" وقد تدل على "شىء أو شخص مسبب للمتاعب". وعندما تكون اسم فعل Mother Fucking فهى تعبر عن "الغضب". (المترجم)

إن قدرًا كبيرًا من الإضحاك يجيء بمثابة تشارك بين أعضاء جماعة اجتماعية أو سياسية أو عرقية بعينها. والإضحاك يقوى تضامن الجماعة. والمجتمع عندما يكون مسيئًا، يصبح إضحاك المؤدى مسيئًا أيضًا. خذ، على سبيل المثال، المتكلم الذى يخطب فى إحدى جمعيات التفرقة العنصرية ويعلن:

إننى حاليا خالٍ من الإساءة. الواقع، أننى ألقى خطابًا عن بعض المشاهير من أصدقائى السود- الرياضيين، الممثلين، والساسة. وعنوان الخطبة هو " زنوج عرفتهم ".

علاج الصدمة

جنون الاتصالات الحديثة يزيد من جعل مسألة استرعاء الانتباه أمرًا صعبًا. تزعم أبحاث الإعلان أن حوالى ألف إعلان تقريبًا تستهدف انتباهنا كل يوم، وعليه بدأت فترة الانتباه تتناقص أكثر عما كانت عليه. والأجيال القادمة إذا ما فتحت كبسولات الزمن المدفونة هذه الأيام سوف يتكون لديها رأى مفاده أن القرارات الرئيسية فى حياتنا اتخذت خلال ثلاثين ثانية.

ولو أن سيدنا موسى عاد اليوم إلى الأرض بالوصايا العشر، فإن دان راذر Dan Rather يحتمل أن يذيع الخبر على النحو التالى: "عاد اليوم، فى الشرق الأوسط، سيدنا موسى، من جبل سيناء حاملاً وصايا الرب العشر. وسنوافيكم بأهم ثلاث وصايا منها بعد هذه الرسالة التى وصلتنا من بارتلز Bartles وجيمس Jaymes".

والكتّاب يتعين أن تكون لهم آذان مدركة تمامًا وأعين بصيرة يلاحظون بها تنافر اللغة المكتوبة والمنطوقة على حد سواء. ولابد من إعداد المادة اللغوية التى يستعملونها بدءًا بالقصة القصيرة وانتهاء بالقصة الصغيرة. وكما تقول النكتة الكلاسيكية، إذا أردت استرعاء انتباه جحش جاك Jackass، فما عليك إلا أن تضربه فى البداية على رأسه بعصا كرة البيس بول، وترتيبًا على ذلك، فإن قدرًا كبيرًا من لغة الإضحاك تصدم فى البداية، ثم تحقق المفاجأة بعد ذلك.

والكوميديا فى معظمها تنشأ من مناخ ثورى، ينتج عنه الإضحاك العدمى. ويجوز لها أن تسائل كل ما يقال ويُفْعل، إذ ليس هناك شيء يستعصى عليها، ليس هناك من شيء مقدس إلى الحد الذى يجعله يستعصى على النقد- البابا، الحبر، الرب (فنحن نحترم الرب، ولكن لا نخاف منه)، الرئيس، الأم (التى يمكن أن توضع على قاعدة تمثال ولكن مثل بقرة مقدسة وحسب)، الأطفال المعاقين، وكذلك الأمراض القاتلة الفتاكة.

إذا قبَّلتيه وكانت شفتاه مضطرمتين ويرتعد بين يديك- فاحرصى وانتبهى! فقد يكون مصاباً بمرض نقص المناعة المكتسب (إيدز).

الدّجل الزائف

أصبحت البذاءة، فى أيامنا هذه، سلعة تباع وتشترى، ولم يعد كتَّاب الإضحاك يأبهون. بما إذا كانوا فى ماء ساخن طهور أم لا. ويعد لينى بروس**Lenny Bruce** وودى آلين **Woody Allen** (يهودى)، جورج كارلن **Carlin** (كاثوليكى) ثلاثة من أشهر كتَّاب الإضحاك الذين اشتهروا بمادتهم اللغوية غير المتدنية.

عضو فى مجتمع المصلين الإصلاحى يسأل حبره: " خَبِّرنى، أيها الحبر، هل هناك رب أم لا؟ "فرد الحبر قائلاً: " ياالك من وقح! تسأل سؤالاً كهذا فى معبد. نحن لسنا هنا لنتكلم عن الرب، إننا هنا لنبيع سندات من أجل إسرائيل."

- لينى بروس.

آه لو يعطينى الرب إشارة واضحة، كأن يجعل لى رصيداً كبيراً باسمى فى أحد البنوك السويسرية.

آه لو أرى معجزة واحدة، مجرد معجزة واحدة فقط. مثل غابه تحترق أو بحرين يفترقان، أو عمّي ساشا Sasha وهو يتناول شيكًا.

– وودى آلين

لقد ألغوا عيد القيامة هذا العام. فقد عثروا على الجسمان.

أنا أرى أننا يتعين علينا جميعًا أن يعامل بعضنا بعضًا معاملة المسيحيين. ومع ذلك، فأنا لست مسئولاً عن النتائج التى ستترتب على ذلك.

– جورج كارلن.

شىء من القدم، شىء من الجدة، شىء من الاقتراض

شىء أزرق

من ناحية أخرى، هناك أناس كثيرون، أكثر وقارًا، يتساءلون إن كانت لغة الصدمة مضحكة فى أى سياق من السياقات، أو أنها مجرد مثال شفهى فقط على كَبِتْيَّة المراهقة. ونحن ينبغى أن نحيى الكتاب الناجحين على العمل الجاد الذى ينفقونه فى الفن المبدع وليس فى الأعمال الجارحة الصارخة. وهم، يزعمون فى أحيان كثيرة، أن الإضحاك الأزرق لا يدفعنا إلى الضحك، وإنما يجعلنا نحَمرُّ خجلاً.

وعلى أية حال، فإن النقاد يتساءلون أيضًا عن الأسباب التى تجعل الإضحاك يركز على الجوانب السلبية فى الحياة : المخدرات والمشكلات المتعلقة بالمشروبات الكحولية، والعجز الجنسى، الحقد، والأمراض السرية؟

فى المسرح، نجد أن الحال على ماهو عليه، منذ أيام الإغريق القدامى. ففى مسرحية **الضفادع** The Frogs، يحكى لنا أرستوفانيز عن شخصية كانت تضرط farting وهى فى طريقها عبر ريفر ستايكس River Styx. كما أن أقدم نكتة كوميدية عملية روتينية gag راكض على المسرح هى عبارة عن ممثل يجرى ويسقط منه سرواله على الأرض ليستضحك الناس. وإذا ما عدنا إلى العام١١٠٠ قبل الميلاد، نجد أن هذه العملية كانت من الحيل المفضلة عند الممثلين اللتيين،فى مقاطعة كنت Kent فى إنجلترا.

لقد تزايد السماح بشكل سريع جداً- ربما أكثر من اللازم. فقد صدم كلارك جيبل الأمة، من خمسين عاماً مضت، فى فيلمه، **ذهب مع الريح** Gone with The wind بسطره الختامى الذى يقول فيه: "بصراحة، يا صديقى، أنا لا أنزل عذاباً!" . لقد تضاءلت قيمة الصدمة فى أيامنا هذه. لم يعد هناك ألفاظ محظور استعمالها. وقد بدأت ميريل ستريب Meryl Streep تحصد جوائز السينما التى تقول فيها كلمات هى التى أدت إلى القبض على لينى بروس منذ سنوات قلائل.

هل هناك جحش مور فى المستقبل؟

إذا كان هناك فرق بين أن نكون نابين ووقحين وأن نكون ظرفاء، فإن الألفاظ البذيئة والنابية قد تكون هى أنسب الكلمات فى بعض الأحيان. وهذه الكلمات عندما تكون كذلك، يتحتم استعمالها. وأنا هنا لا أدافع عن الإضحاك الراسخ من أجل الإثارة الدنيئة البديلة التى تترتب على استعمال الكلمات الصارمة. هذا نوع سهل جداً من الإضحاك إن ما أريد قوله هنا أن الكلمة ليست مجرد صوت أو تركيب عشوائى من الحروف المطبوعة. فكل كلمة من كلمات الإضحاك عبارة عن صاروخ صمم بعناية ومحسوب له أن يخترق الذهن ويترك تأثيراً محدداً. والكلمة الكاملة لا يسهل استبدالها بأخرى، برغم أن هذه الكلمة قد تكون موسوعة غير مختصرة. ولعلنا ندرس القصة التالية:

قبل عيد الميلاد بأيام تلقى ساعى البريد، عند أحد أبواب المنازل فى ضاحية من الضواحى زوجة جميلة لعوب ممشوقة القوام ترتدى مبذلاً طويلاً شفافًا. تقول وهى تمسك يد الرجل وتقوده إلى غرفة النوم "أنا أحتفظ لك بهدية عيد الميلاد فى الطابق العلوى." وفى خلال ثوان بدأت تعاشره بطريقة عاطفية تماماً.

وبعد أن تنتهى تصحبه إلى المطبخ لتناول كوب من القهوة.

ويقول ساعى البريد: "يجب أن أخبرك يا حرم السيد مارتن، أننى كنت أتخيل هذه اللحظة من يوم انتقالك إلى هنا منذ شهور قلائل. لقد كان ذلك هدية بحق."

تقول المرأة: "هذا ليس كل ما فى الأمر؛ ها هى خمسة دولارات لك أيضًا." ويتساءل ساعى البريد: "يا له من إحراج، لماذا تعطينى هذا المبلغ؟"

وردت الزوجة قائلة: "حسنًا، إذا كان لابد أن تعرف، فقد سألت زوجى الليلة الماضية عما يجب أن نهديك إياه فى عيد الميلاد فقال لى: "قلوظيه (*) Screw وأعطيه عشرة دولارات."

المثالان التاليان هما لنكتة واحدة أحدهما بإسفاف والثانى بدون إسفاف. فمن منهما، فى رأيك، الأقوى؟

الرواية الأولى

دجاجتان تتحدثان. تقول إحداهما: "فلاَّحى يحصل على ستين سنتًا مقابل كل دزنينة من بيضى. ووضع البيض سهل." وتقول الدجاجة الأخرى: "بالنسبة لى، إنه ليس سهلاً. فأنا أتلوى وأتأوه، ولكن بيضى أكبر ويحصل فلاحى على خمسة وستين سنتًا مقابل كل دزنية." وردت عليها الدجاجة الأولى: "كل هذا من أجل خمس سنتات فى الدزينة، إنها لا تكفى نفقات تحطيم Strain نفسك."

(*) التلاعب هنا على المعنى القريب والبعيد لهذه الكلمة. (المترجم)

الافتتاحية نفسها. الدجاجة الأولى تحصل على ستين سنتًا للدزينة، والثانية تحصل على خمس وستين سنتًا للدزينة. تقول الدجاجة الأولى لرفيقتها: "ماذا! هل يتحتم علىّ أن أهتك مؤخرتى Ass من أجل نيكل؟"

الجماهير تقدر التلاعب الماهر بالكلمات، كما هو الحال فى العبارات الثنائية دونما اعتبار لمنطق العبارة. وهناك أيضًا رد فعل مماثل غير منطقى للكلمات ذات الظلال البعيدة. خذ المثال التالى:

بائع الخبز المقدد: "اصبر على ملتون. إن لديه مشكله فى منظم ضرباته. فهو عندما يفرط فى كل مرة، يرتفع باب مرآبه إلى الأعلى."

ترى لماذا نضحك؟ إن هذه النكات ليس لها معنى. وهذا هو المغزى(١). فما أضحكنا لم يكن النكتة وإنما اللغة نفسها.

إن الكتّاب يبحثون عن الكلمة الكاملة شأنهم فى ذلك شأن المؤلفين الموسيقيين عندما يبحثون عن النغمة الكاملة؛ وكلاهما يبحث عن الجرس الكامل. وعندما يعثرون عليه، لا يمكن أن يتخلوا عنه أو يلقوه جانبًا خشية الخوف أو الأخلاقية الحرفية المتزمتة. وكما سبق أن أوضحنا فى الفصل التاسع فإن الكلمة Fart يضرط تعد كلمة ظريفة. وهذه الكلمة تضحكنا حتى عندما نحذّر منها قبل استعمالها.

قدَّم الوزير الجديد أوراق اعتماده إلى الملكة. وبينما هما يتكلمان فى أمور غير رسمية، فى حفل الاستقبال الذى أعقب التقديم، طلبت صاحبة الجلالة إلى الغير أن

(١) التلاعب هنا على كلمة 'ضرباته' والمقصود 'ضرطاته'. (المترجم)

يتفضل عليها ويناولها كأسًا من النبيذ. ورد السفير قائلاً: "أكيد، وهل تريدين كأسًا من البورت Port أم من الشيرى Sherry؟"

"شيرى بكل تأكيد. فالشيرى عندى هو رحيق Nectar الآلهة. إن مجرد ملاحظة الشيرى وهو يتلالأ فى كأسه يملؤنى بوهج من العالم الآخر. فطعمه الحلو يحملنى على جناحين من التجلى. وشم الشيرى عندى ولو مرة واحدة يجعل ألف قيثارة تعزف فى أذنى الداخلية؛ واستطعامه مرة واحدة يفجِّرُ فى داخلى سيمفونية من المتعة واللذة. وأردفت الملكة قائلة: "من ناحية أخرى، فإن البورت يجعلنى أضرط."

- مجلة بليبوى Plyboy

أنا فى أحد المطاعم أتناول الطعام ويسألنى أحد الزبائن قائلاً: "هل تمانع فى أن أدخن؟" وأرد عليه قائلاً: "وهل تمانع فى أن أضرط؟"

- ستيف مارتن.

وإذا قدر للإضحاك، أن يكون بالغ التأثير، فلابد أن يستعمل اللغة العامية الأصيلة لموضوعه وجمهوره- كما يتعين، بطبيعة الحال، على الإضحاك، أن يكون مناسبًا لشخصية المؤدى.

زائر لجامعة هارفارد يسأل أحد أساتذتها قائلاً" "عفواً، هل تتلطف وتخبرنى بالمكان الذى تكون مكتبة هارفارد عنده At؟"

وتجىء الإجابة الساخرة على النحو التالى: "سيدى، نحن فى هارفارد لا ننهى الجملة بحرف جر."

ويقول الزائر: "حسناً، إذن، أرجو ألا تؤاخذنى، واسمح لى أن أعيد صياغة سؤالى. هل تتلطف وتخبرنى إن كانت مكتبة هارفارد عند 'مؤخرة جاك' Jackass أم لا(*) ؟"

- شارلز أوزجود.

تشجيع كتّاب الإضحاك على عدم التراجع عن اللغة والمواقف غير المحتشمة المنتقاة قد يجر على صاحبه نقداً قاسياً من كل من المتزمتين للكتاب المقدس Bible ومن المتطهرين الإنجليز. ومن حسن الحظ، أن الإضحاك مؤمن دستورياً شأنه شأن أى شكل من أشكال الكلام الحر- أكدت المحاكم، فى بعض الأحيان، أن الهجاء هو أشد أنوا ع الكلام الحر تحرراً- ومن ثم لا ينبغى أن تفرض عليه رقابة مسبقة، وبخاصة من قبل كتّاب الإضحاك أنفسهم.

والقصة التى نوردها هنا تعد اختياراً للغة البذيئة المقبولة. إذ فى غياب الدنيوية، يغيب المغزى أيضاً.

يدخل شاب إلى أحد البنوك ويقول للصرافة: "أريد أن أفتح حساب "معاشرة وتفتيش داخليين."

وتتلهف الصرافة قائلة: "عفواً يا سيدى، نحن لا نتحمل هذه اللغة فى هذا البنك."

يقول الشاب: "استدعى، مشرفك الـ !Fuckin" ثم يظهر المشرف بعد لحظات قلائل ويقول: "ما المشكلة؟" "لقد كسبت لتوى عشرة ملايين من اليانصيب، وأود أن أفتح حساب معاشرة Fuckin وتفتيش داخليين!". قال المدير: "لقد فهمت، وهذه الكلبة Bitch(**) تعكر عليك صفوك."

- بليبوى

(*) لاحظ تلاعب المؤلف بكلمة Jackass وتقسيمها إلى كلمتين لتعطى الإضحاك المطلوب. (المترجم)

(*) المعنى المباشر لكلمة Bitch هو كلبة والمعنى البعيد المقصود 'عاهرة'. (المترجم)

هؤلاء الذين يشجبون الفحش والابتذال هم أشد الناس نفاقًا. ترى هل هناك فى البلاد مجلة أكثر محافظة وانضباطًا من مجلة المختار Readers Digest؟ ومع ذلك، فإن النكات التى فى المختار يدور ٥٠ فى المئة منها عن صديريات النهود، وأحزمة السيدات، ودورات المياه، والصدور وكذلك التلميح الجنسى. ومن خلال خبرتى أعرف أن النكتة التالية، التى كتبها هى جاردنر Hy Gardner كانت قد نشرت فى مجلة المختار فى شهر أغسطس من العام ١٩٦٤:

طار ميل هيليتزر مدير الإعلان إلى الساحل لمناقشة عرض تليفزيونى يقوم ببطولته خوريه فيرر Jose Ferrer. واعتذر الممثل عن غياب زوجته السيدة روز ميرى كلونى Rose Mary Clooney، مفسرًا غيابها بأنها كانت فى الطابق العلوى لرعاية أطفالهم الخمسة. وسأل هيليتزر الممثل قائلاً: "كم أعمارهم؟" وابتسم فيرر قائلاً: "خمسة، أربعة، ثلاثة، اثنان، واحد." ويرد عليه مدير الإعلان قائلاً: "ماذا تقول! أرجو ألا أكون قد منعتك مما تفعل!"

أنا أدرس الإضحاك فى مدرسة الصحافة بجامعة أوهايو، وعليه فأنا من المساندين الأقوياء للكلام الحر. وأنا لا أراقب اللغة مطلقًا. ومن سوء الحظ، فإن ذلك يعنى لبعض الطلاب، موافقة صريحة منى على استعمال الكلمات المبتذلة. وقد سألتنى إحدى أساتذة اللغة الإنجليزية المتعصبات اللاتى يصعب إرضاؤهن، عن الأسباب التى تجعلنى اسمح للطلاب باستعمال الكلمة الدالة على "خره" Shit فيما يكتبون. وكان علىّ أن أقول لها الحق- إنهم بلغوا من الكبر حدًا لا يمكن لهم معه أن يقولوا: "كاكا" Doo Doo.

الإبدال

المسألة ليست حتمية استعمال كلمات الصدمة، وإنما متى نستعمل هذه الكلمات. فالحد الفاصل للذوق الطيب فى الإضحاك يعد مسألة ذاتية شأنه شأن الجنس بين

الكبار الراشدين. ومع ذلك، فالإضحاك له أشكال كثيرة، ومن السهل تحاشى الكلمات التى يحتمل أن تسىء إلى الجمهور أو تضايقه. والكلمات الجافة يمكن التعبير عنها بأشكال بيانية أكثر من تلك التى تستعمل للدلالة على قضيب الرجل. (يقول روبرت ووهل **Wohl** معقبًا على ذلك: "أنا أسمىِّ بتاعى **Mine** فيزوف، **Vesuvius**" وهو الاسم الذى أطلقه الرب عليه). وثمة وسيلة أخرى من وسائل التعبير عن الكلمات الجافة تتمثل فى الإبدال كما هو فى القصة التالية:

طبيب يتحدث إلى طبيب آخر: "يتعين علىّ أن أتخلص من ممرضتى. فهى تفهم الأشياء دومًا مشوشة." وعندئذ، يندفع أحد المرضى، وهو يصرخ بأعلى صوته ويجرى مسعورًا فى الصالة ومن خلفه ممرضة تحمل فى يديها إناءً به ماء يغلى. "قال الطبيب لزميله أتفهم ما أقصد؟ لقد قلت لها: خزِى(*) **Prick** بشرته **Boil**" .

- جورج كارلين

يقول أحد المعايير الكوميدية: العن الأغبياء أو الجهلاء فقط. فمن ذا الذى يجرؤ على الشكوى قائلاً: "خلِّ عنك، يا رجل، إننى من الجهلاء"؟. وهذا المعيار يَصْدُق أيضًا على المادة المبتذلة المحرمة. وهذه المادة يتعين أن تكون مناسبة لجمهور بعينه.

الكبح: استقاء حكايتك من بين رجليك

اللغة السوقية أو المبتذلة لها بديل. هذا البديل هو ما نطلق عليه اسم الكبح. ويعد الكبح من أرقى تقنيات كتابة الإضحاك والسبب فى ذلك أنه يصعب تحقيقه تحقيقًا فاعلاً، دون أن يضيع المغزى فى الغموض. والواقعية المكبوحة هى ومادة الصدمة

(*) لاحظ الخلط هنا بين كلمتى ' Prick يَخِزِ' وكلمة ' Boil يسلق'. (المترجم)

المكبوحة تتوجهان إلى خيال الجمهور وذكائه، وتشجعان الجمهور على تكملة النص مستعملاً كلماته هو. إن حدث ذلك، فمن ذا الذى يمكن أن يشتكى؟

هل شاهدت الإعلان التليفزيونى عن إكس- لاكس Ex- Lax الذى يقول: "إنه يشتغل وأنت نائم." إنه يخيفنى.

- ستيڤ مندوزا

"أيها الطبيب، عشيقتى تعانى من إحدى المشاكل. فهى تظن أنها أرنبة."

"وهو كذلك، أدْخلها. وسوف أتحدث معها."

"شكراً، أيها الطبيب، ولكن بغض النظر عن كل ما ستفعله، لا تعالجها!"

والكبح إشارة إلى ثقة الكاتب الكوميدى ونضجه. وهذا هو ما يحدث فى حياتنا الحقيقية، فالأثرياء والناجحون جداً يكبحون. فى حين يبالغ المزعزعون أو الأثرياء الجدد.

عقب وصولى مباشرة إلى أثينا، دعانى بستانى حديقتنا إلى صيد السمك. وبانتهاء اليوم قلت له: "أنا لا أفهم فى صيد السمك. أنا لدى عدة أفضل مما لديك. فأنا أستعمل طُعْمًا أفضل. كما أننى فى القارب نفسه. وأنا لم أصطد شيئًا أما أنت فقد صدت البحيرة كلها. وأجاب البستانى قائلاً: "أنا أصطاد بالمؤخرات Hunches. فأنا عندما أصحو فى الصباح استعداداً لصيد السمك، إذا ما وجدت زوجتى نائمة على جانبها الأيمن، فإننى أصطاد من ناحية الجانب الأيمن من القارب. وإن كانت تنام على جانبها الأيسر، فإننى أصطاد من ناحية الجانب الأيسر من القارب." وسألته قائلاً: "وماذا تفعل إن كانت نائمة على ظهرها؟" "عندئذ، لا أذهب لصيد السمك."

إننا جميعًا نعرف فيلم ثيربر Thurber الكرتونى الشهير الذى يعرض رجلين يتبارزان. ويشرط أحدهما مغوله عبر عنق خصمه، ضارباً عنقه، ثم يصيح قائلاً:

"ملموس Touché!" هذه هى الصدمة، ومع ذلك فقد بقى هذا الفيلم طوال خمسين عاماً مثالاً أصيلاً على الكبح.

تساءلت أمى قائلة: "لماذا لا ترتدى بنطال جدك الفضفاض اللطيف؟" وعليه أمسكت بالجاروف ....

أعرف علم النفس منذ كنت طفلاً. فقد كان لدى طاولة استعملها فى بيع عصير الليمون، وكنت أعطى الكأس الأولى من العصير مجاناً. أما الكأس الثانية فكنت أبيعها بخمس دولارات- إذ كانت تحتوى على الترياق.

- إيمو فيلبس

وقد وردت أشهر المقتبسات عن جورج س. كوفمان فى رسالة أرسلها إلى ابنته:

جرّبى كل شىء فى الحياة ما عدا سفاح القربى والرقص التربيعى.

هذه صدمة بالمعنى الحقيقى للصدمة، غير أن شخصاً آخر أضاف شيئاً من العكس لهذا الاقتباس مما جعله يرفع من سرعة الخيال ويزيد منها:

... وعليه فنحن نتبين هنا أن إضحاك كوفمان ينبع من حقيقة مفادها أنه ينتقد شيئاً له شعبية متزايدة، سيلا من المتعة وأمريكى شأنه شأن فطيرة التفاح الريفية. وبعد، أما فيما يتعلق بالرقص التربيعى....

الإضحاك المفرط لا يستلزم أن يكون سوقيًا أو مبتذلاً

مسألة إعادة صياغة الكلمات كيما تحدث صدمة، هى مسألة هينة وسهلة. فهى لا تتطلب موهبة كبيرة. وهذه الموهبة تنبع من الإيحاء بالإضحاك الجاف، ولكن مع عدم التصريح به مطلقاً.

جلست شابة محبطة جنسيًا على أنف بينوشيو Pinochio وراحت تقول له: "اثبت فوقى Lie to me. قل لى الحقيقة. اثبت فوقى. قل لى الحقيقة."

- بول كريسنر

فى كل مرة أنظر فيها إلى ما سأدفعه من ضرائب، فإن ذلك يخيفنى أن أفقد كل ما أملك Shirtless.

- روبرت أوربن

فى البرنامج التليفزيونى **سهرة السبت** الذى يذاع حيًا على الهواء، أرادت المذيعة التليفزيونية جيلدا رادنر، أن تفيد من الألفاظ التى يساء استعمالها كما هو الحال فى العبارة التى تدل على "البراز(*) Feces والخائف من الخطر Endangereet" . وبينما كان البرنامج يستضيف رون نيسن Ron Nessen، أحد مساعدى الرؤساء السابقين، أراد آلان زيبل Alan Zeible أن يكتب اسكتشًا يحول فيه العبارة الدالة على "انتخابات الرئاسة" Presidential elections إلى "انتصابات الرئاسة" Presidential erections. ولكن لو جاءت العبارة بهذا الشكل، لكانت ضحكة رخيصة ومبتذلة، ولربما لا توافق عليها الرقابة فى اتحاد الإذاعة الوطنى، ولذلك حسّن زيبل العبارة ونقحها بأن جعلها تشير إلى المبانى والآثار. ولكن الجمهور سرعان ما فهم المغزى، بل جاء الضحك أقوى نظرًا لأن النكتة الضمنية جعلت الجمهور يشعر بالمزيد من الارتياح.

(*) التلاعب هنا بالكلمة Feces التى معناها "براز" وبين الكلمة Faces التى معناها "أوجه". (المترجم)

كان المجرمون على وشك أن يشنقوا حارس الغابة الوحيد. وأعطوه فرصة يحققون له فيها أمنية واحدة- بضع ساعات يصلى خلالها لـ إله النار. وانتهز الحارس هذه الفرصة فى إرسال إشارات دخانية إلى تونتو Tonto. وعندما هم المجرمون إلى شنق الحارس بحبل فى إحدى الأشجار، وصل تونتو، فوق إحدى التلال، ومعه ست نساء جميلات عاريات. واستدار الحارس إلى أحد المجرمين وقال له: "هذا الهندى الغبى لم يتعلم قط هجاء الكلمة الدالة على "حشد(*)" Posse".

استبدال الصدمة

وإذا ما تجاوزنا مستنقع السوقية والابتذال، سنجد أن استعمال الأسماء الشهيرة- سواء كانت وطنية أم محلية- فى الإضحاك، يشكل وسيلة أخرى من وسائل تحقيق الصدمة. وكما سبق أن قلنا فإن الأسماء الشهيرة تعد أهدافًا ممتازة للإضحاك. كتب ديزى Daisy براون يقول: "أبو التجارة هو سوق الصدمة(**) Shock exchange".

قد يبدو الأمر هنا وكأنه طلقة رخيصة، غير أن الأسماء الشهيرة قد تسعد باستعمالها أو بسوء استعمالها فى قصص الإضحاك- وعادة ما تسمى الإعلان الحر. إن أعمدة "الناس" فى الترفية هى والغالبية العظمى من المجلات الاستهلاكية تقوم فى الأصل على قدرات المندوبين الصحفيين على كتابة نكات مضحكة عن زبائن هذه المجلات. وقد تهيأت لـ وودى آلين فرصة كتابة الإضحاك بهذه الطريقة. إن مسألة سيكولوجية "تهجى الاسم فقط تهجية صحيحة" تبدو مسألة انتهازية، ومع ذلك فإن الخداع الذى يقوم على المغالطة يحقق الهدف منه- وهذا الخداع الذى ينطوى على

(*) الخلط هنا بين كلمة Posse بمعنى "حشد" وكلمة Pussy بمعنى عضو التأنيث عند المرأة. (المترجم)

(**) التلاعب هنا بكلمة Shock "صدمة" بينما الأصل هو Stock "أوراق مالية". (المترجم)

المغالطة، يذكر الجمهور الساذج الذى يسهل خداعه يوميًا، أنه ينبغى عليه أن يذهب يوميًا لمشاهدة أفلام بروك Brooke شيلد ويشترى مستحضرات تجميل جوان كولينز Joan Collins.

اعترف فرانك سيناترا ذات مرة، أنه لو مر بقصص الحب التى نسبها إليه خبير إعلانه، هنرى روجرز، لكان الآن داخل بطرمان من الزجاج فى كلية الطب بجامعة هارفارد.

ويستهدف جوان Joan ريفرز بصورة صفيقة كلا من الأسرة المالكة فى إنجلترا، وإليزابيث تيلور وكذلك عازف البيانو الكفيف ستيفى Stevie وندر.

ما مدى سمنة إليزابيث تيلور؟ حسنًا، إن فيها من الشِّنَّات(*) Chins أكثر مما فى دليل التليفونات الصينى.

هل تأذنون لنا بالكلام؟ أظن أن الأسرة المالكة (لديها- هى) مجموعة من الكلاب. وهذا صحيح تمامًا، مجموعة من الكلاب. ما عليك إلا أن تخرج إلى الشارع وتصيح مناديًا: "مُليكه، دوق، وأمير"

وسترى ما يحدث لك بعد ذلك.

القواعد الخاصة بممارسة لعبة الأشخاص المهمين

هجاء المشهورين له خمس قواعد أساسية:

١- لابد أن يكون الشخص مشهورًا

٢- لابد أن يكون الشخص مثارًا للجدل. إذ إن من يقومون بالجزء الأكبر من

(*) التلاعب هنا بكلمة Chins "ذقون" وكلمة Chin فى اللغة الصينية. (المترجم)

العمل- طيبًا أو سيئًا- هم الذين يستهدفهم الإضحاك. والناس الذين من قبيل هوارد كوسيل، جيسى جاكسون، إليزابيث تيلور، هنرى كيسنجر، والأميرة ديانا (الذين يلعبون أدوار "دالاس فى القصر" Dallas at the Palace) هم مجرد أمثلة قليلة من قائمة طويلة تضم شخصيات تستطلق نشاطاتها اللهب لدى مجموعات كبيرة من المؤيدين والمعارضين لها.

وقف تاكسى Cab (واقى ذكرى) فارغ وخرجت (منه) مادونا.

٣- أن يشعر الجمهور أنك تعرف الرجل شخصيًا، وبذلك يحتوى إضحاكك على حلقة الشخص الذى من عادته أن يكشف أسرارًا شخصية أو وقائع مثيرة.

عندما أنتخب سيناترا رئيسًا Abbot لنادى الرهبان، قال ميلتون بيرلى: "أتمنى لو أنهم اختاروه بابا Pope. فعندئذ سيتعين على أن أقبّل طوقه وحسب."

٤- لابد أن يقوم الإضحاك على فرضية واقعية (كأن نقول: ما أن خففت إليزابيث تيلور من وزنها، توقفت النكات السمان).

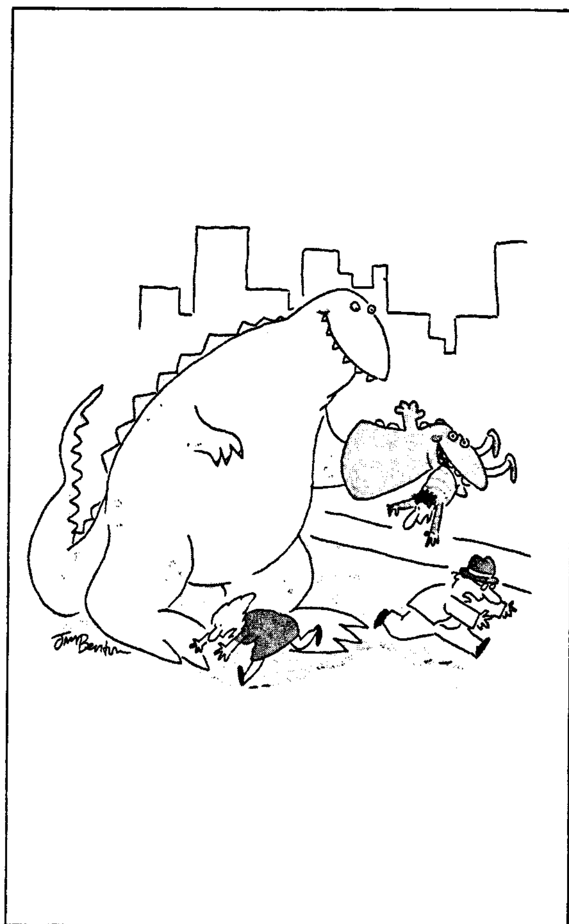
٥- يجب أن يبدو ما تقوله وكأنه شىء غير مسموح به حتى يولِّد التوتر. والسبب فى ذلك أن الإضحاك الموجه إلى هدف بعينه إنما يجمع نخسةً واحدة، وعادة ما تكون أكثر من حرفيه. وقد كان من عادة شيكى Shecky جرين أن يستخف بفرانك سيناترا استخفافًا لا هوادة فيه فى ناديه الليلى يوم أن كانا يمثلان سويا فيلم لاس ڤيجاس Las Vegas. وبذلك كان يستطلق ضحكات كبيرة من الجمهور. وذات يوم ظهر وعليه آثار كدمات سيئة. قال شيكى: "كنت على وشك أن يقتلنى ثلاثة من الفتوات الليلة الماضية. ولكن سيناترا أنقذ حياتى. إذ قال: 'وهو كذلك يا شباب، هذا يكفى!'"

هذه القواعد الخمس تنطبق أيضًا على الأسماء المحلية. إذ من السهل الحصول على موافقة صريحة من العمدة، رئيس الشرطة، رئيس البنك، أو من مدرب كرة القدم،

ولكن يجب أن تكون متأكداً مع ذلك أيضًا، أن حزامك الأسود فى الكاراتيه لم يأت فقط من الاختبار المكتوب.

قلت لطلبتى ذات مرة: "الجاوا إلى الإيحاء إذ يتعين عليكم أن تصلوا إلى سوق واسعة. حاولوا الوصول إلى هجاء برنارد شو، وإلى عبقرية أوسكار وايلد. إن ما أحاول قوله لكم، أيها الطلاب، هو أن ترتفعوا بمستوياتكم."

وردوا علىَّ قائلين: "فوق مستوياتك!"



الفصل الثانى عشر

الحفاظ على الطابع المميز:

تكلم برقة ولكن اجعل لنفسك طابعاً كبيراً مميزاً

الكوميديان يقول أشياء ظريفة

الممثل الكوميدى يقول الأشياء بطريقة ظريفة

والليلة، سأثبت أنى- محتال

- ميخائيل ديفيز

إذا كان يتحتم علينا أن نعرف الجمهور قبل أن تشرع فى كتابة المادة، فنحن يتحتم علينا أيضًا أن نعرف طابع الزبائن (المتكلم، المرتجل، مؤدى الإسكتش- أو المحتال) سواء أكانوا رجالاً أم إناثًا.. والسبب فى ذلك أن الإضحاك لا يدخل فى الشخصية وإنما يخرج منها. وكل شخصية تحتاج إلى علامة مميزة، وجهة نظر لا تتغير. يمكن التنبؤ بها. والمؤدى إذا لم يكن له أسلوب خاص به (يطلق عليه اسم الهلب، أو العصا الغليظة Shtick) ، فإن الكاتب (يكون فى أحيان كثيرة كاتبًا/ مخرجًا مثل جين واجنر Jane Wagner التى تعمل مع ليلى توملن Lily Tomlin) يشارك المؤدى فى العثور على ذلك الطابع المميز. إذ بدون هذا الطابع المميز يتحول المؤدى إلى مجرد شخص يقوم بإلقاء النكات وتلاوتها. وفى وجود هذا الطابع المميز يتمكن الممثل الكوميدى من استطلاق الضحك من جمهوره حتى عن طريق الأخطاء التى قد تصدر عنه، والسبب فى ذلك، أن المؤدى هو هو النكتة، بشكل أو بآخر.

ما الذى مع هذا الطابع المميز المجنون؟

من غير المعتاد أن يكون للمؤدى الشهير أكثر من طابع مميز- وهذا خطر أيضاً، والسبب فى ذلك أن الجماهير يستهويها تصنيف الممثلين الكوميديين. وهذه التصنيفات تجىء بمثابة اختصارات للتفكير، علاوة على أن الجمهور يحس بالارتباك والتشوش إذا ما غير الممثل طابعه المميز فى منتصف الفصل. ويندر أن يلعب الكوميديانات الراسخون، فى السينما أو المسرح، أدوار شخصيات تكون عكس الطابع المميز لهم. وأنجح الكوميديانات السينمائيين (بوب هوب، إيدى ميرفى، رودنى دينجرفيلد، جيرى لويس) هم أولئك الذين يلعبون كل دور يقومون به طبقًا لشخصيتهم وطابعهم المميز. وقد حاول وودى آلين Woody Allen تغيير طابعه المميز فى العديد من أفلامه، والمؤسف أن أصبحت تلك الأفلام من بين أفلامه الفاشلة ماليًا وفنيًا.

وباستثناء قلة قليلة، نجد أن كل ممثل ناجح فى الكوميديا قد ابتكر لنفسه شخصية مميزة واحدة، على أقل تقدير، يعرفه الناس بها. والأمر هنا لا يقتصر على شعور الجمهور بالارتياح وإنما يُسهِّل ذلك أيضًا كتابة المادة المطلوبة لمثل هذه الشخصية.

وكتّاب الإضحاك المحترفين يشتهرون باثنين من ثوابت المصداقية: المادة ذات الطابع المناسب والمادة التى تركز دومًا على الهدف. وفلتة الرفض التى تقول: "أنا لا أفعل مثل هذه المادة" من الفلتات المدمرة لأنها تعد مؤشراً على عدم دراية كاتب الإضحاك بسوق الكوميديا. وهو هنا لا يبدد وقته وحسب وإنما يضيِّع وقت الممثل أيضًا. والمبتدئون فقط هم الذين يحصلون على مثل هذا الرفض. والمؤيدون لوجهة النظر هذه، يقومون بواجبهم، ألا وهو بحث المؤدِّى. وهذه العملية تستغرق المزيد من الوقت: قراءة المادة التى سبق نشرها، وحضور عروض هؤلاء الممثلين، والاستماع إلى شرائطهم.

وإذا كانت المخاطرة فى الكوميديا قد زادت عن ذى قبل، فإن إريك آلين Allen Eric كتب يقول: "النكتة تؤدى بصورة أساسية، وعليه فإننا نستطلق الضحكات من الملامح،

من حركات أجسامنا وأطرافنا، من القفشات أيضاً." ("حدد يومى"، "حسناً، لا تؤاخذ ن ى ى ى ى ى ى ى ى" و "أنت عظيم"). ويتعين أن يكون الصوت مرناً مثل الوجه تماماً.

وكاتب الإضحاك يتحتم عليه أن يعرف بالفطرة إن كانت المادة تناسب أو لا تناسب ذلك الطابع. إذ هناك صوت صغير فى داخله يقول: "هذا لا يصلح" أو "حقاً هذا يصلح!"

أما أيد هيرسر Ed Hercer معد برنامج الكوميديا المستديرة، وهو ممثل أيضاً، فيقول: "كنت ألعب دور عضو أبكم من أعضاء الكونجرس يقول: 'المشكلة فى هذه البلدان الأخرى- أنها جميعها يحتاجها الأجانب'." وكان من رأى المخرج أن ألقى هذا السطر ثم أضحك من أعماقى على نكتتى. وكان جدلى مع المخرج ينصب على أننى لو كنت عضواً أبكم بحق من أعضاء الكونجرس لما تعرفت الإضحاك. ولم يضحك الجمهور من قلبه لأنه لم يتعاطف مع عضو أبكم من أعضاء الكونجرس. وعليه، وبعد أن أعيد إلقاء السطر دون أن يضحك الممثل، ضج الجمهور بالضحك لأن النكتة أُطلِقتْ عليه هو. إن الجمهور راح يضحك هنا من الطابع المميز، وليس من المادة نفسها.

أقنعة الكوميديا العشرون

وُلِدَ موهوباً بالضحك وإحساس بأن العالم مجنون.

- رافائيل ساباتيني.

بدأ المسرح فى بلاد الإغريق بممثل واحد فى اليونان يرتدى تشكيلة مختلفة من الأقنعة ويلعب الأدوار كلها. والإضحاك، يحتوى على ما يقرب من عشرين قناعاً رئيسياً ومتميزاً. ومع ذلك، يختار كل كوميديان واحداً فقط من هذه الأقنعة. والتناقض الظاهرى هنا يكمن فى أن يكون هذا القناع تشخيصاً كاملاً لشخصية غير كاملة. وهذه الشخصية يمكن أن تكون أى شىء بدءاً من الباحث واسع المعرفة، المغفل

الساذج، الرقيع الحضرى، مدمن المخدرات، المنحرف جنسيًا، المتبجح، البخيل، السّكير، وانتهاءً بالجبان (وهذا يجب أن يستوعب كل صديق تعرفه).

وكل خيار من الخيارات العشرين التالية يبلغ من الاتساع حدًا يستطيع معه أن يستوعب بعض التباينات؛ وفيه أيضًا قدر كبير من التداخل.

وهذه الشخصيات العشرون الرئيسية يجرى تصنيفها ضمن ثلاث مجموعات رئيسية: الفردى، الفريق، الممثل (بالمنقولات). وإذا كان القناع قد أُوجد أولاً، فى بعض الحالات، ثم أصبح الحكى حقيقة، فإن القناع فى أغلب الحالات، يناسب شخصية الممثل، مُكمِّلاً بذلك كلا من المظهر الطبيعى والقدرة على الكلام فضلاً عن الموهبة. وبذلك يكون الأساس قد ترسخ؛ ولكنه لم يصنع.

أقنعة الكوميديا العشرون

الفردى

١- المُضَحِّك

٢- المهاجم

٣- النهَّاب الحزين

٤- المتمرد على المسكرات

٥- الطالب

٦- الهجّاء السياسى والاجتماعى

٧- راوى القصة

٨- الريفى الأخرق

٩- الميقاتى العجوز

١٠- الطابع العرقى

١١- المهاجر

الفريق

١٢- الشركاء

١٣- مؤدى الاسكتش

١٤- المتكلم من بطنه

الممثل

١٥- المشخص

١٦- المهرج

١٧- الفنانون، الموسيقيون، وفنانو الرسوم المتحركة

١٨- ممثل الفودڤيل

١٩- المرتجلون

٢٠- المتلعثمون

الفردى

١- المُضَحِّك

أكثر هذه الأقنعة ذيوعًا هى الكوميديان المضحِّك الذى يسمونه فى بعض الأحيان المنكّت، الهازل، المازح، أو الظَّريف. وأنجح هذه الشخصيات ترتدى كل شىء ارتداء

أنيقًا بدءًا بالجواكت Jacket الرياضية وانتهاءً بالملابس الرسمية المقلَّمة. والنسوة تلبسن ملابس السهرة، المحلاة بالمجوهرات أو المزينة بالريش. والمادة الكوميدية عبارة عن نكات من سطر واحد أو تعليقات قصيرة على المشاهد المعاصرة. ويمكن أن تدخل المئات ضمن هذه الفئة، ولكن من بين هذه الفئة نجد كلا من جونى كارسون، ديك كافيت، وبوب هوب. ومن رأى ميلتون بيرلى، أن السبب الرئيسى الذى يجعل هينى يونجمان يؤدى النكات ذات السطر الواحد، هو أنه لا يستطيع تذكر النكتة المكونة من سطرين.

تدخل فتاة إلى محل بيع الملابس وتسأل البائع قائلة: "هل تسمح لى بقياس لباس البحر البكينى هذا فى الفترينة؟" فيرد عليها قائلاً: "هيا، يا سيدتى، فلعل ذلك يساعد على رواج بضاعتنا."

٢- المهاجم

ظل الكوميديان جاك إى. ليونارد لعدة سنوات، يحتفظ بترسانة من اللعنات، التى لها تأثير ضربات ما تحت الحزام، والتى كان يفتحها من مدفعه الرشاش على الأسماء المشهورة، وبخاصة عندما يكون أولئك المشهورون من بين جمهوره. وبعد وفاة ليونارد، أصبح دون ريكلز يلعب شخصية تاجر السم فى استعراض المال والأعمال. وفيما يلى، نورد ثلاثًا من نكاته الساخنة الصغيرة التى نزلت السوق.

إلى فرانك سيناترا: "ادخل مباشرة، يا فرانك. استرح. ثم اضرب شخصًا ما."

إلى دين مارتن: "أنت إيطالى، هذا صحيح؟ بحق الجحيم، ما هو ذلك الذى يجعلنا بحاجة إلى الإيطاليين؟ أوه، نعم، لنبقى على الواقيات الذكرية (*) Cops مشغولة."

* التلاعب هنا على كلمة Cops معناها القريب العامى 'رجال الشرطة' والبعيد 'الواقى الذكرى'. (المترجم)

إلى سامى ديفز: "يجب أن تفتخر بعرقك. قال إميرسون جونسون جونز، ذلك الزنجى العظيم، ذات مرة، عندما كان فى موبيل بولاية ألباما Alabama : "كلهم جاءوا على ظهور المراكب! "

٣- النهاب الحزين

زرت طبيبى النفسى. وقلت له: "أيها الطبيب، أنا يراودنى إحساس مخيف بأن كل إنسان يحاول أن يستفيد منى." قال الطَّبيب: "استرح. إن كل إنسان يظن أن إنسانًا آخر يحاول الاستفادة منهم." "ياه، شكرًا، أيها الطُّبَيِّب. بِكَمْ أنا مدين لك؟" "ماذا أخذت منى؟

وصاحب هذه الشخصية، فى أيامنا هذه، هورودنى دينجرفيلدDangerfield ومع ذلك تعد هذه الشخصية معيارًا نمطيًا من معايير الكوميديا منذ مئات السنين. ويؤدى هذا الممثل الكوميدى دور ميلكوتوست Milquetoast الخجول، الذى لا يحس بالأمان، والذى يبحث دومًا عن الموافقة، وتربكه النساء، ويعجز عن الحصول على مواعيد غرامية، أو أى عمل من أعمال العلاقات."

اصطحبت فتاتى إلى سينما السيارات الواقفة وقالت لى: "هل تريد أن تجلس فى المقعد الخلفى؟" فقلت لها: "لا، أنا أود أن أبقى معك هنا."

والجمهور يجد متعة عندما يضحك من بلاهة الآخرين. وهذه الشخصية من أسهل الشخصيات التى يستعملها الممثلون المبتدئون للحصول على ضحكاتهم الأولى. واللغز، يتمثل هنا، فى استمالة الجمهور إليك؛ إذ بغير ذلك لن يتعاطف الجمهور معك، ويتركك لتنال ما تستحق. هذا يعنى أن النكتة الافتتاحية فى هذه النوعية من الشخصيات أهم بكثير منها فى أى فئة من فئات الشخصيات الأخرى.

ويعد كل من جارى شاندلنج Shandling وجاكى جليسون Gleason مجرد اثنين فقط ممن يمارسون هذا النوع من الإضحاك الذى يمكن أن نطلق عليه اسم "رؤية

العالم من خلال نظارات تلونها الآلام." وكل نكتة من هذا النوع تقوم على التقليل من قيمة الذات.

أنا على موعد الآن مع فتاة... من الواضح، أنها لا تعرف عنه شيئًا.

- جارى شاندلنج

ولما كانت هذه النوعية من الإضحاك تناسب مظهر جليسون البدنى فقد راح يطلق الكثير من النكات السمان:

أنا أمارس الإضحاك السمين والسبب فى ذلك أن الجنس عند الرجل المتين يمثل جلبة كثيرة عن الانتفاخ.

٤- المتمرد على المسكرات

طوال فترة التحريم، فى عشرينيات القرن العشرين، تحول الممثل الكوميدى الذى كان يقوم بدور السكران إلى نجم رائج سواء كان ذلك فى النوادى الليلية، أو الأفلام أو فى أماكن الترفية الأخرى. وكان و. سى. فيلدز U. C. Fields واحداً من أوائل الممثلين الذين قاموا بهذا الدور؛ ثم جاء من بعده آخرون من أمثال جو إى. لويس Lewis Joe) الذى كان سكير المدينة فى حين أنه كان يعيش فى شيكاغو!)، وروبرت بنشلى. وفى أحيان كثيرة كانا يصعدان إلى المسرح وفى أيديهما الشراب أو كانا يقترضان شراباً من إحدى الطاولات القريبة من المسرح.

خرج بنشلى ذات مرة من فندق والدورف أستوريا وهو مخمور تماماً. وقال لرجل كان يلبس زيًا رسميًا. "استدع لى سيارة أجرة." فرد الرجل قائلاً: "أنا لست بواباً. إننى أدميرال." فرد عليه بنشلى قائلاً: "وهو كذلك، إذن، استدع لى بارجة."

وبانتهاء فترة التحريم، انتهى أيضاً إعجاب الناس بمهرجى المشروبات الكحولية. وفى أحيان كثيرة كان تناول المسكرات يغطى موهبة كوميدية صغيرة؛ وقد ساعدت هذه التقنية دين مارتن Dean Martin على أن يظل يعمل مغنياً فى الإعلانات طوال العشرين سنة الماضية. والسطر الكلاسيكى يتمثل هنا فى أنه لم يكن يسمع المضايقات بسبب كثرة الاستهجان.

وفى أيامنا هذه، تحولت الشخصية الكحولية التى مضى عليها خمسة وعشرون عاماً إلى شخصية المتمرد على المسكرات. وقد جاءت هذه الشخصية الغريبة المضادة للحضارة بمثابة بهجة لطلبة الجامعات كما أثارت أيضاً اشمئزاز الفرسان الذين فى مقتبل العمر.

كان لينى Lenny بروس Bruce ملك إضحاك المخدرات. إذ يقول روبرت كلاين Klein إن كل كوميديان حديث يدين بشىء من الفضل لـ لينى بروس. وقد زعم بروس أنه دخل ساحة الجنس ومعالجة الأمور الداعرة للتأكيد على مغزى فلسفى. وأنا لا أصدق ذلك. لقد دخل إلى حلقة التدخين نظراً لأن هذه الحلقة كانت تفصله عن الهجائيين الموسوعيين من أمثال مورت سهل Mart Sahl.

وتعد التعليقات "الاجتماعية" التالية على قاض من القضاة، بمثابة صورة طبق الأصل من إضحاك لينى بروس:

بروس: يا سيادة القاضى، إن حماتى هى التى أنهت زواجى. فقد عادت زوجتى، ذات مرة، قبل موعدها، إلى المنزل ووجدتنا فى الفراش سوياً.

القاضى: ألا ترى أن هذا انحراف وتضليل؟

بروس: تضليل؟ أى تضليل هذا؟ لقد كانت أمها السبب، وليس أنا!

القاضى: يقول تقرير الضابط، يا مستر بروس، إنك استعملت كلمة "مصاص الديك" Cocksucker على المسرح.

بروس: هذا صحيح، يا سيادة القاضى.

القاضى: يقول أيضاً إنه كان أكثر العروض التى شاهدها إثارة للامتعاض.

بروس: أنا لا أعرف لذلك سبباً يا سيادة القاضى. لقد قلتها فقط. ولم أكن أفعلها.

وقد أستأنف جورج كارلن تراث بروس، ويعد جورج كارلن كوميدياناً معادياً للثقافة بحق. يقول جورج كارلن: "أن قطاع السكان الذى أناشده هو ذلك القطاع الذى يحس أن لا أمل فى الجنس البشرى." وكارلن يلجأ إلى التلاعب المحير بالكلمات وهو ينتقد كل أجزاء المؤسسة انتقاداً رذيلاً. وأهم التيمات التى يتناولها هى المخدرات والتمرد، وهو يلجأ إلى استعمال الكلمات الجافة والأفكار الجافة أيضاً ليصدم بها جمهوره المندهش فيعيده إلى تركيز الانتباه. وهو محبوب من طلبة المدارس. (وأنا أطلق عليهم اسم طلبة المدارس لأنهم فى العاشرة صباحاً تكون أعينهم لا تزال تتمدد.)

إيمو Emo فيلييس كوميديان يركز أيضاً على المخدرات؛ وقد أمضى تسع سنوات استطاع خلالها أن تكون له شخصيته المميزة، ويبدو عليه فى أيامنا هذه، وكأنه لم يأكل طوال خمس سنوات من هذه السنوات التسع.

٥- الطالب (المفكر)

الشخصية الموسوعية الناجحة فى الإضحاك المعاصر هو وودى آلين Woody Allen. فهو يعتنى باختيار ملابسه ويبدو عليه كما لو كان طالباً، كما أنه حتى عندما يرتدى رباط عنق وجاكيت فإنه يرتدى معهما حذاءً رياضياً معتاداً.

وقد ظل آلين يلعب دور جالب الحظ للطلاب طوال عشرين عاماً. وهو يعتمد فى إضحاكه على التنافر وعدم الانسجام بين مظهره ومادته: المظهر البدنى الهادئ الذى يسخر من شجاعة جنسية سرية، النقيض التام للسيطرة العدوانية، تلك الشخصية التى يمثلها كل من شيكى جرين، جين ميرى، وجاك كارتر.

رويت خبراتى الجنسية لأخوان باركر Parker Brothers، وحولوها إلى لعبة Game.

- وودى آلين.

وفى أيامنا هذه هناك المئات من المضحِّكين الذين يلعبون دور المراقب الدنيوى وهم يلبسون ملابس الجينز والبناطيل والقمصان المعتادة. وقد تأثر ستيفن رايت Wright فى الشخصية التى يلعبها بالأسلوب التحليلى الذى يتميز به وودى آلين. ورايت يحاول تقديم السريالية التجريدية- المنطق غير المنطقى الذى يقوم فى الأساس على التفسير الحرفى. وملابسه التى يظهر بها على المسرح هى الملابس نفسها لا تتغير: الجينز، قميص الشغل، والأكمام المطوية، وحذاء التنس، الشعر المجعد، والوجه المتجهم الذى لا يضحك مطلقًا. وهذا يضفى على رايت Wright مظهر المندفع الذى يحطم التماثيل.

صحوت هذا الصباح، ولم أتمكن من العثور على جواربى. وعليه، استدعيت الفورميشن Information. وقلت له: "الفورميشن Information؟، أنا لا أستطيع أن أعثر على جواربى" قالت: "إنها خلف الأريكة". ... لقد كان هناك بالفعل ... ذهبت إلى صندوق السينما. قال الصندوق: "كبار خمسة دولارات. أطفال اثنين ونصف". قالت: "إفطار فى أى وقت". وعليه طلبت خبزًا مقددًا فرنسيًا أثناء النهضة ...Renaissance فأنا لم أرَ الكهرباء مطلقًا. وهذا هو السبب الذى يجعلنى لا أدفع قيمتها. فأنا أكتب مباشرة على الفاتورة: "أسف، فأنا لم أرها طول الشهر."

شاهدت بالأمس موظف إعلانات دون الوعى- مرة مدة ثانية واحدة... وضعت قهوة سريعة التحضير فى أحد أفران الموجات متناهية الصغر. وعدت إليها فى الوقت المناسب.

ومن هذا الجنس الإضحاكى، هناك أيضًا برنامج منظّف آخر الليل، تلك الشخصية التى يؤديها ديفيد ليترمان، والتى تتسم بالقسوة والتهكم، مع شىء من العداء البارد المحزن. وتحتوى حقيبة إضحاكه المسائية على "نكات داخلية" تقلل من

شان الضيوف، وبخاصة إذا كانوا من أصحاب الأسماء المشهورة، كما هو الحال فى ماريل Mariel هيمنجواى عند تنظيف السمك، أو توم شيلك وهو يضع رأسه فى طشت Tub ماء ويروح يحدث بها حركات قارب بخارى. وقد تأثر ليترمان Letterman بشخصية ستيف آلين، ولكنه يعترف بأنه كان يشعر بالحرج عندما كان يشاهد أعماله التى كان يؤديها بشكل روتينى. ويبدو أنه غارق فى شخصيته البلهاء، شخص متدنى المعنويات يلبس بدلة ورباط عنق، وتحيط به سخافة وبرود جو كوليج Joe College.

٦ - الهجَّاء السياسى والاجتماعى

الهجاء رافد من روافد الإضحاك. ولكن شأنه شأن الإضحاك الذى يتناول موضوعات بعينها، لا تتجاوز حياته حياة بعوضة، ويعد مورت سهل Mort Sahl من أشهر كتّاب الهجاء، فقد اعتاد هذا الرجل أن يظهر على المسرح وهو يحمل صحيفة مطوية كما لو كان على وشك أن يوجه ضربة قوية إلى هذه البعوضة. والهجاء الإضحاكى يعكس من هم فى الأخبار وما تنطوى عليه فى ذات الوقت الذى تطلق فيه النكتة. وقد تصبح المادة نفسها قديمة فى الأسبوع الذى يلى ذلك.

والهجاء يهاجم الأهداف الاجتماعية والسياسية، ومن ثم يدور من حوله الجدل على نطاق واسع، بين جماهير عريضة. ومن رأى ويل Will روجرز أنه إذا استطاع أن يحقق "الإضحاك بمعدل" ٥٠ فى المائة ، فذاك يعنى أنه يحقق نجاحاً. ويعد مارك راسل Mark Russel، الهجاء الوحيد على شاشة التليفزيون، ثم بعد ذلك فى الإذاعة الشعبية فقط. والجمهور يتسامح مع الهجائين العاملين فى مجال الصحافة من أمثال آرت بوشوالد، راسل بيكر، وإيلين Ellen جورمان، الذى يظهر فى الصفحات المخصصة لذلك فى الصحف. وربما كان السبب فى ذلك، أن الجمهور، أثناء العرض، تتهيأ له ثانية يكون فيها متأملاً- لا ضاحكاً. والصمت المتأصل، هو بمثابة الموت عند الممثل الكوميدى.

تتيح هذه الشخصية قدرًا كبيراً من الوصف والتصوير. وخط القصة فى هذا النوع من الإضحاك لا يعد خليطًا معطراً من النكات ذات السطر الواحد، وإنما هو يقتصر على تيمة واحدة لا مثيل لها، مع الإكثار من استعمال التعليق النقدى الشديد الذى قد يمتد إلى عشر دقائق. ثم يصل فى النهاية إلى هدف أو مغزى. والمنكتون الذين من هذا النوع لا ينتقلون من مزحة خادعة إلى أخرى طالما أن لهم خبرة واستياءً كونيين. ورواة القصص، مثل الفنانين، يلقنون قصصهم تلقينا واعيًا ويضفون عليها الطابع الدرامى. ونتيجة لذلك، فإن المادة التى يقدمونها يغلب عليها الابتعاد عن الأحداث الجارية الرئيسية وتركز على المضحِّكات التى من قبيل العائلات، والمال والأعمال، والمواقف الاجتماعية.

وقبل ظهور الإضحاك الإذاعى، كان رواة القصص الشعبية الطويلة، بمثابة الدعامات الأساسية فى إضحاك الحدود. فهم يضربون فى الأراضى - عالم من الريفيين السذّج يكون فيه كل شىء طويلاً. وقد كان هذا الصنف من الكوميديانات يقيمون المسابقات فى رواية النكت، ورواية القصص، كما كانوا يمنحون أيضًا الجوائز لكبار الكذابين. ويشجع هذا الصنف من الكوميديانات على إطلاق العنان للخيال ولكن تظل فرص الإضحاك فى نطاق حدود الفرد. وقد كان جورج آدس Ades ومارك توين Twain أول من استعمل هذه الخرافات فى مطلع القرن العشرين.

ومن بين أولئك الذين ينخرطون فى هذا الصنف فى أيامنا هذه: دانى توماس، بودى هاكيت، وآلان Alan كينج. وأشهر اثنين من رواة القصص حاليًا هما: جاريسون كيلور وبيل Bill كوسبى.

والبرنامج الإذاعى رفيق البرارى Prairie Home Companion الذى يقدمه كيلور Keillor يجعل من الأسطورة والمبالغة مادة وحيدة لخَطِّه القصصى؛ وينبع هذا البرنامج من مدينة ليك وبجون Lake Wobegone ؛ "تلك البلدة الصغيرة التى نسيها

الزمن"، والتى تقع فى دولة الذهن. إنها قصيدة حب للبلدان الأمريكية الصغيرة، مسقط رأس كَوْنىٍّ لأولئك الذين عاشوا ذات يوم إلى الغرب من هديسون Hudson ويتطلعون إلى العودة إلى بلادهم بضع ساعات قليلة كل أسبوع. والجمهور يسخن بفعل الإضحاك الشعبى الخرافى الذى يقدمه كيلور عن المستودعات المكدسة بالعدد، ومحلات المشروبات التى تقدم مشروبات ومثلجات عملاقة، والمدارس التى كل أطفالها من فوق المعدل المتوسط.

وقد بدأ بيل Bell كوسبى بروتين موحد أطلق عليه اسم "واحد من الشباب" حمل فيه على الشخصيات المجاورة له (ألبرت المتين، هارولد المتهالك، دونالد الأبكم.. الخ). وقد وصلت ثقته بمادته حداً جعله يبتعد عن الوصية الأولى من وصايا الكوميديا- "حاول أن تستخلص ضحكة أولى كبيرة". وكوسبى كوميديان مُضحِّك يفضل أن يكون رواة القصص الجالسين، الذين يروحون يدردشون مع جمهورهم فى مشكلة مشتركة، أو إن شئت فقل رسالة تليفونية مكتوبة عن حياته العائلية. وهو يحاول أن يوجد، فى البداية، مأزقاً حرجاً، ثم يتبعه بالمبالغات. وهو يستعمل الكلمات فى عمل رسوم متحركة تنبض بالحياة، ولا يستعمل الكلمات فى النكات. والميزة الكبيرة التى توفرها رواية القصص تتمثل فى أن الجمهور إذا لم يضحك من ذلك الذى كان مفترضاً له أن يكون سطراً ساخناً، يصبح أمراً عديم القيمة طالما أن ذلك السطر ليس السطر الأخير.

ومن سوء الطالع أن ذلك الشكل البهيج من الإضحاك الشفهى بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة. وقد يكون السبب الرئيسى وراء اختصار هذا الشكل أن الأسلوب المرتجل لرواية القصة يحتاج إلى ممثل موهوب مضبوط اللهجة والتوقيت وهو ما لا يمكن أن يتحقق إلا بعد سنوات من الأداء الواعى والمدروس للشخصيات. وكثير من الممثلين الشباب لا يحبذون ذلك التدريب الطويل. والسبب الثانى، من أسباب اختصار هذا الفن، أننا مع إيقاع الاتصالات المجنون، لا نستقطع وقتاً يمكن لنا خلاله أن نستمع إلى القصص الطويلة. وهذا ناتج من نواتج عقلية بطاقة الائتمان، التى يجب فى ظلها تكريس كل ساعة من ساعات النهار لسداد إفراط الأمس. والإضحاك، شأنه شأن الإعلانات التجارية، يمكن الحكم عليه خلال ثلاثين ثانية.

٨- الريفى الأخرق :

شخصية الصبى الريفى المضحكة الذى يحمل مهزة ويقف عند المدخل الأمامى لأحد المستودعات العامة ومن خلفه كلب عند قدميه، من الشخصيات التى تصيب نجاحًا كبيرًا لدى الجماهير الريفية. وهذه الجماهير تحس بالارتياح وهى تضحك من شخصية أقل منها ذكاءً. لقد حدثت بعض التغييرات الطفيفة فى الملابس على امتداد المائة سنة الماضية، أما القبعة الريفية ذات الحافة العريضة فقد استبدلت بغطاء الرأس الذى يلبسه سائق الحرّاثة، كما استبدل الكمان بالهارمونيكا. وباتريشيا ليمباك **Patricia Leimbach**، وهى فى سن الستين، دورها بالنسبة للحزام الريفى، هو نفس دور جوان **Joan** ريفرز بالنسبة لحزام البُرش(*). وباتريشيا ترتدى نظارات الجدة روز مكتوب عليه "القنافذ جميلة". وجماهير هذه السيدة هى المؤتمرات الزراعية ومادتها من خارج المنزل تمامًا: "ما الفرق بين الحمامة والفلاح؟" "حسنًا، الحمامة تستطيع دومًا أن تضع رصيدًا صغيرًا على الحراثة." وهذه الممثلة تتلاعب بقلق جماهيرها بأن تجعلهم يحيون بأنهم فلاحون تمامًا.

الحضرى للفلاح براون: "لابد أنك فلاّح. لقد أبصرت السماد البلدى على حذائك."
"ياه. وأنت لابد أن تكون من هارفارد. فقد رأيت طوقك عندما هرشت **Picked** أنفك."

وشخصية أمش **Amish** يلعبها الممثلون باستعمال مادة من القبيل التالى:

فلاح آمشى يتكلم إلى بغل عنيد: "أيها البغل، أنت تعلم أننى لا يمكن أن أضربك بسبب تعلقى بدينى، ولا أستطيع أن ألعنك للسبب نفسه أيضًا، أو حتى أسىء إليك بأى شكل من الأشكال. ولكن، ما لا تعرفه، أيها البغل، هو أننى يمكن أن أبيعك لمعمّدانى جنوبى."

---

* البُرْش: بضم الباء وتسكين الراء، نوع من الحساء الروسى الردئ. (المترجم)

وفى إطار الإعلان، فإن أنجح اثنين فى مجال الإعلانات التجارية لكل منهما شخصية متميزة عن الآخر. بيل Bill كوسبى، على سبيل المثال، شهير بقفشاته الوطنية على كل من الكوكاكولا والجيلى بودنج Jell. O. Pudding. ويعد إيرنست بى وريل Worrel، أشهر بل أذم شخصية، فى مئات الأسواق المحلية، التى تحتوى على حوالى ثلاثة آلاف إعلان تليفزيونى مختلف يرعاها ما يزيد على مائتى راع؛ وهى عبارة عن شخصية لها فم يشبه المغارة أبدعه الفنان جيم ڤارنى Jim Varney. وإيرنست يستطلق نافورة من النصائح المُفخَّمة التى لا ترحم. وهو يشبه الريفى الأبلاشى Appalachian الذى ينصحك بطريقة عدائية كيف ترتب العالم. وإيرنى Ernie يوجه نصيحته لصديق غير مرئى (اسمه هى فيرن Hey ، Vern)، ولكنه استهدافًا منه لجعل المشاهد يحس بالتفوق والثأر، يستبدل أناقته واعتداده بنفسه عندما ينطق العبارة "أنت تفهم ما أقصد يا فيرن "Vern، باحتقار للذات بأن يثور ويفعل شيئًا فى منتهى الغباء، كأن يسقط الباب الخلفى لعربة النقل على يده أو يصعق نفسه بالتيار الكهربى قائلاً: "هل أنحت يا "يرن" كيف سيكون الحال، ضوء أم ظلام؟" ثم يتناول، بعد ذلك، منشارًا من وراء ظهره، ويجرى فى جميع الاتجاهات، وينشر الديك الرومى، الطبق وكذلك الطاولة.

٩- الميقاتى العجوز:

قال جورج بيرنز وهو فى التسعين من عمره: "فى عمرى هذا، أنا لا أشترى حتى الموز الأخضر." ومسألة تقليل جورج بيرنز، من قدر قوته البدنية على هذا النحو، تجعل هذا الأسلوب السهل، الذى يتسم بالتردد، يستدر عطف الجمهور.

المرة الوحيدة التى أمارس فيها خبرة الجنس فى أيامنا هذه تحدث عندما أتشاغل بالنساء فى المطارات.

وشخصية الميقاتى العجوز هى أخلص الشخصيات فى الإضحاك. يقول جورج بيرنز "نحن فى الإضحاك لا يمكن أن نكون أصغر من أعمارنا، ولا أكبر منها." معنى

ذلك أن الإنسان يحصل على التحية الدائمة نظرًا لثباته ورسوخه. وعندما سئل جورج بيرنز عن رأيه فى الكوميديانات الشبان قال: "هل تقصد بالشبان هنا كلا من ميلتون بيرلى ودانى توماس؟ إنهما سيفعلانها يومًا من الأيام." ومع ذلك فإن كلا من بيرلى وتوماس متعجلان؛ إذ أن نسبة مئوية كبيرة من المادة التى يستعملانها تعتمد على العمر والعجز الجنسى.

إن المرة الوحيدة التى أحظى فيها بابتسامة من زوجتى هى عندما نكون فى الفراش، وليس من الإنصاف أن تضحك وتؤشر فى آن واحد.

١٠- الطابع العرقى:

وللنكتة العرقية أو الفلكلورية (الشعبية) درجة على الملاحظة المضحكة. فالمادة فى النكات التى من هذا القبيل عبارة عن تجميع لحكايات غير مترابطة- قصيرة، أو إن شئت فقل إنها قصص قصيرة تنتهى بذروة مكونة من سطر واحد. والمؤدى ينسج القصة نسجًا لهجيًا؛ واللهجة الأيرلندية، الاسكتلندية، الإيطالية أو اليهودية هى من قبيل اللهجات الكريكاتورية النمطية المفضلة. وفى أيامنا هذه فإن اللهجتين الهسبانية ولهجة السود هما الذائعتان.

ويتمثل الإضحاك اليهودى البصرى فيما يقوم به شارلى شابلن- تلك الابتسامة الحلوة الصادرة عن شخص "يشتاق إلى الانتماء" يقبل الفشل بأن يهز كتفيه تعبيراً عن الاستسلام، ثم يختفى بعد ذلك على طول الطريق.

ويرى بارى جروس Barry Gross، أن المؤدين اليهود لعبوا شخصيات جعلت الجماهير غير اليهودية تحس بالسلامة والأمان: التقليل من شأن الذات، محو الذات (الابتعاد عن الأضواء)، والشخصية العصابية، والشخصية الرعديدة، وكذلك الشخصية التى تستشعر الحرج. ومن الناحية التلقائية، فإن الإضحاك اليهودى ينبع من فقر الأجنبى وآلامه. وتتمثل قوة هذا الإضحاك فيما فيه من فكر، الذى يولد

الضحك على حساب الشخصيات المسئولة قليلة التعليم والثقافة: المتعصبون الدينيون من اليهود وأهل التعصب بصفة عامة. وهكذا يصبح مصطلح "المتعصب"Goyisher Kop مرادفًا للعناء. وتتمثل فلسفة الكوميديان اليهودى فى التشكيكية المراوغة فى الوضع الراهن وفى ما يطلق عليه تيودور Theodoreريك " Reik الحقائق المتفجرة"، أو ذلك الذى يسميه جوزيف دورينسون "سلاح الإضحاك الإعدامى ذو الجانبين". يقول ميلMel بروكس: "اليهود يحاولون الإبقاء على المستأسدين فى وضع حرج"، ويردف متسائلاً: "ولو كان اليهود يضحكون، فكيف لهم أن يكرهوك على الموت؟"

وعلى العكس من الإضحاك اليهودى الذى يقوم فى أساسه على الحياة الدنيوية، نجد أن الإضحاك الأيرلندى يقوم فى أساسه على الخوف من جهنم، وهذا شرط مسبق وثابت من شروط التنشئة الكاثوليكية الورعة. والإضحاك الأيرلندى مبنى على تقويم الخطيئة- الشراب، والمشاركة فى حفلات الشراب فضلاً عن الشرود السياسى. والأيرلنديون يعتقدون أن السَّهر ثلاث ليالٍ إلى جوار جثة الميت هو للتأكد من موت الجثمان، وليس للتأكد أن الجثة مخمورة.

يرقد أيرلندى فى تابوته وعلى وجهه ابتسامة كبيرة. تقول أرملته: "لم أتمكن من محوها. فأنتم تعلمون أنه مات عندما كان نائمًا، ويحلم بشىء كان يفعله ساعة أن كان على قيد الحياة. إننى أخشى، أن تقتله الصدمة، إذا ما أستيقظ وأكتشف أنه ميت.

١١- المهاجر

"يبدأ المؤدون الأجانب، اعتبارًا من الجملة الأولى، بالإساءة إلى جنسياتهم الأصلية، عن طريق استعراض أدوار أمريكية نمطية للحياة، وذلك استهدافًا من المؤدين لجعل الجمهور يحس بالارتياح.

أنا كوميديان من روسيا. أحب النساء الأمريكيات. فهن يفعلن الأشياء بطريقة جنسية لا تحلم البنات الروسيات بفعلها مطلقًا- مثل حفل ما قبل الزواج Shawering .

- ياكوف سميرنوف

أنا كوميديان من كوريا. الواقع، أنى نصفى كورى، والنصف الآخر يابانى. وأنا مشهور بأنى كويان(*) Kojap.

- جونى يون Johnny yune.

الأمريكان يودون أن يأخذوك مباشرة إلى الشقة ويعاشروك. إنهم لا يودون أن يكلفوا أنفسهم أن يدفعوا لك حساب فنجان من الشاى. وفى أستراليا، البلد الذى أنا منه، المعاشرة أغنى وأجمل. إنها تساوى فنجانًا من الشاى.

- مورين ميرفى.

الفريق

يتكون هذا الفريق من أضحوكة واحدة ورجل واحد مستقيم. وقد جرت العادة من قبل أن يكون مثل هذا الفريق مكونًا من ثلاثة أو أربعة كوميديانات فى المرة الواحدة (أخوان ماركس Marx Brothers، الأضحوكات الثلاثة، وإخوان ريتز Ritz Brothers)، غير أن الإضحاك الجماعى، فى أيامنا هذه، أصبح مقصوراً على الكوميديا الارتجالية، التى من قبيل برنامج المدينة الثانية Second.

١٢ - الشركاء

أصبحت المشاركات الكوميدية التى من قبيل إخوان سموذرس Smothers، بوب وراى Ray، سميث وديل Dale، لوريل وهاردى، أبوت Abott وكوستلو Costello،

---

* الكلمة خليط من الكلمتين: كورى ويابانى. (المترجم)

مـارتن ولـويس Lewis، آمـوس وآندى، إضـافـة إلى الثنائيـات التى من قـبـيل الزوج والزوجة: ستيلر وميرا Meara، برنز وآلين Allen فيبرماكجرى ومولى Molly، أصبحت فى عداد الأشياء النادرة فى أيامنا هذه. وليس هناك من أحد يستطيع تفسير الأسباب التى أدت إلى ذلك. وربما يشكل هذا الموقف فرصة فريدة لاثنين من الممثلين الكوميديين كى يظهرا ويسدًّا هذا الفراغ.

والهدف الرئيسى للإضحاك هو إعطاء الجمهور فرصة يضحك من خلالها على شاب منحرف. وقد يكون من قبيل المصادفة البحتة أن يكون الاسم الأول من الثنائى هو الرجل المستقيم الدوغرى فى حين يحظى الاسم الثانى بالضحك.

١٣- مؤدى الاسكتش

يرى المتخصصون فى إضحاك مقرعة المسرح وتقليد الشخصيات أو الأشخاص Burlesque، أن من يؤدون هذين الصنفين من الإضحاك لا يعتمدون على الكلام أكثر من اعتمادهم على حركات الوجه التعبيرية. وهم يوصلون الأفكار باستخدام أبدانهم، مستعملين فى ذلك وجهًا من المطاط ولغة جسدية مبالغًا فيها، ويعتصرون من خلال التكرار، كل قطرة من قطرات الإضحاك. ومؤدى الإسكتش عبارة عن ممثل باهر وفعال قادر على أن يجعل الجمهور يرى ذبابة وهى تئز من حول طبق الحساء أو يجعله يرى رجلاً عجوزًا وهو يعبر الشارع.

والممثل الكوميدى لابد أن يكون قادرًا على جعل الجمهور يتخيل أنه زوج غضوب، بوَّاب، أستاذ ألمانىّ، سلحفاة، طفل أو نابليون. وكان فيل سيلفر Phil Silver من الموهوبين فى هذا النوع من التمثيل، وقد ذاع صيت شخصية الرقيب بلكو Sergeant Bilko على شاشة التليفزيون عدة سنوات. وقد توحّد الجمهور مع ضابط الصف هذا الذى يحمل كرات من النحاس الأصفر، المحب للمقامرة.

ونوعية الصوت، مهمة جداً، فى هذا الصنف من الكوميديا. الإسكتش الجيد هو ذلك الذى يكون خليطًا من التمثيل الصامت، من التنكر، وعيش الدور بطريقة دقيقة. واللهجة اليهودية تعتصر الإضحاك من خلال اسكتش المقابلة الذى أدّاه كل من ميل Mel بروكس وكارل Carl رينر reiner فى الألبوم الذى عنوانه رجل عمره ٢٠٠٠ سنة. فى هذا الاسكتش، قام رينر Reiner بدور المراسل الصحفى الذى يطرح الأسئلة على بروكس Brooks، الذى يلعب دور العجوز الذى يزعم أنه كان مراقبًا من الطراز الأول للتاريخ. وقد جاء توتر العرض معديًا، نظرًا لأن رينر Reiner كان يطرح الأسئلة بطريقة مرتجلة. وقد أعجب بروكس بهذه الطريقة ولذلك فهو يقول: "إن أفضل مرات الإضحاك هى المرة الأولى. إذ عندما يتحداك شخص فإن شيئًا ما يحدث لصوتك، لانفعالك ولكفاحك دفاعًا عن حياتك."

رينر: حدثنى يا سيدى، كيف كان حال وسائل النقل منذ ألفى عام مضت؟

بروكس: ماذا تعنى، بالنقل؟

رينر: ما هى الوسيلة التى مكنتك من الانتقال بسرعة من مكان إلى آخر؟

بروكس: الخوف.

ونجاح الاسكتشات التى قدمها جاكى Jackie جليسون عن المتمتعين بشهر العسل Honey mooners يعتمد على الإحساس الذى يتولد لدى الجمهور بأنه أسمى وأرقى من الشخصيات الداخلة فى هذه الإسكتشات. ""ففى هذه الشخصيات نجد أن رالف كرامدن Raph Kramden كان سائق حافلة، بينما كان صديقه، إيد Ed تورتون عاملاً فى الصرف الصحى.

وقد أصبحت الإسكتشات، التى هى بمثابة القلب من البرلسك وكوميديا المراجعة، لحمًا كوميديًا نادرًا. ولم نعد نرى هذه الاسكتشات إلا فى بعض الصيغ التليفزيونية التى تعد على أصابع اليد الواحدة، كما هو الحال فى التقليد فى الاستعراضات المفاجئة، نشرات الأخبار، وعروض المقابلات التى ترد ضمن برنامج

البث الحى ليلة السبت Saturday Night live أو برنامج ليس من الضرورى الأخبار Not Necessarily the News. ويستعمل بينى هيل Hill Benny، الذى يقوم بدور المطارد متوسط العمر للبنات الوارثات، الاسكتشات التصاعدية التى تقوم فى الأساس على العبارات الجافة مزدوجة المعنى، وقد بدأت كارول بيرنت أيضًا بأداء الاسكتش، وأعظمهم جميعًا كان سيد Sid سيزار الذى بدأ بأداء الاسكتش فى برنامج عرض العروض Show of shows.

ويمكن أن نضيف إلى هؤلاء قائمة أخرى تضم أسماء كل من ميكى رونى، ريد Red باتون Button، جون بيلوشى Belushi، جاك جليفورد، شيفى شيز Chase وآلان Alan آكن.

١٤- المتكلم من بطنه

يدخل ضمن هذا التصنيف أيضًا المنولوجست Monologist الذى يعمل مع طرف غير مرئى على التليفون. وقد أرسى دعائم اسكتش التليفون كل من آرشى Archie (فى برنامج خمَّارة ديفى Duffy Tavern) وجورج جيسيل؛ واكتمل هذا الإسكتش على أيدى كل من شيلى برمان Berman وليلى طوملن Tily Tomlin.

ويبدو أن الفصل الأرثودوكسى الذى يتناول الشخصية التى تتكلم من بطنها- وممثلوه من أمثال إدجار برجن، شارى لويس، بول وينشل، ورون لوكاز -Lucas بدأ يفقد جاذبيته لدى الجماهير المعاصرة، برغم أن هناك عشرات الممثلين المتازين الذين لا يزالون يلعبون هذه الشخصية فى الصالات وفى النوادى الصغيرة. وصيغة هذه الشخصية الأساسية لم تتغير؛ ومؤدى هذه الشخصية يلعب دور الرجل المستقيم وهو الذى ينشئ السطور الساخنة. والدمية أو العروسة (التى يطلق عليها اسم شخصية) عبارة عن طفل وجحش عاقل ومع ذلك تحظى هذه الدمية أو العروسة بالضحك كله. وإذا لم تظهر الضحكات أو تتحقق يبرز المنقذ الرئيسى للمثل الكوميدى. إذ تستدير

الدمية، هنا، إلى الممثل لتقول له: "وماذا بعد! إياك والشكوى. فأنت تستأثر بالكلام كله."

ومرة أخرى، تقول: إن الجمهور لا تخيفه دمية من الخشب. إذ من المعروف أن الإضحاك لن ينجح مطلقًا إذا ما كانت السطور فى غير مواضعها.

الممثل

١٥- المشخّص

هذه الشخصية عبارة عن مجادل خبير يقوم بدور التشخيص فى القصص، الأغانى، كما يتحدث بسرعة عن المبالغات السلوكية، واللكنات وأيضًا المواد التى يستعملها المشهورون. ونظراً لشهرة المشخصين على أنهم انطباعيون فهم يعتمدون، فى عملهم، على الصوت وبعض السلوكيات المبالغ فيها بصفة خاصة. وعملهم لا ينطوى إلا على القليل من التمثيل ويكاد يخلو من المواقف الاسكتشية؛ ويكفى هؤلاء المؤدين بضعة أسطر قليلة يستطيعون بها استطلاق تقدير الجمهور. والمشخصون يحصلون نظير مهارتهم على تصفيق أكثر من الضحك.

ونحن، يوم أن كنا أطفالاً، كانت التشخيصات تشكل مدخلاً من المداخل الباكرة إلى الباروديا. فقد كنا مغرمين بتقليد أصوات الجيران وغرائبهم، كما كنا نقلد أيضًا الغرائب التى نراها فى المدارس، بل إننا كنا حتى نقلد أولياء أمورنا. وقد صوَّت رفاق موريس، الذى يستطيع تقليد ما يزيد على مائة صوت على أن الصوت الذى سمعوه ليس صوت موريس وإنما "الاحتمال الأكبر أن يكون لشخص آخر."

والتقليد، بصورة عامة، واحد من الطرق السريعة التى يمكن للمؤدين أن يسترعوا بها انتباه الجمهور، وجميع المؤدين يقرون باستعمالهم للتشخيصات وحدها

باعتبارها النقطة التى يبدأ منها إبداع مادتهم الخاصة بهم والأكثر أصالة وابتكاراً من التقليد، إنهم يكذبون!

وسيد التشخيصات حالياً هو ريك ليتل Little Rich، الذى ذاع صيته جراء تقليد جيمى ستيوارت، رونالد ريجان وريتشارد نيكسون ("أنا لم أفعلها، وأعد ألا أفعلها مرة ثانية مطلقًا!"). وقد استطاع الممثلون الذين يستطيعون تقليد صوت واحد بقدر عال من الكمال، أن يجمعوا الملايين من الدولارات. وجاء وصول فون ميدر Meadre Vauqhn إلى الشهرة متمثلاً فى تشخيصه الأصوات الكيندية Kennedy وقد انتهى فن هذا الممثل بحادث سيارة فى ولاية دالاس. وربما كان تقليد جو Joe بسكوبوPiscopo فرانك سيناترا بمثابة أشهر الأعمال التى ذاع صيته بسببها. ويعد لارى Larry ستورث واحداً من أشهر ممثلى التشخيص.

١٦- المهرج

تشتمل الشخصيات التى يلعبها المهرجون على التمثيل الصامت والزَّانَات Zanies. وطبقًا لتقاليد السيرك، يلبس المهرجون ملابس ملونة بالألوان الزيتية. أما فى الكوميديا فإن الماكياج يأتى فى المرحلة الثانية بعد الوجه المتحرك- العينان الجاحظتان البريئتان، والأنف المكوَّر، والشعر المكهرب، أو الرأس الأصلع- الذى يكون، فى معظم الأحيان، فوق جسم قصير متين (أو جسم طويل نحيل). وإذا ما قام فنان برسم صورة كاريكاتورية مشروطة لهذا الوصف، فإن الرسم الناتج عن ذلك قد يكون صورة لذكر يشبه زيرو Zero موستل Mostel وأنثى تشبه لوسيل Lucille بول Ball.

والطابع المميز للمهرجين هو الانتصار على الفشل والذل. ويندر أن يبرع المهرجون فى إبداع المواقف المضحكة مثل براعتهم فى تمثيل مثل هذه المواقف. ولا تزال الأدوار التى يؤديها المهرجون تكتب لهم.

والمادة التى يستعملها المهرجون ينبغى أن تكون قابلة للتلاعب بها فى كل اللغات. وإذا ما بدأنا بمشيه المهرجين نجد أنهم يعتمدون على أبدانهم أكثر من اعتمادهم على الكلام. وتشتمل الملابس الخاصة بالمهرجين على "الأحذية الطرية"، التى تبلغ من الثقل حداً يجعل المؤدى يتكئ إلى الأمام، شأنه شأن الأوليمبيين الذين يقفزون على الجليد عندما يكونون فى وضع الاستعداد، ومع ذلك يظل المهرجون ثابتين فى أماكنهم دون أن ينكفئوا إلى الأمام. والمهرجون يرتدون ملابس أكبر من أحجامهم بكثير، كما يلبس كل واحد منهم قبعة كبيرة بشكل ملفت للنظر، ويلبس أحياناً باروكة شعر، أو برستيج؛ والمهرج يرتدى أيضاً نظارة لها طرفين شبيهين بقرنى الحيوان، وهو لا يرتدى، فى كل الأحوال، قفازاً أبيضاً لأصابعه. إذ ليس من الضرورى على المهرج أن يبدو مضحكاً قبل أن يقوم بالإضحاك، ومع ذلك فإن الجيل الحالى من المهرجين بشكلهم المعتاد، والذين يندر أن يلجأوا إلى الوجوه المستعارة المضحكة، يتعين عليهم بذل المزيد من العرق والجهد فى عملهم.

يضاف إلى ذلك، أن المهرج الكوميدى يتعين عليه أن يكون قادراً على التواصل باستعمال التمثيل الصامت، أن يكون راقصاً غير معتاد للغاية، ولاعب سويدى مرن للغاية أيضاً، وحاوٍ محترف، فضلاً عن كونه أيضاً ممثلاً كوميدياً قديراً بشكل عام. ويتعين على المهرجين أن يجعلونا نتعاطف معهم، ولا نضيق بهم ذرعاً، عندما تربكهم عقبات الحياة.

وعند ابتكار مشهد من مشاهد المهرجين، وكما هو الحال فى الإضحاك التقليدى، يجرى تحديد النهاية مسبقاً، ثم يبدأ بعد ذلك ارتجال البداية إلى أن يتم التوصل إلى أفضل المسارات التى تؤدى إلى اكتشاف سطر النهاية. والسيناريو الأساسى الذى يقوم عليه عمل المهرج هو سيناريو المغفل الذى يحاول المضى قدماً بحياته المعتادة ولكنه يعانى دوماً من مداخلات الآخرين. والمهرجون لهم إصرار لا يكل ولا يعرف الملل والسبب فى ذلك أنه ما أن توشك إحدى مشاكلهم على الحل حتى تنشأ كارثة جديدة.

ودور المهرج النموذجى، الذى يؤديه جورج كارل، يقوم أصلاً على تعثره فى مجموعة من الأشياء المختلفة- مثل الميكروفون. فهو فى البداية يجد سماعة الميكرفون قد التصقت بيده؛ ثم يحاول بعد ذلك تخليص نفسه من السماعة، فيجد نفسه قد بدأ يتعرقل فى سلك الميكرفون، الذى يتعرقل أيضًا فى حمالة البنطلون، وفى الجاكيت وفى طرف القميص.

والمهرج الكوميدى، هو الوحيد، من بين جميع الكوميديانات، المسموح له بأكبر قدر من التجاوز عند المبالغة فى الحياة. ومع ذلك، يتعين على الجمهور أن يتوحد مع كارثة واقعية، ثم يكتشف بعد ذلك التعرف الشخصى فى الحل.

وأهم المهرجين فى الكوميديا هم إيد Ed واين Wynn، هاربو ماركس، وبيرت Bert لاهر Lahr وقد كانوا يَسِمُون شارلى شابلن بأنه مهرج، ولكن حكمهم هذا فيه الكثير من التبسيط، والسبب فى ذلك أن التيمة الخاصة بشارلى شابلن كانت تتمثل فى العواطف والمشاعر الجياشة، التى إذا ما أحسن ضبط إنفاقها فإنها تستثير الضحك بدلاً من الأسف والندم.

وأكثر الكوميديانات موهبة فى أيامنا هذه هو بيل Bell إروين Irwin الذى أسعدت أعماله الكوميدية الروتينية الجمهور بدءً من السيرك إلى برودواى Broodway ومن رأى ميل Mel جوسو Gussow الذى نشره فى مجلة النيويوركر New Yorker، أن أشهر أعمال بيل إيروين الكوميدية الروتينية، التى تعد الآن معياراً من المعايير، هو ذلك العمل الذى يضع فيه إيروين رجلة خارج ستارة المسرح ثم يتظاهر بأنه يجرى سحبه بصورة مفاجئة عن طريق فراغ غامض إلى خارج المسرح. وبغض النظر عن مقاومة إيروين، فإن قدمه ثم جسمه كله، وأخيراً ذراعيه كلها يجرى شفطها تحت الستارة، كما لو كان يونس يبتلعه الحوت الخفى

١٧- الفنانون، الموسيقيون، وفنانو الرسوم المتحركة:

يستعمل كثير من الكوميديانات الآلات الموسيقية باعتبارها من مستلزمات الشخصية التى يلعبونها، والسبب فى ذلك أن بعض هؤلاء الكوميديانات بدءوا

عروضـهم المالية والإعمالية عن طريق تسلق السلم الموسيقى. ويزعم الكثيرون منهم أن الكوميـديا فيـهـا إيقـاع عروضى كـمـا هو الحـال فى الموسـيقى. والمؤدى إذا مـا كـان موهوبًا- ولا يحتاج هذه الموهبة إلى أن تكون من النوع المتخصص- فإن الآلات تشكل تجـمـيعـات لحنية ممتـازة، وتوفر شـيـئًـا من الارتيـاح من عناء العداء الكوميـدى، كـمـا تصاحب الأغانى الهجائية الساخرة، وتعطى افتتاحية وخاتمة قويتين.

وكوميديا البيانو ممهورة بتوقيع فيكتور بورج Borge، الذى استوحى بعضًا من فكره الهرائى الذى لا معنى له من علامات الترقيم التى وضعها شيلكوChilco ماركس Marx ليشير بها إلى الأصابع. وهناك آخرون، من أمثال مارك راسل Russel، ستيف آلين Allen، ديل جونير Gonier وآبى Abe باروز Burrows أدت مهارتهم فى اللعب على البيانو، إلى جعل مطلع حيواتهم العملية واضحًا ومتميزًا، ولا يزال هناك فنانون كثيرون يخلطون الكوميديا بالموسيقى فى الأعمال الفنية التى يؤدونها فى أيامنا هذه.

والكمان الذى يعد كلا من جاك Jack بينى Benny وهينى Henny يونجمان أول من لاعبا أوتاره، ثبت استعماله كلازمة من مستلزمات الكوميديا، كما هو الحال فى آلة الشيللو Cello التى استعملها مورى Morey أمستردام Amesteradm فى الغرض نفسه. واحتلت الجيتارات أيضًا مكانها فى هذه الأعمال، كما أن بعض الممثلين (المؤدين) من أمثال ديك Dick سموزرس Smothers، ومن قبله كل من جورج جوبل وتينسى Tennessee إيرنى Ernie فورد، يجدون فى مصاحبة الأغانى الشعبية للكوميديا ثنائيًا متكاملاً.

وقد بدأ سيد Sidسيزار فى العروض المالية والأعمالية كعازف على السكسفون؛ أما بطرس Peter شيللى Shelly فقد بدأ ضابطًا للإيقاع فى الأوركسترات الراقصة. ولا يزال كل من جونى كارسون، جو Joe بسكوبو Piscopo، وميكى رونى Mickey Rooneyيعزفون على الإيقاع فى بعض الاستعراضات الشعبية، ولكن إلقاء النكت وتحديد أجزائها باستعمال نقرات الطبلة لا يعد شكلاً مقبولاً. والهارمونيكا هى والأوكورديون أيضًا من الآلات التى تشكل مصاحبات كوميدية جيدة؛ أما سبايكSpike

جونز فقد استعمل كل شيء بدءًا بالصافرات وانتهاءً بأحواض الغسيل.

ومن رأى ستيف آلين- فى نظريته- أنه لولا أن موهبتهم الموسيقية بلغت هذا الحد من العظمة لما استطاعوا أن يتحولوا مطلقًا إلى الكوميديا.

١٨- الفودڤيل:

تضم هذه الفئة كلا من الحواة، والسحرة ولاعبى الأكروبات. وقد بدأ الفودڤيل فى إيطاليا فى القرن الخامس عشر باعتباره نوعًا من كوميديا الفن **Commedia del l'arte**؛ وقد أُعْلنت وفاة هذا الصنف فى أمريكا فى أربعينيات القرن العشرين. ومع ذلك، اكتشف الحواة والسحرة أن الفودڤيل قد وُورى التراب قبل الأوان.

والإضحاك هو المركبة التى تحرك الفودڤيل الجديد. وقد أدخل الإضحاك المتكامل مع الأعمال الخاصة، من خلال راقصى الرقص النَّقرى. ثم ربط ويل **Well** روجرز الفودڤيل بعد ذلك بنط الحبل. وقد بدأ و. سى. فيلدز كحاوى من الحواة. وفى أيامنا هذه، يتعين على المهرجين الكوميديين أن يبتكروا لأنفسهم خاصية مميزة- جزء منها بدنى والآخر كوميدى- تجعل الناس يذكرونهم بها، فضلاً عن تقديرهم لمواهبهم. ومعروف أن الإخوة كرامازوف الطيارين هم من الحواة، إذ يمارس كل من بن**Penn** وتيلر **Teller**السحر، فى حين يلبس بروس **Bruce** دى شوارتز جسمًا مصطنعًا.

ويعد ميخائيل ديفز، مثالاً شائعًا من أمثلة الفودڤيل، فهو ممثل تحول إلى حاوٍ، وهو يقول: إن السبب فى ذلك أن "الحواة لا يحظون بكثير من الاحترام خارج نطاق العروض الجانبية التى يقدمها السيرك. وإذا ما رآنى الناس أمارس أعمال الحواة وحسب، فإنهم يصدقون أنى من هذه النوعية بالضبط." وبذلك يكون ميخائيل ديفز قد أضاف إضحاك الوجه الجامد **Dead Pan** (وشيئًا من إضحاك نونية السرير **Bed Pan**). وميخائيل ديفز وهو يقذف كرة فى الهواء يقول: "أنا لى فلسفتى غير العادية فى ممارسة أعمال الحواة. فأنا لا يهمنى الكم." ثم يتناول خمس كرات بعد ذلك ويردف

قائلاً: "يجب أن تعجبوا برجل له خمس كرات Balls" . وهو عندما يمارس أعمال الحواة مستعملاً السكاكين، والفئوس وفرّامات اللحم يزيد سطوراً من قبيل "بوسعى أن آذى نفسى على حسابكم." والكوميديا عند ميخائيل ديفز تحتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية وهو يقول: "إذا كان الناس يصفقون ولا يضحكون، فذلك يعنى أننى فاشل."

وكرة السلة الكوميدية وبخاصة الشكل الذى تمارس به هذه اللعبة فى هارلم هى عبارة عن علاقتين تنبعان من الإضحاك عن طريق ممارسة أعمال الحواة والسحر، وهناك أيضًا الباليه الكوميدى بالشكل الذى يُؤَدَّى به فى تروكاديرو الباليه فى مونت كارلو Ballet Trocodero de Monte Carlo .

١٩ - المرتجلون

هذه هى أحدث الشخصيات وأكثرها إثارة فى الكوميديا منذ مئات السنين والممثلون الذين من هذا القبيل كل منهم له شخصية واحدة ولكن لكل منهم عشرات الأصوات.

وتضم هذه المجموعة أوسع الكوميديانات خيالاً من أمثال: ليلى Lilly توملن، جوناثان وينترز، وتلميذه روبن وليامز- وكلهم يضفون الكثير من شخصياتهم على مهاراتهم المتعددة.

وقد أُطلق على روبن وليامز لفظ أمير الشعراء فى الثمانينات. كما تمخضت ملهاة الروك آندروك التى ابتدعها، عن جيل جديد يعتمد على الكلام السريع فى توليده للإضحاك، هؤلاء الكوميديانات هم الذين لا يتعبون وتبهر تصرفاتهم الغريبة الجمهور وترهقه. وروبن وليامز يمثل شخصية الطفل غير المكبوت، الذى لا يخضع للمراقبة، ولا يراعى مطلقًا أى تحضير أو استعداد، وهو يحاول دومًا الوقوف على مدى تسامح الجمهور. والكوميديا عند روبن وليامز تقوم على السرعة؛ بمعنى أنه يعتمد على سرعته هو الشخصية، وليس المخدرات. ومع ذلك فإن المخدرات الثقيلة تشكل جزءًا كبيراً من

المادة التى يقدمها فى أدواره القصيرة. ومن بين الشخصيات الشهيرة التى ابتكرها روبن وليامز لرجل أسود من لاعبى آخر الملعب فى كرة البسبول، تلك الشخصية التى تروح تحملق باستغراب فى ذلك الخط الطويل الأبيض الذى يمتد من أقصى الملعب إلى الصحن الداخلى. ويصيح منادياً: "لا تسرق المنزل. وإنما شارك فيه!". وهذا الصنف لا يحتوى على الكثير من السطور الساخنة العظيمة برغم أن السطر الساخن الذى يقول: "الكوكائين هو الطريقة التى يقول لك الرب من خلالها إنك أصبح لديك الكثير من المال" قد تحول إلى شعار وطنى.

إن الكوميديان لا يفشل- إنه يموت- والارتجال يزيد الرهان.

٢٠- المتلعثمون

تشتمل هذه الفئة على الهازل، العامل الأخرق، والمشتت الفكر. وهنا نجد مرة أخرى شخصية معيارية تخرج عن الإطار المألوف.

والمتلعثم يكون، فى بعض الأحيان، جزءاً من فريق كوميدى (جارسى آلين Allen) يقوم فيه الرجل المستقيم (جورج بيرنز) بإعداد النكات والتمهيد لها، ويصبح الصبى المستهدف محطاً للإضحاك وبخاصة أن مثل هذا الصبى لا يؤدى أى شىء بطريقة صحيحة علاوة على أن لغته، فى أغلب الأحيان، تأخذ طابع (أو نكهة منشية) لغة الشخص سيئ التهيؤ الذى يعوزه الانسجام والتكيف مع مجتمعه. والمتلعثم قد يكون مغفلاً أو بخيلاً أو شحيحاً. وحيثما ظهر الضعف تتبدى للعيان قوة الكوميديا.

ومن أشهر من يقومون بأداء شخصية المتلعثم بيتر سيلرز، عندما يقوم بدور المفتش كلوسو Clouseau؛ وإيروين كورى الذى يمثل شخصية أستاذ الجامعة شارد الذهن، وروبرت بنشلى الذى تمثل أَهَمَّ إنجاز يومى له فى النهوض من الفراش دون أن يقع له حادث من الأحداث. والكوميديانات من هذا الصنف هم على العكس من كوميديانات الوقوف لأنهم يسقطون أرضاً.

المنكَتون متهورون

يمكن للتشخيص أيضًا أن يتحقق بطريقة أو أكثر من الطرق الأربع التالية:

١- الملابس

٢- المنقولات

٣- الصوت

٤- المظهر الخارجي

الملابس

من المؤكد أن ملابس الفارس لابد أن تكون وسيلة من أشد الوسائل البصرية إيحاءً للجمهور بأن العرض لن يكون من العروض المخيفة. وملابس الفارس هى أول ما يشاهده الجمهور- بمعنى أننا نبدأ فى ملاحظة الملابس بعد أن نعرف إن كان المؤدى رجلاً أو امرأة، وهذا الأمر يصعب التحقق منه عامًا بعد عام.

وفى العصور الوسيطة، كان المُنَكِّت يلبس ملابس فضفاضة أكثر من اللازم، وغطاءً للرأس على شكل جرس، وقميصًا وبنطلونًا يشبهان سمكة الإسكالوب **Scalop**، كما كان يلبس حذاءً كبيرًا له طرف مدبب، وكان يحمل فى يده عصا أو صولجانًا كيما يبدو عليه التفاهة وينتفى عنه التهديد والتخويف. وفى أيامنا هذه، يشير البنطلون شبه الشفاف الذى يشبه المتسكع إلى الشخصية الكوميدية. والأبله فى الكوميديا هو وحده الذى يرتدى هذه الملابس.

الكشاف صبى يرتدى ملابس مشابهة لملابس الأحمق. أما رئيس الكشافة فهو أحمق يرتدى ملابس الصبى. والمهرجون، فى هذه الأيام، يقومون بهذا النوع من الإضحاك، وهم يؤدونه إما على المسرح أو على نواصى الشوارع، كما أن أدوار

التمثيل الصامت لها ملابس ثابتة هى عبارة عن قبعة ذات قمة مرتفعة، ووجوه مطلية بالألوان الزيتية ناصعة البياض وشفتين حمراوين، وثوب أسود من ثياب البهلوانات وحذاء أسود طرى. وتتسم ملابس هؤلاء المهرجين بقدر من التقليدية يسمح لنا بتعرفهم من مسافة ربع ميل وكأنهم يقولون: "احذر- أمامك تمثيل صامت!" وعن عدم مألوفية شخصية المتسكع التى يلعبها شارلى شابلن، تلك الشخصية التى تتباهى بشارب مثل فرشاة الأسنان، والتى تلبس قبعة مستديرة سوداء، وترتدى بنطلونًا ضخمًا، وحذاء ضخمًا، وتمسك فى يدها عصا نحيفة تتكئ عليها، عن هذه الشخصية، يقول لوك **Luc** سانتى **Sante:** "" إنها شخصية طوطمية تصل من السذاجة الخادعة حدًا يسهل معه على أى إنسان أن يفسرها تفسيرًا خياليًا بالشكل الذى يروق له. لقد أنفق شابلن سنوات كثيرة فى تطوير هذه الشخصية التى تعد سيئة الحظ ومع ذلك فهى رشيقة؛ مولعة بالإزعاج ولكنها تتسم بالشهامة. وشخصية المتسكع تعد خلفًا لـ- بيتر مان **Peter Pan**. إذ كان هذا الرجل يمثل استدرارًا للدموع واستطلاقًا للضحك. وقد جاء تأثير الشارب الأسود الكبير بمثابة رمز فى أفلام المقرعة المسرحية، وبخاصة تلك الأفلام التى كانت تصدر تحت اسم بن بلو **Blue Ben** وسط الآخرين، كما أصبح الشارب المرسوم علامة تجارية كوميدية للكوميديان جروشو **Groucho** ماركس **Marx**.

وفى الكوميديا المعاصرة، تشكل الملابس ذات الطابع الخاص أجزاءً مهمة فى العروض التى يقدمها الفنانون من أمثال وى **Wee** هيرمان، والشخصية الطفولية اللاعقلانية التى تذكرنا بالتطور الملفت للنظر الذى طرأ على الفنان جيرى **Jerry** لويس **Lewis**. وهيرمان يرتدى ملابسه على المسرح وخارجه. والجمهور لا يمكن أن يخطئ فى تَعَرُّفه حتى عندما يرتدى بذلة منكمشة لا تناسبه، وحذاءً أبيض، وقميصًا أبيض منشيًا ومعه رباط عنق لونه أحمر فاقع ومربوط ربطة أنشوطية.

وقد قرر ستيف مارتن أن يصعد ممثلاً على خشبة المسرح بعد أن ظل يكتب الكوميديا عدة فصول للإخوان سمو زرس **Smothers Brothers**. وقد لعب ستيف دور الغبى **Jerk** بصفة أساسية، غير أنه انتقل إلى دائرة الكوميديا الناضجة خلال العامين

الأولين. ولم يستطع ستيف مارتن أن يجد لنفسه جمهوراً من شباب الكليات الذين تتراوح أعمارهم بين خمسة عشر عامًا وثلاثين عامًا إلا بعد أن تحول من الإضحاك الفكرى إلى إضحاك المقاومة، باعتباره استعراضًا فطريًا مجنونًا، كان يرتدى له ملابس مكونة من بذلة ثلاث قطع، وحذاء أبيض، وسهمًا يمر خلال رأسه.

أما القميص الهاواييHowailan فهو العلامة التجارية للفنان روبن وليامز. فى حين أن ليلى Lily تولمن ترتدى دومًا بنطالاً أسود وبلوزة ملطخة بالألوان. والشخصيات التى تلعبها هذه الفنانة كلها شخصيات نسائية مقاتلة تبحث عن الحياة الفكرية ("إننى ضد الحرب، ولكن لولا فائض الجيش لما وجدت ما أرتديه"). ولعب هذه الشخصيات لا يسمح لهذه الفنانة بلبس الفساتين أو أى شىء يقرب منها.

المنقولات Props

القبعات مستلزمات مؤثرة وفعالة (بوب هوب، بنكى لى، وريد Red سكيلتون) شأنها شأن كأس الشراب (جو إى لويس، جاكى جليسون)، الطعام وفنجان الشاى (ريد Red سكيلتون، حقيبة الألعاب السحرية (هارى أندرسون وهاوى Howie مانديل)، الكرسى (بل كوسبى)، والبطيخة والمطرقة الخشبية برميلية الشكل (جالاغر Gallagher) وكذلك السيجار (جورج بيرنز وإرنى Ernieكوفاكس). وفى أيامنا هذه أصبح سيجار جروشو ماركس، أنفه، شاربه، ونظارته تستعمل رموزاً للكوميديا أكثر منها أقنعة تقليدية للمهرجين.

جروشو يتحدث إلى إحدى المتسابقات فى التليفزيون: "خبرينى، يا سيدة أوليرى، كم طفل لديك؟"

"لدى أربعة عشر، يا جروشو"

"وما أسباب هذه الكثرة"

"حسناً، أنا أحب زوجتى."

"وأنا أحب سيجارى، أيضاً، ولكنى نادراً ما أخرجه من فمى."

يعلق جورج بيرنز قائلاً: "أنا استعمل سيجارى لأغراض التوقيت. فأنا إذا ما ألقيت نكته، أستمر فى التدخين طالما أسترسل الجمهور فى الضحك. وعندما يتوقف الجمهور عن الضحك، أخرج السيجار من فمى وأبدأ فى إلقاء النكتة التالية." وهناك بعض المنقولات الفعالة الأخرى مثل العكاكيز **Canes**، مضارب الجولف، البالونات، الأنابيب، والأزياء الرسمية، كما هو الحال فى الملابس العسكرية والملابس الرياضية.

الصوت

من المؤكد أن الصوت هو أهم أداه بدنية فى لعب أية شخصية من الشخصيات. بل إن الكلمات تدون، فى بعض النصوص، على فاصلات موسيقية ومن فوقها درجه الصوت. ونغمة الصوت الصحيحة قادرة على تصوير الأبرياء والجهلاء (على النحو الذى ينتهجه كل من جراسى **Gracie** آلين **Allen** ولو **Lou** كوستلو فى توظيف الصوت)، الغضبان (آلان كينج)، الإنضباطى (بيل **Bill** كوسبى)، أليوبى **Yuppie** المتحذلق (بوب نيوهارت)، فضلاً عن استعمال الصوت، فى معظم الأحيان، لبناء طابع عرقى أو إقليمى.

واللهجات الأمريكية الرئيسية خمسة: لهجة نيويورك، لهجة نيوإنجلند، لهجة الجنوب، واللهجة الأبلاشية، ثم لهجة الغرب. يضاف إلى ذلك، أن الولايات المتحدة ثرية فى الأصوات العرقية مثل أصوات السود، والأصوات اليبدية، والهسبانية، والإيطالية، والهندية.

وتجىء بعد ذلك الأصوات ذات الطابع الخاص: صوت صاحب الجنسية المثلية، وعمال الخدمات **Redneck**، واللص، وعشرات الشخصيات الأخرى. وإذا كان

الإضحاك اللهجي الكثيف، قد بدأ يقل، على المستوى الوطنى، فإن إضحاك الشخصية الذى تستعمل فيه اللهجات الإقليمية، والوقفات الإقليمية، وكذلك المستويات النحوية الإقليمية آخذ فى الذيوع والانتشار أكثر من ذى قبل.

وتباين الصوت بدءًا بالقوقاه – الحاقدة وانتهاءً بالطنين الأنفى، يوضح بعض الخصائص الشخصية التى لا تظهر على المستوى البدنى: البخل (جاك بينى (Benny، العداوة (ريتشارد بريور Pryor) الأنوية (جونى كارسون وجاك بار Paar) ، الفساد الأخلاقى (دون ريكلز)، السادية (ديفيد ليترمان)، والبراءة (جاك ليمون).

وبوب هوب، يستطيع، عن طريق صوته، أن يصبح زير نساء– متبجح سخيف يفيض تبجحًا وسخفًا. وقد بدأ هوب فى مطلع حياته بثلاث شخصيات، منها شخصية جاك بينى Benny البطيىء، قبل أن يتوصل إلى اكتشاف أسلوبه الحوارى الذى أطلق عليه اسم "هوب سريع النيران" Rapid Fire Hope والذى يتحدى به قدرة جمهوره على متابعته ومواصلة الحفاظ عليه.

وقد ساعد الإضحاك على زيادة شعبية كل من بنج كروسبى، بيرى كومو، ودين Deanمارتن عدة سنوات علاوة على كونهم من الفنانين الذين يقلدون الأصوات. ويعد شيكى جرين أشهر الكوميديانات الذين يستعملون الغناء فى أعمالهم، ومع ذلك يبدو أن نهار (أو ليل) المؤلفين الهجائين من أمثال آلين Allenشيرمان، آبيه باروز Abe Burrows، توم Tom ليهرر Lehrer آخذ فى الأفول.

المظهر

بعض الكوميديانات من أمثال بودى Buddy هاكت Hackett ("الوجه الذى أطلق ألف نكتة") لهم ملامح كوميدية نحن نضحك لمجرد مشاهدتنا لهم عندما تتغير ملامح وجوههم. من ذلك مثلاً، ديورانتى Durante الذى يتلاعب بأنفه السيرونى، ومنهم أيضاً ريكلز Ricklesالذى يندفع ليكون أول من يستـــهـــزئ بصلعـــتـــه. ومنهم بنBen

توربن Turpin الذى أصبحت عيناه الحولاوان علامة تجارية مهمة مما دفعه إلى أن يطلب إلى هيئة تأمين اللويدز فى لندن أن تؤمن على العينين خشية أن تعتدلا نتيجة حادث من الأحداث. وقد تعلم بستر كيتون Buster Keaton "ذلك الوجه الحجرى الكبير، فى سن مبكرة أن الجمهور يتمتع به كلما جاء تصرفه سلبياً إزاء كل ضربة تنزل به من ضربات مقرعة المسرح."

ومع ذلك فقد أتى التفاخر بمستحضرات التجميل على الكثير من الإضحاك. فقد ظلت فيليس Phyllis ديلر Diller لسنوات تسخر من وجهها؛ وكان شعرها يبدو عليه كما لو كانت وضعت إصبعًا من أصابعها فى مقبس كهربى. كان بوسع هذه المرأة أن تلعب دور الساحرة Witch فى مسرحية ساحر أوز The Wizard of Oz بدون أى مكياج. وقد أجريت لها عملية شد تجميلى للوجه ولكنها يتعين عليها أن تركز فى أيامنا هذه على الملابس المبالغة فى ألوانها. لقد كانت هذه السيدة أظرف يوم أن كانت ملامحها تصطبغ بالصبغة الكوميدية. وقد بلغ جاك إى ليونارد من الضخامة حداً أطلق الناس عليه على أثره اسم "جاك المتين"، وفى عام من الأعوام، التزم جاك نظامًا غذائيًا (رجيمًا) قاسيًا نقص وزنه على أثره مائة وخمسين رطلاً. وقد أسفر ذلك عن قتل عمله- واختفت مادته.

هناك أيضًا بيلى إلمر Elmer، وهو كوميديان من بيتسبرج، يزيد ثلاثمائة رطلاً ويستطلق الكثير من الضحك الذى يدفع ثمنه هو. وهو يسمح للناس بتقديمه فى عروض المال والأعمال على إنه "رجل متين بحق". وإلمر Elmer يرتدى قميصًا تائيًا يحمل شعار: "ألق علينا النكت، أيها الصبى المتين." وهذا الشعار يقرر أمرًا واضحًا. يقول إلمر: "أنا أجعل الجمهور يعرف أن بوسعى أن أستضحك الناس منى؛ وما أفعله يجعلهم يوقفون هجومهم علىّ لأن نكاتى تكون أكثر ظرفًا من هجومهم علىّ." والدقائق الثلاث عشرة الأولى من العمل الذى يقدمه إلْمَر تكون كلها حافلة بالنكت. المتعلقة بالسمنة.

ياه، أنا زائد الوزن. الواقع أن ذلك ناتج عن الاحتفاظ بالماء. أنا حاليًا، أحتفظ ببحيرة إيرى. ذات مرة استلقيت على البلاج. لقد طعنت بالحربون مرتين وحاول أربعة

عشر شاباً أن يدحرجونى ليعيدونى إلى الماء. أنا أشترى الجينز الذى يصممه هيفتى Hefty أنا لا أشتريه من جاب Gap وإنما أشتريه من جورج Gorge.

– بيلى إلمر

إذا كان لك زبون كبير العينين، أجعله يعمل لحسابك مثلما فعل كل من مارتى فيلدمان Feldman وكارول شاننج فى السبعينات، ومثلما فعل إيدى كانتور فى الثلاثينات. هناك أيضاً وودى آلين الذى جعل نظارته أداة من أدوات عمله، وبخاصة فى الأفلام.

والممثل الكوميدى لابد أن يكون أميناً ومريحاً مع [illegible] يلعبها. فالماكياج والإضاءة يمكن أن يغيرا الملامح. كما أن المنقولات هى والملابس تركز على التشخيصات العرقية. ولكن هناك الكثير من الأشياء التى يستحيل تغييرها مثل: العمر، اللون، الطول، وما إذا كان المؤدى ذكراً أم أنثى أو كليهما.

ونحن ننصح الكوميديانات المبتدئين أن يجربوا العديد من الشخصيات قبل أن يستقروا على شخصية واحدة. وهذا يحدث عندما يبدأ العمل الفعلى بحق.

أسرار الأداء

يتعين على المؤدى أن يوصل على الفور للجمهور المعلومات التالية:

١- أن يرسم لنفسه شخصية محددة.

٢- أن يجعل الجمهور يشعر بالتفوق عليه.

٣- أن يجعل الجمهور يهتم به ويسأل عنه.

١- إذا لم يسهل تعرف الشخصية على الفور، فإن العرض سيتحول إلى بداية يتهددها الخطر. وبشكل عام، فإن الوقت لن يسمح لك وأنت تواجه الجمهور لأول مرة

ببناء شخصية مخبَّأة. والسبب فى ذلك أن الكوميديا تتطلب استطلاق الضحك خلال الفقرات القلائل أو فى غضون العشرين ثانية الأولى.

٢- وإذا ما أراد المؤدى أن يجعل الجمهور يحس بالاطمئنان فإنه يتعين عليه أن يستبعد كل أشكال التخويف. فنظرة وودى آلين المنقارية، والملابس العجيبة التى يرتديها إيمو Emo فيلبس، وكذلك الصوت القصير الحاد الذى يصدر عن كل من بى وى Wee Pee هيرمان، جيرى لويس، أو عن بنكى لى Lee Pinky، كل هذه الأمور مصممة تصميماً جيداً كى تجعل الجمهور يحس بالتفوق والسمو. ويمكن لنا أن نتصور مدى الفارق الكبير فى الفهم والإدراك إذا ما دخل ستيفن رايت Wright سباقاً بمادته ولكن بأداء مثل أداء هينى يونجمان.

٣- والمؤدون يحاولون أن يحصلوا منا على اهتمامنا من خلال مخاطبتهم لنا عن بلواهم وسوء حظهم، والسبب فى ذلك أننا يغلب علينا أن نتعاطف مع الضحية. ومع ذلك يظل هناك خطر مفاده أن غياب الاحترام يؤدى إلى عدم التوقير والازدراء.

والمؤدى يتعين عليه أن يعض بالنواجز على الشخصية التى يستقر عليها. وقد كتب المخرج المساعد جون فوكس، أثناء مسابقات المؤتمر السنوى لكوميديا الموقف الذى يعقد فى سان فرانسيسكو، كتب تقريراً مفاده أن شارلز كوزارت بعد أن كسب بعض الجولات المبدئية بفاصل كوميدى عن الأسود المتعصب، قال عنه كثير من منافسيه إنه لم يعد يميل إلى تقديم مثل هذه المادة. ومن سوء الطالع، أن منافسيه كانوا على حق فى ذلك. إذ بدأ نجمه فى الأفول، وانتهى به الأمر إلى الوفاة.

الفارق الكبير بين المؤدين وذواتهم الأخرى، كتّاب الكوميديا، لا يتمثل فى القدرة والكفاية وإنما فى الغرور.

الكوميديانات ككل عبارة عن مجموعة مصابة بالعُصَاب. وغالبية الكوميديانات غير ناضجة، معجبة بذاتها، لا تحس طمأنينة ولا أمناً، و (فى إحدى المرات) ثبت بالدليل القاطع أن مالا يقل عن ثلاثة من أحسن هؤلاء الكوميديانات كانوا يعانون من انعدام التوازن العاطفى.

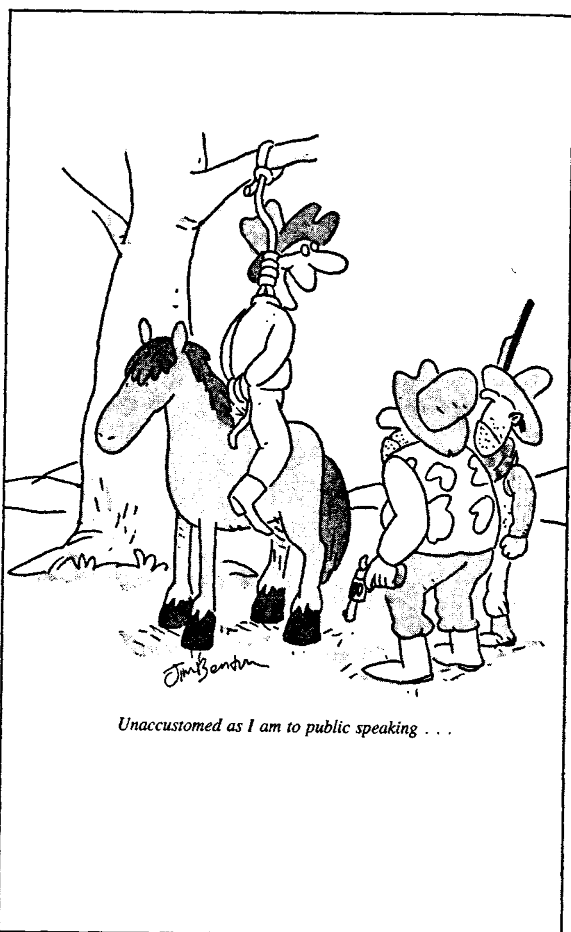
- ستيف آلين

والمؤدى ينتهز كل الفرص التى تسنح له ليقف فى مقدمة الموجودين فى الغرفة. أما الكاتب المسرحى فيفضل الجلوس فى مؤخرة الغرفة، لا بدون الشعور والإحساس بالانتماء وإنما من منطلق أنه فى هذا الموقع يتمكن من ملاحظة تضارب الحياة وتنافرها.

لقد كانت للرومان ممارسة مهمة. فقد كانوا يأمرون المهندس المعمارى، بعد أن ينتهوا من بناء عقد من العقود، بأن يقف أسفله إثناء إزالة المقصلة. وكتاب الإضحاك يتعين عليهم أن يجتازوا هذا الاختبار أيضًا. إذ يتعين على الكاتب الكوميدى، قبل أن يبيع مادته إلى شخص آخر، أن يقف تحت مقصلة الجمهور، وذلك عن طريق اختبار مادته على مسرح عام أو مجموعة من الناس. وإذا لم تصمد مادته، فسيكون أول من يعرف ذلك. وهذا العمل يستهدف حماية الكاتب الكوميدى والمحافظة عليه بالدرجة الأولى. والمؤدى عندما يفرقع فإن الكاتب الكوميدى يفرقع معه أيضًا. وقد لا يموت الممثل الكوميدى، أما الكاتب الكوميدى فموته أكيد.

القسم الثانى

الأسواق



Unaccustomed as I am to public speaking . . .

الفصل الثالث عشر

اختبار- واحد، اثنان، ثلاثة-

كتابة الإضحاك فى الخطب

يصبح الناس على مقربة تماماً من أداء الإضحاك عندما نطلب إليهم إلقاء خطبة من الخطب. وقد علّق ديفيد برنكلى تعليقاً مفاده أننا قد نصل إلى نقطة يكثر عندها أولئك الذين يبتغون إلقاء خطب الغداء عن أولئك الذين يودون الاستماع إلى هذه الخطب.

ولكن الأمر هنا لا يعدو أن يكون مجرد نكته. والحقيقة هى أن أهمية إلقاء الخطب آخذه فى الزيادة عن ذى قبل. ويتعين علينا، فى هذا المجتمع الإليكترونى، الذى يصلنا فيه الكثير من المعلومات عن طريق الإذاعة، والتليفزيون، الصحف، الرسائل الإخبارية المتخصصة، مكاتب الحاسوب، التليفون، والبريد المباشر، يتعين علينا أن نخرج من مكاتبنا ونتواصل شخصاً بشخص مع مجموعات أخرى من البشر.

نحن نوفر الوقت اللازم لذلك. فعدد نوادى الغداء، نوادى الخدمة، وعدد كبير من المؤسسات الاجتماعية، السياسية، والدينية- وكلها بحاجة إلى المتكلمين- آخذ فى الزيادة. ومنسقو المناشط يفكرون أول ما يفكرون فى الخطب عندما يوكل إليهم إعداد برنامج من البرامج الترفيهية.

إننى أحس، وأنا أتحدث هنا، بارتياح أكثر مما أحسسته أثناء حفلة الغداء الماضية. فقد وضعوا لافتة كتبوا عليها: "لا تصوروا المتحدثين وهم يتحدثون. وإنما افتحوا عليهم النار وهم يقتربون من الحلبة."

وهناك مقولة صحيحة مفادها أن كلاَّمنا يجهل موضوعًا ما. وإذا ما ترجمنا هذه المقولة إلى كلام، نجد أن كل واحد منا يعد خبيراً وحاذقًا فى شىء من الأشياء- بمعنى أن معرفتنا، على أقل تقدير، بهذا الأمر تكون أكثر من معرفة الموجودين فى الغرفة لهذا الشىء نفسه- ومن هنا نصبح مؤهلين للحديث عنه. ولكن هذا يمثل نصف القصة فقط. إذ أننا ننتقى المتحدثين فى ضوء معرفتهم لطريقة قول الأشياء تأسيسًا على معرفتهم ذلك الذى يقولونه.

ومهما تكن الأسباب، فإن كتّاب إضحاك الخطب التى تكتب للسياسيين، رجال المال والأعمال، ومحررى الصحف، وكتّاب التسلية والترفيه، عليهم طلب هائل نعجز معه عن إيجاد المؤهلين الذين يستطيعون سد مثل هذا الطلب. وقد تحول المؤلف الذى يؤلف لشخص آخر، اشتهر بأنه هو المؤلف، تحول مثل هذا الرجل، بفضل مادة الإضحاك التى لديه، ليصبح رمزاً لوضعيّة رجل المال والأعمال، أى أصبحت له وضعية السائق الذى لا يمكن للمؤلف الاستغناء عنه. ومرتب مثل هذا الرجل، فى حالة استخدامه طول الوقت، آخذ فى الزيادة والارتفاع. ولعلك تتصور أن لى Lee إياكوكا Iacocca كان يدفع ٩٠٠٠٠ دولار سنوياً لواحد من هؤلاء الرجال.

ومن بين السياسيين المحدثين، لا نجد سوى عدد يعد على أصابع اليد الواحدة، هم الذين يكتبون خطبهم التى يلقونها. والرئيس الأمريكى لديه اثنا عشر كاتبًا من كتّاب الخطب إضافة إلى كاتب واحد من كتّاب الإضحاك.

عندما كان الرئيس ليندون جونسون فى سدة الحكم، كان المراسلون الصحافيون يجدون صعوبة فى معرفة الأوقات التى يتكلم الرئيس فيها بصدق. ولكنهم استطاعوا بعد ذلك تحديد معالم هذه الأوقات. فقد عرفوا أنه يقول الصدق إذا ما شد أذنه. وأنه يقول الصدق، إذا ما حك قنطرة أنفه. وأنه يقول الصدق، إذا ما خلع نظارته. ولكنه عندما يفتح فمه .....

- روبن أوربن

وكتّاب الخطب، لكبار التنفيذيين، من أمثال الرئيس، يعملون على شكل فُرُق. ومثل هذا العمل، لا يناسب الإضحاك فى بعض الأحيان، والسبب فى ذلك أن الإضحاك يصطبغ بالصبغة الذاتية تماماً. كتب مايك رويكو، Mike Royko صاحب عمود فى إحدى المطبوعات، يقول: "لو أن لجنة كتبت خطاب جيتيسبرج Gettysburg Address ' منذ أربع عشرينات وسبع سنوات مضت' فإن مثل هذه العبارة لابد من إعادة صياغتها الآن لتكون سبع وثمانين عاماً أو تقرب إلى تسعين عاماً خشية أن يربط من هم أقل حداثة وتقدماً بين الكلمة الدالة على (عشرين) Score والبراعة الجنسية. كما أن العبارة التى تقول: 'آباؤنا أنجبوا Brought Forth أمة جديدة على هذه القارة' يتعين إعادة صياغتها لأنها لا تشمل النساء." والتعاون فى الإضحاك أمر مطلوب بدرجة كبيرة، وذلك على الرغم الخوف من إبداع الجمال بدلاً من الخيول.

وتركيزنا هنا سوف ينصب على عنصر الإضحاك نظراً لتوفر العديد من الكتب الممتازة التى تتناول تقنيات التحدث إلى الجماهير. (راجع الملحق أ الخاص بالكتب اللازمة لمكتبة كاتب الإضحاك.) والخطب تدخل ضمن المواضيع الممتازة التى يمكن من خلالها اختبار المادة الكوميدية، يضاف إلى ذلك أن الكثيرين من كتاب الإضحاك يقبلون المشاركة فى المناسبات الكلامية الصغيرة لمجرد اختبار رد الفعل الجماهيرى على المادة الكوميدية قبل عرضها على الزبائن. وفى أى خطبة من الخطب، هناك ستة مواقع خاصة يكون الإضحاك مهماً فيها هى:

١- **التحضير:** "الاستعداد، التهيؤ."

٢- **العنوان:** "إدخال الجمهور إلى الصالة."

٣- **مقدمة المتحدث:** "اثبتوا فى أماكنكم أيها الناس."

٤- **ملاحظات التقديم:** "اهدأوا، سيكون الأمر رائعاً."

٥- **الخطبة:** "من حق كل واحد فيكم أن يعتنق هذا الرأى."

٦- **مغادرة المسرح:** "سطور خروج تحظى بترحيب حماسى مستمر."

تجهيز الخطبة والخطيب. والحانة

أهم النصائح التى يمكن أن أسديها هنا هى، أن كاتب الخطبة يجب أن يتعامل مع مقدم الخطبة بشكل مباشر وألا يحصل على مهمته من طرف ثالث. فالكتابة والتفكير يجب أن يَنْجَدِلاَ سوياً. إذ لا يمكن لنا الحصول على أى منهما بمعزلٍ عن الآخر. والكتَّاب يتعين عليهم أن يتعرفوا فلسفة الزبون تعرفًا وثيقًا حتى يتسنى لنا تنظيم "الفكر التنفيذى"، وضبط نغمته وتوضيحه.

طلبت إلى سكرتيرتى أن تبحث لى عن بعض "الاقتباسات التى يمكن الاستشهاد بها" والتى تنطوى على شىء من النصح العتيد، لأستعملها ضمن الخطبة التى سألقيها اليوم، فعادت إلىّ بالمذكرة الصغيرة التالية: "سيادة الريس: الاقتباسات الجيدة الوحيدة التى أمكننى العثور عليها هى تلك الاقتباسات القليلة التى أخذتها عن سقراط، الذى راح بدوره يتجول ليسدى النصيحة للناس، - وما لم تكن قد نسيت أنت- فقد قتله الناس بالسم."

وكاتب الخطبة الجيد توجهه حاسة السمع. فالفارق كبير بين اللغة المكتوبة للأذن واللغة المكتوبة للعينين؛ وطريقة تقطيع المتكلم لعباراته المضحكة تحظى بنفس الأهمية التى تعطى لما هو مكتوب. يقول إيدمكماهون **ED Mcmahone** فى إحدى وصاياه: "اكتب الخطبة بفمك." هذا يعنى أن كتّاب الخطب لابد أن يجروا تجاربهم على الزبون، والسبب فى ذلك أننا لا نتعرف سوى "صوت" - التقطيع العبارى الصحيح- الكلمات التى كتبتها أنت.

ويتعين على المتحدثين أن يتدربوا على خطبهم مرتين على أقل تقدير. ويتعين، إن أمكن، تسجيل التدريب الثانى على شريط كاسيت، أو فيديو كاسيت. والمتحدثون، سواء أقروا أو لم يقروا بذلك، يقومون بنوع من استعراضات رجال المال والأعمال (ولأنهم يحبون جرس هذا الاستعراض فهم يسلمون به). والمتحدثون حتى عندما يجلسون على رأس المائدة، يتصورون أنهم جالسون على المسرح. وإذا ما بدى عليهم

الضجر والملل، فإنهم يتحدثون إلى الجالسين إلى جوارهم أثناء تحدث الآخرين، أو قد يدفنون رؤوسهم محدثين بذلك تغييرات الثانية الأخيرة فى خطبتك، وقد يظنون أنهم لا يراهم أحد- ولكن هذا لا ينطلى على الجمهور الناقد.

وكاتب الخطب هو أيضًا مدير، ومندوب مُفَصِّل(*)، وإعلانىٌّ أيضًا. وأنا أورد فيما يلى بعضًا من التفاصيل التى تندرج تحت مسئولية كاتب الخطب، كما أورد أيضًا بعض الغاز هذه الحرفة. (التى منها ألا تقول لأحد إنك تعيش عملاً كوميديًا. فقد يطلبون منك دليلاً وبرهانًا على ذلك فى الحال.)

كن مستعدًا

التدريب، ثم التدريب ثم التدريب! وإذا كنت بصدد إلقاء خطبة من الخطب، أعد الاستماع إلى شريط الكاسيت مرات ومرات. ومن رأى كثير من المتحدثين أن الاستماع إلى تسجيل الكاسيت مرة واحدة قبل الصعود إلى المنصة، يكفى تمامًا. ولكن هذه المرة الواحدة لا تكفى فى الكوميديا ولا فى أى فن آخر، ولا فى المال والأعمال أو حتى فى الرياضة. والعملية ليست بهذه السهولة فى الكوميديا، نظرًا لأن الوقت له أهميته تمامًا. إن الحجج المؤيدة هى التى تجعل هذا العمل يبدو سهلاً.

لا أحد يدرك أننى أعمى (أعمل) تسع عشرة ساعة يوميًا طوال شهر بكامله حتى يتسنى لى جعل هذه الساعة التليفزيونية تبدو كما لو كانت لم يتم التدريب (التدرب) عليها مرارًا وتكرارًا.

- جيمى ديورانتى.

(*) المندوب المفصِّل: ممثل مصنع للأدوية يعرِّف الأطباء والصيادلة إلى العقاقير الجديدة ويشرح لهم مزاياها بالتفصيل. (المترجم)

الطيور المبكرة

كاتب الإضحاك هو والزبون يتعين عليهما أن يصلا مبكرين إلى الصالة. إذ يتعين على المتحدث أن يختبر العمل الصحيح للميكرفونات، وارتفاع حامل الميكرفون، كما يتأكد أيضًا إن كانت المعينات الصوتية والبصرية على ما يرام أم لا، فضلاً عن تأكده من توزيع منظومة الإضاءة بشكل منظم. وبينما يقوم المتحدث بكل ذلك، يكون الزبون آخذًا فى مصافحة أكبر عدد ممكن من الجمهور، مناديًا كلا منهم باسمه الأول فور تقديمه له (أو بعد أن يكون قد قرأ بطاقات المعلومات الخاصة بهم). والهدف من ذلك هو "توليد شكل من أشكال الود والصداقة بينه وبينهم، والسبب فى ذلك أن الضحك يصدر بسهولة ويسر فى وجود الأصدقاء.

كان ماسون براون الناقد المسرحى محاضراً شهيراً، وبخاصة فى النوادى النسائية. وأثناء تجواله فى الغرفة قبل أن يبدأ حديثه، اقتربت منه سيدة، شعرها أشيب، تمسك فى يدها عكازاً وقالت له: سيدى، إننى أتطلع إلى حديثك، والسبب فى ذلك أننى سمعت أنك لا تحب Love سوى السيدات العجائز." وبسرعة البرق، رد عليها براون قائلاً: "أنا أفعل ذلك بالتأكيد، غير أنى أحب Love من هُنَّ فى سنّك أيضاً."

الكثرة تولد المزيد من المتعة

حاول أن تكون الصالة مليئة بالجمهور. إذ من الأفضل أن يكون هناك خمسين واقفًا على أن يكون هناك خمسين مقعداً شاغراً. زد على ذلك، أنه كلما صغرت الغرفة ازداد جرس الضحك حسنًا. والضحك معدى بطبيعته. والسبب فى ذلك أن كل واحد من الحضور، يريد أن يعرف وهم يضحكون، أن الجماعة كلها تشارك فى هذه الخبرة، ومن ثم يمكن للحضور أن يتمتعوا بالمادة المحظورة دون أن يوجّه لهم أى شكل من أشكال الانتقاد.

أضف إلى ذلك أن الضحك بصوت عالٍ له خاصية فريدة. فنحن يندر أن نضحك بصوت عال عندما نكون على انفراد. واستهدافًا لمساعدة، مشاهد التليفزيون الفرد،

على الضحك بصوت عالٍ، ومن ثم يزداد استمتاعه بالعرض أكثر وأكثر، قام منتجوا المعدات الإليكترونية Sitcom بتنقية مسار الضحك الإليكتروني. وحتى عندما تدور معركة فى غرفة من غرف تشغيل منطقة القتال، فإن تمتع الجمهور، بالعرض فى المنازل، يزداد أكثر إذا ما أضيف إلى العرض مسار ضحك إليكترونى بعد تكبيره. هذا يعنى أن مثل هذا المسار هو الذى يعطى المشاهدين تصريحًا بالضحك.

عالٍ وواضح

يجب أن يكون ضبط منظومة الصوت فوق الحد المعتاد. لأن الزبون، فى أفضل الأحوال تكون حركته أكبر من الحركة الجماهيرية المعتادة، وكذلك همسة وحركة الأطباق التى يستعملها. وفى أسوأ الأحوال، قد يكون المتحدث بحاجة إلى التغلب على المنافسة التى تتولد عند أولئك الذين يروحون يشرحون لمرافقيهم الطريقة التى تنهى بك نكتتك قبل ثانيتين من السطر الساخن. ولا تحاول إطلاق الإضحاك فى الخلاء. والسبب فى ذلك أن سعة الخلاء تبدد أشد أنواع الضحك حماسًا.

العنوان

عنوان الخطبة أهم بكثير مما يظنه معظم الكتّاب فى البداية. والعنوان لا يوضح الموضوع وحسب، وإنما يسترعى الانتباه أيضًا عندما يكون قد أورد ضمن إعلان سابق؛ والعنوان، فى بعض الأحيان، يمكن أن يعجل بالتغطية الصحفية. وهو عندما يذاع فى الاجتماع المخصص لذلك، يستطلق فى الجمهور الحالة النفسية. وهنا يزداد تفاؤل الجمهور، فى أن تجىء الخطبة المرتقبة أفضل بكثير من الخطبة الأخيرة. وقد نتكلم عن العنوان كثيرًا، ومع ذلك يجىء تمتع الجماهير به قليلاً.

طلب إلىّ رئيس البرنامج، فى آخر خطبة ألقيتها، أن أتحدث عن الجنس فى غرفة الدراسة (وهو أمر أنا مؤهل تمامًا للتحدث عنه). غير أن زوجتى لها رأى غير ذلك،

ولذلك أبلغتها أننى سوف أتناول المشكلات بالمرور عليها مروراً عابراً. ومن حسن الحظ، فقد أصاب حديثى عن الجنس قبولاً حسناً. وفى اليوم التالى، التقت زوجة أحد أعضاء الجمهور زوجتى فى السوق المركزية وقالت لها: "بلغنى أن بيل Bill ألقى خطبة جيدة جداً الليلة الماضية. لابد أنه خبير فى الموضوع." وردت زوجتى عليها قائلة: "أوه، كلا. إنه لم يجربه سوى مرتين. فى المرة الأولى، فقد حقيبته Bag، وفى المرة الثانية شعر بالغثيان فى معدته."

وحتى عندما تكون الخطبة عن موضوع جاد- السياسة، الاقتصاد، المال والأعمال، التربية والتعليم، الطاقة النووية- فإنه يسمح أيضًا بإدخال لفتة إضحاك تزيد من اهتمام الجمهور بالخطبة.

وعلى سبيل المثال، وبرغم أن خطب تدريب المبيعات تعد أكثر إرهاقًا، فإننا يمكن لنا أن ندرس ونتدبر رد الفعل على العناوين التالية:

* "كان يوجى Yogi بيرا على صواب- والأمر لا ينتهى إلا بعد أن ينتهى."

* "إلى أين ذهبت يا أليكس Alex بيل Bell ، أو ماذا تعنى بقولك لقد انقضت ثلاث دقائق؟"

* "اليسروعات وأناس آخرين خصوصيين."

* "ذلك الذى لم يجرؤا أن يقولوه لك عن ب ر P R".

مقدمة المتحدث

المقدمة المضحكة تجعل الزبون يحس بإنسانيته، وأنت الذى تتحمل مسئولية أن تكون المقدمة على ما يرام. ويجب أن نحذر من أن تتطرق مقدمة الخطبة إلى أمورها مشية لا طائل منها. فمن ذا الذى يتذكر الحقائق عندما تكون السيرة المفصلة مأخوذة من كتاب التعريف بالعظماء؟

ومسألة اختيار الطريقة الصحيحة لكتابة مقدمة الزبون الماهرة، متروكة لك أنت. وهنا يجب الاستفسار من منسق اللقاء، قبل يومين من انعقاده، إن كانت المقدمة قد كتبت أم لا؛ وحتى عندما يقول لك إن هناك مقدمة قد كتبت بالفعل، اقترح عليه أن مقدمتك قد تحتوى على بعض الأفكار التى يمكن أن تساعد فى إدخال المزيد من الظرُّف على المقدمة المكتوبة. ودائمًا ما يستجيب منسق اللقاء لمثل هذا الاقتراح، لأن منسقى اللقاءات يكونون على المسرح أيضًا. ولا تشعر بالخجل ولا التحفظ: فأنت، ومنسق الاجتماع وحدكما اللذان تعرفان من الذى كتب ذلك.

وبعد تملقك للجمهور، يمكن لزبونك أن يسحر الجمهور عن طريق نسب الفضل إلى أهله من خلال العبارات التى من هذا القبيل:

يؤسفنى أن أبى وأمى ليسا هنا. فلو كان أبى هنا لأحبها ولو كانت أمى هنا لصدقتها.

ملاحظات التقديم

الشىء الوحيد الذى يجعل منك مستمعًا جيدًا هو إدراكك ووعيك أنك ستكون من سيلى المتحدث فى الصعود إلى المنصة وهنا يلزمك القليل من التواضع:

لقد شدتنى المقدمة التى جاء بها المنسق مقدِّم المتحدثين. وأصعب ما لا يستطيع المتحدث تذكره هو ألا يومئ برأسه علامة الموافقة إذا ما امتدحه المنسق.

ولكن احذر التواضع الأكثر من اللازم. لأن الجمهور يتشكك فى أولئك الذين يبالغون فى تواضعهم. وقد قالت جولدا مائير، ذات مرة، لزميل لها بعد المقدمة: "لاتكن مبالغًا فى تواضعك. فأنت لست بهذه العظمة."

المحترفون الراسخون يعانون أيضًا من الخوف من المسرح. والخوف والقلق المعتدلين من المسرح أمر طبيعى بل ومطلوب أيضًا نظرًا لأنه يضخ شيئًا من

الأدرنالين فى المنظومة ويشد من أزر المؤدين- بما فى ذلك المتحدثين- حتى يبذلون قصارى جهدهم. وإذا ما وجدت أن زبونك قد بدأت تظهر عليه العصبية، فما عليك إلا أن تخطط لبعض الوسائل المكتوبة التى تساعد على استعادة الهدوء والتوازن. يقول روبرت أو. سكوفجارد Robert O. Skovgard: " إنها واحدة من الوسائل الفعالة التى يلجأ إليها الموظف التنفيذى عند افتتاح أية خطبة من الخطب." إن إيراد بضعة أسطر قليلة من الإضحاك تجعل المتحدث يتجه صوب بداية مقبولة من الجميع، وبالتالى يمكن التغلب على التشككية، التى تعد الحاجز الأول من الحواجز الجماهيرية.

يجب أن أعترف بأنى وأنا خلف المكتب أحس بارتياح أكثر مما لو كنت خلف طاولة إلقاء الخطب على المنصة. واسمح لى أن أضرب لكم مثلاً هنا: فأثناء دخولى هذا المبنى اليوم، قررت الدخول إلى دورة المياه وتجهيز نفسى. وسمعت من خلفى صوتًا يقول: سيدِّويلز Wells؟ هل تصاب بالعصبية قبل إلقاء خطبة من الخطب؟ فرددت عليه قائلاً: "لا، ولماذا تسأل هذا السؤال؟" وأردفت قائلاً: "هذا ليس صحيحًا. ولماذا تسأل هذا السؤال؟". ورد علىّ ذلك الصوت قائلاً: "لقد كنت أتعجب وحسب مما كنت تفعله فى دورة المياه!"

وفيما يلى أورد لك سطرًا يستعمل مرارًا فى افتتاحيات خطب الغداء الأمر الذى جعله يتحول إلى روْسَمْ (وأصبح أساسًا فى عنوان أية حفلة موسيقية من حفلات برودواى Broodway". حدث شيء طريف وأنا فى طريقى إليكم هذه الليلة." وقد يكون من السهل علىَّ هنا أن أوصى بعدم استعمال هذا السطر مرة ثانية. ومع ذلك، وكما هو الحال فى كثير من القواعد الأخرى، هناك بعض الاستثناءات. وهذا هو واحد من أفضل هذه الاستثناءات:

أمضيت يومًا مخيفًا. ففى الصباح طاح زرِّياقتى. وفى طريقى إلى هنا طاح مقبض حقيبة أوراقى. وأنتم تعرفون أننى أخشى الذهاب إلى دورة المياه Men'sroom!

– **لارى وايلد**

والتنفيس الفكاهى فكرة جيدة بحد ذاتها، غير أن ذلك لا ينطبق إلا على الكوميديانات الضعاف كبار السن. والمتحدث يجب ألا يسمح له مطلقًا بأن يدرج ضمن ملاحظات التقديم أكثر من ثلاث قطع من المادة المضحكة. واحذر أن تقلد الروتين الذى سار عليه بوب Bob هوب Hope إذ يندر أن تكون المقارنة فى صف المقلّد.

أنا عندما أنظر إلى صالة الاحتفالات هذه، أدرك أن هذه الدفعة التى يجرى تخريجها، إنما تمثل النتائج التى تمخضت عنها أفضل العقول والمواهب التى تستطيع هذه الجامعة تجنيدها. من هنا فقد ظننت الأمر مناسبًا جداً عندما افتتح الريفوند مارتنسون اللقاء بالصلاة من أجل بلادنا.

والمتحدث ينبغى ألا يحاول التصرف مطلقًا كما لو كان من المؤيدين للكوميديا أو المتحمسين لها، ولا ينبغى له أيضًا أن يتفاخر مثلما فعل جونى Johnny كارسون Carson، الذى يذهب بالتفاخر إلى مدى بعيد لأن هذه هى طبيعة هذا الرجل وشخصيته. والحيلة التالية تصنع ابتسامة صغيرة على الشفاة وألمًا كبيراً فى القلب:

شىء واحد أضمنه لك. قد لا تكون أعقل كثيراً من حديثى إليك اليوم، ولكنك ستكون أكبر منه سنًّا.

الخطبة

جرت العادة، أن ما تسهل قراءته، تصعب كتابته. والحديث إلى الجمهور يشبه الكتابة. فهى تصبح سهلة إن كان لديك ما تقوله.

ويجب ألا يغيب عنك مطلقًا السبب الذى جعلك تعطى زبونك أفضلية الوقت. وكتّاب الخطب الذين ينفقون وقتهم فى وضع الكلمات الظريفة فى فم المتحدث، سيكون حالهم أفضل إذا ما استبدلوا هذه الكلمات الظريفة بقليل من الأفكار المهمة. والألمعية هى بمثابة الملح، وليس اللحم، فى أى حديث من الأحاديث. وحديث ما بعد الغداء له بعض الحقائق الراسخة المتعارف عليها:

الخلطة التى تجعل المرء متحدثًا ناجحًا بعد الغداء تشتمل على استعمال الكثير من الاختصارات.

المتحدث الجيد هو الذى يرتفع إلى مستوى المناسبة ثم يجلس بسرعة بعد ذلك.

الخطبة، بما فيها مادة التقديم، يجب ألا تستغرق ما لا يزيد مطلقًا على عشرين دقيقة. وبحساب معدل الكلام المعتاد، بواقع كلمتين فى الثانية الواحدة، فذلك يعنى أن الخطبة يجب ألا تزيد على ٢٥٠٠ كلمة. وهذا هو الإطار الذى كان يفضله الرئيس رونالد ريجان، الذى يقول شعاره: إن الخطبة الخالدة يتعين ألا تكون أبدية وسرمدية.

هز الفكرة التى تصنع منها الكلمات الفصيحة والجمل الطويلة خطبة جيدة. والجمل فى الخطب يتحتم أن تكون أقصر من الجمل المكتوبة والسبب فى ذلك أن الجمهور لا تسنح له الفرصة بإعادة قراءة شيء لم يفهمه بعد. وأفضل طول للجملة فى خطبه من الخطب هو أربع عشرة كلمة. ويجب أن يتباين طول الجمل تحاشيًا للملل والرتابة، ومع ذلك فهذه واحدة من القواعد الجيدة التى يجب ألا ننساها.

خلال إحدى الحملات الانتخابية التى جرت مؤخرًا فى منطقة الغابات الخلفية فى كنتاكى، كان هناك سيناتور من طراز هيوى **Huey** لونج **Long** يتبارى مع رئيس إحدى الكليات الصغيرة. وقد بدأ خطبته على النحو التالى: "الآن، أنتم جميعًا تعرفونى. ولكن ماذا تعرفون عن خصمى؟ هل عرفتم أن كُلِّيته وكرًا من أوكار القِدمْ؟ هذا هو السبب، فى أن الذكور والإناث يدرسون منهجًا واحدًا. ليس هذا فحسب ولكنهم يطلعون بعضهم البعض على أطروحاتهم بطريقة سرية فى بعض الأحيان. أيها الناس، إذا لم يكن هذا سيئًا بما يكفى، فسوف أزيد عليه إنه يسمح لهؤلاء الشباب والشابات بأن يمتحنوا سويًا."

وإضحاك المتحدث ينبغى أن يشتمل على العناصر الثلاثة التالية.

* لابد أن يكون الإضحاك طريفًا.

* لابد أن يكون الإضحاك مريحًا للمتحدث.

* لابد للإضحاك أن يكون مريحًا أيضًا للجمهور.

عمل مالى وأعمالى ظريف

الإضحاك لابد أن يكون ظريفًا، لا على الورق فحسب وإنما يمكن تمثيله أيضًا. بعض الإضحاك يستغرق حشده (انتهى ذلك الآن) وقتًا طويلاً، وبعض آخر يتطلب لهجة معينة (انتهى ذلك الآن)، إضافة إلى أن بعض الرَواسم التى أعيدت صياغتها (التوريات) تحتوى على مجانسات لفظية ولا تعمل عملها إلا على الورق فقط (الكلمة الدالة على أحمر Red، والكلمة الدالة على الفعل الماضى من الفعل "يقرأ" Read، والكلمة الدالة على "ليل" Night وكذلك الكلمة الدالة على الصؤابة Nit والكلمة الدالة على "فارس" Knight .

وفيما يلى أورد لك بعض التوريات التى يستحيل عليك أن تقرأها جهرًا

Once a Knight, always a Knight, But once a night is always enough(*).

In my day, the little red school house was very Common.

Today, however, it is the little- read school boy who's too Common.

النكات والظرف ينبغى ألا تُقْرَأَ وإنما ينبغى أن تُروى وأنت تنظر إلى الجمهور. وإذا كان هناك من شىء يتحتم على المتحدث تذكره فهو الإضحاك. والإضحاك لا يتحتم إلقاؤه بثقة وحسب، وإنما حفظه عن ظهر قلب هو الذى يساعد على دقة الأداء وأجادته. عليك بتشخيص الإضحاك كلما أمكن لك ذلك، حتى وإن كان الكثير من

(*) إن دققت فى هذه العبارة التى تقوم على التورية نجد أن لها معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد، ولابد من قراءتها بتمعن للحصول على المعنيين. (المترجم)

الجمهور يعرف أن هذا الإضحاك مفبركًا. والإضحاك، كما أوضحنا، يسمح للجمهور بالتخلى عن مسألة عدم التصديق وتنحيتها جانبًا. إذ لن يكون هناك من سيقف ويتحداك. وعليك باستعمال الكلمات التى من قبيل "أنا" و "الأسبوع الماضى"؛ وتطرق إلى ذكر الأسماء المحلية والأماكن المحلية أيضًا.

ظننت أنى شارب جيد، غير أنى لا شىء بالمقارنة مع مايك **Mike**. فهو لا يسوق السيارة وهو مخمور، لا لأن ذلك خطر وحسب، وإنما لأنه قد يهدر شيئًا من الشراب. وقد توجه قبل الغداء **Lunch** مباشرة إلى الساقى وقال له: "كأس من المارتينى، جاف جدًا. وللحقيقة اجعله بنسبة عشرين إلى واحد." وسأله الساقى: "هل أضع فيه شريحة **Twist**من الليمون؟" ورد عليه مايك قائلاً: "انتبه، إذا ما أردت عصير ليمون، فسوف أطلبه."

وجميع كتّاب الإضحاك لابد أن يتحلون بالتسامح- بمعنى أنهم يجب أن يكونوا قادرين على تحمل أحد الزبائن عندما يبادر إلى إحراق إحدى النكات الطريفة. هذا يعنى أيضًا أن من واجب المتحدث أن يثقف الزبون ويجعله لا يحاول إنهاء نكتة يكون قد عثر عليها. إن حدث ذلك، فهو يعنى قتل النكتة بالفعل ولذلك يتحتم عليك التسليم بالخسارة والرضا عنها فى الحال. حبِّذ (وأكتب) المنقذات، تلك السطور الصغيرة التى تساعد على إنقاذ ماء الوجه إذا ما أحرق لك أحد الزبائن نكتة من النكات، أو عندما تخفق طرفة من الطرف.

لعلكم تعرفون الآن السبب الذى يجعل زوجتى تقول: "برغم عدم تعودك على الكلام العام، فأنت مازلت تفعلها!"

تقول زوجتى إن لدى طريقة رائعة أجعل بها القصة الطويلة قصة قصيرة. فأنا أنسى السطر الساخن.

والمتحدث عندما يرفع صوته بالكلمة الأخيرة "يزيد من سخونة السطر الساخن." إذ من المعتاد أن تكون الكلمة الأخيرة هى أهم الكلمات، ودفن الشىء حيًّا

يدخل ضمن الخطيئة. وعندما يتكلم المتحدث عن الموتى، فإن الكلمات التى من قبيل الكلمة الدالة على "مغموم" **Dejected**، والكلمة الدالة على "التثمين" **Appraisingly** وكذلك الكلمة الدالة على "التهكم" **Sarcastically** تكون قراءتها أفضل من جرسها ولذلك يجب شطبها.

الاطمئنان

يتعين على الإضحاك أن يحرر المتحدث من القلق والإزعاج، كما يتعين على كل نكتة أيضًا أن تشكل نقطة متصلة بالموضوع. ويصف جينى **Gene** بيريت هنا تقنية يطلق عليها اسم تقنية الساندوتش. فالأسطر الأولى من النكتة تخبر الجمهور بما تنتويه أنت وتصر عليه. يلى ذلك، فى الوسط، سطر واحد مضحك، أو نكتة مائعة توضح ذلك الذى تصر أنت عليه وتعتبره أساسًا. ويأتى فى النهاية، سطر الخاتمة أو السطر الساخن الذى هو بمثابة إيجاز لذلك الذى تصر عليه، ولكن بكلمات مختلفة.

وسوف أورد هنا بعض المسموحات وبعض الممنوعات.

يتعين على الزبون أن يثق بأهمية المادة التى تستعملها، والسبب فى ذلك أن هذه الكيمياء تؤثر على الجمهور. وإذا كان المتحدث لا يهتم، فلماذا يهتم الجمهور؟ أجعل زبونك يمضى ببطء، ولكن يجب ألا يصل بطؤه إلى حد الجرجرة. والوقفات هى التى تجعل الكلام يبدو كما لو كان مرتجلاً.

وحبذا لو استطعت أن تجعل المتحدث يروى قصة عن نفسه. وسوف يتقبل الجمهور هذه القصة، بغض النظر عن لقبه، أو عمره أو شخصيته، فهو لا يزال "صبيًا عاديًا". وهذا هو ما يذهب إليه الناس عندما يقولون: "إن لديه موهبة الإضحاك".

أنا أقدر بحق دعوتك لى للتحدث اليوم. فأنا يراودنى إحساس بأنى أشبه زوجًا جديدًا لـ راشيل وولش **Welch** ليلة زفافهما. فأنا أعرف ما هو مطلوب منى. وكل ما فى الأمر أننى لست متأكدًا تمامًا إن كانت لدىّ المقدرة على أن أفعل ذلك بطريقة شيقة.

وفى أحيان كثيرة يروى جينى بريت قصصاً تستطلق فيها ملاحظات أحد أبنائه ضحكات عالية. ثم، ينهى فاصله بتعليق إنسانى بهيج يقول فيه: "بوصفى كاتب كوميديا، فأنا أكره الأبناء الذين يحصلون على ضحكات أعلى من تلك التى يحصل عليها آباؤهم."

استعمل الوسائل المعينة إن كان ذلك يساعد على التواصل. والوسائل الفكاهية المعينة التى من قبيل الخرائط، الكتب، الصور، والملصقات تفيد تماماً. يضاف إلى ذلك أن الوسيلة المعينة تعمل عمل بطانية الأمان. ولا تخف من ابتلاع المتحدث لهذه الوسيلة، ولكن ذلك لن يحدث عندما تكون هذه الوسيلة المعينة مناسبة للشخصية التى تربطها بها علاقة.

وعلى سبيل المثال، إذا ما أخفقت نكتة من النكات، شجعها على أن تأخذ لنفسها بطاقة تنقيح من على المنصة، ثم تخلص منها بطريقة درامية. وعلى العكس من ذلك، إذا ما استطلقت نكتة من النكات ضحكة عالية، فإنها يتحتم أن تُعطْى بطاقة، وتطبع عليها قبلة واضحة، ثم تعيدها بعد ذلك إلى جيبك، وتربُتُ عليها مدللاً إياها.

تصرف على راحتك

يتحتم على الإضحاك أن يجعل الجمهور يحس بالاطمئنان. حاول أن تحصل عن طريق مضيفك، على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تركيبة الجمهور، على أن يكون ذلك قبل الموعد المحدد للتحدث. هل الجمهور من نوعية واحدة أم من النوع المختلط، هل هو من الشباب أم من كبار السن، وهل لديه فوارق سياسية أو دينية أو عرقية، ومعروف أن الجماهير تحتاج إلى مادة تكون مفصَّلةٌ خصيصاً لها.

النكتة التى سأوردها هنا، على سبيل المثال، قد تتمخض عن كثير من الإضحاك إذا ما ألقيتها فى اجتماع للأصوليين المهتمين بالكتاب المقدس (الإنجيل):

مثلما قالت سمكة استوائية لسمكة أخرى: "وهو كذلك، أيها الصبى العاقل. إذا لم يكن هناك ربٌّ، فمطلوب منك أن تجيب على سؤال واحد فقط. من الذى يغَيّر الماء فى الخزَّان كل يوم؟

من رأى إيد Ed هيرسر Hercer أن الجماهير تريد النجاح للمتحدث. والمتحدث إذا ما كان متحمساً، فإن الجمهور يقف إلى جانبه يشجعه بالضحك. والجمهور، يريد أن يحصل أولاً وقبل كل شيئ، على "عُقْبَةٌ جيدة"، أو الحلوى أو الفاكهة التى نختم بها الطعام.

ومع ذلك فأنا أسوق لك هنا بعض الأشياء التى يحذر منها إى. بى. هوايت E. B. White عندما كتب يقول: "ليس هناك من شيء يمكن أن يصبح كوميديا لمجرد إطلاق هذا الاسم عليه." من هنا، لا تحاول توقع الإضحاك أو تُثِرْ من حوله جعجعة. ("هيَّا، ها هو شيء طريف!" لأن ما يدور بخلد الجمهور هو : "أرو لنا النكتة. ونحن الذين سنحدد بعد ذلك.")

وأنت عندما تقدم الإضحاك تشجع الفضوليين والمتحدِّين على الانضمام إليه والمشاركة فيه. يضاف إلى ذلك أن الصعوبات الفنية تشكل خطراً مستمراً، وهذا بدوره يجعلك تجهز زبونك أيضاً لما يمكن أن يحدث بطريق الخطأ.

قد يتورط الفضوليون والمتحدُّون فى سطر مثل ذلك الذى يقول: "يجعل القصة الطويلة قصيرة" ويصيحون قائلين "قديمة!" ولا تقل فى كل مرة : "لقد رميت ذلك فى الداخل"، لأن الفضولى والمتحدِّى سيصيح قائلاً: "حسناً، كان ينبغى أن ترميه فى الخارج". هنا، إذا ما أُسكِتَ الميكرفون وصاح المتحدث قائلاً: "هل يسمعنى من فى الخلف؟" ويرد عليه أحد الحاضرين قائلاً: "لا"، فإن الفضولى والمتحدِّى سوف يقف ويصيح قائلاً: "بوسعى أن أسمع وسوف أتبادل المكان معك."

وطوال فترة التساؤل والإجابة، قلل من التحدث إلى الفضوليين والمتحدين ولا تلقى عليهم أسئلة ثقيلة. والسبب فى ذلك، أنهم أولاً وقبل كل شىء، سيحصلون على الاهتمام والانتباه الذى يريدونه. والأهم من ذلك، أنك إذا بدأت مع واحد منهم فقد تتعامل مع خمسين منهم، معطياً كل واحد منهم سطراً جيداً. ويجب ألا يغيب عنك أن الفضوليين والمتحدِّين يتفوقون عليك من ناحية العدد.

أنصح زبونك بألا يحاول الارتجال مع كوميديان آخر فى الجمهور، والسبب فى ذلك أن مؤيدك سيكون أول المتراجعين. يضاف إلى ذلك، أن وجود الكوميديان قد يكون هناك لمراقبه زبونك وهو يتكلم (مجاملاً) وليس للمشاركة الخيِّرة فى عمل يقوم به شخص آخر. وإذا ما أردت الاستفادة من المؤيد فما عليك إلا أن تدفع له!

ومن رأى فريد Fred إيبل Ebel، أن الإضحاك الذى يلقى أمام جمهور صغير- حوالى عشرة أو عشرين من الناس- يصعب نجاحه والسبب فى ذلك أن كل فرد من أفراد الجمهور يخشى الضحك خشيه أن يكون ذلك منافياً للذوق. ويتعين على المتحدث أن يكتشف ذلك الشخص صاحب الضحكة المدوية، ويتجه إليه وينظر إليه ويغمز له بعينه مرة أو مرتين. لأن ضحكة مثل هذا الشخص قد تكون بمثابة العامل المختزل الذى يستطلق ضحك الجمهور. أضف إلى ذلك، أن الزبون يجب أن يصادق مسئول الجماعة الكبير إلى أبعد حد ممكن. فمن عادة الناس أن "يتبعوا الزعيم". والريس عندما يضحك من القلب، يؤذن للآخرين بالانفجار فى الضحك.

دعونى أحكى لكم كيف انتخبونى. فقد كنت قائمًا بحملة فى مواجهة صاحب المنصب السابق وطُلبَ إلى كلينا أن نتحدث فى احتفال فى إحدى المزارع. واعتلى خصمى المنصة فى البداية، ولكنه عندما استهل حديثه بدأ المطر يتساقط. وجرى معظم الحاضرين ووقفوا تحت شجرة من الأشجار. ولكنه لم يجر. ولكنه واصل حديثه إلى مجموعة من المؤيدين المتعصبين الذين بقوا فى أماكنهم. وأخيراً اتجه إلىَّ أحد المزارعين ثم قال: "لقد أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنك الأحسن والأفضل. وسوف لن يعطى أحد منا مطلقًا صوته لامرئ بلغ من البكم حداً لا يستطيع معه الانضمام إلينا ابتعاداً عن المطر."

مغادرة المسرح

يستطيع أى متحدث من المتحدثين أن يرتفع إلى مستوى المناسبة، غير أن قلة قليلة منهم هى التى تعرف متى تجلس. وأفضل الخطب هى تلك التى تكون لها بداية جيدة ونهاية جيدة أيضاً- وأن تكونا قريبتين من بعضهما!

لاحظت خلال خطبتى الأخيرة، رجلاً عجوزاً ضئيل الجسم يجلس فى كرسى ذى عجلات. وبعد أن نزلت من المنصة، اتجهت نحوه وشكرت له حضوره. وقلت له: "أتمنى أن يتحسن حالك قريباً جداً!"

لا تطل حديثك إن كنت من أواخر المتحدثين فى برنامج من البرامج. فذلك يحدث مهما حاولت تحاشيه أو تجنبه. وإذا ما حدث ذلك، وإذا لم يكن زبونك هو المتحدث المحدد، فذلك يحتم عليك اختصار خطبتك إلى النصف وتنهيها بسطور من هذا القبيل:

كان على أن أتكلم وكان من مسئوليتكم أن تستمعوا إلىّ. ويسعدنى أن نكون قد وفينا بمسئولياتنا فى آن واحد.

ولا تنسى أبداً أن تشكر الجمهور إذ ليس هناك أفضل من سطر الخروج الذى من هذا القبيل.

لقد استحوذت على اهتمامكم وأرى من الأفضل أن أتوقف عند هذا الحد؛ وإذا كانت خطبتى من النوع السيئ، فذلك يعنى أن توقفتا عند هذا الحد هو الأفضل. وشكراً لكم على حسن استماعكم.

فى الختام، قل: "فى الختام". وبعدها "سوف آخذ الشيك"، هذه بعض الكلمات المفضلة فى حفلات العشاء مع الجمهور.

فى الختام أقول: إننى واجهت مهمة صعبة. فالطعام لذيذ، والمشروبات بكميات وافرة، وأنتم أنفسكم جمهور رائع بحق. إننى أحس وكأنى واعظ لاحظ صبياً صغيراً

يجلس فى أحد المقاعد الأمامية إلى جانب والده الذى راح يَنُوس فقال للصبى: "بيلى Billy، أيقظ والدك". فرد الصبى قائلاً: "أيقظه أنت بنفسك. فأنت الذى جلبت له النوم."

ومندوب المبيعات الجيد هو الذى ينهى أساليبه الملحاحة بطلبيه من السلع المشتراه، وهذه الفكرة بحد ذاتها ليست فكرة سيئة إذا ما أخذ بها المتحدثون. حدّث الجمهور بما تريد لهم أن يفعلوه: اشترى منتجًا، ساند قضية، صوِّت لصالح شخص أو قضيَّة... الخ إذ بوسعك أن تفعل كل ذلك من خلال الإضحاك أيضاً.

الصبى للأسرة: "أنا ذاهب إلى الدور العلوى للصلاة. هل هناك من أحد يريد شيئًا؟"

الفرص الخاصة

الانتقاد القاسى Roast

حفلات الانتقاد القاسى من الأمور الشائعة جدًا ولكن يصعب تحقيقها. وتحتاج هذه الحفلات إلى قدر كبير من التنظيم، علاوة على بعض من مختلف المتحدثين، الذين يتعين عليهم أن يتفقوا جميعًا على ألا يتجاوز الوقت المحدد لكل دقيقتين.

والهدف من حفلات الانتقاد هو التمتع بالظرف والمرح على حساب ضيف الشرف، وعليه ومهما ادعى ضيف الشرف بأنه متبلد الحس ويتمتع بحاسة الإضحاك الجيد، فلا تأخذ ذلك قضية مسلم بها. اختبره مسبقًا بنوعية المادة، وبأسماء المشاركين فى الانتقاد وحذّره من أن الجمهور سيكون مراقبًا له بانتهاء كل سطر من السطور سواء كان ذلك السطر طريفًا أو غير طريف. وما لم يضحك ضيف الشرف فى البداية، فلن يضحك الجمهور فى النهاية. معنى ذلك أن ضيف الشرف يتعين عليه أن يكون ممثلاً على المسرح مثل أى شخص آخر.

شجع ضيف الشرف على أن يسمح لك بكتابة دَفْعٍ موجز يشتمل على إشارة عفوية إلى كل مشارك من المشاركين. وبهذه الطريقة يتحول ضيف الشرف إلى مشارك فيما يدور أكثر من هدف جالس يصوب إليه الآخرون سهامهم. فى مثل هذه الحالة، فإن المزايا تتمثل فى أن قليلاً من الوخزات هى التى ستدوم لفترة طويلة. ولعل هذا هو السبب فى أن أفضل موعد لإقامة حفلات الانتقاد يكون عند تقاعد ضيف الشرف أو عند مغادرته المنطقة إلى الأبد.

وحفلات الانتقاد الرجالية هى الأنجح والأحسن. حدث ذات مرة أن تقاعدت إحدى النساء التنفيذيات. فقال واحد من أصدقائها الذكور: "يسعدنى أن أرى أجنيس **Agnes** وهم يشوونها **Roasted**. فهذه هى المرة الأولى، خلال ست سنوات، التى يتم فيها تسخينها!"

وأفضل السطور لا تكون ساحقة وحسب وإنما هى التى تجعل المرء يحس كما لو كان يؤدى عمله بهمة وحماس.

لو يظهر آل- مارتيان فى هذا الحرم الجامعى، فإن أول من سيسترعى هذا الظهور انتباهه هو شارلى **Charlie** أمين صندوق الكلية. إذ سيبدأ عمله، ويطلب منهم فوراً فاتورة تعليمهم خارج الولاية.

إضحاك المال والأعمال

تصلح مادة الإضحاك، إلى جانب كتابة الخطب، لاستعمالها فى المجالات التالية من مجالات دنيا المال والأعمال:

١- المقابلات الشخصية حيث تشجع الطرفين على الهدوء والاسترخاء.

٢- جلسات التدريب، التى تبدأ بإشارات مضحكة.

٣- اجتماعات المبيعات التى يبدأ تناقص الاهتمام فيها بعد خمس دقائق من بدايتها.

٤- لوحات الإعلانات الإخبارية، التى ترفع الروح المعنوية للموظفين.

حتى يتسنى إنتاج أفضل نوعية ممكنة من العمل، فإن جميع التنفيذيين فى الشركة سيتم تدريبهم ضمن برنامج التدريب الخاص عالى الكثافة. وسوف نقدم لجميع التنفيذيين فى شركتنا جرعة من التدريب الخاص عالى الكثافة أكثر من أية شركة أخرى فى هذه المنطقة. وإذا أردت، بوصفك موظفًا، الاشتراك فى هذا البرنامج، فيرجى منك أن تطلب إلى رئيسك أن يسجل اسمك فى قائمة التدريب الخاص عالى الكثافة.

٥- المذكرات الداخلية بين الإدارات التى يجعل الإضحاك منها أول ما يقرؤه الموظفون.

٦- خطابات التهنئة، التى يحتفظ بها الموظفون ويمررونها فيما بينهم.

٧- خطابات المبيعات للعملاء الدائمين، إذ أن مثل هذه الخطابات تساعد على التقليل من النقد المعادى.

الإضحاك وسيلة قوية لبناء روح الفريق

الملاحظات النهائية

يستغرق تأليف الخطبة جيدة البحث والمكتوبة جيداً أسبوعًا كاملاً. وفئات الكتّاب تختلف، ولكن أسعار المادة المضحكة تتراوح بين ١٠٠ دولار و ٥٠٠ دولار للصفحة الواحدة المكتوبة بواقع مسافتين بين السطر والذى يليه.

ونحن نوصى هنا لكتاب الإضحاك بمرجعين من مراجع الإضحاك هما: المتحدث التنفيذى، تلك المطبوعة الشهرية التى تصدر بمدينة دايتون بولاية أوهايو والتى لا تقدر بثمن. وهذه المطبوعة تورد تلميحات عن تقنيات كتّاب الخطب مع توضيحات من عشرات الخطب المهمة التى يلقيها التنفيذيون فى كل من الحكومة وقطاع المال والأعمال.

وعميد كتّاب الإضحاك هو روبرت أوربن، الرئيس السابق لكتَّاب خطب الرئيس جيرالد فورد. وأوربن مؤلف موسوعى له ما يزيد على عشرين كتاباً عن النصائح ومادة الإضحاك اللازمة لكتاب خطب الإضحاك؛ وفضلاً عن ذلك فهو يعقد أيضاً ورش عمل عن الإضحاك فى كل أنحاء البلاد. وكثيراً ما نرى سطراً يحمل اسمه فى أعلى المادة التى تنشر ضمن عمود "الفلفل والملح" فى جريدة "وول ستريت جورنال"، كما نرى اسمه مراراً أيضاً فى مجلة المستوطن الجديد التى تحمل اسم "كوميديا أوربن المتداولة" Orben's Current Comedy، والتى يشتريها المئات من المتحدثين، والخيالة، وكثير من الصحف.



« عودة إلى الأخبار ، والرياضة ، وتمشيًا مع التقاليد هذا هو
كوميديان يقدم لكم الأخبار مثل محشش عاقل»

الفصل الرابع عشر

أقف أم أجلس:

إضحاك الكوميديانات المباشر

يبدو أن الحاجة إلى كتابة الإضحاك لا تنتهى والسبب فى ذلك أن كل كاتب محترف يكون بحاجة دومًا إلى مادة جديدة: فهؤلاء الكتَّاب يحتاجون هذه المادة عندما يبدأون وتزداد حاجتهم إليها عندما يصلون القمة، وسبب ذلك أن الكاتب فى هذه المرحلة يزداد خوفًا على خوف.

يقول ديفيد ليترمان: "أنا بعد أن يزداد تثمينى، ينتابنى خوف من نوع مختلف. إنه يشبه ضربة خفيفة على الكتف توجهها لى قوة مشئومة لا أعرفها. وهذا هو الموقف الذى لا يود الإنسان أن يجد نفسه عليه، أو إن شئت فقل انه الموقف الذى لا يقوى المرء على تحمله والاستمرار فيه. وهذا الموقف يشبه الإنذار الذى مفاده أننى يتعين علىّ أن أكون أحسن مما أنا عليه، وأن أستمر فى هذا التحسُّن، وإلا سوف ينخفض تثمينى وأغدو بمثابة صدفة وحيدة مكسورة هى بقية إنسان- بالحال الذى أنا عليه الآن."

وقيمة النكت التى تدور حول موضوعات بعينها على شاشة التليفزيون أسرع فى التبخر من قطرات الماء عندما تنسكب على طاسة القلى. وسبب ذلك أن الكوميديانات تجرى معهم لقاءات بصورة مستمرة يعاد على أثرها طباعة أفضل النكات التى يكونون قد ألقوها. ولعل هذا هو السبب الذى يجعل النكات التى يستعملها المحترفون (فى الصحافة والإعلان والمقابلات) مختلفة عن المادة التى يمثلونها.

أما مسألة احتواء هذه المادة فهى لا تهم كتَّاب الإضحاك، إذ بوسعهم أن يطنبوا ويعيدوا ويزيدوا فى أى شىء- فهم يستطيعون تحويل المقابلة البسيطة إلى "نمرة" مسرحية تتكرر مراراً. ولكن الشىء الذى يصيب كتَّاب المقابلات بالإحباط هو أن المقابلات يتم توضيحها فى أغلب الأحيان بأمثلة مأخوذة من أفضل السطور التى يكتبونها. ومحصلة ذلك هى أن تتهيأ لها فرصاً ممتازة تجعلها فى المقام الأول.

يقول كثير من الناس أن هناك ارتباطًا متبادلاً بين الإضحاك والرياضيات. وهذا كلام طيب، ولكن هذه الارتباط لا يتحقق إلا عندما نصنع حبكة من مادة من المواد تمهيداً لعرضها.

وبوب هوب يستخدم سبعة كتَّاب. وهو يغطى فى منولوجه الذى يقدمه على شاشة التليفزيون ويستمر ثمانى دقائق، اثنى عشر موضوعًا، من قبيل آخر مآثر الرئاسة، الزلزال، والأبهة الفارغة لملكة جمال أمريكا. ويستمر كل موضوع من هذه الموضوعات الاثنى عشر حوالى أربعين ثانية بمعدل من أربع إلى خمس نكات لكل موضوع، أى بمعدل مقداره نكتة واحدة كل ثمانى أو عشرة ثوان بما فى ذلك الوقت المحسوب للضحك. ومن رأى فيل لاسكر Lasker أن كل كاتب ينبغى أن يقدم عشرين نكتة عن كل موضوع، وهذا يعنى أن (٧ × ٢٠) تساوى ١٤٠ نكتة يختار من بينها بوب هوب هو وكبير الكتَّاب أفضل خمس نكات.

الاقتحام

إرسالك للمادة المضحكة التى تكتبها، إلى كبار الممثلين الكوميديين عن طريق البريد ليس مضيعه للوقت. والغبى هو من يرفض أن يلقى نظرة على أية مادة مضحكة جديدة. ومع ذلك، فإن بعض كبار الكوميديانات يخشون ألا يكون المطمورون يرسلون

مادة جديدة، وبالتالى فهم لا يريدون لنفسهم المزيد من التوتر. وإلى أن يبدأ كبار الكوميديانات فى الوثوق بك ستظل فى موقف من طراز المواقف التى تعرض فى البرنامج كاتش ٢٢ .Catch 22 ومن بين الطرق التى تساعدك على بناء هذه الثقة، أن تتأكد من أنك لا تهدر وقت الممثل الكوميدى بتقديمك مادة مضحكة غير طبيعية.

من ناحية أخرى، فإن الكتَّاب المبتدئين يخشون الانسلاخ والتمزق. قد يحدث مثل هذا التمزق للكتَّاب المبتدئين فى بعض الأحيان، غير أنه لا يكون بالشكل الذى يخشونه ويخافونه. وأسباب ذلك كثيرة. فالممثلين الكوميديين يتطلعون إلى اكتشاف مصادر جيدة للمادة المضحكة، ولا يتطلعون إلى سرقة نكتة واحدة. بمعنى أن هؤلاء الممثلين يبحثون عن الاستمرارية والنوعية، أى أنهم يبحثون عن كتَّاب بوسعهم أن يكتبوا لليوم وللغد وللأسبوع القادم أيضاً.

جينى Gene بيريت Perret فى كتابه كيف تكتب الإضحاك وتبيعه يسوق النصيحة التالية: يتعين على الكاتب الكوميدى أن يبدأ من المستوى المحلى. بمعنى أننا يجب أن نبحث عن الأماكن التى يوجد فيها الممثلون الكوميديون ثم نقدم لهم شيئًا من المادة المضحكة (إلماعة: مطبوعة بالآلة الكاتبة، تحمل اسمك وعنوانك ورقم تليفونك وتطلب إلى النادل أو أحد السعاة أن يحملها إلى ما وراء الكواليس) وبذلك يمكن لكما أن تبدءا مستقبلكما العلمى سوياً.

ولا تخش الاتصال بأصحاب الأسماء الكبيرة فى هذا القطاع من دنيا المال والأعمال.ولكن، كيف يمكنك الوصول إلى هذه الأسماء؟ وإياك ومزاحمة الجماهير ومحاولة تخطيها سعيًا إلى الوصول إلى وكلائهم أو الوصول إلى منازلهم. وبدلاً من ذلك، ابحث عن المكان الذى يعملون فيه وأرسل إليهم رسالة على ذلك العنوان– أى مجموعة من النكات أو الطرف وليس مجرد فقرة واحدة. ولا تنس أن ترفق بالمادة التى أرسلتها جميع المعلومات التى يستطيعون بها استدعاءك إذا ما راقت لهم المادة

المرسلة. وبوسعك العثور على الأماكن التى يعمل فيها الكوميديانات، عن طريق أى عدد من أعداد مجلة فرايتى Variety، إذ أن هذه المجلة تعنى بأسماء الكوميديانات والمشاهير وأماكن عملهم. وقد يكون هؤلاء الكوميديانات قادمين إلى مدينتك التى تعيش فيها. ولكن لا تحاول اصطيادهم فى المصاعد: بمعنى أن المادة التى تعرضها يجب أن تكون مكتوبة. والمحترفون يعرفون كيف يكونون ظرفاء كما يعرفون أيضًا النكت التى تصلح لهم. وهم إذا ما أعجبتهم المادة التى أرسلتها إليهم فسوف يتصلون بك.

والإلماعة النهائية: سواء أكان الممثل الكوميدى أم الممثلة الكوميدية مبتدئة أو محترفة، سوف تصبح فى النهاية عضوًا فى النقابة الأمريكية لفنانى المنوعات. وإذا كان لهذه النقابة فرع فى المكان الذى تعيش فيه، فقد يساعدك المسئولون فيه على الاتصال بمن تريد أن تقدم له المادة التى لديك. ومركز رئاسة النقابة الأمريكية لفنانى المنوعات عنوانه هو ١٨٤ الشارع الخامس، نيويورك، وكوده البريدى هو: نيويورك ١٠٠١٠ ورقم تليفونه هو ٦٧٥٠١٠٠٣ (٢١٢)؛ وبوسعك أن تعرف مكان أقرب فرع لهذه النقابة عن طريق الهاتف أو الكتابة إلى العنوان السابق.

وهناك نخبة من كبار الكوميديانات تود أن تلقى نظرة على المادة الفكاهية التى يكتبها المطمورون. وليس هذا من قبيل الود والتعاطف. ومن بين هؤلاء الكبار نجد كلا من: جون ريفرز، فيلس ديلر، ورودنى دينجرفيلد. وهؤلاء إذا ما أعجبهم شىء مما يقرأون، فإنهم يحاولون اختباره قبل أن يشتروه. والنكتة التى لا تجرب على الإطلاق لا يمكن أن نصفها بأنها مضحكة؛ وقد توصف هذه النكتة بأنها قضمة. وإذا ما نجحت يقال لها: قضمة مضحكة أو طريفة.

الكوميديانات يفعلونها واقفين

تتهيأ للكوميديانات فرص غير عادية يختبرون من خلالها المادة، وهذه الفرص لا تتهيأ مطلقًا لكتَّاب الكوميديا. هذا يعنى أن الكوميديانات يمكن أن يختبروا النكت فى مجتمعات صغيرة من الناس وبذلك يكون بوسعهم أيضًا تجربتهم قضماتهم المنلوجية الصغيرة فى نوادى الكوميديا الصغيرة.

وتنتشر فى كل من الولايات المتحدة وكندا حوالى ٣٠٠ نادى كوميدى. وأخبار هذه النوادى هى والممثلين تنشرها الصحيفة الفكاهية **الضحك وبس** Just For Laughs، ومقرها ٢٢ شارع ميلر، سويت جى، ميل ڤالى، كاليفورنيا , ٩٤٩٤١ ونوادى الكوميديا هذه عبارة عن صالات تجرى فيها كثير من الأسماء الكبيرة بروڤاتها. وفى أحيان كثيرة تتفاجأ الجماهير فى النوادى التى من قبيل الكوميدى ستور Comedy (لوس أنجيلوس)، الإمبروڤ The Improve، كارولاينز Caro line's (نيويورك) بالظهور المفاجئ لأصحاب المواهب الكبيرة مثل إيدى ميرفى، روبن وليامز، وبيلى Billy كريستال.

ومع أن النجم رودنى دينجرفيلد له ناديه الليلى الخاص فى مانهاتن والذى يطلق عليه اسم **نادى دينجرفيلد**، إلا أنه يتحين الفرص فى بعض الليالى ويتجه إلى المسرح، فى نادى رايزنج ستار الكوميدى، ويعتليه متهاديًا ويروح يقرأ على الجمهور بعض النكات الجديدة. وهذا جيد- مجرد قراءة- أنه لا يحاول حتى تمثيل هذه النكت. وهدفه من ذلك، أن يعرف مدى قوة هذه النكات فى غياب عنصر الموهبة. وإذا ما حصل على رد فعل قوى، فإنه يومئ برأسه إلى مدير أعماله، ويلى ذلك إرسال شيك بالبريد خلال أيام قلائل. وعند هذه المرحلة فقط يبدأ إدخال النكت ضمن إطار برنامج عمله.

ريتشارد بريور، هو الآخر، راح يجرى بروفات فى أحد النوادى الكوميدية الصغيرة فى لوس انجيلوس ليلة بعد أخرى، وعلى امتداد تسعة أشهر، قبل أن يجرى تصوير حفلاته تصويرًا سينمائيًا لبرنامج **لايف أون سنست ستريب** Live on Sunset Strip. وقد أستغرق التدريب كل هذا الوقت إلى أن أصبح ريتشارد بريور واثقًا تمامًا من مادته قبل تعريضها لكاميرات (آلات) التصوير وعرضها على الجمهور مباشرة.

وليلى Lilly توملن لديها هى الأخرى فصل من أحسن الفصول التى جرى التدريب عليها بعناية فائقة. وهى قبل افتتاح عروضها الكبيرة فى نيويورك أو لوس

أنجيلوس، تأخذ كاتبها وتنتقل معه فى أنحاء البلاد، وتروح تقدم "عروض- عمل"، تُحَصِّل عنها أجرًا صغيرًا يسمح للجمهور بمشاهدة مادة نصفها ممثل والنصف الآخر مقروء.

والكوميديا تكتب كلمة كلمة، شأنها شأن فريق كرة القدم الذى يقطع الملعب ياردة بياردة. ويصف چى Jay لينو أسلوب عمله على النحو التالى: "إذا ما جلست وكتبت عشر نكات، قد لا يكون من بينها سوى نكتة واحدة فقط هى التى تستطلق الضحك. من هنا فأنا لا أختبر المادة الجديدة بكميات كبيرة. وخلال العرض الذى يستمر ساعة لا أجرب خلاله من المادة الجديدة سوى ما يشغل عشر ثوان فقط- هذا يعنى أننى أجرب سطر أو سطرين ساخنين. وإذا ما نجح هذان السطران ضممتهما فى الليلة إلى النمرة التى أقدمها، وأقوم بعد ذلك بتجربة جزء آخر من المادة الجديدة. وبانتهاء الأسبوع أكون قد قدمت ستة عشر عرضًا، ويتبقى لى أيضًا حوالى دقيقة ونصف كاملة من المادة الجديدة. عندئذ، أستشعر أنى كنت أقوم فعلاً باختبار هذه المادة."

ونوادى الكوميديا تعد من الأماكن الجيدة التى يمكن للكتَّاب المبتدئين أن يتحدثوا فيها مع الكوميديانات ويقدمون لهم المادة التى يكتبونها. وإذا ما عرف أصحاب النادى الأسباب التى تدعو إلى وجودك فى النادى فإنهم لن يطردوك باعتبارك متسكعًا. وبطبيعة الحال، إذا كانت مادتك من النوع السيئ.........!

أجهزة الدى جى- المتحدثون والباعة الجائلون

يلقى الكوميديان الواقف مادة مضحكة يتراوح مقدارها الزمنى بين عشرة وخمس عشرة دقيقة بصورة منتظمة. وإذا ما كان الكوميديان يتصدر فقرات استعراض من الاستعراضات فإن ذلك الدور قد يمتد إلى ساعة من الزمن. وهنا

تصبح مسألة المادة الجديدة غير ذى بال، والسبب فى ذلك أنه يضحك جمهوراً جديداً فى كل مرة، وبذلك تكون المادة التى من هذا القبيل مادة معاده فى معظم الأحوال.

الكوميديان الدى جى DJ ليس بهذه الطريقة. إذ أنه يتكلم من إحدى محطات الإذاعة مدة أربع إلى ست ساعات مدة خمسة أيام فى الأسبوع وجمهوره يخلص له تماماً. فى الإضحاك، يتحول صوت الكوميديان الدى جى من صوت المذيع إلى صوت شخصية من الشخصيات. وأشهر الكوميديانات الذين لعبوا دور الدى جى DJ على امتداد السنوات العشر الماضية (أمثال لارى لوجاك Larry Lujack، هوارد ستيرن، شارلى تونا، دون إيموس، وجارى أوينز) بنوا شهرتهم من خلال الإضحاك الذى قدموه، وليس من خلال التسجيلات التى قاموا بتشغيلها. والمعروف أن أحداً لا يريد المزيد من المادة الجديدة المضحكة المستمرة بشكل ممل.

خدمات كتابة النكت

بوسع المؤدين الكوميديين المحليين أن يستعملوا نكتة واحدة فى كل أنحاء البلاد حتى وإن كانوا جميعًا يذيعون فى آن واحد. ومن رأى آندى جودمان أن: "الجواكى Jocks بحاجة إلى كل ما يقدم لهم من عون." فهم عندما يكونون على الهواء، يشبهون طباخى الطلبيات المختصرة. وهم ينسجون الموسيقى، ويقرأون الأخبار، ويذيعون الإحصائيات الرياضية، ويقدمون أبرز ما فى النشرة الجوية، كما يحاولون أيضًا تفسير تقارير المرور وشرحها."

والإضحاك الإذاعى طوال فترة قيادة السيارة يعد رفيقًا طيبًا ويساعد على التقليل من الإحباطات التى تحدث على الطريق. ويمكن لنا أن نتصور مدى صعوبة الأمر بالنسبة لأولئك الذين ندفع لهم أجراً ليكونوا طيبين وظرفاء فى الأيام التى

يستيقظون فيها وهم يشعرون بأنهم طيبون ومحتقرون. أنهم يحتاجون إلى قدر كبير من المادة. ومن رأى جولى سكير Skur هيل، أن المحطات التى تستعمل الإضحاك تدخل ضمن قضمات مضحكة بمعدل ثلاث إلى أربع مرات كل ساعة.

لقد جاء ذلك اختبارًا لمنظومة إذاعة الطوارئ الخاصة بكم. نكرر، أن ذلك كان بمثابة اختبار. ولو كان ذلك طارئًا حقيقيًا- فبوسعك أن تراهن على جحشك -Ass لما كنت أنا هنا الآن!

وإسهامًا فى ذلك فإن المئات من كوميديانات الدّى جى DJ، يلجأون إلى استعمال شكل من أشكال خدمة كتابة النكت، تلك الخدمة التى يمكن أن ترسل على امتداد الأسبوع سلسلة منسوجة من مادة الإضحاك إلى الزبائن وبشكل تجارى. وهناك خدمة خاصة أيضًا وعلى درجة فنية عالية تتناول مسألة النكت الخاصة بالعناوين الرئيسية اليومية فى الصحف، ويطلق على هذه الخدمة اسم: الكاتب الكوميدى. روجر ويلكو، على سبيل المثال، يكتب، صباح كل يوم، مادته على حاسبه الآلى فى مدينة فينيسيا بولاية كاليفورنيا، وبعد ثوان قليلة من انتهائه من كتابه نكاته التى من قبيل "هل تذكر تلك الأيام الخوالى الجميلة، التى أعطى الصبية فيها المدرسة تفاحة بدلاً من أن يسوقوا Driving لها أصابع الموز؟" تصبح محطات الإذاعة فى كل أنحاء البلاد، بفضل موديم تليفونى ومفتاح الشفرة، قادرة على عرض هذه النكات على شاشات أجهزة الحاسب الآلى الشخصية، وطباعة كل ما تريده منها، وبذلك تستمتع، من خلال الأثير، بمادة تتعلق بالأخبار اليومية. والأحداث الجارية المضحكة هى التى تجمع الجمهور من حولها، والسبب فى ذلك أن القاسم المشترك بين كل هذه الأحداث هو الخبر.

تقوم حاليًا عشرون شركة بالاتجار فى الضحك، غير أنه نظرًا لوجود أكثر من عشرين محطة إى أم AM وأكثر من عشرين محطة إف إم FM ضمن نظام كل مدينة من المدن الكبرى، لا تزال المادة الكوميدية غير مكثفة بالشكل الذى يسمح بالوصول

إلى كل المستويات. يضاف إلى ذلك أن السواد الأعظم من خدمات الدى جى DJ الكوميدية عبارة عمليات يقوم بها شخص واحد ولذلك فهى ترحب بالمساهمات التى تأتيها من خارج إطار العاملين فيها.

وتنتج الشبكة الكوميدية الأمريكية أشرطة استماع توضع ضمن برنامج الدى جى DJ مع النصوص وبذلك يمكن لجهاز الدى جى DJ أن يتفاعل مع المادة ويلغى المادة المسجلة. وفى ولاية تكساس يقدم لون Lone ستار خدمة كتابة النكت تلبية لطلب زبائن الدى جى على النكت التى تطلق على الشئون المحلية. ويزعم الناشر لورين بارنت شارف Lawer Barnett Scharf قائلاً: "هم، ما عليهم إلا أن يطلبوا ونحن سنلبى مطالبهم."

والمنافسة حادة بين المحطات التى تتسابق على تقديم المادة التى تجتذب الفئة المناسبة من السكان. ولعل هذا هو السبب وراء تخصيص الإضحاك للمحطات التى تسير وفقًا للبرنامج الموسيقى القمة الأربعين Top 40. ومن الواضح أن النكت التى فات أوانها بحيث لم يعد بالإمكان استعمالها فى العام ٢٠٠٠ لها قيمتها عند أولئك الذين يتلقون مادتهم المضحكة عن طريق البريد. كلنا يعرف ما هو البريد فى أيامنا هذه!

ومعروف أن العاملين فى مجال الدى جى DJ يشتهرون بسمعتهم السيئة من جراء أَنويَّاتهم المفرطة؛ فالكثيرين منهم يرفضون استعمال مواد الآخرين استعمالاً حرفيًا. ومع أن العاملين فى مجال الدى جى DJ يتعين عليهم أن يدفعوا ثمن المادة التى يستعملونها، فإنهم يشاركون فى بعض الخدمات المختلفة ويعيدون كتابة المادة بما يناسب الشخصيات الخاصة التى يلعبونها. وهم بذلك لا يبتغون النكات وإنما يبحثون عن الأفكار.

وهذا هو المجال الذى يمتاز كاتب الإضحاك المحلى فيه على الخدمات النقابية. معنى ذلك أن معرفة الكاتب الفكاهى للأحداث المحلية، وأسماء المناسبات المحلية،

وكذلك أماكن التجمعات العامة تصبح عديمة القيمة. من هنا فإن غالبية خدمات النكات والطرف يتعين عليها أن نرسل المادة التى تجود بها القرائح بحيث تكون الإشارات الواردة فيها لها صفة العموم وبعيدة عن التخصص حتى يسهل على الدى جى DJأن يستبدل تلك الإشارات العامة بأسماء محلية.

وعلاوة على النكات ذات السطر الواحد، وكذلك النكات التى يجرى تسجيلها مسبقًا على الشرائط، فإن أفراد الدى جى DJ العاملين فى مجال المادة المضحكة يركزون على المكالمات التليفونية التى تنتقد الاحتفالات وتسخر منها والتى يستعملون لها التجريدات Impersonations، وكذلك المقابلات التى من قبيل "ع الماشى" التى يجرونها مع المشاهير ومع المطمورين أيضًا، كما يستعملون لها أيضًا برامج أخرى من قبيل "فى مثل هذا اليوم".

والنكات الطويلة قد تشكل خطرًا، والسبب فى ذلك أن الوقت الذى يستغرقه إلقاء أربع أو خمس من نكات السطر الواحد لا ينطوى إلا على ضحكة واحدة. وكلما طالت قصة النكتة زاد توقع الجمهور وانتظاره نهاية عظيمة وضخمة. وإذا ما أخفقت النكتة بعد بداية تبشر بالنجاح فذلك يعنى انهيار كل شىء وتدهوره.

الهجائيات الإعلانية: أمين، لقد كنت أمزح ليس إلا

يدور جدل كثير، فى المجال الإذاعى، حول الهجائيات الإعلانية. إذ ترى بعض الوكالات الإذاعية أن المحاكاة الساخرة التهكمية تقلل من قيمة الشىء الحقيقى. وترى بعض الوكالات الأخرى، التى تهتم بالإضحاك، أن المستمع، بفضل هذه الهجائيات، يعير الإعلانات التجارية اهتمامًا أكثر، دون أن يعرف أيها سيثير الضحك. ومن سوء الحظ أن الكثيرين من مقدمى الإعلانات التجارية يلجأون إلى ذلك حتى عندما يكونون جادين.

ومات نيومان Matt من المتخصصين فى الهجاء الإعلانى ويكتب هجائيات إعلانية لبعض العروض الكوميدية فى بعض الشبكات الإذاعية. وتعكس إعلانات هذا الرجل الكوميدية أسلوب الإعلان الحقيقى والمادة التى يتكون منها. ومن أفضل إعلانات هذا الرجل الهجائية، ذلك الإعلان عن المنتج الذى يحمل الاسم 'سيم' Same وليس له سوى فائدة تعويضية واحدة: إنه يبقى على المستهلك بلا تغيير تمامًا. وقد اشتملت استهلالات مات نيومان على راهبة وهى تختبر "صدرية" Bra تستحق الانحناء لها تقديرًا واحترامًا"، كما اشتملت أيضًا على إعلان عن "بورن فليكس" بدلاً من "كورن فليكس"، كما اشتملت أيضًا على إعلان أيضًا عن سيارة اسمها "فولفا" Vulva بدلاً من "فولفو"، ومن بينها أيضًا إعلان عن شقق فضائح واشنطون" Washington's Watergate apartments، "حيث لا توجد فيها وحدك مطلقًا، وإنما تصاحبك آلات تصوير المستندات فى كل دور من أدوار هذه الشقق."

والأداء الأمين هو المفتاح الفعَّال والمؤثر فى الهجائيات الإعلانية. وأفضل البدايات فى هذا الصدد هى التى تقترب جدًا من الواقعية– من منظور التقدير الحسابى للمعلنين– إلى الحد الذى يجعل المستحقين لا يعون شيئًا عن هذا الهجاء إلا بعد أن ينتهى الكوميديان من إلقاء سطر الخاتمة.

مصوروا الفيديو يفعلونها بالكاميرا

وأحدث نوعية جديدة من نوعيات الـ د. جى DJ هى تلك المجموعة من برامج الفيديو الموسيقية التى تعمل على تطوير التسجيلات والحفلات الموسيقية عن طريق تشغيل الأجهزة المصاحبة للفيديو. وأشهر خدمات الفيديو التى من هذا القبيل تتمثل فى شبكة التليفزيون الموسيقية التى يقال لها بلغة القوم MTV. ويلجأ الكثيرون من مشغلى أجهزة الفيديو إلى الإضحاك، عندما يكونون على الهواء، حتى يثبتوا أن لهم

شخصية مميزة وتشتمل المادة التى يقدمها هؤلاء المشغلين على القفشات البصرية المضحكة، وعلى الإضحاك الذى يقوم على مقرعة المسرح، إضافة إلى مقتطفات يقتطفونها من أفلام قديمة مضافًا إليها تعليقات غير التعليقات التى صاحبت الكاميرا، كما يقدمون أيضًا أشرطة إخبارية ولكن بحوار جديد، إضافة إلى لقاءات من قبيل لقاء "رجل فى الشارع" التى تكون خارج السباق تماماً.

ضيوف استعراضات الكلام- الفم الذى يزأر

يعد جونى كارسون مثالاً يحتذى فى هذا المجال منذ العام ١٩٦٢ الميلادى، ولا يزال أفضل من يلعب هذا الدور إلى يومنا هذا. وكلامه الجارح غير المفهوم يخفى وراءه قدراً كبيراً من العامل الجاد الذى يؤديه هو، وكتَّابه الاثنى عشر، وهيئة الإنتاج العاملة معه. ونكاته التى يطلقها على الأحداث الجارية هى التى تضفى الحيوية على عروضه وتضع كتابه بين أفضل الكتَّاب المقروءين فى الصحف والمجلات.

واستعراضات الكلام تمر حالياً بأوقات عصيبة. وقد ألغيت خلال السنوات القليلة الماضية استعراضات كثير من الضيوف الذين لا يعرف عنهم الإضحاك من أمثال: ميرف جريفن **Merv Griffen**، جون ديفيدسون، مايك دوجلاس، ديك كافيت، وتوم سيندر. والجمهور يسأم ويمل استعراضات الكلام إذا ما تجاوزت أعدادها الحدود المعقولة، وبخاصة تلك الاستعراضات التى تصور الشخصيات المهمة نفسها، والتى تتناول أفلاماً، بعينها، وتكرر كتبًا بعينها بل وتسجيلات بعينها أيضًا. والتنويع الوحيد فى هذه الاستعراضات، يتمثل فى المضيف وحده فقط، وعنصر الكوميديا هو الذى يشد الجمهور طوال مقابلة تُجرى مع مؤلف كتاب عن الحمية الغذائية الخاصة بمصارعى السومو **Sumo** اليابانيين.

وهيئة الكتَّاب تجرى المقابلة مع الضيوف قبل أيام من العرض حتى يتسنى لهم تحضير أسئلة ذكية، والأهم من ذلك، تعليقات ارتجالية يلقيها النجم الذى يكتبون له. وهيئة الكُتَّاب تعمل ستة أيام فى الأسبوع- بما فى ذلك أيام الآحاد، إذا ما كان العرض سيقام يوم الإثنين.

واستعراض الكلام الذى يعده كاتب من الكتَّاب يكون على شكل دورات تستمر الواحدة منها ثلاثة عشر أسبوعًا. وبانتهاء كل دورة من هذه الدورات يُعْمِلُ المنتج المادة الخاصة بخيار التجديد، وهذا يعنى أنك إذا كنت لم تنكت طوال الثلاثة أشهر، فإن عليك أن تنكت فى ذلك اليوم.

زد على ذلك، أن فيل Phil دوناهيو نفسه، والذى يتناول موضوعات جادة فى معظم الأحيان، لا يزال يوازن بطريقة واعية بين العرض الذى يقدمه والتنفيس الكوميدى الذى جرى إعداده بعناية وحرص. وهو عندما تسنح له الفرصة بتعليق مرتجل لا يكون مستعداً له، يندم على ذلك سنوات. وهكذا يكون حال كتَّابه أيضاً.

ومصطلح "إضحاك الدرج" يشير إلى تلك النكات العظيمة التى نتمنى لو كنا قد قلناها، ولكنها لم تخطر ببالنا فقط إلا ونحن نغادر مكان الاجتماع- أو بعده بأسبوعين!

يذكر فيل دوناهيو، فى هذا الصدد، فرصة من هذا القبيل تهيأت له عندما وقفت شابة غاية فى الجمال تطرح سؤالاً. وكانت هذه الشابة تحمل طفلاً غطته برداء من القماش الخفيف الناعم الجميل. وقام فيل دوناهيو، دون ترتيب بسحب الرداء عن الطفل وكشف للكاميرا لا الطفل الجميل وحسب وإنما نهد المرأة الجميل الذى كانت ترضعه منه.

وهنا، انفجر الجمهور فى الضحك وسكت دوناهيو عن الكلام. ولا يزال دوناهيو، إلى يومنا هذا وهو يفكر فى قفشة من قفشات إضحاك الدرج من قبيل "هل كل ما هو هنا لى؟" أو "حسن، إن هذه السيدة الشابة تسابق صدر Breast الأزمان!"

وقد ظل برنامج "أسبوع وول ستريت Wall street week" أكثر البرامج المالية شعبية مثاراً لإضحاك الدرج مدة تزيد على عشر سنوات. وقد كانت توريات المضيف لويس روكسير وقفشاته الألمعية من بين الأسباب التى أوصلت هذا البرنامج إلى ما وصل إليه. وهكذا نرى أن المال يمكن أن يكون أيضًا مصدر للظروف الفكاهة.

حل علىَّ ضيفاً

ينبغى على البشر- من قبيل المؤلفين، وفنانى التسجيل، وأصحاب الاستعراضات، بل وحتى حرّاس الحيوانات فى حدائق الحيوان، إن كان لديهم ما يقولونه أن يتمتعوا بالإيجابية وخفة الظل أيضًا. فكلما زاد ظرف هؤلاء الناس تكررت أيضًا دعواتهم إلى وسادة جونى الوثيرة لحضور مثل هذه الاستعراضات.

من هنا، فإن هؤلاء البشر يستأجرون، فى معظم الأحيان، كتَّاب الإضحاك حتى يساعدونهم على الاستعداد لرحلتهم مع وسائل الاتصال، التى قد تجعلهم يزورون عشرات المدن خلال أسبوعين.

ممرضة خبير الحمية للمريضة: "آسفة، الطبيب محجوز مدة ثلاثة أشهر- وهذا هو ما تكشف عنه استعراضات الكلام Talk shows" .

- شوادرون

الواقع أن فقرات الإضحاك الذى يتناول موضوعات بعينها تشكل معضلة أساسية. والسبب فى ذلك أن كتَّاب الإضحاك يحضرون دومًا مادة الإضحاك مع معرفتهم مسبقًا بتاريخ إذاعتها على الهواء. والاستعراضات، التى تذاع حية على الهواء مباشرة، مثل البرامج الخاصة بالمقابلات الصباحية، لا تشكل أية مشكلة. ومع

ذلك، فإن حوالى ٢٥ فى المائة من البرامج التى يقدمها كارسون تعاد إذاعتها مرة ثانية حتى بعد أن يمر عليها قرابة عام. هناك بعض آخر من استعراضات الكلام يجرى تسجيلها على شرائط يجرى تنظيمها لتجرى إذاعتها فى واقع الأمر بعد تأخير قد يمتد إلى ستة أسابيع. زد على ذلك، أن هناك بعض استعراضات الكلام المنظمة التى تجرى إذاعتها فى كل ساعات النهار. كما أن هناك أيضًا بعض الأعمال الفكاهية المضحكة التى تحقق المطلوب منها على نحو أفضل عندما يكون الجمهور فى غرفة النوم مما لو كان فى المطبخ.

ولا تنس أن تنصح عميلك بأن يدخر المادة الظريفة إلى أن يكون على الهواء. فقد حدث ذات مرة أن دعى ميرف جريفن السيدة أوليفيا الهاڤيلاندية إلى حضور استعراض من الاستعراضات التى يقدمها. وكان قد التقاها خارج المسرح وروت له نكتة صارخة. وعندما طلعا على الهواء، طلب إليها أن تعيد رواية النكتة. فردت عليه قائلة: "لقد رويتها لك منذ لحظات." وعندما أصر عليها أن تعيد النكتة ألقتها بفتور غير الحماس الذى ألقتها به فى المرة الأولى. معنى ذلك أن النكتة الصارخة سرعان ما تحولت إلى نكتة قديمة. وهذا هو السبب الذى يجعل جونى كارسون لا يلتقى ضيوفه مطلقًا قبل بدء العرض.

كوميديانات الاستعراضات المفاجئة

يتمتع كوميديانات الاستعراضات المفاجئة بعقود أطول من العقود التى يتمتع بها النجوم الآخرين فى التليفزيون. فمنهم من يقدم العرض نفسه منذ عشرين عامًا، كما أن من يستمرون منهم هم الذين يتحولون إلى خبراء فى الإضحاك. وقد بدأ الكثيرون من أفراد هذه النوعية ككوميديانات كما هو الحال بالنسبة إلى جروشو Groucho ماركس، وجان مرى، وريتشارد دوسون Dawson.

يقول مارك جودسون Goodson إن الشيء المشترك بين كل هؤلاء يتمثل فى مسحه من التأكيد واليقين فى تعاملهم مع المتسابقين والمشاركين، ويتمثل هذا الشيء أيضًا فى المهارة الحرفية، وفى الذكاء، وفى مقدرة هؤلاء الكوميديانات على قول الشيء الصحيح والمناسب فضلاً أيضًا عن إطلاقهم التعليق والملاحظات الدقيقة فى الوقت المناسب. فالناس ينتظرون منهم أن يكونوا ظرفاء وفكهين.

وضيوف الاستعراضات المفاجئة، شأنهم شأن ضيوف استعراضات الكلام، بعد أن يتم انتقاؤهم بطريقة دقيقة، يقوم كاتب من هيئة كتَّاب الكوميديان، بإجراء المقابلات معهم قبل أيام من إذاعة العرض على الهواء. وتقع على عاتق هذا الكاتب مسئولية اختيار وانتقاء الضيوف الذين يكونون من هذا القبيل. يقول جاك بارى Barry: " قد تكون العمة شارلوت ظريفة عندما تكون فى المنزل، ولكننا يتعين علينا أن نتأكد أن كانت ستكون ظريفة أيضًا يوم الإثنين القادم عندما تكون فى أستوديو , ٣٣" ويجرى التحضير بدقة لإعداد الأسئلة التى تستخلص إجابات ألمعيه وذكية من أمثال هؤلاء المتسابقين والمشاركين. ونظرًا لأن الضيف الذى من هذا القبيل يتعين أن يكون من النوع القادر على إجادة الكلام فإن "فقرات الربط الارتجالية" يجرى إعدادها بحرص وعناية.

ضيوف الاستعراضات المفاجئة

تقدم بعض برامج الاستعراضات المفاجئة دعواتها إلى بعض المشاهير لينضموا إلى الجمهور. وتلجأ هذه البرامج إلى الاستفادة من المشاهير باستعمال أسمائهم، غير أن هؤلاء المشاهير يصلحون أيضًا لإلقاء قلة قليلة من نكات السطر الواحد.

وقد اشتهر الكوميديان بول ليندى كضيف دائم من ضيوف الاستعراضات المفاجئة مدة ثلاثة عشر عامًا وبخاصة فى برنامج "ميادين هوليود" Hollywood

وقد جاءت ضحكة هذا الكوميديان المميزة هى وتعليقاته "الارتجالية" Ad- Lib Squares حصيلة للإجابات التى تمخضت عنها الأسئلة التى أعدها كوميديانات الاستعراضات المفاجئة إعداداً واعياً. وإليك المثال التالى:

المضيف: لماذا يرتدى راكبوا الدراجات النارية الجلد الأسود؟

ليندى: لأن الشيفون سريع التجعد.

المضيف: ما الاسم الذى يطلقونه على المرشد فى كلية من الكليات؟

ليندى: طبيب ولادة.

المضيف: فى إنجلترا يسمونهم، محامون Solicitors، فماذا يطلقون عليهم هنا؟

ليندى: فى لوس إنجيلوس، يسمونهم موديلات.

المضيف: هل الضرب على المؤخرة مسموح به فى هذا البلد؟

ليندى: نعم، ولكن فقط بين الكبار الذين يوافقون على ذلك.

مذيعوا الأخبار، مذيعوا الرياضة، ومتنبئوا الأرصاد الجوية

يبحث مذيعوا الأخبار عن الإضحاك بصفة دائمة، والسبب فى ذلك أن نشرات الأخبار المصورة تتعرض دوماً للهجوم بسبب إفراطها فى تقديم العنف والمآسى بدلاً من الإكثار من الأخبار الطيبة. والمراسلون الذين يعرفون كيف يستفيدون من الإضحاك فى الفقرات التى يقدمونها هم الذين يصنعون قصة الخروج فى فقرة الأخبار المسائية.

ويتعين على مذيعى الرياضة الناجحين أن يتمتعوا بالصوت العالى، ووفرة المعرفة وأن يكونوا دقيقين وأن يكون لكل واحد منهم لوناً مميزاً تماماً. وبعض هؤلاء المذيعين، من أمثال جو حاراجيولا وبو أوسكر يجمعون مالاً كثيراً من الميكرفون عندما

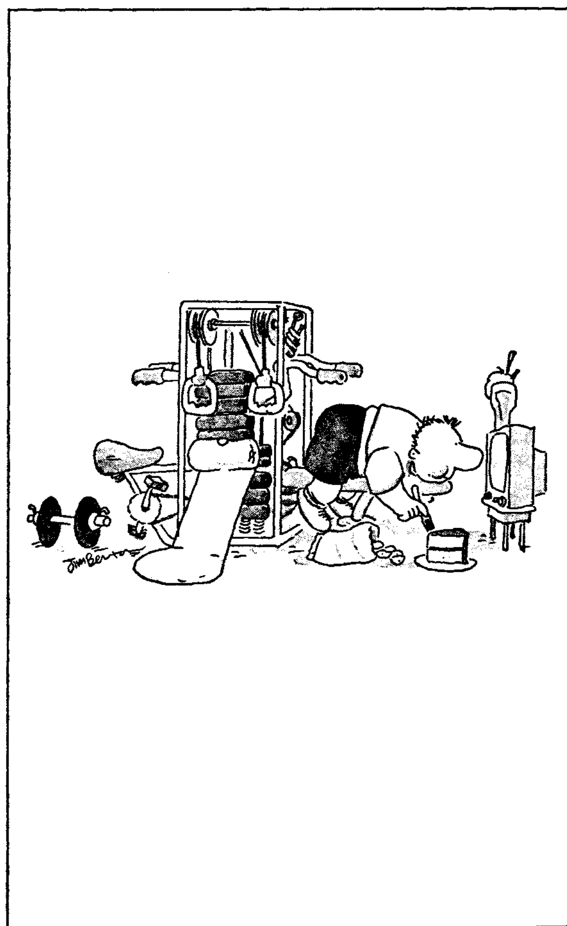
يستضيفهم التليفزيون كمتحدثين وليس كمذيعين لإذاعة وقائع المباريات لعبة إثر أخرى. ونظراً لأنهما لا يتمتعان بالجاذبية الجنسية وليست لهما أسنان كثيرة فإن الإضحاك هو الذى يسلط الأضواء عليهم ويوافق على ما يحددونه من المختارات الرياضية. أضف إلى ذلك، أن المذيعين المحليين من أمثال جلين برينر فى واشنجطون دى سى DC وفارنر وولف فى نيويورك، يستعملون سلسلة منتظمة من "القفشات" Quips ليزيدوا بها من سمعتهم ومن حساباتهم فى البنوك. وهم ينشدون العون من كتَّاب الإضحاك أصحاب المعرفة المتخصصة فى الرياضة. وتقوم بعض المطبوعات الخاصة بالرياضة مثل مجلة "الرياضة المصورة" Sports illustrated بطباعة بعض من أفضل نكات السطر الواحد (وتدفع ثمنها أيضاً).

والطقس يعد من بين المجالات الإخبارية الأخرى التى يدر الإضحاك فيها عوائد مالية على كل من الكاتب والمؤدى- ولكن إذا ما أعاد أحد مذيعى النشرة الجوية استعمال العبارة"طقس أم لا" Weather or not فإننى سأصرخ على الفور قائلاً: يندر أن يأتى أحد بالإضحاك أفضل من ويلارد سكوت فى برنامج "استعراض اليوم" Today show الذى يقدمه اتحاد الإذاعة الوطنية NBC.

إرسال نكتة عبر الهاتف

يزعم البعض أنهم لا يستطيعون النهوض من فراشهم إلا بعد أن يتناولوا قهوة الصباح. ويزعم بعض آخر أنهم لا يستطيعون أن ينهضوا من فراشهم إلا بعد أن يستمعوا إلى نكتة الصباح. وبناء عليه، فإن بعض شركات الهاتف تقدم خدمات إرسال النكات عبر الهاتف، جنباً إلى جنب مع خدمات الخاصة بنتائج المباريات الرياضية، والخدمات الخاصة بالتوقيتات الزمنية، وخدمات الطقس، ومراجعات الأفلام السينمائية فضلاً عن خدمات التنبؤات الفلكية.

والخدمات التى من هذا القبيل تحتاج إلى قدر كبير من النكات، أى بمعدل نكتة واحدة جديدة كل يوم على أقل تقدير. وشركات الهاتف المحافظة تخجل من النكات الزرقاء والنكات العرقية وتذيع بدلاً منها مواد أخرى ومع ذلك فإن هذه الشركات المحافظة تهتم بالإضحاك المحلى. وفى الوقت الذى نجد فيه خدمات وطنية تقدم النكات من خلال الهاتف، وتحتاج إلى الكُتَّاب، نجد أيضًا أن الكتَّاب المحللين يستطيعون الحصول على تكليفات ببعض المهام من خلال اتصالهم بوكالة الإعلان الخاصة بشركة الهاتف طلبًا لإبرام عقود عمل مع مثل هذه الشركات.


Jim Benton

الفصل الخامس عشر

شاهد الصورة، فأحب الفكاهة:

إضحاك الرسوم الهزلية والصفحات الفكاهية

يتفق معظم مؤرخي الإضحاك على الحقيقة التي مفادها أن ظهور مجلة النيويوركر The New Yorker في العام ١٩٢٥ الميلادي كان له أبلغ الأثر في تطور إضحاك الرسوم المتحركة. إذ أضفت تلك المجلة على الرسوم الهزلية سمة الاحترام، ومن رأى م. توماس إنجي Inge أيضًا أن هذه المجلة هي التي "أرست المعيار الذي يمكن بمقتضاه الحكم على الرسوم الهزلية جميعها."

وقبل النهج الذي انتهجته مجلة الـ "نيويوركر"، كانت الرسوم الهزلية تتكون في أساسها من رسوم تعين حوارًا بين اثنين من البشر، اللذين يمكن تعرف كل منهما بالضمائر والأسماء أو الألقاب كما لو كانت الكلمات المصاحبة لتلك الرسوم مخطوطة لمسرحية من المسرحيات.

الجنتلمان يصيح في الخادمة: "قد يحق لك أن تسألي سيدتك إن كانت في البيت أم لا؟"

الخادمة: "لا طائل من ذلك، يا سيدي. فقد رأتك وأنت قادم."

هذا يوضح أن الرسوم كانت نمطية، بمعنى أنها لم تكن تهدف إلى إضافة الكثير إلى التأثير الفكاهي هذا يعني أيضًا أن الحكي هو الذي يحمل العبء كاملاً.

وفي أيامنا هذه، نجد أن هذه الصيغة لا تزال كما هي، ولكن الأسلوب هو الذي أختلف. ذلك يعني، أن الصيغة الكوميدية أصبحت أقصر- أو إن شئت فقل: إنها أصبحت أكثر وضوحًا وتخصصًا. وبفعل تأثير مجلة النيويوركر، اختفى حوار

الشخصين، لتظهر فكاهة السطر الواحد المصاحب للرسم. وعلى كل حال، فإن موضوع هذا الشكل من الفكاهة يغطى، فى أيامنا هذه، التجربة الإنسانية بكاملها. زد على ذلك، أن رسوم "النيويوركر" الساخرة، تحتاج إلى جمهور متحضر وعلى درجة كبيرة من الثقافة كى يتمكن معها من الإمساك بغرائب الحياة، حياة المدن الكبيرة ومبالغاتها.

وعلى صعيد الطباعة، يستطيع الكاتب الفكاهى أن يبيع ما يكتبه فى أسواق الرسوم الهزلية الآتية:

١- رسامى الرسوم الهزلية.

٢- رسامى الرسوم الهزلية السياسية.

٣- الفنانين الذين يبدعون الصفحات الهزلية (وليس المغامرات).

وفكاهة الرسوم الهزلية تتجلى فى ثلاثة أشكال: الشكل الكلامى، والشكل البصرى ثم الخليط الذى يجمع بين هذا وذاك. والخليط هو أسهل هذه الأشكال الثلاثة من حيث الفهم، والسبب فى ذلك أن الصورة والكلام المصاحب لها يؤثر كل منهما على الآخر فى آن واحد. ومع ذلك، فإن الشكل الكلامى هو الأكثر شيوعاً.

الرسوم الهزلية وحيدة المصدر: الشكل الكلامى

الكلمة الأخيرة

السؤال الوحيد الذى يطرحه الناس على رسامى الرسوم الهزلية هو: "من أين لكم بالأفكار التى تأتون بها؟" وقد حاول أن يجيب على ذلك السؤال الفنان دانا فرادون، فنان الرسوم الهزلية، بمجلة النيويوركر على امتداد ثلاثين عاماً أو ما يزيد على ذلك،

وفى رده على هذا السؤال، قال دانا فرادون، لـ- لينور سكينارى فى مجلة 'عصر الإعلان' Advertising Age، ما معناه" إن الأفكار تأتينى عندما أجلس إلى مكتبى، وعادة ما تكون أمامى أيضا جريدة نيويورك تايمز، هى وقطعة من الورق أبعادها ١٧×٢٤ بوصة، وهنا يبدأ لدى التداعى الحر."

" أنا شاك. لست متشائما، وإنما أنا متفائل." فى هذا السطر نجد أن فرادون Fradon مغرم بالانقضاض على نفاق صفوة السلطة مثلما ينقض كلب الصيد على أرنب من الأرانب. حدث ذات يوم أن قرأ فرادون، التعبير المبتذل (الكليشيه) التالى فى واحدة من الصحف الصباحية:" موجة من الأسى والتعاطف." ثم سأل نفسه بعد ذلك: "ترى، من الذى غلبته تلك الموجة؟" ثم وصل بعد ذلك، إلى إجابة لذلك التساؤل مفادها، "لابد أن يكون ذلك واحداً من الأثرياء، وأنه لا يلقى بالا للفقراء أو يعرفهم فى أغلب الأحيان."

هكذا نرى أن العبارة المبتذلة (الكليشيه) تتشقلب فى ذهن هذا الرجل. إنه لا يعرف تماماً الطريقة التى يستطيع بها تقديم تلك الحقائق بالطعم المناسب. هذا يعنى أن فرادون يتصور السطر ويتخيله فى تشكيلة من الأوضاع المختلفة مثل: من هو الذى يقول هذا السطر؟ وأين؟ ومتى يقول هذا السطر؟ وما هى الطريقة التى يقوله بها؟ وماذا عن ملعب كرة الوتد؟ إنه ليس ظريفا! وماذا عن الحلة المشاع المشتركة بين مجموعة من الناس؟ هذا يعنى أن أضواء المنظار الدوَّامى الذى يرى الأشياء بنفس سرعتها وكأنها ساكنة، تبدأ فى العمل داخل ذهن هذا الرجل. فهو يكتب السطر، ثم يعيد كتابته مرات كثيرة. وتجىء النتيجة النهائية على النحو التالى:

أحد أفراد السلطة التنفيذية الذى يكاد أن يغشى عليه يؤكد لاثنين من الخدّام الإمعات، اندفعا يقفان إلى جانبه فيقول: "سأعود إلى صوابى. لقد غلبتنى فجأة موجة من التعاطف مع الفقراء."

هذا المثال يوضح أن الكاتب لا يتحول إلى جانب الفنى إلا بعد أن يرضى عن السطر ويقتنع به. معنى ذلك أن الكاتب يستغرق دقيقة أو دقيقتين كى يرسم خلالهما

مسودة للمشهد. وهذه مجرد فكرة واحدة فقط من أفكار الإضحاك الخفيف العشرين التى سوف يقدمها هذا الأسبوع للمحرر المختص فى مجلة النيويوركر The New Yorker. والمحررون لا يختارون من بين هذه الأفكار العشرين، سوى فكرة واحدة فقط. وهذا بحد ذاته متوسط أو معدل مقبول. ورسّام الرسوم الهزلية لا يعود إلى لوحة الرسم إلا بعد أن يكون قد تسلم المهمة

الرسم المتحرك ذو السطر الواحد

لو قدر أن يكون لديك مائة رسام من رسامى الرسوم الهزلية المحترفين وأعطيت كل واحد منهم السطر نفسه الذى يقول: "لماذا هذا الطربوش الكبير، يا عبدول؟"، فإنك ستحصل على مائة رسم هزلى مختلف، ولكن أيا منها لن يكون أكثر إضحاكًا أو ظرفًا عن بقية الرسوم الأخرى. وواقع الأمر، أن القارئ يمكن أن يتخيل بنفسه الشكل الذى يمكن أن يكون عليه ذلك الكرتون- سوف يتخيل القارئ اثنين من الأتراك، وقد وضع أحدهما على رأسه الطربوش المعتاد، على حين كان يضع الآخر على رأسه قبعة أكبر من اللازم. هل يحتاج الأمر إلى ما هو أكثر من ذلك؟

وهكذا يتضح لنا أن الرسوم الهزلية ذوات السطر الواحد، هى بمثابة اللحم والبطاطس من إضحاك الرسوم الهزلية، فى إطار الرسوم الهزلية وحيدة المصدر هى والصفحات الفكاهية. النكات التى من هذا القبيل يكون لها شكل وتركيبة نمطية تشتمل على سطر مفاجئ. ونظرا لأن مثل هذا السطر المفاجئ يكون له ثقله دون ما حاجة إلى تخطيط أو صورة مميزة، معنى ذلك أن مثل ذلك السطر يمكن اقتباسه فى المنشورات التى تعاد طباعتها ريدرز دايجست Reader's Digest وبنجاح تمامًا دون أن يكون ذلك مصاحبًا لأى رسم من الرسوم على الإطلاق.

وإليك الأمثلة التالية:

فتاة تقدم غندوراً من الغنادير المتيمين بالنساء إلى غندور آخر فتقول: "ألبير، هذا هو إدوار. إدوار، هذا مع السلامة وفى أمان الله."

– ليو جارل

زوجة تفتح الهدية وتقول لزوجها: "إنها ما كنت أتطلع إليه دومًا. هل كنت تحتفظ بقميص Slip التنزيلات؟"

– جامل Gamel

صاحب العمل لإحدى الفتيات: "مثيرة للجنس؟ لا تكونى مبعثًا للضحك والسخرية. نحن نوظف الكثيرات من الواسعات."

– دول

وتتمثل أشكال الإضحاك الكلامى الذى يصاحب الرسوم المتحركة فى المبالغة، العكس أو النقيض، ثم المعنى المزدوج.

المبالغة:

المبالغة، كما سبق أن قلنا فإن صيغة الثلاثيات، تلعب دوراً أيضًا فى الإضحاك بكل أشكاله. وعنصر الرسوم الهزلية البصرية يهيئ الفرصة تمامًا للاستفادة من المبالغة.

تقول السكرتيرة لأحد الزوار: "لقد رُكل السيد/ رافيرتى إلى الدور العلوى. ويمكن لك أن تعثر عليه على السطح."

– كول Cole

رجل يتحدث إلى هيئة المكتب التى تفحص حاسباً آلياً مكسوراً فيقول: "هل لا يزال واحد منكم يتذكر علم الحساب؟"

العكس

فى العكس يكون الرسم مباشراً، ولكن السطر الفكاهى يكون عبارة عن تحريف لتعبير مبتذل.

طبيب يقول وهو يشير إلى صورة أشعة سينية لإحدى البنات الجميلات: "ما الذى تفعله وصلة كهذه فى فتاة لطيفة مثلك؟"

وقد يكون السطر الفكاهى، فى أغلب الأحيان، عبارة عن عكس، أو نقيض لحبل التفكير.

زوج يشاهد التليفزيون، ويتحدث إلى زوجته الواقفة عند الباب: "هل تفكرين فى نزهة فى ضوء القمر؟ هذه فكرة رائعة. إذن، اصحبى الكلب معك."

- هاجرمان

الخدع الحرفية:

الكلام المهنى وكذلك كلام دنيا المال والأعمال بكل أصنافهما وضروبهما يشجعان على ازدواج المعنى. ولكن هذا النوع من الكلام لا يصلح ولا تكون له قيمة إلا فى المجلات المهنية التى تبحث عن ذلك النوع من الإضحاك والفكاهة التى تقوم أصلاً على أعراف مهنة بعينها أو حرفة بعينها، كما يتجلى فى الأمثلة التالية:

نادلة تتحدث إلى أحد الموظفين التنفيذيين فى إدارة تموين واحد من الاستوديوهات فتقول: "غداؤنا الفائق. المخادع كبير الحجم مكون اليوم من سلطة

ضخمة، وحساء هائل، وطبق رئيسى أربع نجوم فائق العملقة وله صفتان مميزتان وهو محاط بمجرة من الخضروات المتلألئة. 'ممتاز' كما يقول عنه دريبنجر من جريدة التايمز. وهو 'متين، وبه لمسة من لمسات النزوة الخالصة' كمال يقول عنه بلوينجتون من جريدة التربيون."

بائع كتب، وهو يترنح ويتأرجح، جراء حمله مسطح كبير تغطيه الكتابة الهيروغليفية، يتحدث إلى أحد الزبائن فيقول: "هذه هى الطبعة الأولى التى تريدها."

رجل يتحدث إلى ميكانيكى المرآب فيقول: "تقديرك الذى يقول'ما يجاور حوالى خمسمائة دولار يشبه الجوار الذى يمكن عنده الضحك على السُّذَّج والاستهزاء بهم'."

- بولستون Polston

يقول القاضى للمحلفين: "أنا أثق بأن استعمال المحكمة للعبارة التى تقول: 'حثالة المجتمع' بلا أى تمييز لن يؤثر بلا أى داع على هيئة المحلفين فى اتخاذ القرار."

تحوير اللغة والعادات والتقاليد

العادات والتقاليد يمكن أن تصطبغ بالإضحاك إذا ما بالغ الأطفال فى استعمالها، أو بالغ الكبار أيضًا فى تناولها، أو بالغ فى استعمالها البشر القادمون من المريخ، أو عندما تبالغ فى استعمالها الحيوانات غير المقنعة. وهذه بعض الأمثلة:

طفلان ينظران إلى مسمار مثنى: "أظن أنهم يسمونه لعنة Dammit".

- **بوريانك**

عجوز تتحدث إلى أحد رعاة البقر وهو على صهوة حصان هائج فتقول: "هنا يمكن أن يكون أنا وإياك هذه الليلة فى مكان السرير المثبت، يا عسل."

البصريّات

موهبة الإضحاك البصرى بدون اللجوء إلى السطور أو الحوار واحدة من المواهب النادرة جداً. بل إنها تعد أقصى ما يمكن أن تصل الموهبة إليه فى الرسوم الهزلية. ومن المعروف أن أوتو سوجلو **Otto Soglow**، الذى يرسم صفحة "الملك الصغير" لديه هذه الموهبة، شأنه فى ذلك شأن شارل آدم **Charles Adams** تماماً. وقد بقيت واحدة من رسوم شارل آدم، طيلة أكثر من خمسة وأربعين عاماً، مثالاً للنموذج الكامل للإضحاك المرسوم. وفى ذلك الرسم، نرى متزلجاً، وهو ينظر مندهشاً إلى آثار متزلج آخر استطاع أن يناور بطريقة غامضة بتزلج من حول الجانب الأيمن لإحدى الأشجار والتزلج الثانى من حول الجانب الأيسر للشجرة نفسها- ولا يزال منتصباً على قدميه يتزلج فى اتجاه سفح التل.

وعلى كل حال، فإن السواد الأعظم من الإضحاك البصرى فى الرسوم الهزلية وحيدة المصدر، لا يزال يعتمد إلى حد كبير، على الهزليات الرخيصة المفرطة فى الخشونة. والسبب فى ذلك أن الرسم الذى من هذا القبيل لا يهدف إلى إيجاد موقف معقد، من هنا فإن الرسم الهزلى البصرى يجب أن يستغرق فهمه واستيعابه مجرد ثانية واحدة، يضاف إلى ذلك أن المجال فى مثل هذه الرسوم، لا يتسع لإيراد سطر أراجوزى، أو إن شئت فقل سطراً فكاهياً. هذا يعنى أن الموقف لابد أن يكون فى متناول مقدرة القراء الفكرية تماماً. أما إذا ما تحتم على القراء أن يتريثوا استهدافاً لاستجلاء ذلك الموقف، فذلك يعنى أن الكثيرين من القراء سوف ينصرفون عن ذلك الرسم إلى الرسم الذى يليه.

وهناك حوالى أربعين طريقة مختلفة تستعمل ويعاد استعمالها مراراً فى هذا المجال. ومع ذلك، فإن الغالبية العظمى من رسامى الرسوم الهزلية يداومون على استعمال بعض الطرق المفضلة لديهم؛ من ذلك، على سبيل المثال، أن فرادون **Fradon**، يفضل أن تكون رسومه متعلقة بملاعب كرة الوتد **Baseball**، كما يفضل أيضاً أن

تكون رسومه متعلقة بغرف المجالس المشتركة، وأخبار دنيا الليل، ولافتات الطرق، والجنة، والنار وكذلك المحكمة والمحاكم. ومعظم رسومه تحتوى على شخصيتين، ولكن لا يتكلم فيهما سوى واحدة فقط. زد على ذلك، أن رسومه الرئيسية الأخرى يتراوح عدد الشخصيات فيها بين شخصية رئيسية واحدة تتكلم فى الهاتف وهى واقفة بين رسوم هزلية تشتمل على مجموعات صغيرة تتكون كل منها من ثلاث أو أربع شخصيات يمكن التعرف عليها فى سهولة ويسر. والسطر الفكاهى فى هذه الرسوم لا يتعلق إلا بالشىء الوحيد الذى يمكن أن يحدث المفاجأة ويبعث على الاندهاش كما فى المثال التالى:

فتاتان من فتيات الجوقة (الكورس) تقول إحداهما للأخرى: "فى رأيى أن الفتاة ينبغى أن تتزوج عن حب. ولذلك فسوف أقع فى حب أول مليونير يلتقينى."

طريقة البالون

كلمات الإضحاك يمكن كتابتها داخل بالون يوضع فوق رأس المتكلم مباشرة، أو على شكل سطر إضحاك يوضع تحت الرسم مباشرة. وليس من الضرورى أن يحتوى البالون على نسخة من الرسم، كما هو الحال فى الرسوم الهزلية التى يرسمها راندول هاريسون، التى ترى فيها رجلاً ومن فوق رأسه بالون فارغ، فى حين تقرأ فوق البالون الموجود فوق رأس المرأة: "ريتشارد، أنت دوماً لا تراعى مشاعر الآخرين."

وكلام الإضحاك يمكن أن يظهر فى كثير من الأشكال الأخرى المتباينة كما يظهر أيضاً فى مواضع أخرى كثيرة ومتباينة أيضاً. وها هى بعض الأمثلة:

أزرار الملابس

القمصان التائية

لافتات فترينات العرض فى الأسواق

لوحات الإعلانات العامة

الملصقات	مانشيتات الصحف
الرسوم والنقوش الجدرانية	لافتات المكاتب
لوحات إعلانات الأفلام السينمائية	عناوين الكتب
لوحات الإعلان الخارجية	البيارق
الأعلام	شواهد القبور

والإشارة المضحكة، التى غالبًا ما تكون مختصرة تمامًا، هى فى أغلب الأحيان عبارة عن تعبير مبتذل أعيدت صياغته، كما فى الأمثلة التالية:

إنسان يضبط أنغام البيانو، بينما يقف مساعده إلى جواره مرتديًا قميصًا تائيًا مكتوب عليه: "مساعد ضابط الأنغام."

ولكن الأفضل فى استعمال الإشارة المضحكة أن تكون على شكل تجهيز تنطلق منه الملاحظة كما فى المثال التالى:

سائح يقرأ لافتة على إحدى القلاع: بدأت فى ,١٠٧٢ اكتملت فى ,١٢٥٠

"لابد أن يكون ذلك هو نفس المقاول الذى يعيد تشكيل حمامنا."

صبى يتحدث إلى موظف يعلق إحدى اللافتات: أيها الداخل إلى هنا، تخلَّ عن كل آمالك. "لقد خطر ببالى توًا، أن من العبث أن نترك لهم حتى ولو مثقال ذرة من الأمل."

– لورنز Lorenz

هناك تقنيات جديدة فى هذا المجال أيضًا، وبالتالى فإن هذه التقنيات تفسح المجال أمام وضع التعليق المضحك فى المكان المناسب، كما فى المثال التالى:

كاتب يقرأ رسالة على شاشة الحاسب الآلى ويقول: "هذه قصة مخيفة. لذا فأنا أرفض المشاركة فيها."

واستهدافًا لتحقيق أكبر قدر من المبيعات يجب أن يكون الموقع أزلى أو سرمدى- كما هو الحال فى المطابخ، ومكاتب المال والأعمال، وغرف الدراسة، وكذلك المحادثات التى تجرى عند نواصى الشوارع.. ألخ. وهناك بعض الأماكن التى تكون غارقة فى المحلية ولذلك فهى ترفض من هذا المنطلق وحده. والسيناريوهات التى من قبيل كوميون الخنافس، أو محطات المحروقات التى تطلق عليها النكات المتعلقة بالطاقة، وكذلك أيضًا الغواصات التى تبحث عن موقع تايتنك وتتحراه... كل هذه السيناريوهات عتيقة وعفى عليها الزمن ولا تحظى حاليًا بالرواج.

يضاف إلى ذلك أن الشخصيات فى إطار الرسوم الهزلية لابد وأن تناسب المدركات النمطية. من ذلك على سبيل المثال، أن الشخصيات فى دنيا المال والأعمال كلها يمكن التنبؤ بها (فضلاً عن أن الصور الذهنية عن مثل هذه الشخصيات ليست من النوع الذى يشد الانتباه): من ذلك مثلاً أن الريس الكبير يكون أصلعًا وممتلئ الجسم بل وبدينًا أيضًا، فى حين أن الموظفين الإداريين يكونون نحيفين، وخجولين، ويضع كل واحد منهم على عينيه نظارة سميكة ثنائية البؤرة، ومعروف أيضًا أن السكرتارية يتولى وظائفها إناث موهوبات بحق، فى حين يضع عمال المصانع على رؤسهم قبعات صلبة.

وقد أثبت البحث الذى أجرته آيلين هوفر **Eileen Hoover** أن إضحاك الرسوم الهزلية فى المجلات الجماهيرية لا يعد عملاً مريحًا وبخاصة عندما يدور حول النسوة اللاتى تشغلن مناصب تنفيذية، أو اللاتى تعملن طبيبات، أو محاميات، أو أخصائيات نفسيات، أو حتى اللاتى يشغلن منهن مناصب سياسية. ومن سوء الطالع، أن الأدوار التى تضطلع النساء بها فى السواد الأعظم من الرسوم الهزلية هى أدوار السكرتارية، والبائعات، والشغالات، والنادلات، والمدرسات، والممرضات، أو أفراد فى جوقات الغناء. والنسوة عندما تكن ربات بيوت، فإنهن يستطعن أن ينظمن الإبرة ولكنهن لا تستطعن إيقاف السيارة داخل مرآب ضيق. والنسوة فى الرسوم الهزلية

تواصلن استفزاز أزواجهن وتحرقن صغارهن، برغم أن بعض هؤلاء النسوة قد يسرن فى طريق على العكس من ذلك الطريق تماماً.

ومعروف أن نمط الرسوم الهزلية يساير أسلوب الحياة المعيشة. هذا يعنى أن غالبية الرسوم الهزلية عندما تكون انعكاسات لأدوار جديدة فى الحياة، فإن التاريخ يبدأ فى تسجيل حقيقة أن هذه الأدوار تحظى بقبول المجتمع لها ورضاه عنها إلى حد بعيد. من ذلك على سبيل المثال، أن الأزواج فى أيامنا هذه أكثر تورطًا عن ذى قبل فى إدارة شئون المنازل. وسطر الرسم الهزلى التالى يعكس ذلك الذى كان يجرى فى الستينيات، ولكنه لن يكون له المذاق أو النكهة نفسها فى الثمانينيات:

زوج يتحدث مع زوجته وهى فى سريرها فى إحدى المستشفيات وتحمل على يديها طفلاً حديث الولادة: "البيت لا يزال مثلما تركتيه- يضرب يقلب!"

والصعوبتان المشتركتان اللتان يواجههما الفنانون المبتدئون تنتجان عن الرسوم التى يهمل الفنان فى رسمها. ولما كان العمل الفنى يبدو فجًا وبدائيًا إلى حد ما، فإن الفنانين المبتدئين ينسون فى أغلب الأحيان أن يوضحوا فى الرسم الشخصية التى تتحدث بالفعل. يضاف إلى ذلك، أن الرسوم تفتقر إلى التكامل الذى يجب أن يشمل كلا من النص والرسم- هناك كثير من النصوص وكثير من الرسوم التى لا تتكامل مع بعضها. ويتمثل عدم التكامل فيما يلى:

العنصر الخبىء

يتمثل الإضحاك الأساسى فى مثل هذه الرسوم فى أن شيئًا ما يخبأ عن بقية الشخصيات. ومعروف أن بقية الشخصيات، بما فى ذلك القارئ نفسه، تعرف حقيقة ما يدور. وعلى سبيل المثال، فإن غاطس الإسكوبا لا يرى ذلك الذى يندفع إلى الأعلى من ورائه، أو تلك الزوجة التى تروح تطيل النظر إلى الغابة، وتواصل الحديث إلى

زوجـها، وهو يبـتلعـه تنين ضـخم. من هنا يـتضـح أن اللامنطق أو إن شئـت فقل عـدم التسـاوق هـو الأسـاس فى الإضـحـاك، وهذا النوع من الرسـوم المتـحـركـة يعـد مثـالاً ممتـازاً على نظرية التفوق. ونحن نضحك مـع هذا النوع من الإضـحـاك لأننا نعرف أن شخصـاً آخر، على وشك أن يذِلَّ أو يَهْوى بأكثر من طريقة.

التقليل من الشأن

هذا العنصـر عبارة عن خليط من التقليل من الشـأن عن طريق الكلام من ناحية، مصحوباً بحدث بصرى مبالغ فيه. وعادة ما يكشف الحدث عن هرج ومرج واضطراب كبير يشمل عدداً كبيراً من الناس. ثم تنطّق الشـخصـية الرئيسة فى الرسم، بعد ذلك بكلمة أو بجملة توحى بالبراءة والسذاجة، أو الغباء المطبق. كما فى الأمثلة التالية:

حريق يلتهم المسرح على حين يقف رجل على خشبـة المسرح يقرأ على الجمهور الجـالس فى المقـاعـد التـعليمـات المسـرحيـة ويقول: "طلبت الإدارة إلىّ أن أقرأ عليكم الإعلان التالى :

مريض فـى عيادة أسنان وقد اندفع محطماً السقف، ويشـهد علـى ذلك ثقب كبير فى التـركيبـات الجصـيـة (المصـيصـيـة). على حين يقف طبيب الأسنان علـى الكرسى وينظر من خلال الثقب، متسائلاً: "هل ضربت عصباً من أعصاب سنك؟"

- آل جونز Al Johns

مـخـرج سينمائى، يـجلس فـوق حـاجـز آلة التـصـوير وهـو ينظر نـاحـيـة الأسـفل إلى آلاف من أفراد الكومبارس وقد تجـمعوا من حوله على الأرض، ويصـرخ قائلاً: "حسنـاً، إن ضياع عدسة الاتصال يستغرق وقتاً طويلاً!"

- دونالد ريلى Donald Reilly

عامل استعلامات فى أحد المحلات ذوات الأقسام المتنوعة يتحدث إلى زبون عارض وصل فجأة وقد نزع عن نفسه معطف المطر، فيقول له: "قسم الأولاد. فى منتصف الطابق الثالث."

امرأة تتحدث عن عشيقها فى الفراش فتقول: "لو ينطق هذا السرير، فلن يكون لديه ما يقوله."

- زاهن Zahn

المبالغة

المبالغة هى عكس التقليل من الشأن الذى سبقت الإشارة إليه. وعلى كل حال، فإن الصيغة فى الحالين، تحدث خللاً فى توازن المشهد ويكون ذلك الخلل مصحوبًا بتعليق وقح أو جسور تنطق به إحدى الشخصيات. وعند استعمال المبالغة، يحدث رد فعل كلامى مبالغ فيه داخل إطار بيئة مبتذلة كما فى المثال التالى:

امرأة تتحدث مع بائع فى أحد المحلات ذوات الأقسام: "ما الهدية التى تقترح علىَّ أن أقدمها لزوجى الذى أهدانى فى مناسبة يوم مولدى، صهريجًا فى الأرض تتجمع فيه الفضلات العضوية حيث تتحلل بسرعة؟"

امرأة تحمل طفلاً بين ذراعيها وتقف على باب واحدة من العمارات السكنية وتقول: "ليس هذا من قبيل الرسائل التى يمكن دسها من تحت الباب."

شخص جِلْفٌ يتحدث إلى صديق يلعب الجولف فيقول: "أنا أشعر بالاطمئنان عندما أقول إن هذه اللعبة التى اخترعناها سيكون لها تأثير مهدئ وملطف على الجنس البشرى على مر الزمن."

- برنهاردت Bernhardt

نحن نطلق اسم التشبيه، فى علم الأساطير على الخصائص البشرية اللغوية والفكرية التى تعزى إلى حيوان من الحيوانات. وهذا هو ما نطلق عليه فى علم الإضحاك اسم التحوير. والتحوير من الوسائل المفضلة فى الرسوم الهزلية، والتحوير يستعمله الناس منذ أن وُجِد الإنسان البدائى على سطح الأرض. ويعد جارى لارسون Gary Larson أشهر من يوظفون التحوير ويستفيدون منه، بل إن لارسون نفسه هو مبدع مجموعة الرسوم الهزلية ذائعة الصيت وواسعة الانتشار التى يطلق عليها اسم "الجانب البعيد" The Far Side. ومن بين الأمثلة الشهيرة عند لارسون Larson، والتى توضح أسلوبه وطريقته فى الإضحاك، تلك السيدة التى جثمت على الأرضِ كى تطعم السناجب. وهنا يخاطب أحد السناجب زميله قائلاً: "أنا لا أطيق ذلك ولا يمكن أن أتحمله! إنهن تصبحن جذَّابات ومغريات عندما تجلسن هذه الجلسة!"

وأنا أسوق هنا بعض الأمثلة الأخرى التى توضح رؤى بعض رسامى الرسوم الهزلية:

- كنغر يحش العشب الأخضر باستعمال آلة ميكانيكية ويضع الحشائش المجزوزة فى كيسه.

- زرافة تحنى عنقها كى تصل إلى أذن النسناس وتهمس فيها قائلة: "هل تسمعنى، الآن؟"

- زيتربرج Zetterberg

حارس غابة يتحدث مع حارس آخر بينما ينصرف الدب راكباً سيارة جيب. يقول الحارس لزميله: "لقد حذرتك من ترك المفتاح فى وضع التشغيل."

والتحوير فى أيامنا هذه يستعمل أيضًا فى كثير من الأحيان مع الماكينات كما

هو الحال فى المثال التالى:

حاسب آلى طفل يحبو متجهًا إلى حاسب آلى كبير ويقول له: "داتا" Data .

تغيير الإطار الزمنى

وضع العادات والتقاليد بل والكلمات التى نستعملها، جنبًا إلى جنب مع العادات والتقاليد والكلمات نفسها من فترة زمنية أخرى تهيئ فرصة الاستفادة من التنافر الذى ينتج عن تقليل قيمة الشىء أو المبالغة فيها. وأشهر مثال على ذلك، المشهد الذى يقدمه شارل آدم Charles Adam عن صاروخ فضاء جاهز للانطلاق وعلى متنه رهط طويل من الحيوانات، على شكل ثنائيات. التأثير البصرى لذلك المشهد لا يحتاج إلى أى تعليق مكتوب.

العكس

طريقة العكس، التى يشيع استعمالها فى أشكال أخرى من أشكال الإضحاك، تفاجئنا وتثير اندهاشنا إذا ما نظرنا إلى الدنيا وكأنها مقلوبة رأسًا على عقب. وهذه الطريقة تعمل عملها بصريًا وكلاميًا أو قد تكون خليطًا من هذا وذاك. ومن الناحية البصرية، يمكن لهذه الطريقة، على سبيل المثال، أن تتجسد فى حصانين يلعبان بحدوات الخيل وهما يلبسان أحذية بشرية. ومن الناحية الكلامية يمكن أن تتمثل هذه الطريقة فيما يلى:

امرأة تتحدث إلى صديقتها فتقول: "أنا أحب ممارسة الجنس فى الصباح– أى بعد أن يذهب بل Bill إلى عمله مباشرة."

واستعمال هذه الطريقة عن طريق المزج بين الرؤية البصرية والكلام يتمثل فيما يلى:

رئيس التشريفات يقدم فتاة جميلة إلى حفل عشاء لجمع الشمل فيقول: "والآن

تقدم الجائزة لزميله الدراسة سابقًا التى تغيرات تغييرًا شاملاً منذ تخرجها. ولعلكم تعرفونها حق المعرفة باسم إيد فرجسون "Ed Furgeson

– ف. م. يلز V. M. Yels

ومن أشهر صيغ العكس، تلك الصيغة التى يتم فيها تناول تعبير مكرر أو مبتذل وتركيبه على مقاطعات بصرية جديدة. كأن نقول مثلاً: "حبيبى، إنهم يعزفون أغنيتنا المفضلة." هذا السطر يستثير الضحك، إذا ما وضع تحت صورة رجل وامرأة تراقصه. ويتحول هذا السطر إلى عكس عندما يكون الرسم عبارة عن ثنائى بدين متين على ظهر إحدى عابرات المحيط الفاخرة، وهما يستمعان إلى المُضيف وهو يقرع جرس العشاء. ويعمل ذلك السطر عمله أيضًا (حتى عندما نستغنى عن كلمة 'حبيبى' Darling) عندما يصيح به ميكانيكى لزميله إذا ما تصادمت سيارتان أمام مرآبهما.

الإضحاك فى إطار صفحة الضحك: الحال لا يتطور مطلقًا.

فيما يلى أسوق لك بعض القواعد الأساسية الخاصة بصفحة الضحك (وليست صفحة المغامرات) والتى تختلف رسومها عن الرسوم الهزلية وحيدة المصدر.

١– **تسليط الأضواء على النجم**. مصدر الإضحاك هنا يتمثل فى الشخصية الرئيسة. وهذا ينطبق أيضًا على كل من كوميديا الموقف والمشاهد المسرحية الكوميدية القصيرة. وحضور بقية هيئة الممثلين فى مثل هذا المشهد، يكون فقط لدعم ومساندة الشخصية الرئيسة، وهذا هو السبب الذى يجعل عدد الشخصيات الرئيسة لا يزيد عن ثلاثة شخصيات بأى حال من الأحوال، فى أى مشهد من هذه المشاهد.

٢– **ثبات الشخصية واستمرارها**. النجم فى هذه الرسوم لا يتغير، بل إنه يبقى

دوماً كما هو، ويحمل وجهه وقسماته التعبيرات نفسها- فضلاً عن أن هذه التعبيرات لا تزيد عن الحد المعقول. وبالإمكان أيضًا توقع الحركات التى يمكن أن تقوم بها مثل هذه الشخصية.

٣- **الرسم ليس له حبكة.** الأطر الأولى هى مجرد تجهيز وخلفية لسطر واحد بسيط منطقى أو غير منطقى. كما تشيع فى هذه الرسوم الأسطر المضحكة المستمرة. ولا تزال سبانج بوبى Popey هى وساندوتش داجوود Dag Wood يعملان عملهما حتى يومنا هذا وعلى امتداد ما يزيد على الخمسين عاماً.

٤- الحوار يندر إلى أبعد الحدود فى هذه الرسوم. ويتراوح طول الجملة فى هذه الرسوم بين أربع وخمس كلمات. كما تستعمل علامات التعجب بكثرة فى هذه الرسوم. زد على ذلك، أن الكلمات الرئيسية يجرى تكرارها دوماً. كما فى المثال التالى:

اللوحة الأولى: صبية وصبى يجلسان على السلم يراقبان شارلى Charlie وهو يقترب منهما يقول الولد للبنت: "حسن، هذا هو شارلى براون كله قادم."

اللوحة الثانية: بعد أن أصبح شارلى قريبًا منهما: "هذا هو أول. شارلى الطيب... حقًا، يا سيدى!"

اللوحة الثالثة: شارلى بعد أن تجاوزهما: "هذا هو شارلى براون الطيب..."

اللوحة الرابعة: بعد أن أصبح شارلى بعيداً عن مرمى البصر: "أنت لا تعرفين مدى كراهيتى له!"

- شارل شولز Charles Schulz

الرسوم الهزلية السياسية- التى يكون كل شىء فيها أبيض وأسود

الرسوم الهزلية السياسية هى أفضل مثال على استعمالات الإضحاك العدائى. والفنان فى هذه الرسوم هو المحامى الموكل عن القارئ، فى حين تمثل الشخصية الهزلية المنفذ الذى ينفس القارئ من خلاله عن كل أنواع الشتائم والمنغصات.

والرسوم الهزلية التى من هذا القبيل تهيئ الفرصة لتصريف البخار المضغوط، أى أن هذه الرسوم تهيئ لنا الفرصة التى نستطيع أن نقول من خلالها: "بلى! أعطهم إيّاه." معنى ذلك أن قيمة الرسم الهزلى هنا، تكون بمثابة المثير، أو إن شئت فقل موصل صواعق أو عامل مساعد أو وسيط كيميائى.

ونقلاً عن آلان ويستن Alan Westin، من محفظة رسائله وأوراقه عن الرسوم الهزلية السياسية، والتى يطلق عليها اسم '**الغضب بواقع ست مرات فى الأسبوع**'، نجد أن الرسوم الهزلية السياسية لها تاريخ عاصف طويل، وربما يكون ذلك التاريخ الطويل قد بدأ عندما قام الناقد الأول برسم صورة كاريكاتورية غير وقورة لشيخ من شيوخ القبائل على جدار كهف من الكهوف. وفنانى هذا النوع من الرسوم الهزلية يشكلون قوة سياسية وفكرية قوية وشديدة المراس. ومعروف أن بنيامين فرانكلين هو الذى رسم الرسم المتحرك السياسى الشهير الذى يقول: "إما الانضمام وإما الموت" الذى ظهرت المستعمرات فيه وكأنها أجزاء انفصلت عن أفعى كبيرة. كما أن توماس ناست Thomas Nast هو الذى ابتكر الحمار الديموقراطى وهو أيضًا الذى ابتدع الفيل الجمهورى، كما أنه هو الذى ساعد على إبعاد الريس تويد Boss Tweed وجماعته الانتهازية عن السلطة فى نيويورك فى السبعينيات من القرن التاسع عشر. زد على ذلك، أن الرسم الهزلى السياسى الذى رسمه كليفورد بيريمان وأسماه تيدى Teddyروزفلت، والذى جعل روزفلت يرفض فيه إطلاق النار على دب صغير، هو الذى أوحى لكل صناع لعب الأطفال بإبداع لعبة الأطفال التى يطلقون عليها اسم "تيدى بير" Teddy Bear أو إن شئت "الدب الرخو."

وقد بقيت الرسوم الهزلية السياسية الأمريكية محافظة فى أساسها إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك، فإن بيل مولدن Bill Mouldin الجد الأعظم للرسوم المتحركة السياسية، كان يركز على عدم توقير الجندى الأمريكى أيام الحرب العالمية الثانية، أما البطل الثانى من أبطال هذه الرسوم الهزلية فكان هرب بلوك Herb Block-

الذى ذاع صيته باسم هربلوك Herblock، الذى ركز أيضًا على مسألة النفاق فى الشخصيات السياسية الأمريكية. ولم يحدث أن حظيت الرسوم الهزلية السياسية بمثل هذه السمة قبل ذلك التاريخ.

ورسامى الرسوم الهزلية، فى أيامنا هذه، هم أبناء الستينات التى كانت تموج بالصخب والاضطراب. وقد سن أولئك الأبناء أسنانهم الليبرالية على التجاوزات التى وقعت فى عهد مكارثى، وعلى الويلات التى نزلت بالجندى الأمريكى فى كوريا، وأيضا على ما حل بالجندى الأمريكى فى فيتنام، كم أفادوا أيضًا من حركة احتجاج الطلاب التى أسفرت عن الكثير من المآسى مثلما حدث فى ولاية كنت Kent State.

واعتبارًا من ذلك التاريخ أصبحت التفرقة العنصرية هى والحقوق المدنية، وتحرير المرأة، وكذلك الإجهاض، ومشاعر العداء للحرب، ونيكسون وفضيحة وترجيت، علاوة على مكتب التحقيقات الفيدرالى هو ووكالة الاستخبارات المركزية، وكذلك الغطرسة الشرطية، وحرية الصحافة، ومعاملة الكبار، والأدب المكشوف، ونقل التلاميذ مختلفى الأجناس إلى المدارس النائية، وكذلك عقوبة الإعدام هى والإرهاب، فضلاً عن العمل الايجابى، كل ذلك أصبح بمثابة الزاد اليومى الذى بدأت الرسوم الهزلية السياسية تستقى منه كل ما كانت تحتاج إليه.

وأيامنا هذه، هى بمثابة العصر الذهبى للرسوم الهزلية السياسية، إذ يزيد عدد رسامى الرسوم الهزلية السياسية على ١٥٠ فنانا يكرسون كل وقتهم لتحرير الصحف وينتقدون المواقف الاجتماعية والسياسية السائدة. وعدد هؤلاء الفنانين يتزايد يومًا بعد يوم كما يتناسب نفوذهم تناسبًا عكسيًا مع أبناء عمومتهم الذين يرسمون باستعمال الحبر الشينى، ومع نفوذ رسامى الرسوم الهزلية الرياضية، الذين تتناقص أعدادهم تناقصًا خطيرًا وبشكل سريع الأمر الذى يجعل منهم نوعًا يتهدده الخطر.

ومن رأى تونى أوث Tony Auth: "إن أولئك المحررين الذين ليست لديهم الشجاعة أو الجرأة على أن يكون معهم رسام الرسوم الهزلية السياسية الخاص بهم، بوسعهم أن يستكتبوا أربعة أو خمسة من رسامى هذه الرسوم ويختارون من بينهم ما يريدون دون أن يزعجوا أحدًا من أصحاب الذاكرات القوية."

والرسوم الهزلية السياسية فى أى صحيفة من الصحف، هى عبارة عن سلاح هجومى داخل وسيط سلبى. هذا يعنى أنك يندر أن ترى رسمًا هزليًا جيدًا عن أى جانب من الجوانب الإيجابية. زد على ذلك، أن الرسوم الهزلية يندر- بل على الإطلاق- أن تكون غامضة. وهى دائمًا قوية، ومنحازة، وموجهه. والرسوم الهزلية السياسية تحلم بأن تدفع المعارضة إلى أن تجعل طعام إفطارها مثارًا للضحك والتفكه.

ومن رأى جولز فيفر Jules Feiffer: "إن رسام الرسوم الهزلية لا يهتم بأى شىء، خارج نطاق الذكاء الفطرى، سوى النية السيئة. والرسوم الهزلية يكون لها تأثير أكبر عندما يتخذ رسَّامها موقفًا معاديًا، بل إن هذا التأثير يكون على نحو أفضل عندما يتسم موقف الرسام بالثورة والغضب، وعندما يصل ذلك الموقف أيضًا إلى حد الكراهية؛ إن حدث كل ذلك، استطاع رسام الرسوم الهزلية أن يمضى قدمًا فى عمله."

ورسامى الرسوم الهزلية يسعدون عندما يدركون أنهم يمثلون بطل الرجل العام المعتاد. ويقول دوج مارلت Doug Marlette: "إن أقسى ما يمكن أن تفعله لرسام الرسوم الهزلية، هو أن تحرمه من معاناته." ورسامى الرسوم الهزلية يتعجبون فى السر وليس علانية من ذلك الذى يعطيهم الحق فى الاستفادة من سلطة التحرير ويوجهون طلقاتهم إلى الأوراك فى معظم الأحيان. والمنطقة التى يعمل فيها رسامو الرسوم الهزلية ينعدم فيها الذوق بين الحين والآخر، كما تخلو من العدل والإنصاف من حين لآخر أيضًا.

ومايك بيترز Mike Peters يقول: "إن الرسوم الهزلية ليست فنًا نظيفًا. معنى ذلك، أنك لا يمكن على الإطلاق، أن تعامل أى إنسان معاملة منصفة أو عادلة. ولكن الغالبية العظمى من رسامى الرسوم الهزلية. شأنهم شأنى فى حبى للهجوم- تشبه البنادق المحشوة بالرصاص. ونحن مع مطلع كل صباح، نتصفح الصحف اليومية بحثًا عن هدف نفتح عليه بنادقنا. وهذه هى وظيفتنا. ورسام الرسوم الهزلية، مهما حاول أن يكون منصفًا، فإن إنصافه سيذهب أدراج الرياح."

ورسامى الرسوم الهزلية لا يحسون بالسعادة أو حتى بالرضا عن وصول رسالتهم إلا إذا أحاطت بهم الرسائل البريدية الفاحشة والمنافية للأداب، أو عندما يتلقون التهديد والوعيد عن طريق الهاتف، أو عندما تحاصرهم تلك الالتماسات التى تنادى بإعادتهم من جديد إلى صفوف البطالة. يقول مايك بيترز: " إن حلم كل رسام من رسامى الرسوم الهزلية الذين يعملون محررين أن يربط بحبل ويشد وثاقه إلى الأرض. وهذا هو ما يتحتم عمله مع هذه الطائفة بالفعل."

والذى يقلق رسامى الرسوم الهزلية هم وموزعيهم هو رفع القضايا القانونية عليهم، إذ أن ذلك هو الوسيلة والخيار الوحيد الذى يجلب لهم المشقة والمتاعب. وهذا لا يعنى أن القضايا التى من هذا النوع لا يمكن كسبها وإنما لأنها تستغرق وقتًا طويلاً فضلاً عن تكاليفها الباهظة.

والهدف الأساس المشترك بين الرسوم الهزلية السياسية يتمثل فى طرافتها المفرطة. ورساموا الرسوم السياسية الهزلية يريدون للناس أن يتحاشوا غضبهم، ومع ذلك فهم يتطلعون أيضًا لحب الناس لهم. ورسوم هؤلاء الفنانين هم ومواقفهم هى التى تجعلنا نبتسم ونضحك، وتثير لدينا شهقات الفرح، كما أنها هى التى تجعلنا أيضًا نعيد هذه الرسائل مرارًا وتكرارًا على أصدقائنا ورفاقنا. والرسوم الهزلية السياسية التى تنشر فى الصحف لا تكتفى بنزع ملابس الإمبراطور عن جسده (أو تعرية فكره)، وإنما تفعل ذلك بطريقة تستثير فينا الضحك والسخرية والمزاح.

ولماذا السخرية والمزاح؟ الإجابة، أن الصحافة يغلب عليها، أو أن شئت فقل تميل إلى جعل كل أنواع البشر وكل أنواع الأشياء أكبر مما هى عليه فى الحقيقة. ووليام هاملتون يؤكد هذه النقطة فيقول: " إن المزاح يعيد هؤلاء الناس وتلك الأشياء إلى إحجامها الحقيقية. "زد على ذلك، أن المنافسة التليفزيونية تشجع على استغلال النكات البصرية والاستفادة منها. يقول بول سيزب " :Szep إذا أريد أن يكون للرسم الهزلى

جمهور، فلا أن يكون ذلك الرسم بحد ذاته شيقًا ومسليًا. صحيح أننا نكتب الافتتاحية، ولكننا نحتاج فيها إلى السخرية والمزاح."

أضف إلى ذلك أن الرسوم الهزلية فيها نقطة ضعف أساسية - ألا وهى أن الرسوم التى من هذا النوع يتعين إنجازها كلها فى جلسه واحدة.

ويجب ألا يغيب عنا موضوع الاستعارة البصرية لابد أن يكون واضحًا وجليًا تمامًا. ويؤكد هيج Hugh هينى Haynie هذه النقطة فيقول: " إن الناس ينبغى أن يفهموا ذلك الذى تتحدث عنه، قبل أن تبدأ الحديث إليهم والتواصل معهم."

من هنا، لابد أن يكون للهزل مغزى موجع، وألا يكون مجرد تلاعب بالرسم وحسب. ويستطع الهزل أن يحقق تلك المبالغة فى الفن أو المبالغة فى النكتة.

ويتمثل المحك الرئيسى هنا فى الإتيان بأفكار جديدة يومًا بعد يوم؛ من هنا، إذا رغب رسامو الرسوم الهزلية السياسية عن الإعلان عن تلك الأفكار وإذاعتها على الناس، فإنهم يتحولون إلى لقمة سائغة أمام كتاب المزاح الأحرار الذين هم على علم بأسلوب أولئك الرسامين هم ومظاهر شذوذهم وغرائبهم. وما عليك إلا أن ترسل الفكرة إلى أولئك الكتاب الأحرار؛ لنرى أنهم هم الذين سيقومون بعمل الرسوم.

الفن المبالغ فيه

فن الرسوم الهزلية السياسية أهم بكثير من الرسوم الهزلية وحيدة المصدر. ويرجع السبب فى ذلك إلى أن مسألة القدرة على تصوير الشخصيات السياسية الشهيرة والمعروفة تصورًا كاريكاتوريًا أمر لابد منه فى الرسوم الهزلية السياسية. هذا يعنى أن أفضل هذه الرسوم هى تلك التى توجه إليك ضربة خطافية فى الفكين، من هنا فإن فنانى هذا النوع من الرسوم يبحثون عن الشخصيات التى يسهل تصويرها كاريكاتوريا وذلك عن طريق اختيار ملمح بدنى مميز فى الشخصية ثم

المبالغة فى رسم ذلك الملمح. من ذلك مثلاً أن المرأة المتينة يجرى تصويرها فى ذلك النوع من الرسوم على إنها بدنية. كما يصور الرجل الطويل وكأنه عملاق.

وأشهر الرسوم فى هذا الإطار هى شخصية من يتولى منصب الرئاسة. من ذلك مثلاً، أن نيكسون بوجهه الخمرى وعينيه البراقتين، كان هدفًا مفضلاً لدى رسامى الرسوم الهزلية السياسية؛ فضلاً على أن ذلك الرسم كان يوحى بقوة ساحقة. قال دون رايت **Don Wright** الذى رسم ذلك الرسم: "أنا أضحى بنيكسون، ولكنى لم أكن على استعداد للتضحية ببلادى لمجرد أننى أريد إنجاز موضوع سهل."

والمطلب الثانى من مطالب الفن المبالغ فيه يتمثل فى استعمال الرموز النمطية الموحدة، كما هو الحال فى العم سام، والدب الروسى وكذلك الخدع والحيل الدينية. يضاف إلى ذلك أن الحركة يبالغ فيها أيضًا فى هذا الإطار. ويرسم بعض رسامى الرسوم الهزلية السياسية، وكالة الاستخبارات المركزية على شكل فرد متشح بعباءة راح يتسلل ويتلصص خلسة هنا وهناك. بعض آخر من هؤلاء الفنانين يرسم هذه الوكالة نفسها على أنها وحش فرانكشتاين وهو يحطم الأبواب ويسحق الأبرياء.

وبات أوليفانت **Pat Oliphant**، الذى هو رسام شهير من هؤلاء الرسامين، له أسلوب مميز ويسهل التعرف عليه. وشخصيات ذلك الرسام، عادة ما تكون مشغولة بالتقليد الهزلى فى بعض المناقشات والمجادلات الدائرة. ودائمًا ما يوجد فى الطرف الأسفل من الرسم صورة لبطريق لبق يعلق تعليقًا ساخرًا على الحدث الذى يجرى فى الرسم. وقد شاع أسلوب أوليفانت هذا وذاع إلى حد أن كثيرًا من رسامى الرسوم الهزلية أصبح يتحتم عليهم أن يُضَمِّنوا رسومهم صورًا لحيوانات صغيرة خاصة بهم، يرسمونها فى أركان الرسوم التى يرسمونها.

النكتة المبالغ فيها

رسامو الرسوم الهزلية السياسية، لا يقتصرون على السمات البدنية، وإنما يتخطونها أيضاً إلى الأسماء التى تسلم نفسها لازدواجية المعنى. من ذلك مثلاً أن بل ساندرز Bill Sanders يتناول فى رسومه قاضى فى محكمة مدنية اسمه كرست تى. سيرافيم Christ T. Seraphim. وقد كتب ساندرز عن ذلك القاضى يقول: "من عادة ذلك القاضى أن يأخذ اسمه الأول مأخذ الجد، على حين أنه لا يلقى بالاً للائحة الحقوق.(*)"

كيلى، رسام الكاريكاتير الهزلى السياسى فى جريدة سان دايجو يونيون San Diego Union، عندما كان يهاجم تكاليف الرعاية الصحية الباهظة، رسم مشهداً لمريض فى مكتب طبيب من الأطباء وهم يطيح من على مقعده ساقطاً إلى الوراء بعد أن قرأ فاتورة الحساب. ويروح الطبيب يشخبط على اللوحة: "انعكاسات عادية."

وربما كانت قبيلة رسامى الرسوم الهزلية هى أسعد القبائل فى الدنيا كلها.

يقول مايك بيترز Mike Peters: "هل هناك ما هو أفضل من أن ترسم، وأن تبول على الناس، وأن تتكلم عن غير علم كلما أردت ذلك؟" ويكتب بن سارجنت Ben Sargent عن ذلك فيقول: "أنا أتقاضى الآن أتعاباً عن ذلك الذى كان يخلق لى المتاعب يوم أن كنت فى المدرسة أرسم فى غرفة الدراسة."

معلومات عامة عن سوق الرسوم

مجلة النيويوركر The New Yorker هى أنسب المجلات وأكثرها امتيازاً لنشر الرسوم الهزلية السياسية وحيدة المصدر، غير أن المتناقضات التى يواجهها الكاتب الحر فى تلك المجلة كثيرة جداً. والمحررون فى هذه المجلة لهم حق الاختيار أولاً وأخيراً من بين إنتاج ما يقرب من أربعين إلى خمسين من رسامى الرسوم الهزلية

(*) الاسم الأول لهذا القاضى هو Bill وهذه الكلمة معناها "لائحة" ومن هنا يتلاعب الرسام باسم ذلك القاضى. (المترجم)

السياسية الذين يعملون بعقود مع هذه المجلة. زد على ذلك، أن المحررين يزودون أولئك الرسامين بالأفكار المضحكة بل إنهم يغيرون السطر حتى بعد تقديم الرسم. وبرغم أن هؤلاء المحررين يشكلون فريقًا متميزًا، فإنهم يتعين عليهم أن يفحصوا ما يزيد على ٢٥٠٠ رسم من الرسوم الهزلية السياسية المحترفة التى تقدم لهم كل أسبوع. وهم لا ينشرون من بين كل هذا العدد الضخم سوى عشرين رسمًا فقط كل أسبوع.

والإضحاك الهزلى من خلال الرسوم يحتاج إلى تضافر جمهور كل من الرسام وكاتب النكتة. ومع ذلك فالتضافر هنا لا يكون على قيد المساواة. وذلك يعنى، أن الرسام هو الذى يحصل على الجزء الاكبر من الأتعاب، أى حوالى٧٥ فى المئة من الأتعاب. التى تدفع كل رسم من هذه الرسوم. أما إذا كان الرسام يجيد العملين فذلك يعنى أنه سوف يثرى خلال فترة وجيزة، غير أن مسألة رسام الرسوم الهزلية الذى يستطيع أن يجمع بين كتابة الاضحاك الحقيقى والرسم مسألة شاذة وقد لا تتوفر فى كل الأحيان، شأنه فى ذلك شأن الربَّاع الرئيسى عندما يجرى فى سباق من السباقات.

والمحررون يحصلون فى معظم الأحيان، على خدمات الرسامين أولا عن طريق التعاقد. ولكن الفنان، أو إن شئت فقل مبيعاته، تأتى فى مرحلة لاحقة ضمن محفظة تشتمل على كل المواد المطلوبة حسب المواصفات. وإذا ما راقت تلك المحفظة للمحررة، فإنها تبدأ محاولات إبرام اتفاق مع صاحبها، ويمكن لمثل هذا الاتفاق أن يكون احتكاريًا أو على سبيل التجربة أول مرة، والسبب فى ذلك أن كل سوق من أسواق الرسوم الهزلية الرئيسية- المجلات، الصحف، أو الصحف التى تنشر مقالات أو رسوم لكاتب أو فنان بعينه فى وقت واحد- تركز على وجهة نظر خاصة بها. وبوسع الكاتب المبتدئ أن يحقق ذلك فى سهولة ويسر عن طريق الرسوم التخطيطية **graphics** أكثر من الرسوم الهزلية وحيدة الأسطر.

وما أن يسند العمل إلى فنان الكاريكاتير، يصبح له مطلق اليد فى إنتاج المادة المضحكة طبقًا لما هو وارد فى محفظة الأوراق. والذين يشترون هذه الرسوم لا يعبأون بالطريقة

التى ينفذ الفنان بها تلك الرسوم. والذى يتلقى الأجر عن هذه الرسوم هو الفنان وحده، أما مسألة اقتسام ذلك الأجر مع كاتب التعليق فأمر لا يخص مشترى هذه الرسوم من قريب أو بعيد، اللهم باستثناء القضايا التى ترفع فى هذا الشأن.

ومن هذا المنطلق، فإن الفنان يوظف لديه بعض الوكلاء الذين يبحثون له عن كتَّاب النكات والتعليقات الهزلية. والفنان الراسخ الذى يقف على أرض صلبة يستطيع العمل من خلال البريد الذى يتبادله مع بعض الكتَّاب الأحرار، غير المرتبطين بالصحف، وذلك على أساس دفع الأتعاب "فى حالة استعمال التعليق."

هذا يعنى أن العربة أقيم من الحصان. والسبب فى ذلك، أن الرسوم الهزلية لا تدخل فى عداد الأعمال الفنية الكبيرة؛ لأن السواد الأعظم من هذه الرسوم ليس سوى 'توضيبات' نمطية، شأنها فى ذلك شأن بطاقات المناسبات، بمعنى أن الفكاهة تكمن فى النص. فى حين أن العمل الفنى تجميلى. يضاف إلى ذلك، أن كاتب النكتة هو الذى يقوم بالجزء الأكبر من العمل الإبداعى، ومع ذلك فإن الفنان هو الذى يحصل على القسم الأكبر من الأجر. والأمر هنا قد يكون غير عادل، ولكن ذلك لا يشكل نقطة خلاف بين الفنانين وكتَّاب النكات أو كتَّاب التعليقات الهزلية.

وكل نكتة من النكات ينبغى أن تقدم مكتوبة علي بطاقة ٣ × ٥ بوصة؛ على أن يكتب اسم الكاتب على ظهر البطاقة وكذلك عنوانه ورقم تليفونه، إضافة إلى رقم الملف الذى كتب له المؤلف هذه النكتة، وذلك من قبيل تسهيل الأمور وتحويل تلك التعليقات إلى جهة الاختصاص. والأفكار المضحكة هى كل ما يحتاج إليه الفنان، اللهم إلا إذا كان الإضحاك ناتجاً عن رسم فريد. وهذه الرسوم الفريدة جد قليلة تماماً.

ومجلة رايترز ماركت (سوق الكاتب) فيها قائمة كبيرة للوكلاء والفنانين والمادة المطلوبة فى ذلك المجال؛ وهذه المجلة تنشر ويجرى تحديثها كل عام عن طريق دار نشر رايترز دايجست بوكس **Writer's Digest Books** الكائنة فى رقم ١٥٠٧ بشارع دانا، فى مدينة سنسناتى بولاية أوهايو رقم ,٤٥٢٠٧ يضاف إلى ذلك، أن من

يتصفح تلك المجلة يجد فيها معلومات مفيدة عن عملية النشر، بما فى ذلك الأتعاب النقابية وحقوق الإبداع.

زد على ذلك، أن الرسوم الهزلية فى الصحف، هى والرسوم الهزلية وحيدة المصدر، تشكل عملاً تجارياً حقيقياً. وسوق هذه الرسوم تسيطر عليها حفنة من أولئك الرسامين الذين تصدر أعمالهم فى عدة صحف فى آن واحد فى كل من: يونايتد فيتشر سيندكيت **United Feature Syndicate**، واشنطون بوست رايتر جروب **Washing ton Post writer Group**، نيوز أمريكان سيندكيت **News American Syndi-cate**، يونيتد ميديا **United Media**، ويونيفرسال برس سيندكيت **Universal press syndicate**، ثم كينج فيتشر سيندكيت **King Feature syndicate**.

وكل مجلة من هذه المجلات النقابية تقدم كل عام ثلاثة أو أربعة رسوم صحفية هزلية كل عام. والذى يفوز فى هذه الرسوم الهزلية يحصل على عقد مع حوالى مائتى صحيفة، يتردد ما تدفعه له بين أربعة دولارات وألفى دولار كل أسبوع. ويصل المتوسط الأسبوعى الذى يحصل عليه مثل هذا الرسام، من تلك الصحف، إلى حوالى خمسة وعشرين دولاراً. وفى المحصلة النهائية، فإن النقابات الرئيسية تتلقى أكثر من ثلاثة آلاف مقترح كل عام. وهذا يعنى بالتبعية أن رسام الرسوم الهزلية، أو الكاريكاتورية إن شئت، يمكن أن يحصل على مفاجآت واحتمالات أفضل فى ذلك السباق. ومع ذلك يظل الحلم بالأجر الكبير والنجاح الساحق الذى حققه كل من بنيتس **Peanuts**، وجارفيلد **Garfield** ودونسبرى **Doonesbury**، يراود عقول المبتدئين، ويحفظ على طواحين الهواء عملها. وكما يقول العاملون فى إعلانات أوراق (اليانصيب) من لا يلعب لا يكسب.

ودار نشر النكت والرسوم الهزلية التى اسمها: جاج ريكاب ببليكيشنز **Gag Re-cap Publications** (عنوانها: صندوق بريد ٨٦، إيست **Meadow**، نيويورك ١١٥٥٤) تنشر كل شهر عن طريق الاستنسل السطور المضحكة ووصف لحوالى ٥٠٠ رسم

هزلى (كاريكاتورى) جرى نشرها فى حوالى خمسين مجلة مختلفة الاتجاهات. كما تنشر هذه الدار أيضًا أسماء وعناوين الفنانين وكتَّاب التعليقات الهزلية، الذين يبحثون عن بعضهم البعض، كما تنشر أجورهم أيضًا، فضلاً عن الأخبار العامة التى تنشرها أيضًا عن سوق الرسوم الهزلية.

زد على ذلك أن متحف الرسوم الهزلية The Cartoon Art Museum (اسوتر ستريت، سان فرانسسكو، فى كاليفورنيا رقم ٩٤١٠٤) على استعداد للرد على كل الاستفسارات التى تصل إليه بشأن سوق الرسوم الهزلية.



«هل لديك بطاقة تقول : «حسن ، يبدو أنه ملحق؟»

الفصل السادس عشر

الناس يقرأون الكلام المرسل:

بطاقات المناسبات الهزلية،

القمصان النائية، وملصقات فوط الأطفال الصحية

الورود حمراء، والبنفسج أزرق،

ظننت أنى سأقول لك

إنى أشتاق إليك

بطاقات التهانى- الإضحاك عن طريق البريد

حدث فى أمريكا فى سبعينات القرن التاسع عشر شكل من أشكال الاندماج فى بطاقات المناسبات بين كل من الشعر العظيم والأفكار التى من هذا القبيل. وعندما انتشر استعمال الهواتف، بدأت صناعة بطاقات المناسبات تتخوف من أن تصبح تلك الرسائل المكتوبة أولى ضحايا ذلك الاختراع. ولكن الذى حدث هو العكس تمامًا، إذ قل عدد الرسائل المكتوبة، بينما تزايدت مبيعات كروت المناسبات تزايدًا صاروخيًا. بل إن بطاقات المناسبات سابقة التجهيز تمثل حاليًا أكثر من نصف البريد الشخصى. يقول هنرل لوينثال Lowenthal معلقًا على ذلك: "نحن لا يمكن أن نستغنى عن الهاتف".

ويدور جدل كبير حول ما إذا كانت بطاقات المناسبات تمثل انهيارًا للثقافة الأمريكية. ومع ذلك، تظل لدينا حقيقة مؤكدة، مفادها أن بطاقات المناسبات، من حيث الكلفة، تعد دومًا شكلاً من أشكال التمزفات المالية الكبيرة.

والغالبية العظمى من بطاقات المناسبات تطبع على قطعة واحدة من الورق مقاسها ٦,٧٥ × ٩ بوصة مطوية بحيث يكون لها غطاء أمامى (يعرف باسم الجزء الخارجى من البطاقة) يفتح على ورقتين مزدوجتين (تعرفان باسم الجزء الداخلى من البطاقة). وإذا ما أضفنا الألوان الأربعة إلى تكلفة صناعة بطاقة المناسبات التى تباع بخمسين سنتًا، ولا تشتمل سوى على أربعة أسطر ومنظر أخرس من مناظر غروب الشمس، نجد أن تكلفة تلك البطاقة لا تزيد بحال من الأحوال على سبع سنتات، وإذا ما طبعت بكميات (وذلك يبدأ من عشرة آلاف بطاقة) فإن السعر ينخفض عن ذلك انخفاضًا كبيرًا. وحتى بعد أن نضيف إلى هذه الكلفة أيضًا مصروفات التوزيع والتسويق، والمبيعات والإعلان والنفقات التجارية العامة تظل الأرباح التى يجنيها من يطبعون هذه البطاقات عالية جدًا.

وهذا الجانب الإقتصادى لا يعنينا هنا. ولكن الذى يهم عالم الإضحاك وكتَّابه هنا هو أن هناك حوالى سبعة بلايين مشترى كل عام يود كل واحد منهم أن يدفع خمسين سنتًا أو ما يزيد على ذلك فى سبيل أن يقدم شخص آخر نيابة عنهم، رسالة طيبة، يجرى إنتاجها إنتاجًا إغراقيًا، ويرسلها الناس إلى أقاربهم وأصدقائهم الأعزاء تعبيرًا عن مشاعرهم تجاههم. ونحن نشترى بطاقة المناسبات بما يتراوح بين خمسين سنت ودولار واحد، وهى لا تشتمل سوى على كلمتين فقط هما "آنا آسف". ونحن نشترى هذه البطاقة، ونرسلها عندما لا نريد الاعتذار وجهًا لوجه، أو عندما لا نريد أن نتبادل رسائل الاعتذار. تقول جين جينوڤا Genova من قبيل التعليق على ذلك: "أنت تنزع الكلاَّب لتصطاد به ظبيًا- وهنا تبدو حلوا وأنت تفعل ذلك."

وليس السبب فى ذلك أن بطاقات المناسبات هى وحدها التى تناسب ذلك. والأدهى من ذلك أن ركوبك السيارة قاصدًا أحد المحلات، ثم وقوفك بالقرب من المحل، ثم بعد ذلك اختيارك للبطاقة، كل ذلك يستغرق وقتًا أطول مما لو جلست وكتبت رسالة بنفسك. القيمة الوحيدة لبطاقات المناسبات تتمثل فى أن هذه البطاقات توصل فكرة

أكثر طرافة وشيقة أكثر من أى شىء آخر تجود به الأذهان الكسولة التى تشترى هذه البطاقات. زد على ذلك، أن الجهد الذى يبذله من يشترى هذه البطاقات ويدفع ثمنها الزهيد، يتمثل فى مجرد التوقيع عليها والتأكد من صحة العنوان.

واقع الأمر، أن الرسائل الشخصية تكون أكثر تقديراً وإعزازا. وأنا لا أهدف من وراء ذلك إلى القضاء على تجارة بطاقات المناسبات التى ينشرها كل من هالمرك **Hallmark**، والاتحاد الأمريكى لبطاقات المناسبات، وجيبسون **Gibson** بالإضافة إلى حوالى خمسة آلاف آخرين من صغار الناشرين. إن هؤلاء الناشرين كبار، وهم يزدهرون، ويعملون فى صناعة يصل حجم رأسمالها إلى حوالى ٣,٥ بليون دولار وتنتشر بمعدل أسرع من معدل انتشار الأعشاب المتسلقة خلال شهر أغسطس. وكل ما أهدف إليه من وراء ذلك، هو تعريف الشركات العاملة فى مجال بطاقات المناسبات على أنها الأسواق التى يترعرع فيها كتاب الإضحاك المبتدئين. وإذا كنت ممن يعتقدون بأن استلام بطاقة من بطاقات المناسبات يدخل فى عداد الأعمال التى تثلج الصدور، فيجب أن تفكر أيضًا فى مدى انشراح صدرك عندما تتلقى أيضًا الشيكات التى تثلج الصدور عندما تكتب أنت هذه البطاقات!

وبطاقات المناسبات ليست كلها أشياء أمريكية تافهة أو عديمة القيمة. كما أنها كلها ليست لغوًا فارغًا أو هراءً أو أفكارًا جافة جامدة. وبطاقات المناسبات الشعبية البديلة، التى كان يطلق عليها من قبل اسم البطاقة المعاصرة والتى يطلقون عليها اسم البطاقات الفاضحة فى بعض الأحيان أو اسم بطاقات الحماقة فى أحيان أخرى؛ هذه البطاقات تقدم شيئًا مختلفًا تمامًا. إذ أنها لا تعدو أن تكون مجرد نكات من نكات السطر الواحد كما فى الأمثلة التالية:

الجزء الخارجى من البطاقة: الورود حمراء، والبنفسجيات زرقاء،

الجزء الداخلى من البطاقة: أنا أعانى من الفُصَام شديد المعاناة.

لقد بدأ الجمهور يطالب ببطاقات فيها المزيد من الهزل والتهكم والتى تتجاوز حدود الأدب بدرجة كبيرة. وناشروا البطاقات الآخرين والذين يدعون أنهم يعكسون ذلك الذى يدور فى المجتمع، بدءوا فى هذا المجال بشكل عام. لقد أصبحت هناك بطاقات مناسبة للطلاق، ولشراء السيارات الجديدة، وللأفراح، بل إن هناك بطاقات أيضًا تصلح لكل الأغراض. لقد أصبحت الرسالة التى تحملها تلك البطاقات هى "كل شىء وأى شىء". كما فى المثال التالى:

الجزء الخارجى من البطاقة: أنا أفكر فى الدخول بغية التغيير الجنسى.

الجزء الداخلى من البطاقة: وأنا أود أن أبدأ بشىء من ذلك.

وقد بدأ هالمارك Hallmark مؤخرًا يدشن خطًا جديدًا من بطاقات المناسبات أطلق عليه اسم بطاقات مناسبات صندوق الأحذية. وسرعان، ما بدا صغار ناشرى البطاقات يتهمون هالمارك بسرقة أفكارهم وأنه راح يستجمع عضلاته كى يحد من مبيعات أولئك الصغار . وأنا أسوق إليك هنا مثال من تلك البطاقات:

الجزء الخارجى من البطاقة: شدنى تمامًا ! قبِّلنى بسرعة!

الجزء الداخلى من البطاقة: وأفعل أى شىء ترى أنت أنه وحيد القطع.

معروف أن الرسوم الهزلية على درجة عالية من الجودة وتتسم بقدر كبير من الإبداع فضلاً عن كونها نمطية أيضًا. وأفضل الأشياء بالنسبة للفنانين الأحرار غير المرتبطين، أن يرسموا ويكتبوا من داخل مطابخهم الخاصة بهم.

والكاتب الهزلى المحترف، يستوى عنده أن يكتب بطاقات المناسبات أو يرسم الرسوم الهزلية أو يكتب النكات ذات السطر الواحد- إذ أن المسألة لا تعدو أن تكون إضحاكًا مكررًا ومبتذلاً. ومعروف أن الجزء الخارجى من بطاقات المناسبات لا يعدو أن يكون، فى معظم الأحيان، تعبيرًا مكررًا ومبتذلاً. والجزء الداخلى هو أيضًا مجرد تحريف لتعبير مكرور ومبتذل أيضًا، كما فى المثال التالى:

الجزء الخارجى من البطاقة: أنت مواء القطة.

الجزء الداخلى من البطاقة: كاملة من جميع الوجوه.

وقد يكون الجزء الداخلى عبارة عن تعبير مزدوج كما فى المثال التالى:

الجزء الخارجى من البطاقة: أنت لا تنيرين حياتى وحسب،

الجزء الداخلى من البطاقة: وإنما تنيرين العالم المرتوق كله.

وبطاقات المناسبات يجرى اختبارها بطبعات صغيرة يتم تسويقها من خلال محلات منتقاة من محلات التجزئة. ولا يجرى الإعلان عن أية بطاقة من بطاقات المناسبات، وإنما يكتفى بإدراجها ضمن الخطوط المميزة لبطاقات المناسبات، كما هو الحال فى خط سوزى هوميكر Suzy Homemaker، هولى هوبى Holly Hobby أو البينتس Peanuts. وشركات بطاقات المناسبات تخوض معارك دامية مع الشركات المنافسة على رفوف العرض فى الأماكن المختلفة. والذى يهم هو إقبال الناس على ابتياع البطاقة فى مكان العرض. أو إن شئت فقل: إن المهم هو الكم الذى يباع من البطاقة أو عدد من يشترونها. كما فى المثال التالى:

الجزء الخارجى من البطاقة: ألا تعلم أن البشر الذين فى عمرك يمارسون الجنس بواقع سبعة وثلاثين مرة فى الأسبوع.

الجزء الداخلى من البطاقة: ثم بعد ذلك، يموتون.

عندما تود إرسال الوحش نفسه

بطاقات المناسبات الهجومية، التى تنشر تحت اسم المخلص المجهول هى التى تشجع الناس على مهاجمة أعدائهم باستخدام بطاقات المناسبات القارصة بدلاً من استخدام زجاجات البيرة المكسورة.

كما فى المثال التالى:

يؤسفنى أنى تأخرت فى إرسال هذه البطاقة مجهولة التوقيع، وإذا كنت تنشد الإعجاب وتبحث عن الحب، وإذا كنت تريد الاحترام والمودة، وإذا ما أردت أن تعود إلى منزلك أثناء الليل وترى الوجوه الصغيرة وقد تكدست خلف زجاج النافذة تنتظر وصولك، أن كنت تنشد كل ذلك فما عليك إلا أن تشترى لنفسك بيتًا من بيوت النمل.

نصائح للكتاب الهزليين غير المرتبطين

١- القيام بجولة ميدانية

٢- التخصص

٣- التواصل

٤- الطاقة

٥- إذا قطعت المستارده فلابد من قطع الدهون

٦- كن واقعيًا

القيام برحلة ميدانية

يتعين عليك أثناء القيام بهذه الرحلة أن تقصد محل البطاقات وتقرأ ما فيه. وهذا من قبيل البحث الضرورى. تعرف على المادة المضحكة المعروضة فى الأسواق وتعرف أيضًا الأساليب الرائجة. وعليك بقراءة الوجه الخلفى من البطاقة كى تتعرف الأساليب المميزة لمختلف الناشرين.

وعندما تكتشف بضع شركات من تلك الشركات التى تنشر تلك النوعية من البطاقات التى يمكن لك أن تكتبها بارتياح وانشراح، فما عليك إلا أن تبحث عن عناوين تلك الشركات فى مجلة سوق الكاتب **Writer's Market** (أو على ظهر البطاقات التى تنشرها مثل هذه الشركات) ثم تكتب إليها مباشرة لتطلب منها أن ترسل إليك

التعليمات الإرشادية التى يسمونها صحائف النصائح. والمحررون يحددون بدقة نوعية المادة المضحكة التى يتطلعون إليها، كما أنهم هم الذين يحددون السوق المنتظرة لمثل هذه الرسوم الهزلية، فضلاً عن أنهم هم أيضًا الذين يحددون مدى احتياجهم إلى أفكار بعينها، إضافة إلى أنهم هم الذين يعطون المعلومات الخاصة بالغرائب والأشياء غير المعتادة (بمعنى أنهم هم الذين يحددون إعادة أو عدم إعادة المواد التى لا تحظى بالقبول، أو مدى كفاية أو عدم كفاية التعليقات التى يرسلها الفنان بصحبة كل بطاقة من البطاقات).

وكلما زاد وعى الفنان باحتياجات الناشر زادت أيضًا فرص نجاحه مع ذلك الناشر.

التخصص

هذا يعنى أن تكون لديك فكرة محددة المعالم لكل مناسبة من المناسبات. وكما أن عقولنا ترتاح عندما تكبح جماح الهزل فينا، فإن اقتصاديات السوق هى التى تقول إن تلك الرسائل المغلفة بالسكر هى التى تشكل حوالى ٨٠ فى المئة من إجمالى المبيعات.

وأولى المشكلات اتى يتعين على الكتَّاب الهزليين أن يأخذونها بعين اعتبارهم هى أن الغالبية العظمى من بطاقات المناسبات يجرى إرسالها فى المناسبات التى من قبيل رأس السنة، وعيد الميلاد المجيد، وأعياد ميلاد الأفراد، وفى المواليد، وبمناسبة تحسن الحالة الصحية، وبمناسبة التخرج، وبمناسبة الزفاف، وبمناسبة عيد الأم وعيد الأب، وبمناسبة يوم فالنتاين، وتعبيراً عن التعاطف، وتوجيه الدعوات لحضور الحفلات.

بلغت بطاقات تحسن الحالة الصحية من المرح حداً، يضيع من الإنسان معه نصف اللهو والمرح إذا لم يمرض.

– إيرل ويلسون Earl Wilson

وقد يطلق عامة الناس على هذه البطاقات اسم بطاقات العطلات والمناسبات الخاصة غير أن واقع الحال يقول أن العاملين فى صناعة هذه البطاقات يسمونها بطاقات كل يوم. والفئة الهزلية من هذه البطاقات يطلق عليها اسم بطاقات الأستوديو. وهناك فئات أخرى من تلك البطاقات والتى يطلق عليها اسم البطاقات الميكانيكية وكذلك البطاقات الوحييه (أو إن شئت فقل البطاقات الدينية).

التواصل

بطاقات التهنئة عبارة عن شكل من أشكال التواصل بين الأفراد. هذا يعنى أن تلك البطاقات يتعين أن تنقل فكرة حميمة من مرسل البطاقة إلى مستقبلها. ويجب أن ننظر إلى النساء نظرة خاصة إذ أنهن يشترين حوالى ٨٥ فى المئة من البطاقات (وذلك باستثناء البطاقات الخاصة بعيد فالنتاين التى تتساوى نسبة شرائها بين النساء والرجال بواقع خمسين فى المئة لكل منهما).

والشركات التى تنتج بطاقات المناسبات تعلم علم اليقين أن المسألة عندما تصل إلى حد الزوجة، أو الأم، أو الحبيبة (سواء أكانت عشيقة أو عشيق) تحتم على هذه الشركات ألا تبدو رخيصة فى أعين هؤلاء الناس. وقد جرت العادة أن ينظر بعض الذين يتلقون هذه البطاقات، إلى ظهر البطاقة ليلقوا نظرة على سعر التجزئة الذى يكتب على هذا الجزء من البطاقة برموز يسهل جداً كسر شفرتها ومعرفة كودها. ولعلك عرفت الآن سبب ارتفاع أثمان البطاقات التى يتبادلها الناس بمناسبة عيد فالنتاين وبمناسبة عيد الأم.

وبطاقات المناسبات تتحدث إلى القراء، وتقول لهم ذلك الذى يريدون أن يسمعوه. هذا يعنى أن بطاقات المناسبات ليست مجرد فرص يتحينها الفنان الهزلى كى يكتب

فيها نكتة من خلال آلته الكاتبة. وبطرس سنلمان عندما بدأ يكتب بطاقات المناسبات، جاءت أولى محاولاته فى ذلك الاتجاه على شكل صورة طبق الأصل لحوالى اثنى عشر دايما(*) على الجزء الخارجى من البطاقة مع صورة لمجفف ملابس يعمل باستعمال العملات المعدنية، فى حين تظهر الجوارب، من خلال نافذة المجفف الزجاجية، وهى فى حركة دائرية داخل المجفف. ومكتوب من تحت هذا الرسم الهزلى ما يلى:

"هذه هى الدايمات التى تجفف نعال الرجال". هل هذا طريف؟ نعم. هل هذه بضاعة سهلة البيع؟ لا!

الطاقة

بطاقات المناسبات لا تصبح حقيقة واقعة على نحو مفاجئ. إذ يتعين بعد العمل بالنصائح وإنهاء المسائل المتعلقة بالبشر، أن يجلس شخص ما ليكتب مضمون البطاقة.

ويجب أن يكون معلومًا أن الذى يبيع بطاقات التهانى ويساعد على تسويقها هو مجموعة بيانات البطاقة، وليس الفن. صحيح أن الفن، أو إن شئت فقل الجانب الفنى من البطاقة، ينبغى أن يكون شيقًا ومقبولاً، بل وجذابًا كى يوحى للقارئ بأن الرسالة التى تحملها البطاقة فكرة مستملحة. ومع ذلك فنحن عندما نسلم بالحقيقة التى مفادها أن بطاقات التهانى هى بمثابة أكبر حدائق الحيوان التى يمكن أن تشاهد فيها أكثر الحيوانات التشبيهية، تصبح الرسوم رتيبة ومكررة وعاطفية إلى حد بعيد.

ونقلاً عن الباحث ماركى براون فإن كثيراً من ناشرى بطاقات المناسبات يجعلون كتّابهم يعملون على شكل مجموعات تشجيعًا لهم على قدح أزندة عقولهم. ومن

(*) الدّايم: عملة أمريكية تساوى عشرة سنتات. (المترجم)

المعــروف أن تداعى المعــانى هو من أســهل الطرق التى تشــجع الإبداع وتنشطه- والمقصود بالتداعى هنا هو التلاعب بالحقائق المحلية أو التعبيرات المبتذلة.

ولنفترض أنك ستكتب بطاقة عيد الميلاد التى سيرسلها رئيس إلى واحد من مرؤسيه. إذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن يبدأ التفكير أولاً فى معنى عيد الميلاد: حسن، إنه يحدث مرة كل عام، معنى ذلك أن الإنسان يتقدم فى السن، معناه أيضًا أن الإنسان تقدم له الهدايا، معناه أيضًا الحفلات، ومعناه أيضًا أن الناس يكونون أكثر رقة عن حالهم المعتاد- وهنا تلتمع فكرة مفاجئة! والسبب فى ذلك، أننا عندما نتأكد أن الناس عندما يكونون "أكثر رقة عن حالهم المعتاد" تلتمع فى أذهاننا أفكار جديدة. وربما التمعت فى ذهنك فكرة معكوسة مثل الفكرة التالية التى وردت على بطاقة من بطاقات ديل Dale :

الجزء الخارجى من البطاقة: تمتعى بأنسى، ومراعاتى لمشاعرك ومدى حنانى عليك فى عيد ميلادك.

الجزء الداخلى من البطاقة: لأننا سنعود اعتبارًا من الغد إلى حثالتنا السابقة.

أو قد تكتب بطاقة عيد ميلاد وتركز فيها على الهزل والفكاهة. ومعروف أن أعياد الميلاد عبارة عن حفلات ولهو ولعب، وإياك أن تنتظر أو تتوقع أن يشترى الناس بطاقة لمجرد أنها تقول:

"أتمنى لك وقتًا سعيدًا" أو بطاقة تقول: "أتمنى لك أن تتمتع بحياتك".

وكاتب بطاقات المناسبات يتحول إلى التداعى من جديد إذ هناك: الكعك، والمشروبات، والأحضان والقبلات، ثم بعد ذلك صباح اليوم التالى- هنا تلتمع فكرة جديدة!

صباح اليوم التالى عبارة عن تدنٍ تام. وهذا يحدث لكل إنسان. ولماذا لا نبالغ ونجعل الأمر كله سوءًا. وهذا هو ما فعله هالمارك Hallmark فى البطاقة التالية:

الجزء الخارجى من البطاقة: فن القناع يصور المرأة وهى تحاول الاختباء خلف أغطيتها، ويصورها أيضًا وهى تلف ذراعيها حول مخدتها باعتبارها آخر شىء آمن ومريح فى عالمها الأعمش العامر بالصداع. ثم بعد ذلك نص يقول:

فى صبيحة اليوم التالى ليوم ذكرى ميلادك توقف قليلاً وأسأل نفسك

الجزء الداخلى من البطاقة: من الذى أخرسنى وكيف استطعت أن أنام وأنا أعانى من كل ذلك؟

فنان بطاقات المناسبات يمكن أن يكون مبدعًا أيضًا فى استعمال التعبيرات المبتذلة. وكاتب البطاقات التى تصلح لكل المناسبات، والتى تمجد عظمة المخاطب، يجد نفسه يغوص ويتجول خلال التعبيرات المبتذلة، مفصلاً ومدققًا فى كل كلمة على حدة، ويروح يمارس الرياضة اللفظية، أملاً فى العثور على كلمة قد تكون بمثابة الذبابة التى تضىء أثناء الليل كأن يقول: "أنت شمس حياتى الساطعة...." أبدًا! "هل تعرفين مدى حبك لك؟ اسمحى لى أن أعدد لك الطرق..." لا! (ألم يكتب ذلك شخص آخر؟)

وماذا عن التعبير الذى يقول: "إن الكلمات تعجز عن وصف حسنك"؟ لا! ولكن مهلاً! هذا صوت ينبعث من بعيد ويوحى بمجانس لفظى معدل. هذه فكرة ممتازة. إنك موهوب مثل هالمارك الذى حصل على شيك مقابل الفكرة التالية:

الجزء الخارجى من البطاقة: ثلاثة رجال يرتدون ملابس سيئة، لفاع من الصوف ذى المربعات، وملابس مقلَّمة ويضع كل منهم نظارة على عينيه، وثلاثتهم يهرشون رؤسهم إذ يبدو عليهم الحيرة والارتباك.

الرجل الأول: أنتم ... أوه؟

الرجل الثانى: كلا، أنتم أكثر من آهه؟

الرجل الثالث: أنتم لديكم كثيراً من أوهه؟

الجزء الداخلى من البطاقة: مجرد الكلمات لا تستطيع أن تصف أشكالكم العجيبة.

وكاتب بطاقات المناسبات ما أن يعثر على فكرة جيدة، تبدأ تتجمع لديه سلسلة من البطاقات كما فى المثال التالى:

الجزء الخارجى من البطاقة: هذه هى المجموعة نفسها من الأحرف المميزة للكلمات.

الجزء الداخلى من البطاقة: حذارى من الشيكات المحملة بالهدايا. أتمنى لك عيد ميلاد سعيد.

وكاتب بطاقات المناسبات يحتاج إلى معجم من معاجم القوافى الشعرية، كما أنه يحتاج أيضاً إلى معجم للمترادفات؛ زد على ذلك أن كثيراً من التقنيات التى تناولناها تنطبق على هزليات بطاقات التهنئة. والكاتب عندما يتعلم طريقة كتابة الهزليات، تصبح مسألة كتابة بطاقات التهنئة مجرد تراكيب شكلية ليس إلا كما فى الأمثلة التالية:

التقليد الهزلى

الجزء الخارجى من البطاقة: قد يظن بعض الناس أننى أعرفك حق المعرفة ولكن

الجزء الداخلى من البطاقة: أنا أعبد الماء الذى تسيرين عليه.

– جيبسون Gibson

العكس

الجزء الخارجى من البطاقة: إنها مناسبة يوم مولدك، إذن فَزمِّى شفتيك.

الجزء الداخلى من البطاقة: وقبّلى عاماً آخر مودعة إياه.

– جيبسون Gibson

العكس الثلاثى

الجزء الخارجى من البطاقة: أنت منحرفة جنسياً، وملتوية ومريضة.

الجزء الداخلى من البطاقة: وأنا أحب كل ذلك فى شخص واحد.

– ديل Dale

الثنائيات

الجزء الخارجى من البطاقة: أنت لا تخسرين حتى الخط الشَّعْرى Hairline،

الجزء الداخلى من البطاقة: ولكنك تكسبين خط الوسط Waistline.

– ديل Dale

الجزء الخارجى من البطاقة: عيد ميلاد سعيد من رجل يملكه كله،

الجزء الداخلى من البطاقة: من امرأة تريده كله.

مقتبسة عن مادة صحفية محورة.

العداء العائلى

الجزء الخارجى من البطاقة: الآن وبعد أن حققت نجاحاً كبيراً، لم يكن بوسعى أن أحقق ذلك دون أن تكون لى زوجة محبة.

الجزء الداخلى من البطاقة: عجباً، لم تكن تسمح لى بذلك!

– من بطاقات التهانى الأمريكية

الجزء الخارجى من البطاقة: قد نتسرع فى بعض الأحيان، على نحو يضر بنا.

الجزء الداخلى من البطاقة: ولكنك لا يحدق بك أى خطر حالياً.

- من بطاقات التهانى الأمريكية

إعادة تشكيل كلام المبادل والقصارى

الجزء الخارجى من البطاقة: بعض نصائح أعياد الميلاد.

الجزء الداخلى من البطاقة: لا تُقَبِّلى عسلك Honey، عندما يكون أنفك جار Runny. قد تحسبين أن ذلك عمل طريف Funny ولكنه ليس كذلك!

- ديل Dale

ما دمت قد قَطَّعت المستاردة، قطِّع الدهون أيضاً

يجب أن توصل الرسالة التى تريد توصيلها بأكبر قدر من الوضوح وبأكبر قدر ممكن من المضمون، كما فى المثال التالى:

الجزء الخارجى من البطاقة: أود أن أحكى لك عن مدى حبى لك.

الجزء الداخلى من البطاقة: هل لديك الليل كله All night.

وهذا يحتم عليك أن تراجع ما كتبت وتسائل نفسك إن كانت كل كلمة لها وظيفتها، ويجب ألا يغيب عنك أن هذه المراجعة تعد عملية مستمرة. وتسأل نفسك إن كانت هناك طريقة أفضل للتعبير. كما تسائل نفسك عن الإيقاع. وتسائل نفسك أيضاً ما إذا كانت مسألة الكلمات الثمانية والعشرون الموجودة على الجزء الداخلى من

البطاقة أمر ضرورى أم لا. والحشو فى الكلام مرفوض إلا إذا كان الكاتب سيتخذ منه مادة للهزل. حاول أن تدرس البطاقة التالية التى اخترتها لك من ديل Dale :

الجزء الخارجى من البطاقة: سبحان الله، يا حلاوة، ويا للعجب أتمنى لك عيد ميلاد متورم.

الجزء الداخلى من البطاقة: (هذا البطاقة اعتمدتها جمعية مورال ماجورتى. Moral Majority) .

ومعروف أن غالبية البطاقات المنسوخة تتحمل الأخذ والرد. وهذا يتضح للكاتب بعد أن يكون قد أصبح لديه بعضًا من بطاقات المناسبات، التى سوف يستطيع من خلالها، أن يدرك الفارق بين هذا وذاك. وهذا ينطبق أيضًا على المحررين الذين يستطيعون تبين الفوارق فى الإنتاج من خلال استعراض كل ما ينتجه كاتب من الكتَّاب. وإياك أن تنتظر من المحرر أن يقوم بعملك. وأعلم أن مادتك إذا ما تطلبت الكثير من التنقيح فإن المحررين سيلقونها جانبًا. إذ أن لديهم مئات المساهمات النظيفة اللاذعة، الخلاقة، والتى ليست بحاجة إلى التنقيح. إياك والكسل.

الواقعية

لقد أصبح لديك الآن عشرين فكرة أو ما يزيد على ذلك، من الأفكار التى أصبحت عاشقًا لها،

وهممت بإرسال هذه الأفكار عن طريق البريد. ونصيحتى لك عند هذا الحد، أن تؤجل إرسال هذه الأفكار مدة يوم- أو مدة أسبوع- ثم أجر على هذه الأفكار بعد ذلك اليوم، أو الأسبوع، ذلك الاختبار التالى الذى وضعته هيلين لهرر Helen Lehrer، التى تعمل محررة فى مجلة أوتميل ستوديوز: Oatmeal Studios

١ – ألق نظرة ثانية على هذه الأفكار. وحاول أن تكون أمينًا مع نفسك. وأسأل نفسك هذا السؤال: هل ما تزال هذه الأفكار مضحكة؟ أم إنها مجرد أفكار سمجة ليس إلا؟

٢– هل تستحق كل فكرة من هذه الأفكار أن تدفع عنها دولارًا فى سبيل أن ترسلها لشخص أنت تعرفه؟

٣– كيف سيكون إحساسك إذا ما تلقيت هذه الأفكار، وكيف سيكون إحساسك إزاء الشخص الذى أرسلها إليك؟

٤– اعرض هذه الأفكار على أصدقائك. وتبين: هل تضحكهم هذه الأفكار؟ وهل يضحكون ضحكًا متخشبًا أم ضحكًا من القلب؟

٥– هل هذه الأفكار صادقة؟ وهل كل موقف من تلك المواقف يشكل أمرًا ممكنًا أو محتملاً؟

٦– هل هناك مسحة من الحقيقة تجعل من يشترون هذه الأفكار أو من يتلقونها، يعيدون تلك الأفكار (المضحكة) أو يحكونها للغير.

وإذا لم تحصل على إجابة واقعية وواضحة تمامًا عن كل سؤال من الأسئلة السابقة، فالأفضل لك أن تعيد تلك الأفكار إلى آلتك الكاتبة أو تلقى بها فى سلة المهملات.

صلب الموضوع

تطبع شركة هالمارك، كبرى شركات بطاقات المناسبات الأمريكية حوالى ٣٢٠٠٠ بطاقة من بطاقات المناسبات، وتستبدل من بين هذا العدد حوالى ٩٠ فى المئة من تلك البطاقات كل عام.

واستهدافًا من شركة هالمارك لإشباع ذلك الدفق وهذا النهم إلى البطاقات، أنشأت الشركة قسمًا للإبداع يضم حوالى سبعمائة فرد يتمركزون فى حظائر الهزل التى تشغل ثلاثة طوابق من مركز رئاسة الشركة الموجود فى مدينة كانساس. وتقوم الشركة بجلب الكتَّاب من الكليات براتب يقدر أول مربوطة بحوالى سبعة عشر ألف دولار. والتنافس شديد جداً بين هيئة العاملين فى هذا المجال فى تلك الشركة؛ وكل العاملين فى هذا القسم يقضون فى العمل ساعات طويلة، وأمامهم دومًا شعار "الموعد المحدد"، وذلك على الرغم من أنهم يكتبون لمناسبات قبل حلولها باثنى عشر شهراً. ونظراً لأن الكتَّاب المتازين يزداد الطلب عليهم، فإن شركة هالمارك تعطى امتيازات لكل من الكاتب والفنان على شكل حصص من مبيعات البطاقات الرائجة، وذلك استهدافًا من الشركة للحفاظ على أفضل الكتَّاب والفنانين والإبقاء عليهم ضمن العاملين فيها.

والأمر لا يستلزم منك أن تكون فنانًا. والسبب فى ذلك أن شركات بطاقات المناسبات لدى كل

منها إسطبل كامل من الفنانين الدائمين. وكل ما تحتاجه هذه الشركات هم كتاب النثر المضحك وكتَّاب الشعر المضحك أيضًا. وشركة هالمارك عندما تعلن مرة كل عام عن كتَّاب غير دائمين، تركز فى إعلانها على مقدرة الكاتب الفكاهية أو الهزلية، كما فى الإعلان التالى:

هل أنت مضحك بحق أم ماذا؟

حسن، إن كنت ممن يستطيعون ترجمة أحاسيسهم المضحكة على بطاقات التهانى المضحكة، فلدينا مكان لك فى شركة هالمارك... وما عليك إلا أن تكتب عشر

أفكار من أفكار بطاقات التهانى المضحكة على صفحة ورقية واحدة... وأرسل هذه الأفكار ومعها موجز أعمال خبرتك، إلى شركة هالمارك.

وفى حالة قبولك، ستطلب الشركة منك أن تطلعها على محفظه أوراقك. ومساعدة من الشركة لك على أعداد تلك المحفظة، فسوف تقترح عليك عدداً من التدريبات فى مجال: التوريات، وأن تختار من بين عدة أفكار أنسبها التى تصلح أن تكون بطاقة تقدم بمناسبة يوم الزفاف، واختيار الأفكار المناسبة لكل نوع من البطاقات، واختيار عينات من الأفكار العاطفية، واختيار الأفكار المناسبة لبطاقات السب واللعن، فضلاً عن اختيار فكرة جديدة تستطيع بها تحديد سوق مستهدفة لنوعية بعينها من البشر.

وشركة بطاقات التهانى الأمريكية، فى مدينة كليفلند بولاية أوهايو تعانى من ذلك النهم نفسه لهيئة العاملين المرتقبين، ولكن هذه الشركة لها أيضًا اختبارها كى تستطيع تمييز الخبيث من الطيب (والشركة تركز بصورة خاصة على مقدرة الكاتب على التقطيع العروضى)، كما تركز هذه الشركة أيضًا على مقدرة الكاتب على اكتشاف الأخطاء المقصودة فى الشعر، فضلاً عن المقدرة على استخدام الجناس، والمتقدمين الذين يرسلون أفكاراً تحظى بالقبول، تجرى دعوتهم لحضور مقابلة شخصية. أما قرار القبول النهائى فيعتمد بالدرجة الأولى على محفظه أوراق الأفكار التى يتقدم بها الكاتب، ولا يشترط أن تكون للمتقدمين سابق خبره بكتابة بطاقات التهانى.

الخيارات الحرة

آليات إرسال المادة الحرة طلبًا لفحصها ودراستها من قبل ناشرى بطاقات التهانى أمر سهل وميسور. إذ أن الشركات العاملة فى هذا المجال تفضل إرسال

الأفكار على شكل عينات يتراوح عدد كل عينة منها بين عشر وعشرين فكرة. ويجب كتابة كل فكرة، على حدة، على بطاقة من الورق ٣ × ٥ بوصة. بعض آخر من الشركات يقبل الأفكار المكتوبة بخط اليد، ولكن الكاتب إن فعل ذلك فإنه يبدو وكأنه من الهواة المبتدئين. وإذا أردت أن تحترمك الشركات احترامها للمحترفين، فيجب عليك أن تتشبه بهم. ثم اكتب على ظهر كل بطاقة من البطاقات اسمك، وعنوانك ورقم تليفونك، وحدد رقمًا لكل فكرة تسهيلاً للتعرف على هذه الأفكار فى حالة الرجوع إليها.

يجب ألا يغيب عنك أن استعمال الأكواد يسهل عليك ترتيب ملفاتك والسبب فى ذلك أنك سيكون لديك كثير من البريد الصادر إلى أجزاء مختلفة من البلاد فى آن واحد. ولكن يجب أن تحذر مسبقًا أن إرسال الأفكار نفسها إلى عدة شركات فى آن واحد يعد خطأ كبيرًا! هل تتصور مدى الإثارة والثورة التى يمكن أن تعترى شركتين إذا ما نشرتا فكرة واحدة من أفكارك فى آن واحد؟ هنا قد تكون بحاجة إلى أحد المحامين. زد على ذلك، أنك بسبب طول وقت الانتظار، قد لا تستطيع كتابة عشرين فكرة أخرى، وترسلها إلى جهات مختلفة فى آن واحد، ثم تجلس تنتظر الرد. الأمر يحتاج منك الاتصال بناشرين آخرين عن طريق إرسال مجموعة أخرى من الأفكار تختلف عن تلك التى أرسلت إلى الجهات الأخرى. وسعر بيع الفكرة يبدأ من ٢٥ دولار أمريكى فما فوق للأفكار التى تحظى بالقبول، ولذلك ستكون بحاجة إلى مجلد تمسك فيه حسابات البريد وتكاليفه.

حاول أن تضفى سمة الاستمرارية على عرضك لأفكارك على الشركات المختلفة. وإياك أن يهن عزمك نتيجة لرفض أفكارك أو عدم قبولها، ولابد من أن تلقى بكل ردود الرفض هذه فى سلة المهملات. ومعروف تمامًا أن الإصرار هو اسم هذه اللعبة التى تمارسها. وبحكم أن هذا المجال جديد عليك، لا تخف من أن الشركة سوف تقوم بتصوير أفكارك قبل أن تعيدها إليك ومعها خطاب الرفض. أن هذه الشركات تبحث

عن مصادر حقيقية وراسخة فى هذا المجال. وأنت عندما تقترب من الأهداف المحددة من قبل تلك الشركات، فإنها قد تعيد الأفكار إليك مصحوبة بخطاب الرفض وبعض النصائح المفيدة- بل إنها قد تشجعك على المضى قدمًا.

وإذا ما أسدت إليك هذه الشركات نصحًا، فلابد أن تعمل به وتقبله. ولكن الأغلب الأعم أن تلك الشركات تعيد إليك أفكارك بدون أى تعليق شخصى، برغم أن رفض هذه الشركات لا يكون فى معظم الأحيان قائمًا على أسباب وجيهة، أو لا تقول هذه الشركات شيئًا، سوى أنها لديها فيض جارف من بطاقات أعياد الميلاد التى ترسل للجدات والأجداد، وأن أفكارك التى أرسلتها لا تخرج عن هذا الإطار. معنى ذلك أنك لن تعرف السبب مطلقًا، فضلاً عن أن تلك الشركات لن ترد على مكالماتك الهاتفية أو رسائلك التى ترسلها لها لاستجداء أسباب الرفض. الأكثر من ذلك، أن مسألة مساءلة تلك الشركات فى عدم الرد يعد خارجًا عن آداب المهنة.

وناشرو بطاقات التهانى، فى أيامنا هذه، ينظرون إلى الكتَّاب المطمورين غير المعروفين نظرة خبيثة أكثر من ذى قبل. والذى يخافه أولئك الناشرون ويخشونه هو القضايا التى قد يرفعها عليهم أحد الهواة عندما يمسك بإحدى البطاقات المنشورة التى تتناول فكرة مشابهة لواحدة من تلك الأفكار التى سبق أن أرسلها هذا الهاوى إلى ذلك الناشر قبل أربع سنوات. ويصرخ ذلك الهاوى، وهو فى مكتب محاميه قائلاً: "هذا لص". ويجب أن يكون معلومًا لديك أن إثبات أو تكذيب مثل هذه الدعاوى أمر بالغ الصعوبة. والأهم من ذلك كله، أن تلك الدعاوى تتكلف أموالاً طائلة. وينصح كثير من المحامين زبائنهم الناشرين بإعادة كل الأوراق غير الإجرائية دون أن يقربوها أو يقرؤها. وهذا أمر منطقى تمامًا إلى أن تستطيع تحديد الطريقة التى يمكن لامرئ أن يتحقق بها من طبيعة المادة الموجودة داخل مظروف مغلق. والمواد الإجرائية تتضح من رد إيجابى على خطاب الاستفسار المرسل منك، على أن يكون ذلك الرد من واحد من

المحررين، الذى سيحدد لك اسمًا ويحدد لك صندوقًا تضع فيه الأفكار التى ترسلها إلى الشركة.

حزوز الكؤوس- الهزل (الإضحاك) المتنقل

توضح ملصقات الكؤوس مدى إحساسنا بأنفسنا، كما تعكس أيضًا أسلوب حياتنا المعاصرة. وهذه الملصقات لها عند الكبار منزلة إضحاك القمصان التائية عند المراهقين. ويشيع استعمال هذه الملصقات أكثر من استعمال الأزرار، كما أنها تحظى بقبول إجتماعى أوسع من ذلك الذى تحظى به رسوم الجدران. وبنيه هذه الملصقات منظمة تنظيمًا جيدًا ويجب أن يتوفر فيها الآتى:

١- يجب أن تكون شديدة الإيجاز، ولا يزيد عدد كلماتها على ثمانى كلمات كما فى المثال التالى:

العشاق العسل يلتصقون ببعضهم.

٢- يجب أن تكون قائمة على التلاعب بالكلمات.

الأثريون يفعلونها بأى شىء قديم.

٣- يفضل استعمال الكلمات الثنائية

لكى تعمل أمريكا، فقد عَمِل الأمريكان.

٤- تشير إلى حدث محلى فى أغلب الأحيان.

أنا طالب كلية.

٥- لا تراعى القيم الأخلاقية فى معظم الأحيان.

إذا أردت أن تتذوق الدين؛ فعليك بالواعظ.

٦- تشتمل على قدر كبير من الهزل المتدنى أو اللعنات والإهانات.

احذر فالبندقة من خلفى.

امرق بحذر. السائق يمضغ التبغ.

وهذه الملصقات يجرى تسويقها مثل بطاقات التهانى. وأسماء الطباعين الذين يطبعون هذه الملصقات مدرجة ضمن قوائم منشورة ومعروفة، وهم لا يتخصصون سوى فى هذه الملصقات. والعمل فى هذا النوع من الملصقات لا يكلف كثيراً الأمر الذى يجعل محلات بيع تلك الملصقات تصطبغ بالمحلية وتكون صغيرة الحجم ورؤوس أموالها صغيرة ومردودها بطىء. وبرغم صغر الأتعاب، إلا أنه من الأفضل عند الكتابة فى هذا المجال، أن يتعامل الكاتب مع كبار الناشرين الذين لديهم قوى مبيعات وطنية وخبرة تسويقية كبيرة.

القمصان التائية- رفع واجهة جيدة

لو قدر لبلاد الهزل أن يكون فيها صناعة للأكواخ لتمثلت تلك الصناعة فى هزليات القمصان

التائية. إذ بوسع الكاتب الذى يكتب هذا النوع من الهزليات أن يمارس ذلك الفن من مطبخه فى منزله، هذا يعنى أن كتابة ذلك النوع من الهزليات يستغرق وقتًا أقل من الوقت الذى نستغرقه فى تتبيل قطعة من اللحم. وأشهر قصص النجاح فى هذا المجال هى قصة دان جراى Dan Gray، أحد المتسربين من التعليم الثانوى، الذى دخل هذه التجارة باستثمارات تقدر بحوالى ٦٠٠ دولار وبعد ذلك بخمس سنوات قفزت مبيعاته إلى حوالى ستة ملايين دولار تحت اسم "قمصان دافى دان التائية".

وهزل القمصان التائية يكتب من وجهه نظر المراهقين الذين يكتشفون أن لغة الجسم هى الخطوة الثانية بعد إبراز ألسنتهم استهدافًا لاسترعاء انتباه الآخرين إليهم. وهزل القمصان التائية، فى معظمه، عبارة عن "نكات محلية" تجعل من يقرأها يضحك استخفافًا بحدث محلى: كأن يكون ذلك الحدث المحلى خبراً واسع الانتشار، أو حدثًا رياضيًا أو قصة من قصص النجاح. (وأشهر التعبيرات المسكوكة فى مجال القمصان التائية ذلك التعبير الذى يقول "لقد نجوت من ذلك")

وأسلوب كتابات القمصان التائية يلجأ فى معظم الأحيان إلى استعمال الكلمات مزدوجة المعنى أو التعبيرات المبتذلة التى تعاد صياغتها. والمطلب الثانى فى هذه الكتابات أن تكون موجزة ومختصرة بقدر المستطاع، ومصاحبة لرسم هزلى. وصناع القمصان التائية يتحتم عليهم الدخول إلى هذا المجال والخروج منه بأسرع ما يمكن والسبب فى ذلك أن الهزل موسمى وعمره قصير؛ وكل موجة من موجات كتابات القمصان التائية تدوم، فى المتوسط، ثلاثة أسابيع، ولكن الموجة التى تستمر ثلاثة أشهر تعد مكسبًا كبيراً. وترتيبًا على ذلك، فإن صناع القمصان التائية يرحبون بالأفكار والمقترحات ترحيبًا مشروطًا (أى أن الدفع يكون بعد القبول، مع عدم إعطاء أى ضمان بالقبول). والفائدة الوحيدة التى يجنيها أصحاب هذا النوع من الكتابة، من ذلك القبول المشروط، هى أن حضور الاجتماع قد يسفر عن توجيه من صانع القمصان، إلى الكتَّاب بالتركيز على حدث بعينه، أو على حدث مستقبلى قادم. ويتراوح سعر النسخة بين ٥٠ و ١٠٠ دولار يتنازل الكاتب بمقتضاها عن جميع الحقوق.

والقمصان التائية عبارة عن هدايا شعبيه تقدمها الشركات التى تعمل أيضًا فى مجال الأفكار المنسوخة المقيَّدة. كما أن أطباء الأسنان يهادون الأطفال المرضى بقمصان تائية مكتوب عليها "ثقبنى الدكتور آلين".

تعد المداعبات الجنسية من أهم مجالات النجاح فى صناعة القمصان التائية، وفتيات السحاق والجنس فى الكليات والجامعات تلبسن قمصانًا تائية تحمل إيحاءات لا تجرؤ إحداهن بالمجاهرة بها مثل: "استعملنى الآن، قبل أن أستعمل تمامًا" أو "لن تكسب إذا لم تلعب"، أو "استشعر الراحة فى الأسفل" أو "شارك فى زيادة المرح". والمعروف أن هزل القمصان التائية قذر تمامًا، شأنه فى ذلك شأن القمصان التائية نفسها.

بسكويت الحظ- دعهم يضحكون

تتمثل ذروة الوجبة التى يتناولها الناس فى المطاعم الصينية- الأمريكية فى بسكويتة الحظ المجانية، التى هى عبارة عن رسالة ورقية صغيرة تدس أثناء الخبز داخل بسكويته على شكل هلال.

والشىء المهم عن بسكويتات الحظ تلك أنها غير معروفة فى الصين نفسها، برغم أن قليلاً من المؤرخين الصينيين يعتقدون أن ذلك النوع من البسكويت ابتكره الثوار (تحت اسم شاين يوبنج) فى عهد أسرة مينج المالكة (١٣٦٨- ١٦٤٤ ق. م)، وقد استعمل الثوار ذلك البسكويت الهش فى نقل الرسائل السرية. (لا أحد منهم "النجدة! فأنا رهينة فى مصنع من مصانع بسكويت الحظ".) وبسكويت الحظ، فى أيامنا هذه شبيه ببنس الجائزة الذى يوجد فى صندوق جاك للمكسرات **Cracker Jack box**، ليسترعى انتباه تلك العائلات التى تجد متعة فى قراءة التوقعات المثيرة والمجاملات الكلامية بصوت مرتفع. بل إن بعض المطاعم قد تقدم أدبًا مكشوفًا بناء على طلب الزبائن.

وبسكويته الحظ يجب أن تبدو كما لو كانت من تأليف كونفوشيومى: كان نقول مثلاً: "النجاح نسبى **Relative**. مزيد من النجاح، مزيد من الأقارب **Relatives**. "

الواقع أن بسكويت الحظ يكتبه كتّاب هزليون الذين يستطيعون أن يكتبوا فى اليوم الواحد خمسين توقعًا غير محتمل، ونصائح الحكماء، والمقولات التى تتسم بالذكاء مثل: "النقود ليست مفتاحًا للسعادة، وإنما هى تفتح الأبواب المهمة." زد على ذلك أن مديرى المطاعم الصينية لديهم سطور إضحاك خاصة بهم يقدمونها للزبائن الذين يشتكون عندما يفاجأوا بأن البسكوتية فارغة. وتحكى لنا سارا Sara ولسون قصة ذلك النادل الذى قال للزبون: "آه، أنت حظيظ. فعدم وجود أخبار هو بحد ذاته خبر طيب". Ah, Velly lucky. No news is good news.



«هل لديك مانع فى عمود يتوالد إلى الأعلى قليلاً؟»

الفصل السابع عشر

الهزل المطبوع:

الأعمدة. المقالات والحشو

الهزل الصحفى

يطلق الصحفيون على إدارة الرسوم الهزلية اسم إدارة لعب الأطفال- صفحة التحرير فى أى صحيفة من الصحف. والمراسلون الصحفيون يتطلعون بل ويحلمون بالوصول إلى تلك الادارة وينجزون فيها أعمدتهم. يقول إيدكوهن Ed Cohen: "إذا كان عمود التحرير يمثل أرض المدينة الفاضلة، فإن العمود الهزلى هو عاصمة تلك المدينة." وإذا كانت الأعمدة السياسية، والطبية، وعمود المال والأعمال فضلاً عن عمود الموضة، كلها تحظى بالاحترام، فإن الدراسات أثبتت أن أهم جزأين فى أية صحيفة من الصحف هما هذان اللذان يتسمان بالهزل والإضحاك- ألا وهما رسوم التحرير الهزلية وعمود الإضحاك، وبنفس الترتيب الذى وردا به فى هذه الجملة.

والأعمدة ليست إلا أماكن يستطيع الكتَّاب المهرة أن يعبروا فيها عن آرائهم. والهزل يهيئ الفرصة لهؤلاء الكتَّاب أن يتخذوا مواقف محدده من القضايا ذات الإهتمام العام والخاص. ويجب ألا يغيب عنا أن بعض المقالات المقنعة يستهلها كُتابها كما لو كانت أمراً هزلياً.

بوب جرين، من مدينه كولومبوس، فى ولاية أوهايو، (ذاع صيته حاليًا على مستوى الأمة) كان من المتيمين بشرب الكوكاكولا. وعندما أنهت شركة الكوكاكولا تقليدها الذى دام تسعين عامًا بأن غيرت خلطة ذلك المشروب، بادر بوب جرين إلى

كتابة مقال هزلى "يطفح بالغضب" وراح يطالب فيه بأن تعيد شركة الكوكاكولا تلك التركيبة التى ألغتها. وحسب ذلك الرجل أن إعرابه عن غضبه عن طريق الكتابة لن يزيد تأثيره على التأثير الذى يحدثه الرسم الهزلى السياسى أو إن شئت فقل الكاريكاتير السياسى. لقد دهش ذلك الرجل (بل وانشرح صدره أيضًا) عندما تبين أن مقالته ساعدت على استعادة تلك التركيبة القديمة لذلك المشروع، عن طريق بلورة احتجاج وصرخة على مستوى الأمة شجعت شركة الكوكاكولا على إعادة المشروب القديم تحت اسم جديد هو "الكوكا الأصيلة".

وكتَّاب المقالات الهزلية، يجرى اكتشافهم فى معظم الأحيان، فى أقسام أخرى من الجريدة، من بين أولئك الكتَّاب الذين يمزجون مقالاتهم بالهزل. بعض هؤلاء الكتَّاب، من أمثال راسل بيكر **Russel Baker**، كانوا من المتخصصين فى السياسة، وبعض آخر منهم كان من المتخصصين فى الكتابة عن المجتمع، وطريقة المعيشة وأسلوب الحياة، وفى الطعام وفى الفنون ووقت الفراغ، بل وفى دنيا المال والأعمال.

وقد بدأت إرما بومبك حياتها الصحفية كاتبة فى قسم الوفيات فى جريدة ديتون جورنال هيرالد **Dayton Journal Herald**. وفى العام ١٩٦٣ طلبت من المحررين أن يكون لها عمودها الخاص بها، الذى كانت تتقاضى فيه ثلاثة دولارات عن كل مقال. وتزعم إرما أن المقال كان يساوى ضعف ذلك المبلغ.

وأشهر الطرق إلى الشهرة الهزلية، تتوفر لكتَّاب مقالات التسلية الذين يمزجون الهزل بالحديث ذائع الصيت. وكتَّاب التسلية هؤلاء ينظرون خلسة إلى أصحاب الياقات الزرقاء وذلك من خلال خيمة الكرنفال فى أسواق المعروضات، وفى الرياضة بل وفى العالم السفلى أيضًا. وكتَّاب هذه الأعمدة هم أكثر الناس طلبًا للشهرة وسعيًا إليها. كتب بطرس دى. فرايز **Peter De Vries** يقول: "أنا لا أنسى ذكر اسمى مطلقًا، وقد سبق أن قلت ذلك لكل من بابى روث **Babe Ruth**، وجاك دمبسى **Dempsey** وبيا ليلى **Bea Lilie**"

وأشهر عمودين يتمتعان بشعبية كبيرة، من بين كل مراسلى الصحف، هما عمودى افتقاد الحب الذى عنوان أولهما "أبى العزيز" وعنوان ثانيهما "آن لاندرز"، وهذان العمودان واسعا الانتشار ويذيع صيتهما لأن الناس يقرءونهما لما فيهما من هزل من ناحية وطلبًا لنصائحهما من ناحية ثانية. ويلى هذين العمودين ثلاثة أعمدة أخرى يطلق عليها اسم الباءات الثلاثة نظرًا لأن أسماء كُتابهم تحتوى على حرف الباء: إرما بومبك، التى تجىء فى المرتبة الثالثة على مستوى الولايات المتحدة من حيث الشهرة (إذ يرد اسمهما فى أكثر من تسعمائة صحيفة)، ويجىء آرت بشوالد بعدها، ثم يأتى بعدهما راسل بيكر (إذ يتردد اسم كل منهما فيما يزيد على خمسمائة صحيفة). زد على ذلك، أن المقالات الهزلية تحيا حياة ثانية. من ذلك مثلاً، أن مقالات بومبك كانت مصدرًا مهمًا من مصادر سبعة من الكُتب الرائجة، التى من بينها كتاب بعنوان العشب يكون دومًا أكثر اخضرارا فوق الخزان المعقم. الأهم من ذلك، أن بشوالد كتب الكثير من الكتب من وحى تلك المقالات.

وكتَّاب الأعمدة الهزلية يحتاجون إلى الأهداف الشهيرة. وقد زعم راسل بيكر أن الرئيس ريجان تخلص من كل الظرفاء الذين كانوا ضمن هيئة العاملين معه. "وأنا أعنى بذلك أننا بمثل هذا العمل، نكون قد خسرنا جيمس واط Watt. وهذه ضربة حقيقية أصابت العمل الذى أمارسه. لقد خسرنا ألكسندر هيج. لقد كانت ضربة موجعة ومخيفة."

وكاتب العمود المعتاد من هؤلاء الكتَّاب يعمل تحت مواعيد العمل الضاغطة نفسها، وهو لا ينتحل لنفسه عذر المراسلين العامين الذى مفاده أنهم تأخروا، فى مادتهم اليوم بعض الشىء نظرًا لأن موعد نشر أعمدتهم ليس اليوم. وهؤلاء الكتَّاب يكتبون مقالاتهم، فى السراء والضراء، بواقع ثلاث مرات أسبوعيًا، ويتراوح عدد كلمات المقال بين ٤٥٠ كلمة ويندر أن يزيد على ستمائة كلمة. من هنا، فإن أولئك الكتَّاب يركزون كتاباتهم فى معظم الأحيان على الإيقاعات التى يعرفونها حق المعرفة.

من ذلك مثلاً، أن د. ل. استيوارت D.L. Stewart الذى يكتب فى جريدة ديتون ديلى نيوز آندجورنال هيرالد Dayton Daily News and Journal Herald يكتب عموداً بعنوان "بدون لف أو دوران" Off the Beat عن الأمور والأشياء المعتادة التى تحدث فى منزله. وذات يوم، تحتم على ولده، بفعل مشروع علمى كان يقوم به، أن يلاحظ ويراقب التأثير الذى تحدثه موسيقى الروك المستمرة على النباتات المنزلية. "إن كل النباتات طرشان واثنان منهما بدءا ينموان. وفى الليلة الماضية اشتعلت النار فى شعور سرخسنا فى بوسطن."

بعض آخر من كتَّاب هذا النوع من المقالات يستعملون القوافى، وهنا لابد أن يكون الكلام شعراً! وأنا أسوق لك هنا هذه الرباعية التى كتبها دون ماركيوس Don Marquis بعنوان "لا شىء له" والتى توضح نوعيه العمود الذى يكتبه ذلك الرجل:

أنا لا أعمل بالشعر أو النثر	I do not work in verse or prose,
أنا فقط أضع الكلمات فى صفوف	I merely lay out words in rows.
كلمات البيت وما فيه كتبها وبيستر–	The house hold words that Webster penned-
أنا فقط أضعها نهاية بعد نهاية	I merely lay them end to end.

حاكى راسل بيكر ذات يوم، على سبيل السخرية والاستهزاء، طريقه عمل مصلحة الإيرادات الداخلية، بأن كتب مقالاً ساخراً بعنوان "صلاة دافع الضرائب"، وأضفى على ذلك المقال طابع لغة الكتاب المقدس (الإنجيل)؛ وجاء ذلك المقال على النحو التالى:

يا مصلحة الإيرادات الداخلية يا جبَّارة، يا من تحول عمل الإنسان إلى رماد، نحن نشكرك على تعدد أشكالك التى لا تحصى، التى وضعتيها أمامنا، ونشكرك على فوضى ارتباك وصاياك الأبدى الذى ليس له حد، تلك الوصايا التى تضاعف ثروات المحامين والمحاسبين على حد سواء...

وعمود الهزل، سواء أكان شعراً أم نثراً ليس له سوى خمسة أشكال:

١- النُّكيتة

٢- نكتة السطر الواحد

٣- المبالغة

٤- التقليل من الشأن

٥- الحقيقة القائمة على التهكم

النُّكيتة

الهزل المكتوب يحتاج إلى لمسة خفيفة وذلك على العكس من الهزال الشفاهى أو غير المكتوب. ونقلاً عن روى بول نيلسون Roy Paul، فى كتابه المعنون المقالات والمقالات الخاصة، فإن تلك اللمسة الخفيفة تتمثل ببساطة فى أسلوب الكتابة الذى يتسم بالاسترخاء غير التام الذى ينتهى نهاية تنم عن الألمعية والذكاء.

اللمسة الخفيفة، تعنى على سبيل المثال، تتبيل مخطوطتك بالنكيتات، النكيتات القصيرة، أو إن شئت فقل: تلك القصص القصيرة التى يندر أن تزيد على فقرة أو فقرتين. والمعروف أن قصاصات الرفض التى يكتبها المحررون غالباً ما تتطرق إلى ما مفاده أن المقال كان يمكن أن يلجأ إلى استعمال النكيتات ليلقى المزيد من الإيضاح والضوء على الصفحات التى من قبيل مقتصد، وجلف، ومتحجر التفكير، وشبقى. ومعروف أن النكيتات تبث الحياة فى أى مقال من المقالات، ومعروف أن تلك النكيتات يمكن أن تسبق التعميمات أو تأتى بعدها.

والنكيتات لابد أن تكون حقيقية فى الكتابات غير الأدبية. ومع ذلك، فإن النكيتات شأنها شأن السواد الأعظم من الكتابة الهزلية، ينبغى أن يسمح لها أن تكون روائية

أو قصصية. ومع أن أطفال إرما بومبك الثلاثة، قد أصبحوا صبية يافعين، إلا أن أفضل ما تكتبه لا يزال يتعلق بتربية الأطفال وحلبة السباق الناكرة للجميل بين كل من حوض المطبخ وغسالة الملابس. وقد كتبت آرما بومبك ذات يوم تقول: "أعمال المنزل، إذا عملتيها بالطريقة الصحيحة، يمكن أن تقتلك"، ولكن أبناءها يطلقون عليها حالياً اسم الكاتبة الخيالية.

ومن الأهمية بمكان أن تكون قابلة للتصديق، وليست حقيقية. ومعروف أن الكتَّاب يظللون كتاباتهم بالحقائق، ويكتبون قصصاً حقيقية كيما يدخروا السطر الحى الهزلى المضحك للنهاية.

والكتَّاب بعد أن ينسجوا قصصهم ينبهون القراء بطريقة غير مباشرة إلى أن تلك القصص يمكن الشك فى مصداقيتها، ومع ذلك، .... (فإن قلة قليلة من القراء هم الذين يعرفون معنى هذه الكلمة تحت أى ظرف من الظروف.)

وبعض النكيتات تصطبغ بالطابع الروائى تماماً؛ بعض آخر من هذه النكيتات قد يحتاج إلى تكذيب. وإذا ما بدأت تكتب فى يوم من الأيام وقلت: "ذات يوم، كان الرب، ويسوع، وموسى يلعبون الجولف؛" إذا بدأت كتابتك بمثل هذه البداية فالأمر لا يحتاج منك إلى تكذيب. ويتعين عليك هنا أن تترك القراء يخمنون ذلك الذى تود قوله.

وهذا هو نلس Nels ف. س. فير فى عموده المعنون عصر الرب الجديد يقدم بعض النكيتات كى يشرح بها بعض المصطلحات الفلسفية:

دار نقاش جدلى بين ثلاثة من حكام كرة الوتد. قال أولهما: "أنا أسميها الكرات أو الضربات تماماً بنفس الطريقة التى جاءت بها" (هذا الرجل كان موضوعياً)

وقال الثانى: "أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك. أنا أسميها كرات أو ضربات على النحو الذى أراها عليه." (هذا الرجل ذاتى.)

ولكن الرجل الثالث كانت لديه أفكاره الخاصة به إذ قال: "إنهن ليست كرات أو ضربات إلا بعد أن أسميهن." (هذا الرجل كان وجودياً.)

ومعلوم أن القارئ مع مثل هذا الكتابات يعلم أن فير Ferr لا يقصد التركيز على حكام من الحياة الواقعية يشتركون فى حديث من هذا القبيل.

النكتة الشفاهية تختلف عن النكتة المكتوبة. ومن المعلوم أن منولوجات بل كوسبى Bill Cosby المكتوبة تكاد تكون بلا حياة. كما أن أعمدة بوشوالد Buch wald يستحيل أن تمثل على المسرح.

قلة قليلة من البشر هم الذين يمكن أن يكتبوا نكاتًا أفضل من تلك التى تكتبها إرما بومبك؛ يضاف إلى ذلك، أن أرما بومبك هى التى أوصت بحتمية إعلان الوفاة القانونية لكل زوج من الأزواج الذين يشاهدون ثمانية مباريات متتالية من مباريات كرة القدم خلال عطلة العام الجديد. وعمودها الذى تكتبه تحت عنوان "نهاية خفة الدم" يعج بنكات السطر الواحد كما فى المثال التالى:

أنا لا أعتقد أن النساء يعشن أطول من الرجال، كل ما فى الأمر أن أعمارهن تبدو أطول ليس إلا.

ولا تزال الأعمدة والمقالات تفيد من الأقوال المأثورة المستوحاة من التعبيرات المبتذلة. زد على ذلك، أن الصفحة المكتوبة تهيئ فرصة أكبر للاستفادة من الكلمات متشابهة اللفظ مختلفة المعنى، أو إن شئت فقل التوريات، والسبب فى ذلك أن تلك التوريات يسهل فهمها عندما تكون مكتوبة كما فى المثال التالى:

تحدث قس إلى جمهور المصلين فقال: "لمواجهة العجز فى ميزانيتنا، فأنا أطلب منكم جميعاً أن تعطوا ١٠ فى المئة من دخلكم. وبمنتهى الصراحة إقول: إن كنيستكم مهيأة لدفع ضريبة العشور(*)".

– هيرم إلبرايت

(*) ضريبة العشور: ضريبة كانت تدفع من قبل لراعى الكنيسة المحلية. (المترجم)

صالة كرة الوتد الشهيرة تعرف باسم متحف ضرب كويرزتاون

– أنتونى تاباك

يستطيع القارئ أن يطلع على التوريات مزدوجة المعنى فى كل موضع فى صفحات التحرير. ومن المعلوم أن هذه التوريات هى بمثابة الأداة الأساسية فى العناوين الرئيسية فى الصحف وفى كتابات الكتَّاب الذين يعلقون تعليقات ساخرة على الصور. بعد ساعات قليلة من فقدان حوت أحدب وبعد أن راح يسبح بطريق الخطأ مسافة ستين ميلاً فى اتجاه مصب نهر سكرامنتو فى منتصف ولاية كاليفورنيا، تبلورت لدى المحررين ومصممى القمصان التائية مقولة "حوت الأزمان"، وعندما سقطت سيارة فاخرة فى حفرة ضخمة على سطح الأرض فى مدينة كولومبوس، بولاية أوهايو، بادرت كل الصحف بما فى ذلك سويث تشينا مورننج بوست South china Morning post فى هونج كونج إلى وضع الصورة ومن تحتها التعليق التالى:

"الحفرة الحقيقية– مارسيدس تنثنى The hole truth- Mercedes bends

المبالغة– اللجوء إلى أسلوب الباروك(*)

كتَّاب الهزل يزيد اعتراف الناس بهم من خلال وسيط الكتابة المطبوعة أكثر من أى وسيط آخر. والشاهد على ذلك، أن جائزة بوليتزر منحت لثلاثة من كتَّاب الأعمدة الهزلية والذين يعدون من أبرز كتَّاب الهزل فى هذه البلاد وهم: راسل بيكر (١٩٧٩)، وآلين جودمان (١٩٨٠) ثم آرث باستوالد (١٩٨٢). ومع أن الكتابة الهزلية لا تتدرج

(*) الباروك Baroque أسلوب غاية فى التنميق والتزيين المتكلف يرجع إلى القرن السابع عشر فى كل أوربا. (المترجم)

تحت اسم يحمل ذلك المسمى، إلا أن محكمى جائزة بوليتزر يصفون الكتابة الهزلية تحت اسم "النقد أو التعليق"، ومعلوم أن هؤلاء الكتَّاب الثلاثة يكتبون هذا وذاك.

ومعروف أن راسل بيكر يتسود هزل أولئك الملمين بالقراءة والكتابة. وراسل كاتب متهكم طبيعى ينظر إلى الدنيا من حوله بالصورة التى هى عليها، وليست كما تنبغى أن تكون عليه. وفى عموده الذى عنوانه "فكرة لابد من طرحها الآن"، نستطيع أن نلاحظ استعمال بيكر للمبالغة وهو يصف ذلك النجاح المبكر الذى حققته الأكاديمية التى أطلق عليها اسم "أكاديمية بمبرشوت الوطنية":

هذا النمط معروف لنا جميعًا. وأنت إذا ما استيقظت فى صباح مطير وقصدت الدولاب طلبًا للمظلة، تكتشف أن المظلة ذهبت لحال سبيلها. وقد درجت المظلة أن تذهب إلى المكتب. وأنت عندما تذهب إلى المكتب فى يوم سماؤه صافية، ثم تمطر السماء بعد الظهر، وتتجه إلى الدولاب بحثًا عن المظلة، فماذا تجد؟ لن تجد المظلة فى الدولاب. وفى الأغلب الأعم، تكون قد ذهبت إلى المنزل.

ومن هذا النمط، تصبح المسألة مثل لعب الأطفال الذين يستطيعون أن يستنتجوا ويستخلصوا من هذا النمط كل ما يحدث ويدور. فالمظلة عندما تكون فى المنزل وتدرك أن المطر سيسقط فى الصباح فإنها قد تذهب إلى المكتب. وعندما كانت المظلة تتجول فى المكتب ثم استشعرت فجأة احتمال سقوط المطر فى فترة المساء، فإنها تتمالك نفسها وتعود إلى المنزل.

وقد احتار الناس طيلة عشرين عامًا فى أسباب ذلك السلوك إلى أن استطاع سبتزشتاين **Spitzstein** (رئيس الوكالة) تفسير ذلك السبب فى قانونه الأول الخاص بالمظلة قائلاً: "المظلات لا يستهويهن البلل."

من المعروف أن بيكر رئيسًا من رؤساء مكاتب جريدة النيويورك تايمز **New York times** الأشداء، الذين يستعملون الهزل فى توصيل الأخبار القاسية. وبيكر هو الذى أطلق على البيت الأبيض ابان حكم الرئيس دوايت أيزنهاور، اسم "مقبرة الجندى الشهير".

وفى العام ١٩٦٢ جاء عموده الهزلى الأول بمثابة هجاء وانتقاد للرئيس جون كينيدى. ثم تحولت مهارته الوصفية بعد ذلك ناحية الرئيس ليندون جنسون، الذى وصفه بأنه "شخصية تشبه الخنزير، بلا مقاس، ولا تعرف المقاييس ونبعت من شكل من أشكال المحاكاة الهزلية فى العصور الوسيطة. تمثال ضخم مفرشخ الرجلين، مرر كل الحالات النفسية على كل درجات النغم العاطفية."

وهناك مثال آخر من أمثلة المبالغة التى يلجأ إليها بيكر فى الهجوم على ضحاياه، يتمثل فى العناوين الهجومية التى من قبيل "الفنجال فائق الكبر" و "الموكب البهى لملكة جمال أمريكا" و "جوائز الأكاديمية" والتى يعتد بها الأمريكيون كما لو كانت طقوسًا دينية. يقول بيكر فى وصف هذه العناوين "إنها محيرة تمامًا، ولا معنى لها، ولا مغزى من ورائها، وأن كل ما يحدث لا يشكل أى فارق من فروق اللعنة الإلهية، لكل ما يمكن أن يحدث فى الغد. ومع ذلك، فهذه الطقوس سارية المفعول، إذ أن البلد كله يجتمع إلى بعضه على شكل اجتماع وطنى عظيم فى واحدة من المدن الأمريكية."

زد على ذلك، أن أرما بومبك تستعمل أيضًا قدرًا كبيرًا من المبالغة، وبخاصة عندما تلجأ إلى الوصف فى محاولة منها لتمرير أوردتها المصابة بالدوالى على أنها نوع من الجوارب المشجَّرة.

التقليل من الشأن

يصل هزل آرت باشوالد الساخر إلى ذروته عندما يستعمل باشوالد طريقة التقليل من الشأن لتوصيل ما يريد قوله، إذ تصل درجة التهكم والسخرية فى ذلك الهزل إلى الحد الذى يجعل القارئ غير المتمرس يظن أن باشوالد يتكلم بطريقة جادة تمامًا. وفى شهر يوليو من العام ١٩٨٦، نشر المدعى العام تقرير اللجنة التى كانت قد تشكلت لاتخاذ الإجراء المناسب ضد الأدب المكشوف. وعقب صدور ذلك التقرير كتب باشوالد مقالاً أقتبس بعضًا منه هنا:

أفضل ما فى أنانات تقرير المدعى العام الصادر عن اللجنة الخاصة بالأدب المكشوف هو مناشدة جماعات "المراقبة الوطنية" بأن تقوم بمراقبة نوعية المطبوعات التى تباع فى محلات بيع الكتب. وإذا وجدت الجماعة التى تقوم بالمراقبة، أن المادة المطبوعة تدخل فى عداد الأدب المكشوف، يكون من حقها أن تفرض المقاطعة على تلك المطبوعات، والله وحده هو الذى يعلم ذلك الذى يمكن أن تتخذه هذه الجماعة لتخليص محل بيع الكتب من هذا العفن.

... وأنا أود أن أقدم خدماتى التطوعية فى هذا المجال. ومن بين الأحلام الخيالية التى تراودنى أن تُفْرض الرقابة على المجلات، ويُسجن أولئك الذين يبيعونها... ترى ما هى حججى ومؤهلاتى وأسبابى فى ذلك؟ لقد قرأت كثيراً من المجلات التى تعترض عليها لجنة الأدب المكشوف. ثانيًا، أنا أعرف جيداً الأماكن التى توضع فيها تلك المجلات فى محلات بيع الكتب. زد على ذلك، أننى قمت بعدة رحلات متعبة إلى تلك الأماكن عقب نشر التقرير. أضف إلى ذلك، أنى أعرف كيف أميز الأدب الذى لا ينطوى على قيمة من تلك المجلات التى تحاول أن تعطينى مجرد إثارة رخيصة.

وإذا ما انتخبتمونى لذلك، فأنا أعدكم بأنى سوف أتجول خلال جميع محلات بيع الكتب التى تقع فى المناطق المجاورة لكم ... ويجب أن تثقوا بأنى لن أقلب أية صفحة من صفحات تلك المجلات دون أن أضع عليها ختم موافقتى. أنا لا أتكلم فقط عن العرى، والحرمان، والمواد الجنسية الكريهة، بل أتكلم أيضًا عن المواد الأخرى التى قد لا تبدو هجومية على الغلاف، ولكنكم عندما تقرأون ما بين السطور قد تكتشفون جرائم تصل من **البشمعية**(*) حداً يصعب معه التطرق إليها.

(*) استعمل الكاتب كلمة Horrendous التى لا أصل لها فى الإنجليزية البريطانية أو الأمريكية وهو يستعملها هنا من باب الهزل والسخرية ولذلك رأيت أن أترجمها بكلمة عربية لا معنى لها أيضًا. (المترجم)

وبدون أى تفاخر أو تباه، فأنا أفضل الناس للقيام بهذه المهمة. فأنا أتسكع طول حياتى حول رفوف بيع الكتب الجديدة. وبوسعى أن أحدد مكان قارئ مجلة البليبوى Playboy أو مجلة البنتهاوس Penthouse من على بعد مسافة ميل تقريبًا، زد على ذلك، أننى أعرف كيف أقرأ المجلات التى أحكم غلقها بأوراق السوليفان.

الحقيقة الساخرة

كتبت إرما بومبك ذات مرة تقول: "بوسع أى إنسان أن يستثير فيك الدموع. من الأسهل عشرين مرة- بل اجعلها خمسين مرة- أن تجعل الناس يصرخون بدلاً من أن يضحكون."

كتب جيم مرى Murray، وهو صاحب عمود فى صحيفة لوس أنجيلوس تايمز Los Angeles Times منذ ما يزيد على ثلاثين عامًا، كتب أن المذيع فى محطة إندى ٥٠٠ صاح قائلاً: "أيها السادة، ابدءوا فى تجهيز توابيتكم." وقد شن مرى Murray حملة للبحث عن لاعبى الجولف السود المؤهلين كى يدعوهم للمشاركة فى الدورى الوطنى. وأردف قائلاً: "جميل أن نرى أمريكيًا أسودًا فى مدينة أوجستا Augusta يمارس شيئًا غير تغطيه الكل Coverall. "وينهى مرى حديثه بالملاحظة التالية: "كان وودى هايز Woody Hayes جروش(*) ، ولكن وودى كان ثابتًا. لقد كان فظًا فى النصر وفظًا فى الهزيمة أيضًا."

كتب آرت هوب Hoppe، وهو أيضًا صاحب عمود فى جريدة سان فرانسيسكو كرونيكل San Francisco chronicle، كتب يقول ذات مرة: "كتابة عمود هزلى تبرز العمل الشريف. لأن هذه العملية تدفع إلى تخصيص الإصباحات لإنجاز مشروعات أخرى، مثل كتابة الكتب النادرة. وفيما يتعلق بى أنا شخصيًا، فإن الكتب التى من هذا القبيل تعد شيئًا نادرًا للغاية."

(*) جروش Grouch معناها "شكّاى" وهو يقصد هنا الكلمة الإنجليزية Coach بمعنى "مدرب". (المترجم)

معروف أن أصحاب الأعمدة الهزلية متعمقون جداً فى دراسة تصرفاتهم فضلاً عن كونهم خوافين أيضًا. وأنا أشك ألا يكون هناك واحدً من أولئك الكتّاب لا يعيش فى خوف ورعب خشية أن تنضب قريحته. ويجب أن نسلم أن كلا من آرت بشوالد، وراسل بيكر وكذلك آرما بومبك هم مؤسسى الأكاديمية الأمريكية لأصحاب الأعمدة الهزلية. أن لديهم عضوية هائلة فى السداسى الفكاهى، وهم ينوون الحفاظ على تلك العضوية بالشكل التى هى عليه. ويعلق بشوالد على ذلك بقوله:

"إذا ما أرسل كاتب صغير من الكتّاب الهزليين بعضًا من كتاباته الهزلية- وبغض النظر عن جودتها- سنكتب إليه رداً نقول له فيه: 'أنت لا تملك هذه الموهبة، يا ولد. أفضل لك أن تلتحق بمجال الإعلانات!'"

مقالات المجلات

يحتاج محرروا المجلات إلى الكثير وليس القليل من الخفة والطيش الهزلى. زد على ذلك، أن هؤلاء المحررين حتى عندما يكتبون الكتابات غير الأدبية يسعون إلى تخفيف وطأ ذلك الذى يكتبونه عن طريق اللجوء إلى الهزل. وهؤلاء الكتّاب يعلمون أن القصص والروايات الجديدة قليلة الحدوث تمامًا، ومن هنا فهم يتطلعون إلى طرق أخرى يتمكنون بها من رواية القصص القديمة ولكن فى ثوب جديد.

والتفرقة جد دقيقة جداً بين أن يكون الكاتب ظريفًا أو أن يكون هزليًا. ونحن عندما نكتب النكات ندخل فى نطاق الظرفاء والظرف. ولكننا عندما نكتب مقالاً هزليًا، فنحن نهدف من وراء ذلك إلى الأعلام والتعليم. واستعمال الهزل ينفع فى هذين الموقفين:

١- إذا كان موضوع الهزل شخصاً شهيراً بالهزل والمزاح، يصبح الهزل أمراً مقضياً ولا مفر منه. والهدف من ذلك ألا تحاول الابتعاد عن الموضوع الأصلى وذلك عن طريق فرض أسلوبك الهزلى على المقال. وهذا الأمر يكون محفوفاً بالأخطار عندما نكتب عن كتّاب هزليين محترفين أمضوا سنين طويلة فى تحسين وتجويد ما يكتبون، فى حين أننا لم تمض علينا سوى أيام قليلة فى التحوير والتحسين هذه. إن حدث هذا فإننا سنبدو من كتّاب الدرجة الثانية. هذا يعنى أننا ينبغى أن نستفيد مما يكتبه أولئك المحترفون ولا ندخل فى تنافس معهم.

٢- عندما يكون الموضوع جاداً ولكن يمكن معالجته عن طريق العبارات الهزلية. فى مثل هذه الحالة، يمكن لنا أن نلجأ إلى استعمال ما يسمى بالهزل من خارج الشخصية، بمعنى أن نتكلم عن شخص يلعب دوراً مخالفاً تماماً لما نتوقعه أو ننتظره منه: من ذلك مثلاً سيدة عجوز أو مسنة تركب دراجة بخارية أو كلب يغنى على أنغام موسيقى الروك.

وأمام هذين الاحتمالين، يتبين لنا أن من السهل علينا أن نكتب الهزل عندما يكون الموضوع هزلياً. أما الهزل فى الموضوع الثانى فيجب أن يكون من النوع المهذب اللطيف، وأن يكون من النوع المطمئن الذى يسهل توقعه. وهذا النوع من الهزل يحتفى بالأحداث المعتادة ولكن بأسلوب جديد. وهذا النوع من الهزل أيضاً يرسم على شفاهنا ابتسامة الاعتراف بالواقع وإقراره بدلاً من أن يصدر الضحك من قلوبنا. ونجاح هذا النوع من الهزل يعتمد على مدى صدق المشاعر ووضوح الكتابة. وهذه الموضوعات الجدية يجرى البحث فيها كما لو كانت أمراً عادياً، غير أن الهزل يضاف إلى البحث ليجعل ذلك البحث يترسخ فى الأذهان. واحذر استعمال النكات الشاذة الغريبة ومحاولة لوى أعناقها كى تناسب الموضوع الذى تكتب عنه.

ومفتاح الدخول إلى محال بيع الكتابات الهزلية يتمثل فى المزاوجة العامة بين كل من الهزل الراقى واهتمامات المجلة والجماهير. وفريق الكتَّاب الهزليين المكون من كل من ستيف Stef ومارى كيزر دونيف Mary Kauer Donev يبيع ما يكتبه بصورة منتظمة إلى المجلات الطبية الإقليمية على شكل نتف صغيرة من قبيل: النواصير×: "لن تقتلك- كل ما فى الأمر أنك تود لها أن تقتلك." أو "العلاج الأكيد لحب الشباب- هو الشيخوخة."

يزعم هذا الفريق أن المقال المكون من ألف وخمسمائة كلمة عن موضوع ما (مثل أتيكيت غرفة المستشفى) يمكن أن يستوعب حوالى ثمانية نكيتات أو نكات هزلية ومع ذلك يدخل مثل هذا المقال فى عداد المقالات الجادة الإخبارية. والمقالات التى من هذا القبيل لازمة لإبقاء المريض فى آلامه- إذ أنه يعانى منها بالفعل.

وأشهر الأماكن التى تباع فيها الكتابات الهزلية هو مجلة سوق الكاتب Writer's Market. ونظراً لأن هذه المجلة يجرى تطويرها وتحديثها كل عام، فهى تحتفظ بقائمة طويلة من المجلات، إضافة إلى أسماء وعناوين المجلات التى تطلب مادة من الفنانين الذين يعملون بالقطعة، وبخاصة، الهزليات.

النكيتات والحشو

منذ أكثر من ثلاثين عامًا وصحيفة كورياد- جورنال فى مدينة لويرفيل بولاية كنتاكى، تصدر فى المجلة التى تصدر من هذه الجريدة يوم الأحد، عموداً نكاتيًا بعنوان "العظام الظريفة". وهذا العمود مقصور فقط على النكات والنكيتات التى تصله من الذين يشاركون فى ذلك العمود. وقراء هذا العمود لا يستظرفون تلك النكات وحسب وإنما يشعرون بالزهو والفخار عندما يرون أسماءهم منشورة ومعها أسماء

أصدقائهم. وذات مرة، وعندما أوشك ذلك العمود على التوقف نظراً لحاجته الشديدة إلى المزيد من المادة فى وقت من الأوقات، هنا راح القراء يعربون عن احتياجهم بشكل شديد جداً أسفر عن الإبقاء على عمود "العظام الظريفة"، بل والأكثر من ذلك أن أصبح ذلك العمود ملمحاً أساسياً من ملامح المجلة.

والهزل يعمل عمله على أفضل نحو فى المقالات، عندما يستعمل استعمال ضربة البداية. هذا يعنى أنك تجعل القارئ يتغلغل فى القصة من خلال نكتة جيدة. والأمثلة كثيرة على ذلك، ويمكن لنا الوقوف عليها فى الصفحة الأولى من صحيفة وول ستريت جورنال **Wall street Journgal**. زد على ذلك، أن النكتة الهزلية يمكن أن تعمل عملها على أحسن وجه فى نهاية المقال.

والمجلات يكثر فيها استعمال النكات عن الصحف. ومن بين كل المطبوعات التى تلح على المساهمات الجماهيرية، تعد مجلة ريدرز دايجست **Reader's Digest** أرقى الأوعية التى تلقى بالاً كبيراً للكتابات الهزلية. وقراء هذه المجلة الذين يزيد عددهم على خمسين مليون قارئ، يدفعون أعلى الأسعار نظير النكات والنكيتات وكذلك الاقتباسات الهزلية. ويجب ألا يغيب عنا أن مجلة ريدرز دايجست تمثل أنسب الأسواق وأحسنها للكتَّاب الهزليين الذين يعملون بالقطعة. ولكى نقف على أحدث الأتعاب التى تدفعها هذه المجلة عن المساهمات التى تأتى من القراء، يتعين علينا أن نرجع إلى الصفحة الرابعة من آخر عدد صدر من تلك المجلة.

نشأ مصطلح الحشو مع بداية الطباعة اليدوية أو إن شئت فقل مع بداية اللينوتيب. وهذا المصطلح يشير إلى ذلك الخط أو الخطين اللذين استعملهما الطباعون

لملء الفراغ الذى يكون فى نهاية العمود أو الصفحة. ومع أن استعمال الحاسب الآلى فى عملية الصف قلل من هذه المسألة، إلا أننا مازلنا نرى ذلك الحشو يظهر فى المجلات- وبخاصة فى المجلات الهزلية كنوع من المشهيات أو المقبلات.

والحشو ليست له صيغة ثابتة. تقول بيتى جونستون، المحررة سابقًا بمجلة ريدرز دايجست: "الحشو الجيد، هو ذلك الحشو الذى يود القارئ أن يقرأه بصوت عال على رفاقه وزملائه. " ونظراً لأن المجلات يكون لديها مادة مجهزة منذ أربعة أو خمسة أشهر من النشر، فإن الحشو لا ينتظر وقتًا بعينه (أو إن شئت فقل لا موعد له) كما يجب أن يكون ذا علاقة بالموضوع- معنى ذلك أن الاقتباسات أو النكات التى تستقى من الماضى لابد أن تنطبق على الوضع الراهن بشكل من الأشكال.

الكتابة الهزلية لابد أن تكون جزءًا متممًا. والشاهد على ذلك أن ريجينا هيرسى Regina Hersey وهى محررة فى مجلة ريدرز دايجست قالت فى الاجتماع الذى عقدته مائدة الكوميديا المستديرة Comedy Round table إن الاستبيان الذى تجريه المجلة شهريًا أوضح أن الأقسام الكوميدية من المجلة تجىء فى المقدمة، كما أثبت ذلك الاستبيان أيضًا أن المقالات الهزلية تشكل شكلاً من الأشكال المفضلة. وهذا لا يشكل أى شكل من أشكال المفاجأة أو المباغتة، والسبب فى ذلك أن مجلة ريدرز دايجست فيها ما لا يقل عن تسعة أقسام التى تشترى المواد الهزلية. ومن عناوين تلك الأقسام "مزيداً من الكلام التصويرى" و "نقاط للتأمل" و "مقتبسات للاستشهاد". وهذه العناوين الثلاثة تتعامل مع المواد التى يجرى فيها التلاعب بالكلمات. والعنوان "الحياة فى هذه الولايات المتحدة" يحاول محاولة جادة، نشر تلك النكات التى لم يسبق

نشرها؛ والقسم الذى عنوانه "الضحك، أفضل دواء" يتعامل مع التوريات، والهزل الموضوعى والتهكم الاحتفائى عن طريق المداعبة. زد على ذلك، أن القصص الهزلية تطبع فى أقسام خاصة مثل: "ومضات شخصية" و "كل شىء فى عمل يوم واحد" و "كوميديا الساحة" و "الهزل فى الزى". يضاف إلى ذلك، أن مجلة ريدرز دايجست مازالت تستعمل فى نهاية بعض المقالات العديد من النكات المتنوعة لتقوم بدور عمليات الحشو العتيقة.

وهناك هيئة من المحررين تضم اثنى عشر محررًا يعملون كلهم فى تجهيز النكات الهزلية

ومادة الحشو. والمادة الهزلية يقرؤها اثنان من المحررين قبل رفضها، وذلك تحسبًا من ألا تؤثر حاله أحد المحررين النفسية على القضاء على أى احتمال من احتمالات نجاح مثل هذه المادة. ثم تقدم المجلة المادة التى جرى تجهيزها كلها للنشر إلى قسم آخر يسمى قسم "الفهارس" الذى يجرى فيه مراجعة عنصر الأصالة والابتكار فى المادة المقدمة. (والكتّاب المبتدئون يخربون سمعتهم مع المجلة إذا ما حاولوا تمرير مواد الآخرين على أنها من صنعهم هم.) وفى النهاية، يقوم قسم البحث بمراجعة المصادر الأصلية طلبًا للتنويع.

ومجلة ريدرز دايجست تقبل النكات التى يحكيها الناس عن أنفسهم، ولكن النكيتات التى تروى عن الشخصيات الشهيرة يزداد الطلب عليها بصفة خاصة نظرًا لأن الأسماء التى ترد فى تلك النكيتات هى التى تصنع الأخبار (أو العكس صحيح).

تفرض كثير من المطبوعات العامة قيودًا صارمة تقف فى وجه هزل دورات المياه أو إن شئت فقل الهزل غير النظيف أو الساقط أو المتدنى، كما تضع القيود نفسها على السوقية، وعلى القصص التى تسخر من المعاقين أو تقلل من شأنهم. وهزل الكتب مقبول عندما يكون مستوى ذكاء النكتة فى مستوى ذكاء الاستجابة. وهذا هو السبب، الذى يهيئ للقصص التى تقلل من الشأن فرصة أوسع فى النشر، وبخاصة عندما يكون الهزل فى تلك القصص قريبًا ما أمكن من واحد من المجالات التى أتينا عليها.

معنى ذلك أننا يمكننا أن نحكى القصة عن أنفسنا ولكن ينبغى ألا نجعل أنفسنا محطاً لكل ما فى القصة (النكتة). ومجلة ريدرز دايجست ترضخ لتغيير وجهه النظر فى مثل هذه الحالات، ولكنها دائماً ما تتشاور مع كاتب النكتة فى مثل هذه الأمور.

قلة قليلة من المجلات، ومنها أيضاً مجلة ريدرز دايجست هى التى تهتم بإعادة طباعة الهزل الجيد الذى يرد فى بعض المطبوعات الأخرى، والأكثر من ذلك أنها تدفع للقراء الذين يكتشفون ذلك النوع من الهزل مبالغ لا بأس بها. زد على ذلك، أن مجلة النيويوركى The New Yorker تهتم بالمطبوعات والفقرات القصيرة التى تنطوى على عبارات مزدوجة المعنى.

ومع ذلك، فإن المادة الهزلية فى المطبوعات الكبيرة الأخرى مثل التايم Time، والنيوزويك News week وكذلك النيويورك تايمز The New york times تجرى تغطيتها بواسطة هيئة العاملين فى مجلة ريدرز دايجست وبشكل يصعب معه السماح للعاملين بالقطعة بالمشاركة فى هذا العمل. ويجب ألا يغيب عنا أن عدداً يزيد على الثمانمائة من أصحاب الأعمدة فى الصحف الأخرى يرسلون كتاباتهم بصورة منتظمة إلى مجلة ريدرز دايجست على أمل أن يوافق المحررون على اختيارها. من هنا، فإن المجلة تتطلع إلى المادة المعاد طباعتها، التى تصل إليها من المجلات الإقليمية الصغيرة فى المناطق النائية والبعيدة، كما تتطلع أيضاً إلى المادة التى تصلها من اتحادات المستوطنين الجدد ومن العروض الإذاعية المحلية.

الخليط الذى يحظى بالفوز بالقبول هو الإحساس الجيد بكل ما يدخل فى إطار الظرف والهزل- ومعرفة الطريقة التى يمكن بها تقديم تلك الأشياء الظريفة أو الهزلية.

والإلمام بهذه الطريقة وإتقانها هو الذى يميز الكاتب الهزلى المحترف عن الكاتب الهاوى المبتدئ.

والنكيتات والنكت يجب أن يكون لها نكهة خاصة وسطر مضحك وفكاهى وهزلى أيضًا. وهذه النكت والنكيتات، أو إن شئت فقل القصص، ينبغى ألا يزيد عدد كلماتها على ثلاثمائة كلمة، ومن هنا فهى تحتاج إلى مقدمات طويلة أو الكثير من المعلومات عن خلفية هذه النكت أو النكيتات. وأفضل المواد فى هذا الصدد هى تلك التى تنطبع بمسحة الصدق بدلاً من التوضيبات المدبرة. والناس فى المواقف المتنافرة يوحون بأفضل القصص، نظرًا لأن قارئ النكت التى تنشأ عن مثل هذه المواقف يصبح على بينة من الاحتمالية التى مفادها "كان يمكن أن يحدث كذا."

والحشو على العكس من المقال تدفع أتعابه عند الطبع فقط. ومجلة ريدرز دايجست يصلها كل شهر آلاف النكات والقصص التى تصلح أن تكون حشوًا، ولذلك فإن المجلة لا تعيد المادة المرفوضة حتى وإن أرفق صاحبها معها مظروفًا من مظاريف الرد خالص التكاليف، وعليه اسمه وعنوانه. هذا يعنى أن النكتة أو القصة التى أرسلتها إن كانت قد أجيزت ولكنها لم تطبع بسبب ضيق المكان أو عدم توفره فذلك يعنى أنك لن يصلك شيك الأتعاب! وإذا كانت النكتة قد راقت لهم وأعجبتهم فذلك يعنى أنها سوف تنشر خلال ثلاثة أشهر. ولكن تلك المدة قد تصل إلى عام، فى بعض الأحيان.

من هنا فإن الجميع سوف يغضبون منك إن تخليت عنهم وأرسلت قصتك الهزلية إلى مكان آخر. وإذا كنت قد بعت النكتة لجهة أخرى، واتصل بك قسم البحث للتحرى عن هذا الموضوع فإياك والكذب، إذ يتعين عليك أن تكون صادقًا معهم. هذا يعنى أنك قد تكسب هذه اللعبة مرة واحدة، ولكنك ستدرج ضمن القائمة السوداء إلى الأبد.

والمادة الهزلية يتعين طباعتها طباعة جيدة، بواقع مسافتين بين كل سطر والسطر الذى يليه والكلمة والتى تليها، بشرط أن تكون كل قصة أو نكتة على ورقة مستقلة،

مكتوب عليها اسمك وعنوانك، ورقم تليفونك وأن يكون تاريخ الإرسال مكتوباً بطريقة تسهل معرفته والوقوف عليه.

رسالة إلى المحرر

وإذا كنت من المهتمين بإرسال رسالة إلى المحرر، فقد تتهيأ لك فرصة نشر رسالتك إن كنت قد استعملت الهزل فيها. ومعروف أن الإصدار السنوى الذى تصدره مجلة الرياضة المصورة **Sports Illustrated** عن الاحتفال الذى يقام للملابس السباحة يحث القراء على إرسال المزيد من الرسائل إلى باب "الثقب التاسع عشر" أكثر من تلك التى ترسل إلى بقية الإصدارات مجتمعة. وهذا الإصدار يساعد على تجديد الكثير من المساهمات. وفيما يلى أورد لك مثالاً على رسالة أرسلت للمحرر وفازت بالنشر نظراً لأن صاحبها راعى فيها عنصراً من عناصر الكتابة الهزلية وهو العكس:

لقد صدمنى عرض ذلك اللحم البشرى الذى ورد فى ذلك العدد: فيالهما من ساقين ورجلين! ويا له من صدر ونهدين! ولكن من أين لكم بأولئك المصارعات السوميات؟


SLAPSTICK
Jim Benton

الفصل الثامن عشر

الفكاهة النادرة:

كتابة كوميديا الموقف للتليفزيون

فى مطلع الثمانينيات وإلى منتصفها بدأ برنامج ستكوم Sitcom (كوميديا الموقف) الذى احتل قمة أفضل عشرين برنامج تليفزيونى على امتداد خمس وعشرين عامًا متتالية، يفقد شعبيته وإقبال المشاهدين عليه. وبدأت أصابع الاتهام تشير إلى أن: "الهزل ليس مصممًا بحيث يتسوَّد أعماق اهتمام الناس" وهذا هو ما نادى به شيلدون ليونارد. وكتب ناقد آخر يقول: "لقد سئم الجمهور ذلك الذى تقدمونه". وأردف ذلك الناقد يقول: "لقد أصبحت الكوميديا بالغة الابتذال. والجمهور يريد العنف، والجنس والإبهار."

وبدأ كتَّاب الكوميديا الذين كان كل منهم يحيى زميله عندما يلقاه قائلاً: "إن مسألة أن يكتب الكاتب لبرنامج ست كوم أصبحت مسألة سخيفة– كم تكسب الآن من هذه العملية؟" بدأوا يتساءلون: "أنا لم أعد اهتم بذلك الأمر تمامًا، ولن أعوِّل على أى مكان يمكن أن أحصل فيه على فرصة للكتابة؟"

وفى العام ١٩٨٥، انطلق بطل ذلك البرنامج خلال شوارع المدينة دون أن يصحب معه مسدسًا أو إطارًا مدويًا. واسم ذلك البطل هو بل كوسبى Bill Cosby. واستطاع هو وأسرة البرنامج أن يزيدوا من وعى الناس بالكوميديا، واستطاع البرنامج خلال عام واحد أن يكسر كل الأرقام القياسية الخاصة بالمشاهدة والإعلان.

وأسفر ذلك النجاح عن التغيير. ثم قامت الشبكات بخبطة أخرى (التى يجوز أن نطلق عليها اسم خبطة ناجحة) وترتب على تلك الخبطة أن اشتمل جدول برامج العام التالى على تسع وعشرين برنامجاً من برامج ستكوم Sitcom. هذا يعنى أن ما لا يقل عن ثلاثة برامج من تلك البرامج كان يجرى عرضها كل ليلة من ليالى الأسبوع.

أرخص بالدزينه

وأنا أُنوِّه مره أخرى هنا أن برنامج ستكوم يعد سوقًا من أسواق بيع المادة الهزلية وبخاصة لأولئك الكتاب الذين لديهم المقدرة على الاستمرار فى كتابة مادة هزليه تحظى بالقبول- وأنا أركز هنا من جديد على إمكانية الاستمرار. وعلى الرغم من كل ذلك التجمد- فإن الكتَّاب الذين يستطيعون مواصلة الكتابة لذلك البرنامج لا يأكلون الخبز وحده وإنما يأكلون الكعك. وليس معنى ذلك، أن إعداد حلقات برنامج ستكوم لم تعد بالشكل التى كانت عليه من قبل، وإنما كشف كل عرض من عروض ذلك البرنامج أنه بحاجة إلى جماعته من الكتَّاب القادرين على الحفاظ على نوعية المادة المقدمة من ناحية والقادرين أيضًا على الالتزام بالمواعيد المحددة للمادة المطلوبة. وفى هذا الإطار إذا تشكلت مثل هذه الجماعة من ستة كتَّاب فذلك يعنى أن هذا شىء مثالى، ولكن الغريب أن كل عرض من عروض ذلك البرنامج الحالية يشتمل على عن أثنى عشر كاتبًا. وهذا أمر طبيعى ومنطقى، والسبب فى ذلك أن النكت والهزل هما المتغيران الوحيدان فى ذلك الاستعراض، بعد أن يتم تحديد مجموعة الممثلين وإقرار البرنامج واعتماده. وعلى الرغم من المبالغ النقدية الكبيرة التى يحصل عليها الكتَّاب النقابيون، فإنهم يشكلون البضاعة الأقل تداولاً فى مثل هذا الاستعراض، بالمقارنة مع مرتبات الممثلين أو تكاليف الإنتاج والتوزيع.

ومن الطبيعى جداً أن تصل المرتبات إلى ١٠٠٠٠ دولار كل أسبوع بالنسبة للكتَّاب الذين تتكون أسماؤهم من كلمتين مثل الكاتب- المخرج أو الكاتب- المنتج.

يضاف إلى ذلك، أن إعادة عرض هذه الاستعراضات فى التليفزيون يدر الكثير على أصحاب هذه المسميات. ولم يحدث قط أن أعيد عرض الأعمال التى من هذا القبيل عرضًا مكثفًا سوى فى برنامج "كله فى الأسرة" All in The Family، وبرنامج "ماش" M.A.S.H وبرنامج "أنا أحب لوسى" I Love Lucy. وعندما تتقدم السن ببعض الكتَّاب يصبح الواحد منهم بحاجة إلى ممرضة كى تقوم له بتطهير الشيكات التى يتلقاها مقابل أتعابه.

حظ السحب

ومع أن كتاب الكوميديا يبدأون ضعافًا واهنين إلا أن حالهم يتغير بعد أن يتعلموا أهمية كسب العيش والسباقات.

والمرء إذا أراد لنفسه أن يكون واحدًا من كتَّاب برنامج استعراض كوميديا الموقف يتحتم عليه أن يعكس عالمه الذى يحيط به لا من خلال المرآة العادية وإنما من خلال ذلك الذى قال عنه بيرت أندروز ذات مرة "مرآة جزيرة كونى Coney التى تشوه كل حادث من الأحداث الصغيرة وتصبغه بصبغة الإقناع والتسلية وتجعله يبدو غريبًا شكلاً وأسلوبًا." وينبغى على المرء أيضًا أن يكون ملمًا بالقيود الصارمة التى تفيد عملية الإبداع. يضاف إلى ذلك أن من يكتبون لبرنامج استعراض كوميديا الموقف أن يحظوا برضا الشركة المنتجة، ورضا الشبكات العاملة فى ذلك الاستعراض، فضلاً عن حصولهم على رضا النجوم الذين يعملون فيه، ورضا رعاته، وكذلك رضا النقاد، وأخيرًا وأهم من كل ما تقدم أن يحظى ذلك الكاتب برضا أكبر قطاع ممكن من الجمهور الذى يشاهد ذلك الاستعراض فى مختلف الأماكن، وأن يسبق ذلك البرنامج كل البرامج المنافسة الأخرى. وهذا أمر يحتاج إلى المهارة- كما يحتاج إلى الحظ أيضًا!

وعلى سبيل المثال، إذا كان لابد لكاتب برنامج استعراض كوميديا الموقف أن يرضى الجمهور فذلك يحتم عليه أن يضع فى اعتباره وأن يضمن مخطوطته شيئًا عن

المسائل السكانية الإعلانية. وأكبر سوق استهلاكية لهذا البرنامج تتمثل فى الجنس اللطيف وبخاصة فى المرحلة السنية من ثمانية عشر عامًا إلى تسع وأربعين عامًا، ونظرًا لأن الناس الذين يتمتعون بكثير من القوة (وقليل من العقل) يشدون اهتمام المشاهدين، فإن البرنامج يعطى مساحة لا بأس بها للسيدات مفتولات العضلات والسيدات اللاتى تلبسن ملابس مجهزة تجهيزًا خاصًا.

التكهن قطعة صغيرة من الأقذار

من أفضل الأمور التى تُكْسِب الكاتب الكوميدى مهارة الكتابة لبرنامج استعراض كوميديا الموقف أن يكون ما يكتبه لجمهور هو واقع بالفعل وهو جزء منه. معنى ذلك أنك لا تكتب من منطلق أنك ستبيع المخطوطة، ولا من منطلق التنافس مع عشرات الكتَّاب الذين يتصببون عرقًا من أجل ذلك البرنامج كل أسبوع. هذا يعنى أن هذه الاستعراضات والبرامج هى التى تعد حجر الزاوية فى تقيم المخطوطات التى تتقدم بها.

والكاتب الكوميدى لديه عدة برامج واستعراضات يستطيع أن يختار من بينها. وقائمة المنوعات اليومية هى ومراسل هوليود يوضحان أسماء المنتجين الذين يمكن الاتصال بهم عند تقديم المخطوطات. والمكتبات العامة تحتفظ بأسماء وعناوين هذه المطبوعات، بل إنها قد يكون لديها نسخ من تلك المطبوعات. وإذا تعذر ذلك فيمكن لك عن طريق مشاهدة عرض من العروض، أن تقف على عنوان المنتج المنفذ. زد على ذلك، أن نشرة سوق التليفزيون تطبع أسماء البرامج والاستعراضات التى يجرى تنفيذها والإعداد لها. أهم من ذلك، أن تقديم مخطوطة على سبيل العينة لأحد العاملين المخضرمين فى ذلك المجال يهيئ للوكلاء والعملاء فرصة تقييم مقدرتك من ناحية وإمكانية بيع المخطوطة من ناحية أخرى. لذا، يتعين عليك أن تبحث عن استعراض أو برنامج من البرامج التى تعكس ذلك النوع من الهزل الذى تشعر إزاءه بالرضا

والارتياح. وهنا يتعين عليك، أن تشاهد أكبر قدر ممكن من الفقرات، على أن تأخذ بعين اعتبارك مسألة معالجة الحبكة وتصوير الشخصيات ورسمها، واختيار الأماكن، والتوقيت، وكذلك الأسطر الفكاهية والنكت التى يجرى تداولها. وإذا ما استطعت تسجيل البرنامج باستعمال الفيديو فذلك أفضل إذ أن ذلك يمكنك من مشاهدة البرنامج عدة مرات، كما يذكرك أيضًا بالمواضع المضحكة.

ومن خلال مجلة نقابة الكتاب الأمريكيين (غرب) الموجودة فى لوس انجيلوس وعن طريق منتدى السوق الأدبى يستطيع الكتّاب الكوميديون المبتدئون أن يحصلوا على أسماء الوكلاء ونبذة عن هؤلاء الذين يقرءون وأولئك الذين لا يقرءون المخطوطات التى ترد عن غير طريق الوساطة.

ما زالت القصص القديمة تتردد

من أهم ما يلاحظه الكاتب الكوميدى، الموضوعات والتيمات المتكررة. من ذلك مثلاً أن الاستعراضات الناجحة التى من قبيل استعراض بيل كوسبى، ليست سوى نسخًا مكررة. زد على ذلك أن برنامج شهر العسل **The Honey Mooners** هو وبرنامج أحب لوسى **I love Lucy** أنجبا عشرات الاستعراضات التى تقوم على زوجين متخاصمين أو متشاحنين. ويجب ألا يغب عن ذهن الكاتب الكوميدى المبتدئ أنه كان هناك برنامجًا إذاعيًا استعراضيًا فى الخمسينيات تحت اسم عائلة بكرسون **The Bickersons.** وفى الوقت الذى ظهر فيه فيل سيلفرز **Phil Silvers** فى دور الرقيب بلكو **Bilko**، ظهرت بعده عشرات البرامج الاستعراضية التى راحت تحذو حذو البرنامج نفسه. زد على كذلك، أن كثيراً من البرامج المماثلة كانت تظهر وتخبو والغريب حقًا، أن مثل هذه البرامج لابد أن تعود مرة ثانية فى يوم من الأيام كى تسعد جيلاً جديداً.

من الأشياء الأخرى التى يلاحظها الكاتب الكوميدى المبتدئ بعض النكت والنكيتات التى قد تتردد من حين لآخر، وإذا ما استعرض الكاتب المبتدئ مجلة

التليفزيون سيقف على مدى تردد كل نكتة من النكات. وأنا ألفت انتباهك هنا إلى أنك إذا لم تستطع تلخيص حبكتك بكاملها فى جملة بسيطة واحدة، فمن المحتمل أن تتعقد الأمور إلى أبعد الحدود.

والهزل شأنه شأن السحر. وذلك لأن الساحر ما يزال يستعمل كثيراً من الحيل والألاعيب التى جرى تجربتها واختبارها. والإثارة فى مثل هذه الألاعيب تنتج من الطريقة التى يُغَلِّف الساحر بها تلك الألاعيب. هذا يعنى أن المواقف الهزلية جيدة الصنع لابد من عرضها من خلال طرق وأساليب عرض جديدة.

وجوهر كوميديا الموقف يتمثل فى الصراع الذى يقول "ماذا لو......". هذا يعنى أن صناعة الحبكة إنما تتحدد عندما يجرى وضع الشخصية الرئيسية فى موقف فريد وغير مريح فى معظم الأحيان. وليكن معلوماً أن بعضاً من حوار كوميديا الموقف هو الذى يتسم بالهزل والإضحاك. والسبب فى ذلك أن ما يزيد على٦٥ فى المئة من الوقت المحدد لكوميديا الموقف تشغله مواقف جادة وغير هازلة، وهذا هو ما يطلق عليه الغوث الكوميدى. وقد أسدى جارى مارشال نصيحة للكتّاب المبتدئين على النحو التالى: "مشاكل؟ من الذى ليست لديه مشاكل؟ وإذا كانت التجربة تؤلمك وتؤذيك، فلا تطمسها. أدخرها وحافظ عليها. فلربما تحولت إلى تجربة هزلية ومضحكة خلال ثلاثة أيام؟"

وأنا أورد هنا عشرة تيمات من بين التيمات التى تحظى بشعبيه كبيرة لدى الجماهير وذلك اعتباراً من بداية ظهور الصور المتحركة (الأفلام السينمائية)- وهذه التيمات العشر تشكل أجداد برامج كوميديا الموقف المعاصرة كلها. والغالبية العظمى من هذه التيمات عبارة عن مجرد مواقف عادية أُدخل عليها عنصر المبالغة. وهذه التيمات تتداخل مع بعضها البعض، أو إن شئت فقل إن حبكتين تجريان فى آن واحد.

١- العدوان العائلى

٢- العدوان فى محل العمل

٣- الفرضيات الخاطئة

٤- التعديات

٥- القلوب الكسيرة

٦- الصراعات الأخلاقية والسلوكية

٧- التعاطف مع المتعوسين

٨- الأحداث البدنية

٩- الأشياء القيمة

١٠- الفشل فى مسايرة الغير

العدوان العائلى

عندما يزداد اتصال الناس بعضهم ببعض ينشأ التنافس بينهم. فالأزواج يتنافسون مع الزوجات والأنساب والأصهار يتنافسون مع أطفالهم المتزوجين، والأطفال يتنافسون مع الآباء، كما أن العائلات، وليس الأطفال فقط، يتنافسون مع الأقارب والجيران. وينشأ الضحك عندما تتفاعل الشخصيات مع الحب، ومع المرض، والحقد، والمحاباة، والوفاة وفطائر القشدة.

ولا تزال الحماة القادمة لزيارة ابنها تيمه من بين مائة تيمه أخرى من هذا النوع يشيع استخدامها فى التليفزيون. ومع مثل هذه التيمات لابد أن يكون فى الأسرة شخص متداع، إذا أن ذلك يجعلنا نشاهد غباء الآخرين ويشعرنا بالرفعة والسمو. ولعل هذا هو السبب الذى يتحتم استمرار استعمال الأشكال النمطية، ولكن الهزل فى أيامنا هذه ينشأ من مفاجأتنا بالسلوك المعتاد لمثل هذه الشخصيات. واستعراضات بيل كوسبى تفيد تماماً من هذه الجزئية، التى أفادت الاستعراضات منها كثيراً فى

الموضوعات المتعلقة بالعلاقات العرقية، وبذلك يصبح ذلك الاستعراض مختلف تمامًا عن كل برامج الأسرة السوداء مجتمعه.

العدوان فى محل العمل

تشكل المكاتب، والمصانع، والمدارس وكذلك مواقف سيارات الأجرة مسرحًا للعدوان المفرط. فالعمال يستاءون من رؤسائهم، بل إنهم يستاءون أيضًا من بعضهم البعض. وفى كل موقف من مواقف كوميديا الموقف نلاحظ أن التجاور والتلاصق القريب يولِّد العداء، وهنا يتعين على النكتة أن تكشف عن الهزل الذى يحدث نتيجة الاحتكاك.

من بين الحبكات التى يشيع استعمالها عن مواقع العمل تلك التى تشتمل على تحيه ترسل إلى رأس الرئيس، أو تلك الحبكة التى تبنى على شخص يتوقع ترقيته فى العمل، أو تلك الحبكة التى يجرى فيها اتهام أحد الأشخاص بأنه محتال ونصاب.

ومعروف أن الأسماء فى هذا النوع من الحبكات تعبر عن صفة مهمة من صفات الشخصية بل أن هذه الأسماء هى التى تجعل المشاهد يركز اهتمامه على توقعات الشخصيات وآمالها. من ذلك مثلاً اسم "الشفتين الحارتين" كان يتناسب مع عاطفة تلك الشخصية، كما أن اسم آرشى الهرائى، أطلق على الشخصية لأنها كانت كثيرة الهراء واللغو، زد على ذلك أن اسم هوكى بيرس Hawkeye Pierce أطلق على شخصية فيها الكثير من شخصية الوغد، وليست شخصية طبيب من أطباء شارع بارك.

الفرضيات الخاطئة

من أهم عناصر الدراما أن يظل الجمهور على غير علم بشىء ما فى القصة. ولكن فى الكتابة الهزلية، يحدث العكس تمامًا- معنى ذلك أن الجمهور يكون على علم بكل شىء منذ البداية، وذلك باستثناء شخصية من الشخصيات المهمة هى التى تظل

على غير علم بشىء ما. والواقع أنه لو كانت الشخصيات كلها على علم بكل شىء اعتبارًا من الدقائق الثلاث الأولى، فإن الأمر يصبح بلا حاجة للدقائق العشرين المتبقية. والأمثلة على ذلك كثيرة وشائعة: كأن نجد شخصية تحاول إخفاء قدراتها الحقيقية، أو قد نجد جثة مخبأة فى صندوق، أو شخصًا ما يختبئ فى دولاب، أو زوجان يتظاهران بأنهما أعزبان، أو عندما يحسب الناس الرئيس عاملاً، أو عندما يحسب الناس دهَّان المنازل طبيبًا... الخ.

التعديات

الأشياء التى تُحْدِثَ اضطرابًا فى الوضع الراهن هى التى تؤدى إلى صراع العواطف أو الانفعالات. ومعروف أن الأقارب، والأصدقاء، وكذلك الأشياء بل والأحداث التى تظهر أو تحدث فى أوقات غير مناسبة وفى المكان غير المناسب هى التى تحدث اضطرابًا فى ذلك التوازن، ومحاولة التغطية على مثل هذه الأمور هى التى تولد الضحك.

ومن بين أمثلة التعديات الشغالين فى المنازل، شخص ثقيل الظل يأتى للزيارة، الاحتفال بعيد الميلاد فى وقت غير مناسب، أو أن يظهر المنزل فجأة وكأنه مسكون من الجن والعفاريت.

القلوب الكسيرة

هذه هى أقدم الانفعالات والعواطف بعد عاطفة الحب وغالبًا ما تشكل هذه العاطفة ازدواجًا مع عاطفة الحب. وفى الكتابة الهزلية، يجب التركيز على السخافات والغرائب التى منها مثلا: جندى أمريكى من جنود الحرب العالمية الثانية يتحول إلى أرستقراطى كورى، أو اكتشاف عشق أو هيام قديم ولكن بعد أن يحدث الارتباط بالزواج فعلاً، أو الطبيب الذى يتحتم عليه أن يبلغ المريضة بحقيقة مرضها.

يأتى بعد ذلك السطر الذى يقول: "أظن أنى حامل". ومن بين الحبكات الشائعة فى هذا المجال أيضًا: الشخصية التى تعثر على قدر كبير من البنكنوت- المزوَّر، كما يدخل أيضًا لعب دور فى فيلم أو مسرحية ضمن الحبكات أيضًا، ويضاف إلى ذلك بعض الأحداث الرياضة، أو الشخصية التى تحاول إنقاذ شخصية أخرى.

الصراعات الأخلاقية والسلوكية

سيناريوهات هذه التيمة- التى هى غاية فى الوضوح ويسهل التنبؤ بها- هى بمثابة الحضَّانة من الإضحاك الذى يقوم فى أساسه على التهكم والاستهزاء. والبطل فى مثل هذه التيمات هو مارق أو منشق فريد، أو قد يكون راغبًا فى حضور اجتماع من اجتماعات جمع الشمل الطبقية دون سابق موعد، أو قد يحاول إثارة الفوضى والذعر فى حفل من حفلات الشهرة وذيوع الصيت. ومن بين الموضوعات التى تدخل ضمن هذه التيمات الكفاح من أجل حقوق المرأة، والأسر التى تقع مسئوليتها على عائل واحد؛ كما يدخل ضمن موضوعات هذه التيمة أيضا الأعمال الحرفية الفريدة، وأعمال المال والتجارة التى من هذا النوع، وكذلك أيضا الأعمال الدينية الفريدة أيضًا.

ومن الحبكات الشهيرة فى أطار مثل هذه التيمة حبكة العثور على النقود، أو ورقة اليانصيب المفقودة، أو المجوهرات، أو الاتصال بالشرطة هاتفيًا للإبلاغ عن جريمة ارتكبها شخص شهير، ومن بين هذه الحبكات أيضًا تجاهل القوانين الجديدة عن عمد، وفيها أيضًا مسألة تخبئة شخص مخمور ليكون بعيداً عن أعين السلطة.

التعاطف مع المتعوسين

بدأت حبكات كوميديا الموقف تتغلغل أكثر وأكثر فى كثير من المجالات الدقيقة والحساسة. ويشيع فى هذه التيمة الحبكات التى تتناول الأشخاص المعوقين،

والجريمة، وموضوعات العجز الجنسى، وكبار السن. والجمهور فى الحبكات التى من هذا القبيل يستشعر الضحية ويعرفها بالفطرة وذلك عندما يكون هناك شخص آخر يجرى تركيز الإضحاك عليه.

الأحداث البدنية

الأحداث البدنية ما هى إلا تنويع من تنويعات التعاطف مع المتعوسين، غير أن الحبكة فى مثل هذا الحال تشير إلى أن ما حدث إنما هو نتيجة لإعاقة مؤقتة، أو فقدان الذاكرة، أو حدوث كسر فى العظم، أو نتيجة العجز.

الأشياء القيّمة

كل واحد منا يتمنى الحصول على المال، أو قد يطمح إلى الترقية، أو الحصول على جائزة أو البضائع والسلع المادية أو العينية، وهو على استعداد أن يفعل المستحيل من أجل الحصول على ذلك. وكلما زادت غرابة ذلك الاحتياج، كان ذلك أفضل من الناحية الفنية. والجمهور سرعان ما يفهم إن كان البطل يحتاج إلى المال، وسرعان ما يفهم أيضًا إن كان ذلك المال ملكًا للبطل أو ليس ملكًا له.

الفشل فى مسايرة الغير

وحبكات هذه التيمة تقوم فى الأصل على عجز الشخصية الرئيسة عن التعامل مع موقف جديد طرأ لها فى منزلها، أو فى مكان عملها أو فى إحدى المناسبات الاجتماعية أو فى المدرسة. وأشهر الأمثلة على ذلك، فقدان الشخص لعمله وتحوله إلى عاطل؛ أو طلاق الزوجة أو طلاق الزوج، أو عائلة جيفرسون الذين يعيشون فى منزل سكنى كله مدهون باللون الأبيض.

آليات النص المكتوب (اسكريت)

عنصر الزمن مسألة مهمة فى آليات النص المكتوب. والنصوص المكتوبة يجرى البت فيها قبل ستة أشهر من إقرارها لتكون ضمن الشبكات الإذاعية والتليفزيونية، كما أن تسجيل هذه النصوص على شرائط بصفة نهائية يتم قبل ثلاثة أو ستة أسابيع من إذاعتها على الهواء.

ومن هنا يتحتم على الكتَّاب أن يضعوا فى حسبانهم الشكل الذى يمكن أن يكون الحال عليه قبل عام من إذاعة النص المكتوب. ومع ذلك، فهذا أمر طبيعى. ما الذى يمكن أن يحدث لو أن الاستعراض الذى تكتبه قد ألغى؟ لا تجزع، فذلك أمر طبيعى أيضاً!

هذا يعنى أن النصوص لابد أن تكون محددة التوقيت تحديداً دقيقًا. وفى أغلب الأحيان، يكون وقت العرض أقل من خمسة وعشرين دقيقة، من كل نصف ساعة. والإعلانات التجارية تستغرق حوالى ثلاثة دقائق ونصف الدقيقة، يضاف إلى ذلك أن البداية والنهاية قد تستغرقان أكثر من دقيقة. من هنا، فإن مقداراً زمنيًا متغيراً يحدد ضمن مقترح استعراض الأسبوع التالى.

والنصوص الأولى تجرى كتابتها بأقل قدر ممكن من التوجيهات المسرحية. ولا يوزع على الممثلين سوى النصوص النهائية، هم والمصورين وكذلك المتخصصين فى المؤثرات الصوتية. ومن المفترض أن تكتب النصوص فى ضوء الاسترشاد بالتوجيهات الصادرة عن نقابة الكتَّاب. وثمن النسخة من تلك التوجيهات لا يزيد على ٢,٨٥ دولار أمريكى ويمكن الحصول عليها من نقابة الكتَّاب الأمريكيين فى نيويورك.

رسم المشهد

عندما يتمرس الكاتب على مسألة الزمن والتوقيتات ويتقنها، تنمو لديه مقدرة توقع العدد المنطقى من الشخصيات، والخلفيات، بل وكذلك المشاهد فى أى استعراض

من الاستعراضات التى قد يكلف بها ذلك الكاتب. وليس معنى ذلك، أن بوسعك أن تلقى ببعض البيوض فى الهواء وتتركها تفرّخ لك حبكة. وقصتك فى مثل هذا الحال لا تعدو أن تكون مجرد عذر طيب لشخصياتك كى تتفاعل مع بعضها ضمن مشهد مسرحى قصير (اسكتش).

جرت العادة أن تبدأ المشاهد بداية معقولة، ولكنها قد تصبح سمجة وسخيفة، ثم تنتهى فجأة بقطع يمتد إلى المشهد التالى. من ذلك مثلاً أن استعراض "ماش" M. A. S. H. قد يفتح على لقطات لعمليات جادة؛ ثم يقوم المُنكِّتَ بعد ذلك بإزالة تلك الجدية والتخفيف منها.

بعد أن تكون قد استقر رأيك على واحد أو أكثر من أفكار التساؤلات "ماذا... لو"، يتعين عليك توسيع تلك التساؤلات وتطويرها على شكل مخطط من صفحة واحدة. ثم تبدأ بعد ذلك وحدك أو بالتعاون مع الآخرين فى أحداث اضطراب ذهنى فى تلك الأفكار. كيف سيكون رد فعل الشخصيات على هذه الأفكار؟ من الذى سيتولى دور القيادة فى تسوية ذلك الاضطراب؟ من الذى سيعوق الحدث ويقف فى طريقه؟ وما هى أسباب ذلك؟

ثم قسم تلك الأفكار بعد ذلك إلى فصول ثم بعد ذلك قسم تلك الفصول إلى المشاهد الضرورية أو الرئيسية. إن كل ما لديك هو عبارة عن ثلاث مجموعات، ولذلك يتعين عليك أن لا تقفز عبر الكرة الأرضية. إذ، أنك عندما تفعل ذلك سيكون عملك مليئ بالبدايات المزيفة، والحوار الضعيف، ثم - فى النهاية- التألق المفاجئ. وهنا يجب أن تأخذ بعين اعتبارك مسألة إعادة كتابة بعض المشاهد، التى لا تنتهى من حياة أى كاتب من الكتّاب.

وإذا أردت عونًا فى هذه العملية، فعليك بمراجعة أكبر قدر ممكن من كتابات كوميديا الموقف ودراستها دراسة متأنية. وبإمكانك العثور على كثير من النصوص فى كثير من الكليات والجامعات، وبخاصة تلك الكليات والجامعات التى بها أقسام كبيرة

لتدريس الدراما. وإذا ما توفر لديك جهاز فيديو، حبذا لو سجلت وحللت بعضًا من أعمال كوميديا الموقف الكثيرة التى تتوفر بكثرة فى النقابات وذلك حتى ينمو لديك إحساس كامل بمدى تداخل العناصر كلها فى أى عرض من العروض.

إياك ومقاتلة قاعة المدينة

الخطأ الجسيم الذى يقع فيه كتَّاب كوميديا الموقف المبتدئون، هو أن يكتبوا لشخصيات جديدة، تشارك- ناهيك عن الاستحواذ على - فى الأضواء. وهناك أسباب كثيرة تدعو النجوم إلى أن يستحوذوا على ٨٠ فى المئة من الحوار. أضف إلى ذلك، أن الجمهور تعوَّد أن يرى العرض كله وكأنه مجرد مركبة ينتقل فيها النجم الذى يحبه ذلك الجمهور. فاحذر أن تفعل غير ذلك.

وأيا كانت المشكلة، فإن الشخصيات الرئيسية تساند الفضيلة الأخلاقية على طول الخط- وهذه عودة إلى دستور الفيلم الأمريكى الذى يصر على أن الجريمة لا تفيد. هذا يعنى أن الشخصيات تقاتل جنبًا إلى جنب مع الحق فى وجه الباطل، وذلك برغم أن معتقدات تلك الشخصيات بكل من الصواب والخطأ قد تتباين. من ذلك مثلاً، أن أولياء الأمور الذين يبالغون فى حماية أبنائهم يكونون على صواب، والسبب فى ذلك أن أولياء الأمور الذين يكونون من هذا القبيل، يستهدفون رفاهة أبنائهم من وراء تلك المبالغة فى المحافظة عليهم. وفى المواقف الكوميدية، قد تكون الشخصيات فوق مستوى المعايير الأخلاقية نظراً لأن مثل هذه الشخصيات قد تكون حمقى ومحبوبة ولكنها لا تتصف بالشر ولا تمارسه.

ولا يهمنك مدى التوتر الذى يطرأ على مواقفك فى فقرة من الفقرات، وهذا يعنى أن قصتك يجب أن تنتهى نهاية سعيدة. والتركيبة التى تكون من هذا القبيل تبدد مخاوف الجمهور، الذى يتطلع إلى موقف مألوف كل أسبوع. ولكن، مع أن نهايتك هى

التى تحدد المشكلة الملحة، إلا أن هذه النهاية لا تقرر، بأى حال من الأحوال، الصراع الأساسى الذى تقوم عليه السلسلة. وهذا هو ما يطلق عليه اسم تعليق النهاية إلى آخر لحظة.

ليس من رأى كمن سمع

التليفزيون وسط بصرى، من هنا يتعين على ما نشاهده من خلال التليفزيون أن يكون مسليًا أكثر مما نسمعه. وبغير ذلك، يذيع صيت أوبرا الصابون التى تذاع من خلال الراديو. هذا يعنى أن الشخصيات فى التليفزيون يجب أن ترتدى ملابس غير الملابس المعتادة، كما يتعين على تلك الشخصيات أن ترسل إشارات وبرقيات من خلال وجوهها، وأيديها، وأجسامها. أضف إلى ذلك، أن الهزليات الرخيصة لا تفلح إلا فى الأعمال البصرية، وليس هناك أفكه أو أظرف من أن يرى المشاهد جداراً من جدران المنزل يسقط على ضحية من الضحايا، لنرى تلك الضحية بعد ذلك واقفة فى مكان استطاع فيه أن ينجو مما حدث، بفضل إفريز نافذة من النوافذ.

وليس معنى أن يكتب الكاتب باستعمال أسلوب معين، أن ذلك الكاتب ضعيف، ولكن إن أردت أن تكون كاتبًا جيداً فلابد أن يكون لك أسلوب متميز وفريد. ويجب أن تستفيد من كل كوميديان ومن كل استعراض أيضًا. هذا يعنى أنك عندما تكتب لاستعراض من الاستعراضات القائمة بالفعل، لابد أن تستعمل التركيبة السائدة فى ذلك الاستعراض. وإذا ما تمثلت فكرة استعراضك الخاص واستوعبتها، يصبح بوسعك هنا– وهنا فقط– أن تكون لك شخصياتك الخاصة وأسلوبك الخاص.

قالت سيلماديايموند Selma Diamond : "أنت تتعلم وأنت تكتب. وأنا نفسى تعلمت من خلال الكتابة ومن خلال التنفيذ. لقد واصلت الكتابة مراراً. وفشلت مراراً أيضًا. ثم اكتشفت بعد ذلك، أننى كنت ضمن مجموعة كبيرة."



أنت مفصول يا ولسون ، والسبب فى ذلك أنى عندما كنت أقول فى كل مرة أوقفنى إذا ما سمعت ذلك ؛ وفعلت ذلك أنت بالفعل» .

الفصل التاسع عشر

هذه لفافة:

أشهر الأسئلة المطروحة عن التركيبة الهزلية:

أنا أرى أن كل إنسان له الحق

في أن يقف على رأيي

– ڤيكتور بورج

ما هى القافية ؟

مسألة الدخول بالجمهور إلى الضحك انطلاقًا من بداية ميتة تمامًا تشبه مسألة إخراج سيارة غرزت فى الجليد. والمعروف أن مسألة إخراج السيارة التى تكون من هذا القبيل تحتاج إلى جهد كبير وحظ وفير، وفى مثل هذه الحالة لا يمكن أن تبدأ عملية إخراج السيارة بالضغط على المحرك وتسريعه- إذا أن الأمر مع مثل هذا التصرف ينتهى إلى دوران دواليب (عجلات) السيارة ليس إلا: والأمر يحتاج فى البداية إلى هز هزة السيارة (الجمهور) إلى الخلف وإلى الأمام بحرص وعناية إلى أن تمسك عجلات السيارة فى الجليد. وهنا يتحتم الحفاظ على ذلك الزخم والدفع عن طريق التوقيت الزمنى الذى يصل إلى جزء من الثانية. وإذا نجح ذلك الزخم، فذلك يعنى أنك ستصل إلى منزلك بلا منغصات.

والقافية هى ذلك الزخم الزمنى، أو إن شئت فقل ذلك المجهود الثانوى، ومسألة كتابة القافية هى فن بحد ذاتها. والقافية ما هى إلا نكتة لاحقة تبنى على الضحكة الأولى، "وتحافظ على استمرارية النكات والضحك." والقافية يمكن تنفيذها بعدة طرق.

ومن بين هذه الطرق طريقة التحدى الهزلى، الذى يحاول الكوميديان من خلاله الدخول فى قافية مع زميله فى المشهد. كما فى المثال التالى:

الأول: أنا أشترك فى الاسم الأول مع الجندى المجهول

الثانى: نعم، وأنا كنت قبعة Busby فى العشاء الأخير.

الأول: أنا أتذكرك جيداً. وما رأيك فى البقشيش الذى أعطيك إياه؟

والقافية يمكن أن تكون على شكل السطر الثانى عندما يظن الجمهور أن النكتة قد انتهت- أى عندما يصمت المؤدى. وهنا يفاجئ الكاتب الجمهور مرة ثانية، وبذلك ينشرح صدر الجمهور بفعل ذلك الجهد الثانوى، كما فى المثال التالى:

رجل يندفع نحو آخر يمشى ويقول له:

"ألم تشاهد رجل شرطة فى هذه المنطقة؟"

"لا."

"حسن، إذن حاول أن تبرزهم!"

(صمت)

"ما هذا الذى سأبرزه؟"

"لا تلخبطنى، لأن ذلك هو عملى الأول."

والكتَّاب الذين يكتبون لـ- جاك بنى Benny يلجأون إلى استعمال هذه الطريقة مراراً وتكراراً والسبب فى ذلك أن شخصية بنى تلك كانت شخصية قوية جداً، بمعنى أنه كان يمكن استطلاق ضحكة مع كل إشارة تصدر من تلك الشخصية. واستمر الحال على هذا المنوال سنوات طويلة مع هذه الشخصية، إذ كانت تصدر عنها نكتة بعد كل فترة صمت طويلة مثل تلك النكتة التى صدرت عندما سأله اللص بعد فترة

صمت طويلة قائلاً: "نقودك أم حياتك؟" ثم يسأله اللص فى النهاية: "أهذا أفضل؟" وهنا يقضى بنى Benny على كلام اللص قائلاً: "أنا أقلب الأمر على الجانبين!".

وبنى Benny فى المثال التالى، يستعمل القافية فى حوار مع متسكع راح يستعطفه طلبًا لشىء من النقود:

بنى: هذا هو ربع دولار. اشتر لنفسك به حذاءً.

المتسكع: أأشترى حذاء بربع دولار؟ (ضحكة صغيرة هنا)

بنى: سوف تحتاج إلى رباط للحذاء، أليس كذلك؟

وهذا نوع آخر من القافية. وفى هذا النوع نجد نكتة تقضى على نكتة أخرى. والنكتة الثانية تكون أكثر ظرفًا بعد إلقاء النكتة الأولى. كما فى المثال التالى:

كان كواسيمودو، أحدب نوتردام، يريد القيام بإجازة. وكان الرجل بحاجة إلى بديل يقوم بدق الجرس، ومع ذلك فإن الشخص الوحيد الذى ظهر عند قمة برج الجرس لم تكن له يدان. ويسأله كواسيمو قائلاً: "كيف يمكن لك أن تدق هذه الأجراس الثقيلة؟" ورد عليه الرجل قائلاً: "هذا أمر بسيط. انتبه إلىّ!" ويندفع الرجل بكل قوته ناحية الأجراس، ليرتطم فيها برأسه، وهنا تبدأ الأجراس فى التحرك ناحية الأمام ثم ناحية الخلف. ويرد كواسيمودو: "أنا لا أصدق ما أرى." وأردف متسائلاً: "وما مدى إمكانية مواظبتك على ذلك؟" ويرد عليه الرجل قائلاً: "لا عليك، هذه ليست مشكلة. سأفعل ذلك مرة ثانية انتبه إلىّ!" ويندفع الرجل فى هذه المرة بأقصى ما عنده من قوة ناحية الأجراس، فى اللحظة التى كانت الأجراس تتأرجح بعيد عنه، الأمر الذى جعله يخطئ الأجراس ويسقط من الطابق العشرين لاقيًا حتفه. ويندفع كواسيمودو نازلاً السلم الحلزونى. وبعد أن وصل إلى الشارع وجد جمعًا كبيراً من الناس حول الجثة المهشمة. ويسأله رجل الشرطة: "هل منكم من يعرف هذا القتيل؟" ويرد عليه الأحدب: "أنا لا أعرف من يكون هذا الرجل، ولكن وجهه يدق الجرس."

وفى اليوم التالى ظهر، عند أعلى برج الجرس رجل آخر، وكان أيضًا بلا يدين. ويقول الرجل لـ- كواسيمودو: "رجل الأمس، هذا كان شقيقًا لى. وأنا أفضل منه حالاً." ويدق الرجل الأجراس باستعمال وجهه، غير أنه يخطئ الأجراس فى المحاولة الثانية ويسقط ليلقى حتفه أيضًا. ويتساءل الشرطى: "من هذا الرجل؟" ويجيبه كواسيمودو: "أنا لا أعرف من يكون، ولكنه دقاق جرس، مات نيابة عن أخيه."

والمثال الثالث الذى أسوقه عن القافية هنا، هو أيضًا مثال للقافية الثلاثية التى يُقَفِّى كل سطر فيها السطر السابق له.

هل تعرف تعريفاً للشهرة؟

الرجل الأول: أكيد، الشهرة، هى عندما أدعى إلى البيت الأبيض لحضور اجتماع شخصى مع الرئيس.

الرجل الثانى: لا، الشهرة هى عندما أدعى إلى البيت الأبيض، ويدق جرس التليفون (الهاتف) ويتجاهله الرئيس

الرجل الثالث: لا، الشهرة الحقيقية هى عندما يرد الرئيس على التليفون، ثم يصغى لحظة ليقول بعدها: "هذه مكالمة لك."

- روبرت أوربن

هل نكتة القافية هى النكتة المستمرة؟

هذا غير صحيح، والسبب فى ذلك أن النكتة المستمرة (التى يطلق عليها 'الكومبو' فى بعض الأحيان) هى عبارة عن سطر يرد فى صدر المنولوج (مناجاة النفس) ثم

يجرى بعد ذلك تكرار ذلك السطر على شكل 'قفله' لكل النكات التى فى القصة. وياكوف سيميرنوف Yakov Smirnoff، الكوميديان روسى الأصل يلجأ إلى هذا الأسلوب ويستعمله فى العديد من قصصه ونكاته. كما فى المثال التالى:

عقب وصولى إلى أمريكا، توجهت مباشرة إلى ولاية تينسى. وهم هناك يفحصون سمع من يصل إلى هناك. ويروحون يقولون لك: "الآن، راجعنا ثانية. هل تسمع ما نقول؟" وأنا أسمع. وبعد ذلك لعب على واحد من الفلاحين نكتة من النكات العملية. إذ طلب إلى ذلك الفلاح أن أحلب له ثوره. انتبه، أنت عندما تحلب ثوراً تكون قد اتخذت صديقاً لك مدى الحياة. وراح الثور يجرى فى الحقل وهو يصيح قائلاً: "الآن، راجعنا ثانية. هل تسمع ما أقول؟"

- ياكوف سيميرنوف

وأشهر النكات المستمرة هى نكات جاك بنى عن بخله وشحه، ومن أشهر هذه النكات أيضاً النكات التى يطلق عليها اسم صندوق فيبر ماكجى Fibber McGee، ومنها أيضاً نكات ميلتون بيرلى عن "المكياج". التى يسارع خلالها رجل بالجرى على خشبة المسرح، كلما نطق بيرلى بهذه الكلمة ليصفعه فى وجهه بكمية كبيرة من المسحوق.

ما هو المنقذ؟

المنقذ سطر يستعمله المؤدى لإنقاذ نفسه من الحرج بعد فرقعه نكتة من النكات. وجونى كارسون من الذين يستعملون المنقذ فى كثير من الأحيان. كان يقول مثلاً: "كنت أعلم أن هذه النكتة لن تفلح." (وإذا كان يعرف ذلك، فلماذا استعمل هذه النكتة؟). والبعض الآخر يستعملون منقذات أخرى من قبيل: "هذه هى المرة الأخيرة التى أشترى فيها نكتة (من رئيس النادى). أو قد يكون المنقذ أيضاً من قبيل: "متى تصبحون كلكم أعضاء فى هيئة المحلفين؟". وكتَّاب الكوميديا يتحتم عليهم أن يعدوا

ويجهزوا لزبائنهم مجموعة من المنقذات. وأحرج اللحظات هى تلك التى يواجهها المؤدى عندما لا يتوفر لديه منقذ يستعمله عند اللزوم.

هناك أيضًا بعض المنقذات التى يجرى اللجوء إليها عندما يقطع العرض حادث "مفاجئ وغير متوقع"- ومع ذلك فإن المؤدى المحترف يكون دومًا على أهبة الإستعداد. كما فى المثال التالى:

طائرة تحلق فى الأعلى: لعلها تكون واحدة

صفارة الشرطة: ها هى ركوبتى إلى المنزل

قطع التيار الكهربى: اطلبهم وقل لهم إن الشيك فى البريد.

تدخل فتاة جملية: أعتقد أنى قلت لك انتظر فى الطشت.

رجل يدخل متأخراً: لا تقلق. سأخبرك بما نسيت

حريق فى المسرح: هيا بنا نبعد جنهم عن هنا.

وأبشع ما يمكن أن يفعله المؤدى عندما يقع أمر طارئ على خشبة المسرح، هو أن يشتكى على مرأى ومسمع من الناس. هذا يعنى أن الكوميديان مطلوب منه أن يخفف من التوتر، ولا يتسبب فيه.

كيف تُحرِّف نكتة ؟

يطلق وودى آلين على تحريف النكتة اسم "غير المتوالى الكبير". هذا يعنى أن المؤدى يتناول نكتة مألوفة ويعكس نهايتها أو يحرفها. كما فى المثال التالى:

كان يحمل طلقة فى جيب الصدر. ورماه شخص ما بالإنجيل وأنقذت الطلقة حياته.

- وودى آلين.

وهذا مثال آخر:

قال الذئب للفأرة الحمراء الراكبة:"سوف آكلك". ففتحت النار عليه. قالت: "يا إلهى، هل هناك من أحد آخر يحاول الاغتصاب؟"

ماذا يعنون عندما يقولون إن الهزل يكتب من الخلف؟

هذا يعنى أن السطر الأخير من النكتة هو الذى يكتب أولاً. ثم يجرى بعد ذلك توضيب النكتة أو النكيتة بما يناسب الجمهور. وعلى سبيل المثال، عندما يلجأ المؤدى إلى استعمال التلاعب بالكلمات، قد يكتشف بالصدفة تفسير حرفى لتعبير مبتذل أو تعبير مبتذل أعيدت صياغته (وهذا الأمر قد يحدث وبمنتهى السهولة عندما يقع الإنسان فى خطأ طباعى). ويجب ألا يتبادر إلى الذهن أن مسألة توضيب النكتة بما يناسب الجمهور يعد أمراً سهلاً؛ هذا يعنى أن مسألة التوضيب تلك قد تمتد إلى ست مرات أو أكثر من ذلك، قبل أن يتوصل المؤدى إلى التوضيبة الصحيحة. ويمضى المؤدى بعد ذلك عدة ساعات فى اختيار الكلمات وتغييرها.

والبعض الآخر يفسر هذه المقولة بأن يردها إلى كثرة الكوميديانات اليهود وأن الحروف العبرية تقرأ من اليمن إلى اليسار، أى من الخلف. والذى يتسود هذا الأمر تماماً هو بل كسبىBill Cosby. وتتمثل الطريقة التى يلجأ إليها هذا الرجل فى البحث عن التعبير الذى يود استعماله ثم يبدأ بعد ذلك فى أعداد المنولوج اللازم لذلك. وأنا أسوق لك هنا أربعة أمثلة (فيها أجزاء مكتوبة بالخط المائل) تستغرق دقيقة واحدة فقط وعشر ثوان. ولعنا نلاحظ المادة التى يستعملها كوسبى Cosby للتمهيد للسطر المضحك.

لم تطق أمى غرفتى. لقد كانت أمى حُجَّة فى زرائب الخنازير.

"هذه أبشع زريبة خنازير شاهدتها فى حياتى. وأنا أريدها نظيفة تماماً حالاً. أما مسألة من يعيش فى هذه القذارة فهذا أمر لا يخصنى."

أنا أحبها عندما تعطيك "فكرة تالية أخرى". "وإذا كنت تظن أننى وضعت على هذه الأرض لأكون عبدة لك، فذلك يعنى أنك لديك فكرة تالية أخرى."

والأمهات تكن دائما أكثر اهتماماً بالحال الذى عليه سروالك أكثر من جسدك. "وإذا ما حدث ووقع لك حادث......" فهن تقلن لك، "اتمنى إن وقع لك حادث أن يكون سروالك نظيف." حسن، هذا هو رأيى فى معنى الحادث. انتبه، فأنت تقود شاحنة، وتلك شاحنة أخرى قادمة على وشك أن تصطدم بك. وسواء ضربت الشاحنة أو لم تضربها فسوف يتسخ سروالك، والسبب فى ذلك، أنك تقولها أولاً، ثم تفعلها بعد ذلك.

كيف تحدد مكان الإضحاك؟

مسألة تحديد مكان الإضحاك- أو إن شئت فقل تفصيل المادة لتناسب جمهور بعينه- تعد عمليه مهمة وشائعة لدى المحترفين الذين يتلاعبون على الطريق أو أولئك الذين يترددون على الموائد والمآدب. والجمهور فى مثل هذه المناسبات يحرص على أن تكون المادة المقدمة تعنيهم أو تناسب شخصياتهم. وبوب هوب Bob hope من أشهر الناس الذين يقدمون مادة الضحك التى تصلح للمناسبات التى من هذا القبيل. ومن عادة بوب هوب أن يرسل كاتباً هزلياً قبل عدة أيام، إلى المكان، الذى ينتوى الذهاب إليه، كى يقوم ذلك الكاتب بكتابة عشرات السطور الافتتاحية عمن يعيشون فى ذلك المكان، وعن المواقع المختلفة فى ذلك المكان، وأيضاً عن الأنشطة المتضاربة أو التى يدور من حولها الجدل فى ذلك المكان أيضاً.

وإذا ما احتاج الأمر منك أن تجمع بعض المعلومات عن فندق من الفنادق، فيمكن لك الحصول على تلك المعلومات بالطريقة التالية:

ضيف فى (فندق كذا) طلب قسم خدمة الغرف ليقول لهم: "أنا أريد ثلاث بيضات مسلوقات أكثر من اللازم، يابسات مثل الصخر، وبعضاً من الخبز المقدد المحروق، الذى يتفتت مع أول لمسة، وأريد أيضاً كوباً من القهوة السادة التى يشبه طعمها طعم

الوحل." "آسف يا سيدى، فنحن لا تقدم إفطاراً من هذا القبيل." "لا؟ حسن، لقد فعلت ذلك بالأمس!"

وإذا ما أحتاج الأمر منك أن تجمع بعض المعلومات عن مطار من المطارات فيمكن لك أن تحدده على النحو التالى:

مسافر(على شركة كذا) يتحدث إلى موظف التذاكر فيقول:

"اشحن لى هذه الحقيبة إلى نيويورك. وهذه الحقيبة الثانية إلى كانساس، وهذه الحقيبة الثالثة على رحلتكم فيما وراء البحار إلى مدنية كالكتا." "نحن لا نستطيع أن نحقق لك ذلك." "لقد حققت لى ذلك عندما كنت هنا فى المرة الأخيرة!"

ويمكن اللجوء إلى طريقة أخرى، تقوم على جمع النكت والنكيتات مفتوحة الطرفين، أو إن شئت فقل النكات السائبة أو العائمة، وتدونها فى ملف لكى تكملها بعد ذلك بأن تضيف إليها الأهداف المحلية.

وماذا عن الهزل والإضحاك الذى يعاد تدويره؟

أغلبية الكتَّاب لا تكتب إلا عندما تكلف بالكتابة، ومع ذلك فإن مادة الكتابة تخطر على البال مراراً عندما لا تكون هناك حاجة إليها. هذا يعنى أن الأفكار لابد من اصطيادها وتدوينها وخزنها تمهيداً لتناولها فى المستقبل. وأجهزة الحاسب الآلى تستعمل فى عملية التدوين هذه فى كثير من الأحيان. وإعادة التدوير تعنى تناول المادة التى جرى استعمالها من قبل والاستفادة منها فى الأحداث المتوقعة أو المنتظرة كما هو الحال فى:

نكات الانتخابات، ونكات الأجازات والعطلات، والمادة الخاصة بالمرضى على أسرتهم البيضاء. وناشرى بطاقات المناسبات ليسوا هم الوحيدين الذين ألهمتهم حكمتهم استعمال الهزل أو الإضحاك الموسمى.

وفى كل الأوقات التى تتردد خلالها الأخبار عن المناسبات القادمة، يقوم الكتَّاب بإخراج ملفاتهم ويبدءون فى تحديث النكات. هذا يعنى أن النكتة التى من هذا القبيل تصبح جديدة عليك أن كنت لم تسمعها من قبل. كما فى الأمثلة التالية:

مشكلات الخطوط الجوية: أنهم لا يعطونك أسعار القدوم والرحيل فحسب. وإنما يعطونك الضرائب أيضًا.

حادث نووى: تصلنا تقارير متوهجة من (مكان الحادث). فقد قال رجل لزوجته: "يا حبيبتى أنت تبدين مُشعَّة اليوم."

انتخابات: أنا لن أقول إن (اسم زوجة المرشح) أكثر من واثقة، ولكن عندما أمطرت السماء بالأمس، طلبت البيت الأبيض هاتفيًا، وطلبت من السيدة الأولى أن تتأكد من إغلاق جميع النوافذ.

ويجب ألا يغيب عنك أن النكات التى يعاد تدويرها إنما تشبه الفول الذى يعاد تحميصه. هذا يعنى أن هذا وذاك يزدادان حسنًا فى المرة الثانية.

ما هو الإبراق؟

الإبراق، بصورة عامة، يعد بمثابة إشارة إلى الكاتب المبتدئ الذى يعطى مقدمة بالغة التفاصيل، تؤدى إلى وضوح التوضيب على نحو يتمكن الجمهور معه من توقع نهاية النكتة.

وأنا أسوق لك مثال على ذلك:

جاك إليس Ellis، مدير التنمية (تخصيص الاعتمادات) فى جامعة أوهايو كان يجرى له حفل عشاء تعبيراً عن حسن السير والسلوك. وحكى أحد المتحدثين قصة رجل الكرنفال القوى الذى بلل فوطة بالماء ثم اعتصر منها كل قطرات الماء التى كانت فيها. ثم عرض بعد ذلك أن يراهن أى فرد من أفراد الجمهور على خمسين دولارًا إن

استطاع أى فرد من الجمهور أن يعتصر من الفوطة حتى ولو نقطة واحدة من الماء غير تلك النقاط التى اعتصرها من الفوطة. وهنا يقفز ضيف الشرف الذى استطاع أن يعتصر من الفوطة ثلاث نقاط. وهنا يسأله الرجل القوى قائلاً: "من تكون أنت بحق الشيطان؟" ويرد عليه الرجل قائلاً: "أنا مسئول الاعتمادات والمخصصات فى جامعة أوهايو."

وهذه نكتة أخرى من نكات تخصيص الاعتمادات أسوقها إليك، ولكن الطريف فى هذه النكتة أنها لا تحاول كشف نهاية النكتة، كما فى النكتة السابقة، ومن هنا ربما تكون أفضل منها:

ربما تكونوا جميعاً قد قرأتم عن واحد من أغنى شبابنا Alums والذى قدم عطايا كبيرة لجامعتنا. وفى أحد الأيام غاب عنا. ولم تعرف زوجته شيئًا عنه ولا عن المكان الذى كان فيه. ولم يستطع زملاؤه فى المال والتجارة العثور عليه. بل إن مكتب التحقيق الفيدرالى لم يستطع أيضًا العثور عليه أو يحدد مكانه. ولكن الشخص الوحيد الذى كان يعرف مكان ذلك الرجل يوماً بعد يوم كان هو جاك إليس.

ما هي أسرار التوقيتات ؟

يقتبس الدكتور وليام فراى عن هربى بيكر ذلك الذى قاله عن التوقيتات، ويورد ذلك الاقتباس فى كتابة المعنون

كيف تجعلهم يضحكون: دراسة حياة كتَّاب الكوميديا:

التوقيتات ليس لها قواعد محددة. وإنما يتعلمها الكاتب من تجاربه- إذ يتعلم انتظار الضحكة، كما يتعلم أيضًا متى يكون الوقت المناسب للدخول. هذا يعنى أن الكاتب الكوميدى ينمو لديه إحساس بالتوقيت المناسب والصحيح. كما يتعلم من ذلك الإحساس أيضًا متى يبدأ فى رواية النكتة التالية. والمؤدون عندما يبدأون فى رواية نكاتهم إنما يؤسسون مثل هذه البداية على ضحكهم الخاص بهم. معنى ذلك أنهم لا

ينتظرون وقتًا طويلاً، أو فى أسوأ الأحوال، أنهم لا ينتظرون إلى أن يموت الضحك الناتج عن النكتة الأولى، ثم يبدأون بعد ذلك فى البناء على هذه النكتة السابقة نفسها.

الحيلة هنا تتمثل فى خلق شريط من الضحك، وذلك عن طريق الانتظار إلى أن تبلغ الضحكة إلى ثلث قمة ذروتها، ثم ينتقل المؤدى بعد ذلك إلى النكتة التالية.

وعند كتابة الكوميديا يتحتم أن تكون كل نكتة من سلسلة النكات أطرف وأظرف من سابقتها. ونظرًا لأن تهيئة الجو لمثل هذه السلسلة من النكات تكون قد اكتملت فإن النكتة الثانية تكون قصيرة والثالثة تكون أقصر من الثانية والرابعة تكون أقصر من كل النكات التى سبقتها. ويستطيع المؤدى أن يحافظ على مثل هذا الجو عن طريق الحركة البدنية. وعندما يضحك الجمهور ضحكًا شديدًا وإلى أن يستلقى على قفاه، فذلك يعنى أن البيت أساسه متين وأن كل شىء على ما يرام.

ما المقصود بـ تشغيل الجمهور وكيف يحقق الكاتب الكوميدي ذلك؟

هذه تقنية من تقنيات الأداء، وهى عبارة عن مهارة يندر أن تتوفر للكثيرين. وهذه التقنية تتطلب من المؤدى النزول إلى الجمهور والاختلاط به وطرح بعض الأسئلة، ثم يقوم بعد ذلك بتقديم بعض الردود التى تنم عن حضور البديهة وذلك بغض النظر عن نوعية الإجابات التى قد ترد ردًا على الأسئلة المطروحة.

وبرغم أن مسألة تشغيل الجمهور تلك تعد مسألة صعبة فى ظاهرها، فإنها لا تعدو أن تكون شبيهه بعمليات التهويش التى يقوم بها الحواة. وهذه التقنية تقوم فى الأصل على أن المؤدى هو المسيطر دائمًا، إذ تتمثل مهمته فقط فى طرح الأسئلة أو انتقاء أناس من الجمهور سبق أن أعدت هذه المادة لهم خصيصًا. والأسئلة التى تطرح ضمن هذه التقنية تكون عامة الطابع- أى إنها تتعلق بالموطن، أو بالمهنة، أو بالملابس التى يرتديها الناس، أو بالحالة الاجتماعية، أو بحجم الأسرة.. الخ. من هنا تصبح الإجابات على مثل هذه الأسئلة أمرًا يسهل توقعه والوقوف عليه. وفيما يتعلق

بالموطن هناك ولايات كثيرة، ومهن كثيرة، كما أن ألوان الشعر كثيرة أيضًا. زد على ذلك، أن أعمارنا يمكن تقسيمها أيضًا إلى شرائح عمرية.

ونظرًا لأن هذه التقنية تجىء على العكس من الإنذار الذى يقضى بعدم تهديد الجمهور بأى حال من الأحوال، فهى تتطلب قدرًا كبيرًا من الممارسة والتدريب، علاوة على أن الكتَّاب يتحتم عليهم أن يعدوا لها إعدادًا جيدًا. ومادة هذه التقنية يجرى إعدادها، ثم يجرى اختبارها بعد ذلك مرات ومرات فى مواقف مماثلة.

ومن المعروف أن ستيف آلين، وجونى كارسون، وكذلك دون ريكلز ظلوا يمثلون أدوارهم عدة سنوات. يضاف إلى ذلك، أن كلا من بيللى Billy كريستال، وكذلك بودجى هو وهاواى Howie ماندل لا يزالون يلعبون أدوارهم بكفاءة واقتدار. يقول هاواى ماندل:

أنا أحب الخوف المريع عندما يرفع الستار. وأنا لا أصدق مطلقًا أننى مستعد تمامًا.

– هاواى ماندل

والجمهور يستحسن هذه التقنية لأن الهزل فيها يكون على حساب شخص آخر.

كما فى المثال التالى: التوتر شديد: "ماذا لو عاد إلىَّ مرة ثانية؟" بعض الجمهور لا يهتم كثيرًا بالمداعبات السمجة طالما أن الاهتمام يكون متركزًا عليهم.

والمبتدئون يتعلمون هذه التقنية بأن يجعلوا زملاءهم الطلبة فى المعاهد المتخصصة جمهورًا، يقومون بتجريب هذه التقنية عليه كما فى المثال التالى:

المؤدى: يا سلام، فى كل مرة أسألكم فيها سؤالاً، ردوا علىَّ صائحين "كلام فارغ، لا!"

المؤدى: هل تقضون ليلة طيبة؟

المؤدى: يا سلام، فى كل مرة أسألكم فيها سؤالاً، ردوا علىَّ صائحين "كلام فارغ، لا!"

الجمهور: كلام فارغ، لا!

المؤدى: هل تقضون ليلة طيبة.

الجمهور: كلام فارغ، لا!

المؤدى: هل أنا مسليكم المفضل؟

الجمهور: (بصوت أكثر ارتفاعًا) كلام فارغ، لا!

المؤدى: هل ستُضْرَبون هذه الليلة

الجمهور: (بصوت أكثر ارتفاعًا): "كلام فارغ، لا!"

المؤدى: يا للمصيبة، كان بوسعى أن أقول لكم كل ذلك.

لماذا يكون الأداء رائعًا في بعض الأيام ومريعًا فى أيام أخر؟

يرى بعض علماء النفس أن تباين تذوق الإضحاك يمكن أن يُرَد إلى أسباب خارجية وأن ذلك التباين يكون صادراً عن جماهير تتلقى مادة مضحكة واحدة (كما هو الحال فى مشاهدة الفيلم السينمائى). والقاعدة تقول: إن كاتب الإضحاك ليس فى وسعه أن ينوِّم مشاهداً تنويمًا مغناطيسيًا أو يدخل إلى نفسه البهجة والسرور دون أن يكون ذلك المشاهد راغبًا فى ذلك. وهناك بعض العوامل الخارجية التى تزيد من توتر الجمهور، وتكون لها الأولوية قبل أن يشرع المشاهد أو المتفرج فى إعطاء نفسه أجازه من الواقع ليذهب إلى عالم الخيال والوهم، ومن بين هذه العوامل الخارجية الطقس، والأخبار اليومية السيئة (مثل الانخفاضات الكبيرة التى تحدث فى سوق الأوراق المالية)، ومن بين هذه الأسباب أيضًا المثيرات العصبية (التى منها تعطل أجهزة التكييف أو تأخير موعد بداية العرض).

يقول ريتشارد بريور:

الجماهير شيء مختلف تماماً في واقع الأمر. والمؤدي عندما يتوجس خيفة ويبدو عليه شيئ من الخوف والشك نظراً لأنه لم يستطلق ولو ضحكة واحدة من الجمهور، فذلك يعني، يا عزيزي، أن البشر هم والجمهور يمكن أن يأكلونك حيًا. والجماهير تستشعر ذلك الخوف، والمؤدي في مثل هذه الحالة يكون كما لو كان وجهًا لوجه مع حيوان مفترس يستشعر فيه الخوف. والمؤدي في الحالين يصبح قدره محتوماً.

ماذا يعني مصطلح إخفاء النكتة؟

مصطلح إخفاء النكتة هذا هو عكس مصطلح الإبراق بالنكتة. وهذا المصطلح يعني أن شخصاً ما يروي قصة، ويأخذها الجمهور على إنها تقرير واقعي عادي (يليه مباشرة فترة صمت قصيرة)؛ هذا يعني أن الجمهور لا يتوقع أن تأتي النكتة بعد القصة. وبهذه الطريقة يستطيع المؤدي أن يصل بالضحك والمفاجأة إلى ذروتهما. كما في المثال التالي:

تأسست جامعة أوهايو في العام ١٨٠٤ وافتتحت بمجموعة من الملتحقين الجدد تقدر باثني عشر طالباً... وفي هذا العام تخرج منهم ثمانية فقط.

و"تخبئة النكتة" هو التوبيخ المفضل الذي يوجهه بوب هوب لكل من يكتبون له. وقد قال ذات مرة للكاتب جيني بيريت Gene: "إياك وكتابة الفلسفة، وعليك بكتابة الكوميديا."

ما هي المقدمة المنطقية؟

المقدمة المنطقية عبارة عن فكرة، أو إن شئت فقل صراع- كما هو الحال في الخداع والاحتيال- يمكن طرحها أو تطويرها عن طريق تفاصيل حبكة من نوع معين.

ومن بين الأخطاء التى يقع فيها كتَّاب الإضحاك أن يظنوا أن نكتة واحدة يمكن أن تكون أساساً لمقدمة منطقية. وهذا نادراً ما يحدث. ولكنه يسفر فى النهاية عن نكتة واحدة.

كتب وودى آلين Woody ذات مرة يقول: "أنا أحاول تطوير قصة طويلة باستعمال الكثير من الضحكات المتقاربة والمتلاحقة تماماً بقدر المستطاع. وبعد أن انتهى، يصبح لدى قدراً كبيراً من النكات والتعليقات، ولكنى عندما أبدأ فى تفحص مثل هذه النكات والتعليقات أجد أن تسعين فى المئة منها لا ترقى إلى المستويات التى أرضاها لنفسى."

ما هى الحكاية ؟

الحكاية عبارة عن استفسار موجه إلى محرر أو إلى منتج كى يعد بمقتضاه قصة أو فكرة لمخطوطة مكتوبة. وفى لوس أنجيلوس هناك ورش يتركز عملها تماماً على "طريقة تقديم الحكاية". وسواء أكانت الحكاية شفهية أم مكتوبة فإنها ينبغى أن تكون قصيرة جداً. هذا يعنى أن الأفكار لابد من تركيزها فى جملتين أو ثلاثة جمل، شأنها فى ذلك شأن مجمل البرنامج فى دليل التليفزيون. بعض الأفكار يمكن قبولها على شكل خمس كلمات كما فى العبارة التالية: "زوجة الرئيس حامل."

هل هناك شىء يسمى كاتب الكوميديا الطبيعية ؟

هذا صحيح! والأمر هنا يشبه المقدرة الطبيعية فى كل من الرياضة، والغناء، والفن، والرقص، إذ يوجد الكثيرون الذين يتعلمون بسرعة ولديهم أيضاً الموهبة الفطرية. وكما يقول المثل السائر: "كلنا أولاد تسعة. ثم بعد ذلك، يصبح لكل منا شخصيته."

والموهبة لابد من تطويرها وتنميتها، وإلا بقيت على ما هى عليه. زد على ذلك، أن الكتابة الهزلية مهنة تستنفذ الكثير من الجهد وذهن كاتب الهزل، وساعاته المكتبية هى كل ساعة من ساعات اليقظة.

هل يستطيع الإنسان أن يتخذ من الكتابة الكوميدية مستقبلاً لنفسه؟

الإجابة على هذا السؤال بالنفى! وأى إنسان يتمتع بالذكاء يستطيع أن يتعلم الهزل والإضحاك، ويتخذ منه عملاً له، بل يكون بوسعه أن ينتجه أيضاً. ولكن المشكلة تتمثل فى أن العالم التجارى لن يدفع ما يكفى للهواية التى تجىء فى المرتبة الثانية كى يتعيش منها. وفى مجال الإضحاك فإن الجيد بما فيه الكفاية لا يكون جيداً بما فيه الكفاية. ولا يدخل مجال احتراف كتابة الهزل والإضحاك سوى خمسة فى المائة فقط من أولئك الذين لا يدرسون الإضحاك، وهذا لا ينطبق على الإضحاك وحده، وإنما ينطبق على كثير من المهن. ونظراً لأن جودة الكاتب الفكاهى تصل إلى جودة آخر نكاته التى يكتبها، فإن كتابة الكوميديا تنطوى على الكثير من عدم الاستقرار، علاوة على دورة سريعة لهيئة العاملين فى مجال هذه الكتابة؛ من هنا ولأسباب اقتصادية كثيرة فإن المؤدين يفضلون العمل مع الكتّاب الذين يشتغلون بالقطعة.

هل مفروض على الكاتب الكوميدى أن يعمل بمفرده أم يتعاون مع الآخرين؟

أنا أحبذ التعاون مع الآخرين كلما أمكن ذلك. وبرغم الصعوبات التى قد تترتب على ذلك، إلا أن الفرق التى تضم كاتبين أو ثلاثة، يُلَمِّعُ كل منهم الآخر، فضلاً عن مساعدتهم لبعضهم فى تطوير الأفكار واختبارها.

ومسألة العثور على شريك فى الكتابة فى المدينة التى تعيش فيها أمر يستحق التعب والعناء. وبوسعكما أن تعزلا نفسيكما عن كل ما هو حولكما أثناء جلسات الكتابة، هذا يعنى أنكما تعزلان نفسيكما عن المكالمات التليفونية، والاجتماعات والشئون العائلية، والابتعاد عن فترات الراحة الطويلة، بل أن الغداء قد يستغرق وقتاً قصيراً. وقد تعملان فترة الصباح كلها، أو فترة بعد الظهر كلها، أو فترة المساء كلها. ولتبدءا أولاً بعملية التسخين. وهنا يتعين عليكما أن تكتبا أكبر قدر ممكن من الأفكار التى قد تخطر بباليكما؛ ثم إبدءا بعد ذلك فى تصفية تلك الأفكار لتصلا إلى تلك الأفكار التى يمكن أن تتفقا عليها.

كتب إريك آيدل، وهو من مجموعة مونتى بيثون، ذات مرة يقول: "مسألة الحصول على ستة من الشباب يتفقون على أن ما يقدم ظريف أو فكه أو طريف أو مضحك مسألة سهلة. والأمر غاية فى السهولة، فنحن نقرأ المادة بصوت عال، فإذا ما ضحكنا اعتبرنا تلك المادة داخلة فى الموضوع وإذا لم نضحك اعتبرناها خارج الموضوع. وإذا ما قال أربعة إن المادة المكتوبة ظريفة، وقال اثنان إنها ليست كذلك فنحن نحل مثل هذا الإشكال بمنتهى السهولة: بأن نأخذ هذين الاثنين ونقتلهما."

يقول فيل لاسكر، "أنا أحب أن أعمل مع الكتَّاب الآخرين: فلقد تعلمت أن أحيط نفسى بأصحاب المواهب. والآخرون قد تكون لديهم سطور أفضل أو نكات أفضل أو نقاط أفضل من نكات بعينها. هذا يعنى أنك يتعين عليك أن تنصت إلى أولئك الذين تحترمهم، وأنه لمن الطريف أيضاً أن تلاحظ الكتَّاب الآخرين وهم يصغون إليك."

والطالب فى أغلب الأحيان، قد يشير إلى أن أعظم الأعمال الكوميدية وأشهرها كتبها مؤلف واحد- كما هو الحال فى كل من شارلى شابلن أو نيل سيمون، هذا يجعلنا نسمح لك بأن تفعل ذلك وحدك أيضاً.

هل أحتاج وكيلاً، وإذا كانت الإجابة بنعم، فكيف أحصل على وكيل؟

الوكلاء يشكلون مثالاً عظيماً من أمثلة كاتشن تونتى تو ستيوشن Catch 22 Situation. هذا يعنى أن الوكلاء الكبار لن يقربوا الكتَّاب المبتدئين، ومع ذلك فإن المبتدئين لا يستطيعون المضى قدماً فى الأعمال الكبيرة بدون وكلاء. ومع ذلك، هناك استثناءات كثيرة، ومطلوب منك أن تبحث عن هذه الاستثناءات. قال آبى بيروز، إنه كان يفكر فى وكيله، الذى كان يحمل اسم وكالة وليام موريس، وكأنه أسرة من الأسر. وعندما كان يدفع آبى بيروز إلى الوكيل الأتعاب التى كانت تعادل عشرة فى المئة، لم يكن ينظر إلى هذه الأتعاب باعتبارها عمولة، وإنما كما لو كانت هذه النقود مرسلة لوالدته فى بيتها.

وفى المكتبات العامة، يوجد بعض المدراء الذين يستطيعون أن يرشحوا لك بعض الأسماء ويقدمون لك بعض العناوين. وأحذر أن تعطى الوكيل الجديد حافظة نقودك، كى يحملها لك، وأنت على المسرح.

هل إعطاء ميزة المؤلف إلى شخص آخر، يزيد أم يقلل من تذوق الجمهور للنكتة عندما يقوم المؤدى بإعادة إلقائها مرة ثانية؟

واقع الأمر أن مثل هذا العمل قد يساعد المبتدئين على استطلاق ضحكات أكبر، هذا ما لم يلجأ المؤدى إلى تكرار هذه العملية طول الوقت. والسبب فى ذلك أن الجمهور يحترم كبار الكوميديانات ويميل إلى الضحك من كل ذلك الذى يعزى إليهم. وهنا تصبح الصفقة عادلة ومتوازنة. ذلك أن الكوميديان يحصل على الفائدة المرجوة فى حين يحصل المشاهد على الضحك. وأنا عندما أشجع طلابى فى ورش العمل التى أنظمها لهم، على الدخول فوراً إلى التجارب الفعلية، ألجأ إلى استعمال تكرار النكتة التى ألقاها وودى آلين عن الطريقة التى استعملها والده لتعليمه السباحة:

أخذنى والدى فى قارب إلى داخل البحيرة، ثم ألقى بى من فوق ظهر القارب.... ولم يصل السوء إلى نصف ما كنت عليه بعد أن خرجت مباشرة من ذلك الجوال.

إذا قالت لى شخصية كوميدية "استوقفنى كلما سمعتنى أقول ذلك"، فهل ينبغى أن أفعل ذلك؟

مستحيل أن تفعل ذلك. نظراً لأن المحترف يستحيل عليه أن يوقف شخصاً آخر عن ترديد ما يقول. وإليك الأسباب التى تحول دون ذلك:

١- أن الشخص الآخر، تكون الأضواء مسلطة عليه وأنت لا تريد أن تقتل ضحكته.

٢- أنك ربما استمعت إلى طريقة لإلقاء النكتة أفضل من الطريقة التى لديك بالفعل.

٣- أن مثل هذه الطريقة، قد تكون افتتاحيتها مألوفة ومعروفة، غير أنها قد يكون فيها سطر ساخن وجديد.

ومن المعروف أن كثيراً من النقاط تبدأ بتجهيز نمطى. وفيما يلى أسوق لك مثالاً لنكتة عن هاواى، أدلل به على مثل ذلك التجهيز النمطى:

اثنان متزوجان، رجل وامرأة بالطبع، دار بينهما جدال حول طريقة نطق الكلمات، فى جزر هاواى، عندما قاما بزيارتها للمرة الأولى. وبعد أن ينزلا إلى أرض الجزيرة يتجهان من المطار إلى محل لبيع المخللات ويسأل الزوج البائع قائلاً: كيف تنطق اسم المكان: "هاوايى؟ هافايى؟ أو هافايئيى؟" ويرد عليه النادل قائلاً: "هاڤييى!" ويرد عليه الزوجان "نشكرك" ويرد عليهما النادل: "يوأر فيكلم" You're Vel-come! .

وإذا كنت قد توقفت فى منتصف النكتة الأولى نظراً لأنك سمعتها من قبل، فذلك يعنى أنك لن تتعلم مطلقاً أن تلك النكتة ستليها نقطة أخرى كما فى المثال التالى:

افتتاحية النكتة السابقة، باستثناء أن الزوجين يدخلان إلى محل بيع المخللات، ولكن الرجل فى هذه المرة يسأل البائع قائلاً: "أريد أن أعرف منك نطق اسم هذا المكان، ولكنى أريد منك أن تنطقه بمنتهى البطء." وينظر البائع محملقاً فى عينى الزوج ويقول: "إير- فنج و ميل- تونز دى- لى- كا- تس- إن"

ومن المعروف أن الكوميديان يندر أن يضحك من أعماقه للنكتة التى تصدر عن زميله، ولكنه يستعيض عن ذلك بقوله "هذه خبطة جيدة، يا جويل." والكوميديان المحترف يراقب الأساليب والطرق التى يتبعها الآخرون. والكوميديانات يركزون على المضمون، وعلى الإلقاء وكذلك على توقيت إلقاء النكتة أيضاً. "أنا غارق فى التفكير فى من هم أولئك الذين لديهم الوقت الذى فيه يضحكون؟" ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن مسألة تخطى سطور الرفيق هى من قبيل أعمال الهواة الصغار. وهذه المسألة توضح مدى قسوة الأعمال التى من هذا القبيل.

هل هناك إطار نفسى مشترك بين كتَّاب الكوميديا ؟

الإجابة بنعم على مثل هذا السؤال. ومع ذلك فإن ذلك الإطار لا يشكل صورة جميلة. ومن المعروف أن المحترف متوسط الحال يكون جاداً، ورصيناً. وكتَّاب الكوميديا إذا ما جلسوا فى غرفة من الغرف، فإنهم يجلسون فى مؤخرتها كيما

يتسنى لهم أن يروا الدنيا من أمامهم. وهذه النوعية من الكتَّاب يقرءون بنهم شديد، وتتباين اهتماماتهم تباينًا شديدًا. يضاف إلى ذلك أن كتَّاب الكوميديا مستمعين جيدين، فضلاً عن أن أذانهم قادرة تمامًا على تمييز اللغة المتنافرة والأعمال والتصرفات المتنافرة أيضًا. وهذا بحد ذاته خبر طيب.

أما الخبر السيئ فإن الكوميديان- سواء أكان أنثى أم ذكرًا - يحتمل أن يكون قد أمضى طفولة غير سعيدة، أو ينتمى إلى أسرة كبيرة العدد، أو أنه لم يكن أكبر الأبناء، بل يحتمل جدًا أن يكون هو أصغر الأبناء. يضاف إلى ذلك، أن الوالد ربما كان إشرافه قليلاً جدًا فى عمليه التنشئة، ويحتمل أيضًا أن مواقف الأم كانت هى الأهم. (تفاخر طفل على زميله ذات مرة فقال: "أمى تضرب أقسى من أمك") هذان الطفلان لم يكونا رياضيين، وربما كانا يتصرفان تصرف المهرجين فى غرفة الدراسة كى يسترا عدم اهتمامهما وحبهما للدراسة والتعلم.

الكثيرون منا قد يعانون من شيء من العجز البدنى: قد يكون منا القصير، وقد يكون منا المتين، وقد يكون منا النحيف، وقد يكون منا الأصلع، أو من يلبسون النظارات الطبية، وقد يكون منا من أنفه كبير، أو فمه كبير أيضًا بأكثر من شكل. وهذه النوعيات من البشر تشعر دائمًا بعدم الاستقرار العاطفى، وهم دائمًا ما يسعون إلى الموافقة على ما يقولون، وهم أيضًا تسهل استثارتهم، ويميلون كثيرًا إلى الجدل، وهم من ناحية التهكم والاستهزاء يندر أن يلجأوا إلى استعمال الإضحاك فى إفساد أى صراع من الصراعات. وهذه النوعيات من البشر لا يمكن الاعتماد عليهم فى أحيان كثيرة ليلعبوا دور الزوجات أو الأزواج الذين يمكن الاعتماد عليهم، يضاف إلى ذلك أنهم يشعرون بالإحباط الجنسى فى كثير من الأحيان. ولذلك يشيع الطلاق بين هذه النوعية من الناس.

هذه النوعية من البشر تلجأ إلى الإكثار من شرب المشروبات الكحولية وبخاصة أثناء ساعات العمل، كما يكثرون أيضًا من تدخين التبغ، كما يتعاطون المخدرات. ويقول الدكتور ساموييل جانوس فى واحد من تقاريره إن حوالى ٤٠ فى المئة من

الكوميديانات وفنانى الإضحاك قد تلقوا علاجًا نفسيًا، وأن هناك حوالى ٢٠ فى المئة من هذه النوعية من البشر قد احتجزوا لفترات قصيرة فى المصحات النفسية.

لماذا يأتى كثير من كتَّاب الكوميديا والمؤدين الكوميديين من بين مجموعات الأقلية ؟

البشر الذين تشتمل خلفياتهم على قدر كبير من الخوف والألم، وقدر كبير أيضًا من الحرمان يغلب عليهم أن يكونوا أكثر إبداعًا من غيرهم والسبب فى ذلك هو تعريض أذهان أولئك الناس بصورة مستمرة لتحديات البقاء على قيد الحياة ومصارعتها.

يزعم جيرى لويس أن الأسر الثرية لم يحدث مطلقًا أن خرج منها واحد من كبار الكوميديانات، كما يزعم أيضًا أن غالبية الكوميديانات تأتى من الفتيات، ومن الخلفيات ذات الطابع الشوارعى. وطبقًا لآخر الإحصاءات، فإن ٨٥ فى المئة من كتَّاب الكوميديا ومن المؤدين الكوميديين كانوا من اليهود، ولكنهم يجمعون بين هذا وذاك. سأل أحد المراسلين الصحفيين وودى آلين: "هل أنت يهودى؟" ورد عليه آلين: "نعم، ولكنى يهودى بتفسير وشرح." ويبدو أن تنشئة الأقلية، التى تكون عامرة بالخوف والقلق، ومواجهة الأعداء وكذلك التفرد بشىء داخل إطار المجموعة، كل ذلك يعد تربة خصبة للإضحاك والكوميديا.

ويحتمل أن يحتل السود، هم والهسبانيين، وكذلك النساء المرتبة الثانية فى الإضحاك والكوميديا بعد اليهود.

كيف أختبر إضحاكى وهزلى ؟

لا يمكن اختبار الإضحاك فى فراغ. إن أردت اختبار الإضحاك فذلك يحتم وجود جمهور، وأن هذا الجمهور يجب أن يكون من النوع الجاهز لتلقى ذلك

الإضحاك. وإذا لم يتيسر لك العثور على 'جمهور كوميدى'، يصبح بوسعك اختبار ذلك الإضحاك مع محترف من محترفى الإضحاك- سواء أكان ذلك المحترف كاتبًا أم مؤديًا. إياك والاستعانة بغريب عن هذا المجال لتذهب إليه وتسأله، "ما رأيك فى هذا؟". الشيئ الوحيد الأردأ هو محاولة اختبار ذلك الإضحاك على أصدقائك، أو زوجتك، أو والديك، أو أبنائك. كل هؤلاء ذاتيين للغاية، وناقدين إلى أبعد الحدود، وهم بدلاً من الاسترخاء والتمتع بهذا الإضحاك، يتحولون إلى محللين زائفين وغير حقيقيين.

نكتة واحدة من بين كل عشرة نكات هى التى قد تصيب نجاحًا من المرة الأولى يزاد على ذلك أنه لا يمكن أن تكن هناك طرفة واحدة تسر جمهورًا بأكمله. هذا أمر مستحيل. الحصول على ضحك خمسين بالمائة من الجمهور يعد أمرًا طيبًا تمامًا.

المتحدثون يُنْصحون باللجوء إلى مادة جديدة- لمدة ثلاثين ثانية على أكثر تقدير- مع مطلع حديثهم. هذا الوقت أو الوقت العصيب نظرًا لأن الجمهور يكون متشككًا إلى أبعد حد ممكن، لكن بعد انقضاء هذا الوقت، يعرف المتحدث أن تلك ميزة من المزايا.

الطرف والنكات شبيهة بطلقات مدافع الماكينة. هذا يعنى أن كل هذه الطلقات تصيب الهدف، لكنك إذا ما أطلقت الكثير من هذه الطلقات على الجمهور بصورة محكمة فقد تقتل هذا الجمهور. حدد نقطة واحدة طلبًا لشيء قليل من الضحك، وحدد نقطتين لإحداث ضحكة جافة، وحدد ثلاث نقاط للحصول على التصفيق. تخلص من النكتة التى لا تحرز نجاحًا بعد أن تكون قد جربتها ما لا يقل عن ثلاث مرات. إذا ما حققت النكتة نقطة واحدة، حاول إعادة صياغتها حتى تزداد حصيلتك بصورة مستمرة. لا تكن أسير مادتك الخاصة، ولا تلقى باللوم على المؤدى أو الجمهور. وأنت عندما تتعرف الفشل، ستبذل قصارى جهدك حتى لا تكتب مطلقًا مادة سيئة لزبون من الزبائن.

لماذا لا يوجد عدد كبير من الممثلات الكوميديات أو الهزليات؟

النساء فى مسرحيات شكسبير الكوميدية كلها، هن أكثر هزلاً وحصافة من الرجال، لكن المشكلة تكمن فى أنه طالما أن الهزل يكون وقحًا وصفيقًا، فإن الجماهير

لا تحس بالارتياح وهى تنظر إلى "السيدات" (الهوانم)، وهن عدوانيات وخشنات ومخيفات من ناحية الجنس. لكن كلما زاد صدقنا وأمانتنا كمجتمع من المجتمعات زاد تقديرنا أيضاً لاحتياجنا إلى النساء كى يفصحن عن انتقاداتهن.

من الناحية العددية، يبدو أن عدد المؤديات الكوميديات قد يتساوى مع عدد الرجال المؤدين. وفى مجال الكتابة الكوميدية، هناك تسارع إلى أحداث نوع من التساوى بين كتَّاب وكاتبات الكوميديا . المؤدون لا يهمهم كاتب النكتة أو الطرفة؛ وهم لا يلقون لذلك بالاً على الإطلاق.

ما نوعيه النكات الجنسية التى يتعين على الممثلات الكوميديات استعمالها ؟

عندما كانت الحركة النسائية فى أوجها، كانت الكاتبات الكوميديات (اللاتى يرفضن حتى تميزهن بإطلاق كلمة Comediennes عليهن) يركزن هجماتهن الهزلية الجنسية على فحولة الرجال، "عدونا الطبيعى". لكن عائد الهزل لا يتمثل فى الدفاع والمناصرة، وإنما يكون على شكل ضحكات. كان العائد فى تلك الفترة يتمثل فى المزيد من الصمت على عكس ما كانت تتوقعه أو تتمناه الإناث. واستناداً إلى ما توصلت إليه جو آن كانتور، التى بحثت هذا الموضوع فى جامعة وسكنسون، فإن الحقيقة المحزنة تتمثل فى أن كلا من الرجال والإناث يفضلن الإضحاك الجنسى الموجه إلى النساء. والسبب الرئيسى فى ذلك، بغض النظر عن محاولة سترهن لذلك، هو أن الرجال يكونون غير آمنين من الناحية الجنسية وبالتالى يرفضون أن يكونوا مثاراً للسخرية. يزاد على ذلك، أن الرجال لا يزالون يشكلون الغالبية العظمى من الجماهير الكوميدية، كما أن النساء لا يضحكن بصوت عال مثل الرجال. لكن على الرغم من البحث والاحصائيات، فإن عدد الكاتبات الكوميديات يزدن من كمية المادة الكوميدية الجنسية المعادية للرجل. وأفضل هؤلاء الكاتبات الكوميديات لا يزلن يمضين قدماً .

هل يُحَسِّن الإضحاك المريض من مشاعرنا وأحاسيسنا؟

الهزل أو الإضحاك المريض لا يظهر أو يجيء إلا بعد المواقف المأساوية. حدث ذات مرة أن انزلق أحد رجال المصارف، وهو يرتدى حلة مكونة من ثلاث قطع، فى قشرة من قشور الموز، لم يحدث الضحك إلا بعد وقوفه.

بعد ساعات من حادث الانفجار النووى فى تشرنوبل امتلأت موجات الأثير بالإضحاك الذى من قبيل "سؤال: ما الذى له ريش وومضات فى الظلام؟" جوابك: "الفروج كييف."

أطلقت خلال السنوات القلائل الماضية بعض النكات المريضة على: السيناتور تد كينيدى ("أنه نجم فى فيلمين: فتاة الوداع وجسر بعيد")؛ مرض نقص المناعة المكتسب؛ ومكوك الفضاء؛ وكلينول وأيضًا تشرنوبل كل ذلك كان محطًا للهزل وإطلاق النكات. ربما كان ذلك راجعًا إلى تسارع العالم المجنون، لكن هذا التسارع دائم التكرار، وبالتالى يزيد رذالة على رذالته.

سؤال: ما هو أسرع الأشياء التى تمشى على رجلين؟

جواب: الفروج الذى فى الحبشة.

فرديناند ماركوس، الذى يعرف حاليًا باسم "ملف مانيلا"، لا يحظى بتعاطف مثل زوجته إميلدا لأن عددًا كبير من النساء الأمريكيات تمنين لو أنهن كن مثلها.

تقدم يسوع صوب مكتب التسجيل فى فندق هيلتون، وألقى على الطاولة بثلاثة مسامير وسأل الموظف، "هل يمكن أن ترشحونى سواد الليل؟"

هل النكات والطرف المريضة، التى تخلو فى معظم الأحيان من الذوق والإحساس، يمكن أن تخدم غرضًا مهمًا؟ هناك إجماع على أن الهزل هو طريق وحيد التعامل مع المأساة. هذا يعنى أننا كلما ازددنا خوفًا زادت قدرتنا على إبداع النكات والطرف لإبعاد ذلك الخوف عن طريق الضحك.

الكوميديا السوداء تصيب أولئك الذين لا يحصلون عليها بالغثيان، وأنيميا الخلية المنجلية لا تبهج السود الذين يصابون بها .

- دانى آبلسون

كثير من النكات بالغة الهجوم والعنف والمستقاة من المآسى الجارية تدخل فى عداد الهزل، وهذا كلام بينى وبينك، عندما يرويها إنسان لأصدقائه الحميمين، لكنها يندر أداؤها على الملأ.

منذ أيام قلائل، قال جسم برادلى، السكرتير الصحفى الرئيسى للرئيس ريجان، والذى أصيب بجرح بالغ فى محاولة اغتيال هنكلى: كان لديه نصف عقل حتم عليه العودة للعمل فى البيت الأبيض.

علماء النفس يهتمون دومًا بتفسير السلوك البشرى من خلال الإضحاك والهزل. الإضحاك والهزل تبيان مهم لما يعتقده المجتمع بحق. يقول الأستاذ الدكتور جوزيف بوسكن من جامعة بوسطن، "وعليه فنحن نحاول التسرية عن أنفسنا بطريقة هزلية."

السخرية من الحقائق السلبية، يبدلها بمشاعر إيجابية. وهذا هو سيجموند فرويد، الذى درس الهزل والإضحاك، لكن ليس من منطلق الفكاهة، يرسى نظرية مفادها أن النكات والطرف تسمح لنا بالتعبير عن نوازع عدوانية وجنسية فى اللاشعور، بحيث يصبح ذلك بديلاً كلامياً لما لا نستطيع تحقيقه عن طريق الأفعال والأعمال.

لكن عندما يصبح الأمر متعلقًا بالهزل المريض، يصبح السبب الحقيقى أكثر بساطة- والناس

يروون النكات المريضة، بغية تحسين مشاعرهم عن طريق الحظوة بالاحترام، والسبب فى ذلك أن الترفيه يعد وسيلة اجتماعية مقبولة لجذب الانتباه. ونحن بدورنا، اكتشفنا منذ الصغر أن بوسعنا استطلاق ضحكة عن طريق جعل بنطالنا يسقط من

فوق جسمنا أو عن طريق قول بعض الكلمات المحرَّمة. قد نكون كبرنا من الناحية البدنية، لكن الرغبة فى استرعاء الانتباه والحصول على رضا الغير عن طريق البقايا الهزلية الوقحة.

يتمثل المفجر الذى يستطلق الهزل، فى عنصر المفاجأة. من هنا نجد أن النكات أو الطرف المريضة التى تطلق على موضوع بعينه تعد مقبولة طالما بقى الاهتمام الشعبى منصباً على تلك المأساة.

سؤال: ما هو ذلك النوع الوحيد من الخشب الذى لا يطفو؟

جواب: خشب ناتالاى Natalie .

يجرى بعد ذلك وضع النكات المريضة فى الملف، ليعاد استعمالها من جديد فى حال حدوث مأساة مماثلة. هذا هو الدكتور جفرى جولد ستاين يذكر أن نكات الثاليدوميد التى أطلقت فى الستينات على هذه المادة كانت شبيهة بالنكات التى تطلق على مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) فى هذه الأيام، كأن نقول: "الإيدز- هو المرض الوحيد الذى يحول الثمرة إلى شكل من أشكال الخضروات."

جرى تدوير الكثير من نكات تشرنوبيل، منذ سنوات مضت، حول جزيرة ثرى مايل(**)، وجرى مؤخراً تدوير هذه النكات، أثناء أزمة تسرب الغاز التى حدثت فى بوهوبال، فى الهند، التى عُرفت واشتهرت باعتبارها إنتاج يونيون كارباند المسمى 'ذَهَب مع الريح'.

يرى كثير من كتاب الكوميديا أنهم ليسوا بحاجة إلى الهزل المريض بعد أن تترسخ أقدامهم. قال لارى وايلد: 'الهزل المريض يلجأ إليه صغار الكوميديانات بصفة

(*) الثاليدوميد: مادة مُسَكِّنة، وعقار منوم، يعد سبباً رئيساً فى الأطفال الذين يولدون لأمهات كن يستعملن هذا المسكن فى فترة الحمل. (المترجم)

(**) جزيرة ثرى مايل: حدث فيها انفجار شبيه بما حدث فى تشرنوبل. (المترجم)

أساسية لجذب الانتباه. والإنسان عندما يكبر وينضج، يكتشف أن المادة الخاصة بالوفاة والمرض تجعل الجمهور يحس بعدم الارتياح.

هذا يعنى أن، أن الكوميديان يتعين عليه أن يكون شجاعًا بالقدر الذى يجعله نظيفًا. قد يحدث ذلك من باب المصادفة البحتة، لكن بعض الألفاظ الأوائلية قد تنتج من الحرف الأول أو العناصر الثلاثة الأولى التى يستخدمها أولئك الذين يعتمدون على الهزل المريض فى جذب الانتباه: الصّفاقة Audaciousness، الصدمة Shock، والمفاجأة Surprise. ضع هذه العناصر كلها مع بعضها البعض تجد أن الكلمة (Ass حمار أو جحش) تنتج عن جمع الأحرف الأوائلية من هذه الكلمات. تخيل عما يمكن أن يقوله فرويد عن ذلك؟

هل سيكون للحاسب الإليكترونى تأثير على الهزل أو الإضحاك ؟

الحاسب الإليكترونى له تأثير بالفعل فى هذا المجال. من الواضح أن الحواسب الإليكترونية تعد عونًا كبيرًا فى مسألة الفهرسة ومعالجة الكلمات. يزاد على ذلك أن تقنية الحاسب الآلى قادرة على التسجيل على شرائط، وقادرة أيضًا على تقييم حدة الضحك، وقادرة أيضًا على إعطاء كل نكتة رقمًا، كما أنها قادرة أيضًا على توضيح أفضل النكات التى فى الملفات من منطلق التركيبة الديموغرافية للجمهور.

هل هناك مؤسسات أستطيع الانضمام إليها كيما تساعدنى على زيادة قدرتى على صنع الكلام ؟

نعم، هناك رابطة توستماستر الدولية، هى ورابطة المتكلمين الوطنيين، وهما تقدمان تشكيلة واسعة من قاعات البحث، والورش، وفرص العرض فى كل اجتماع من اجتماعاتهما. وبوسعك الحصول على معلومات محدّثة عن هاتين المنظمتين وبعض المنظمات الأخرى عن طريق مجلة The Executive Speaker (التى تصدر عن دار نيوستلر)، صندوق بريد رقم ٢٩٢٤٣٧، ديتون، ولاية أوهايو ٤٥٤٢٩ .

ما النصيحة التى تسديها إلى الكاتب الهزلى المبتدئ؟

كتابه الهزل مهمة تستغرق ثمانى عشرة ساعة فى اليوم، وهذا يعنى أن أفكاراً جديدة قد تخطر على بالك فى أى وقت من الأوقات، وفى أى مكان من الأماكن. بعض آخر من الناس يزعمون أن الهزل يمكن أن يحدث لك فى الأحلام، ولذلك يتعين عليك الاحتفاظ بكراسة ملاحظات بجوار سريرك.

وأنت إذا ما تعلمت التقنيات الأساسية، لا تجعل أى أحد يخرجك عن الكتابة بطريقتك الخاصة. أساليب الكتابة الهزلية تتغير بتغير الأجيال، لكن التركيبات الهزلية يندر أن تتغير؛ الذى يهم هو أن المادة النمطية، والقوالب، والأهواء، ورسم الشخصيات، كلها أمور يعتريها التغيير بصورة مستمرة. الأفكار الجديدة هى التى تكون دم الحياة فى الكوميديا، نظراً لأن القسم الأكبر من الكوميديا يقوم على هذه الأفكار. يزاد على ذلك أن السواد الأعظم من الأفكار الجديدة تستغرق ما لا يقل عن ثلاث سنوات حتى تنضج وتختمر.

هناك أيضاً عنصران آخران- الحظ والمثابرة. البعض يزعمون أن الحظ والمثابرة يسيران جنباً إلى جنب- بمعنى أن أكثر الناس حظاً هم أكثرهم جداً. وأنت يتعين عليك، فى كل الأحوال، أن تكون أنت المُعلن عن نفسك. هذا يعنى بشكل عام، أن تكون واثقاً بمادتك وبقدراتك. هذه العملية تبلغ من التنافس جداً يجعل الكتَّاب الذين يتوارون عن الأضواء، لا يقبلون عليها. وأنت إذا لم تكن قادراً على تسويق نفسك، فلن تستطيع بيع صفحات قليلة فيها بعض الأسطر الكوميدية؟ الأرجح فى مثل هذا الحال أن تقوم بالتنكيت فى البداية.

كيف تبدأ التفكير الفكاهى؟

الملاحظة. ابحث عن سخافات الحياة. راقب الحركات البدنية التى ترسم الابتسامة على شفه الناس.

القراءة. إذا قرأت شيئًا فكهًا، دون عنه ملاحظة. لاحظ البنية. أنشئ لنفسك ملفًا للنكت.

الاستماع. حاول تذكر الطريقة التى يصف الناس بها الأشياء، أو بالأحرى ذلك الذى نسميه مل بروكس "إيقاع الكلام البشرى". الأشياء التى تبدو جيدة على الورق لن تكون فى الأداء على ما يرام. نحن فى حديثنا المعتاد، لا نتكلم جملاً كاملة، ونحذف كلمات فى بعض الأحيان. نحن نكاد نستعمل الإضغام بصورة دائمة. كما أننا لا نعطى تفاصيل كاملة عن خلفية الموضوع الذى نتحدث عنه.

الكلام. أعتمد على كلامك. لا تتردد فى تسليم مادتك الخاصة أثناء الاجتماع، وفى الحفلات الخاصة، وإلى الضيوف المدعوين على العشاء. سوف تلاحظ مدى اختلاف الجماهير، وكيف أن أداءك يختلف أيضًا، وسوف تلاحظ أيضًا مدى أهمية أن تكون لديك المادة الصحيحة للجمهور الصحيح.

الكتابة. بما أنك أنهيت هذا الكتاب الذى يتعلق بالكتابة، فإنك يتعين عليك على الفور أن تبدأ الكتابة. وأنا أراهن على سمعتى وذيوع صيتى أن بوسعك الآن كتابة الهزل وتكسب منه مالاً.

المؤلف فى سطور :

ملفن هيلتزر

كان رئيس من الرؤساء السابقين لوكالة أفينيو للإعلان ، وقد تخلى الرجل عن مستقبل عملى عامر بالجوائز فى العام ١٩٨٠ الميلادى ليقوم بتدريس مقررات فى الصحافة ، من بينها مقرر بعنوان «كتابة الإضحاك للمتعة والربح» . الذى درسه فى جامعة أوهايو .

كتب هيلتزر أشياء كثيرة للصحف والمجلات وللإعلانات أيضًا ؛ كما كتب أيضًا كوميديا موسيقية تليفزيونية بعنوان «راعى البقر والنمر"، كما كتب أيضًا أشياء وأعمالا كثيرة للممثلين الشهيرين .

المترجم فى سطور :

صبرى محمد حسن :

أستاذ اللغويات المتفرغ ، له أبحاث ، ومقالات تزيد على أحد عشر مقالاً وبحثًا نشره فى مجلات متخصصة ، ومجلات ثقافية ، وله أيضًا أكثر من أربعة عشر كتاباً مترجمًا نشرها المجلس الأعلى للثقافة ، ودار الهلال، ودار المريخ بالمملكة العربية السعودية ، وله كتابان أولهما :

An Arabic Coirse For American fgricuktural experts in Egypt .

مشاركة مع الأستاذ الدكتور / محمود فهمى حجازى والأستاذ الدكتور/ كريم حسام الدين، وثانيهما : "دليل الباحث" مشاركة مع الأستاذ الدكتور / أحمد نجم ، وماهر الصواف ، وأسامة محمد كامل عمارة ، وله بحث نشرته جريدة الجزيرة فى المملكة العربية السعودية كما أن له اثنى عشر مقالاً نشرت فى جريدة الرياض الإسبوعى ، وفى المجلة العربية ، وفى مجلة النهرين ، ومجلة الهلال بجمهورية مصر العربية ، كما أن له سبعة كتب مترجمة تحت الطبع .

هذا الكتاب يضم بين دفتيه أكثر من ألف طرفة من طرف السطر الواحد، ومقطوعة، وبعض المقتبسات التى تعد أمثلة وأدلة على سلسلة التقنيات الكوميدية التى يمارسها كبار الكوميديانات مثل ستيف مارتن، وبيلى كريستال، وميل بروكس، وليلى توملن، وعشرات الكوميديانات الآخرين؛ ويحتوى الكتاَب أيضاً على فصول كاملة عن كتابة الإضحاك الكلامى، والطرف الكوميدية العملية المطلوبة للرسوم المتحركة، والنصوص المطلوبة لكوميديا الموقف فى التليفزيون.

تصميم الغلاف: نادية كشك